النحو العربي

الدكتور
إبراهيم إبراهيم بركات

الجزء الأول

مكتبة لسان العرب

دار النشر للجامعات - مصر

النحو العربي

الجزء الأول

الدكتور
إبراهيم إبراهيم بركات

دار النشر للجامعات - مصر

بطاقة الفهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة
لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

بركات، إبراهيم إبراهيم
النحو العربي/ إبراهيم إبراهيم بركات. -ط١.- القاهرة: دار النشر للجامعات، ٢٠٠٧.
٥ مج؛ ٢٤سم.
تدمك ٤ ٢٠٤ ٣١٦ ٩٧٧
١- اللغة العربية - النحو
أ- العنوان ٤١٥،١

تاريخ الإصدار: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
الناشر: دار النشر للجامعات
رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٥٤٨٩
الترقيم الدولي: ISBN: 977 - 316 - 204 - 4
الكود: ٢/١٩٦

دار النشر للجامعات - مصر
ص. ب (١٣٠ محمد فريد) القاهرة ١١٥١٨
تليفون: ٦٣٤٧٩٧٦ - تليفاكس: ٦٤٤٠٠٩٤
E-mail: darannshr@Link. net

النحو العربي

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

النحوُ هو الضابطُ الدقيقُ والمنظمُ الصحيحُ للعلاقات المعنويةِ بينَ الوحداتِ اللغويةِ فى الجملةِ الواحدةِ، وبينَ عدةِ الجملِ فى النص؛ للوصولِ منها إلى المحصلِ الدلالى النهائى.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله الذى علم الإنسانَ ما لَمْ يعلمْ، وطالبَه بالاستزادة منه علْما فهو الأكرم، وصلى اللهُ على سيدنا محمد وتابعيه وسلَّم.

فهذا المؤلَّف فى النحو العربى يهدف إلى معالجة النحو من خلال الجملة العربية، ولَمَّا كان النحو مُنْذُ نشأته مهتما بدراسة القواعد المستنبطة من كلامِ العربِ؛ والكلامُ مؤلفٌ من جملة فأكثر؛ كان ذلك محدِّدًا لنظرة العربِ إلى مجال الدراسة النحوية، حيثُ تنحصرُ فى دراسة بنية الجملة كُلا متكاملاً، وليست الكلمةُ جزءًا مستقلا.

ولقد شاع فى الأزمنة الوسطى فى دراسة النحو أنه قواعدُ مجردةٌ، تدرس من خلال الاهتمامِ بالأبواب التى تعنى كلمةً واحدةً -وإن ذُكرتْ من خلال جملة- وقد وجههم هذا التجريدُ إلى دراسة النحو منعزلاً عن المعنى، فهى قواعدُ مصنوعةٌ بدقة للحفظ، والتزام دراسة الحفظَ والاستظهار للمتون والأشعار، دونَ الفهمِ والتحليل المعنوى، وليس النحو كذلك، وإنما هو ضابطٌ دقيقٌ ومنَظِّمٌ واعٍ صحيحٌ للعلاقاتِ المعنوية بين الكلمات فى الجملة الواحدة، أو عدة الجمل .

ونظرةٌ إلى أول مدونٍ نحوى عربى نلمس ذلك فى وضوحٍ ووعيٍ، حيث بُنى على التحليل النحوى مرتبطا بالأداء الدلالى.

ودراسةُ النحوِ توجه على أنها دراسةٌ لبنيةِ الجملة - دَالات ومدلُولات وعلاقات دلاليةٌ بينها.

وإن كان بعضُ دارسى اللغة ينظرون إلى النحوِ على أنه قاصرٌ عن شمول دراسة جميعِ الجوانبِ التركيبية للجملة؛ فإن هذه النظرةَ غيرُ دقيقة، وغيرُ مُنصفَة، حيثُ إنه يهتم بمجملِ جوانبِ التركيب، ومنها:

١- الموقعية: وهى تتعهد العلاقات المعنويةَ بين الكلمات فى الجملة الواحدة - بسيطةً وموسعةً- وينبنى عليها كيفيةُ نطق عناصرِ التركيب أو الجملة، كما ينبنى عليها كثيرٌ من كيفية بنيتها.

٢- الرتبة: وهى تقوم على كيفية ترتيب الكلمات الملفوظ بها. ويبنى تقديرُ الرتبة على العلاقات المعنوية التى تفترضُ الترتيبَ النطقىَّ الأصلى والتباين بينه وبين الملفوظ كما أراده المتحدث.

وقد يتحكم فى الرتبة أمورٌ، منها:

أ - طبيعةُ بعض الأساليب التى لا تُفْهَمُ ولا تؤدى معناها إلا من خلال تصدُّرِ كلمات معينة خاصة بها، كالاستفهام، والشرط، وكلِّ أساليب المعانى الأخرى من: التمنى، والرجاء، والعرض، والتحضيض، والنداء، والتعجب، والمدح والذم . . .

ب- إرادةُ المتحدث لمعنى معين يراد إبرازُه، كما هو فى المحصور والمقصور، حيث يأخذ موقعًا تركيبيا خاصا به فى الترتيب.

جـ- عدم الالتباس فى المعنى، وذلك عن طريق عدم اللبس بينَ عناصرِ التركيب أو الجملة، فيتَّخذ ترتيبٌ معينٌ يؤدى إلى عدم اللبْس، كما هو بادٍ فى ذكر الضمائر العائدة، والمبتدأ والخبر المعرفتين، أو المتشابهين لفظا، أو عدم ظهور العلاقة الإعرابية على الفاعل والمفعول به فى الجملة الواحدة، فلا يتضح أحدُهما من الآخر، فيعتمد فى ذلك على الرتبة، أو غير ذلك من القضايا المتناثرة.

د - وضعُ المعنى بين الإيجاب والنفى، حيث يسبقُ النافى المنفىَّ بالضرورة.

هـ - طبيعةُ بعضِ الكلمات، كالحروف، حيثُ يلزمُها التقدمُ على معمولاتها، والأسماء الموصولة حيث يجب تقدُّمها على صلتها.

٣ - ما يريده المتحدثُ من توسيع لمعنى الجملة أو معنى الاسم. وينشأ توسيعُ معنى الجملة من إرادة معنى إضافى مقصود يتعلق بركنيها، من: الزمان، المكان، الهيئة، الاستدراك، العطف . . . إلخ.

أما توسيعُ معنى الاسم فإنه ينشأُ من إرادة معنى مقصود يضاف إليه من: التوضيح والتقييد بكل طرقهما، ومن: النعت، والتمييز، وعطف البيان، والتوكيد والبدل، والإضافة.

٤ - تمام الجملة: يقوم على ضرورة ذكر الركنين الأساسيين، إنْ لفظًا وإنْ تقديرًا، والتقدير يكون مستقًى من السياق أو المقام والحال، وكلها تقوم على الذكر اللفظي السابق، أوالعهد الذهني، أو المقام القائم، أو الحال الملحوظة.

٥ - تمامُ الاسم، حيث تعنى الدراساتُ النحويةُ بأن يكونَ الاسمُ المستعملُ في الجملة تامًا، حتى يؤديَ دلالتَه أداءً تاما في المجموع الدلالي للجملة، ومن ذلك:

- أن يكونَ الاسمُ الموصولُ تاما بذكرِ صلته ذات الشروط المتوافرة.

- أن يكون الدالُّ على المثنى أو الجمع تاما بذكر نون التثنية، أو نون الجمع، أو الإضافة.

- ويكون الاسمُ الدالُّ على المفرد أو ما يشبهه من جمع التكسير أو جمع المؤنث السالم تاما؛ بذكر أداة التعريف، أو التنوين، أو الإضافة . . .

فالدراساتُ النحويةُ تهتم بقضايا البنية في التركيب، وما يرد منها من جوانبَ دلالية مقصودة، وهي في الوقت نفسه لا تنفك تهتم بالعلاقات المتشابكة المعقدة بين كلِّ العناصر الملفوظ بها -حقيقةً أو مجازًا- وينبني من هذا كله؛ ومن العلاقات الدلالية المتشابكة بينها؛ المجموعُ الدلاليُّ المقصودُ من التركيب، أو الجملة، أو عدة الجمل المكونة لفقرة أو فكرة، أو نص.

وهذا ما يمكن أن يكونَ عليه؛ أو يهدفَ إليه؛ النحوُ النصي في الدراسات اللغوية الحديثة، إلى جانب إبراز العوامل الأخرى الاجتماعية.. وغيرها، وهي جوانبُ عامة تتدخلُ في اختيار البناء اللغوي مما هو موجودٌ في اللغة بكل جوانبها: الصوتية والبنيوية، وما يقابلها ويوازنها من أداء دلالي، أو منتوج دلالي مقصود.

منهج التأليف:

لقد تمنيت منذ زمن بعيد أن يخرجَ من بين يديَّ مؤلفٌ نحويٌّ على قدر كبير من الجمع والتحليل والربط وإثبات العلاقات التركيبية - بشقيها: اللفظية والدلالية-

فكان هذا الكتابُ -على تواضعه- حيثُ إنه لم يحققْ كلَّ ما أصبو إليه من تحليلٍ للجملة العربية، لذلك فإنني قد وضعْتُ نُصبَ عينيَّ نقاطًا منهجيةً، حاولْتُ أن أحققَها في كل موضوعٍ من هذا المؤلف -قدرَ الإمكان والاستطاعة والتذكر- ولا أزعم أنها قد تحققت متكاملةً في كلِّ موضوعٍ، فالنقصان من شيمة الإنسان.

ومن الأسس المنهجية البارزة في تأليف هذا الكتاب ما يأتي:

١ - الحرصُ على إبراز العلاقة بين النحو والمعنى ،وذلك من خلال:

أ - الربط بين الجانب التركيبي والجانب الدلالي في الجملة العربية؛ليبدوَ بوضوحٍ أن النحوَ إنما هو لضبط صحة المعنى، وأن التحليلَ النحويَّ لا يكون إلا من خلال فهم الأداء الدلالي، كما أن الجانبَ الدلاليَّ يوجهُ ويفهمُ من خلال تحليل الملفوظ. فكلٌّ منهما ممثلٌ للآخر تمثيلاً مطابقًا.

ب - ذكر الأفكار التي يهملُها كثيرٌ من كتب النحو، ويكون لها علاقةٌ بالأداء الدلاليِّ للجملة، أو لعنصرٍ من عناصرها التركيبية.

جـ - توضيح الفروق الدلالية بين عناصر الكلام التي تحملُ علامةً إعرابيةً واحدةً،أو يمكن أن تتداخلَ لفظيًا، أو تتلابسَ معنويا وإعرابيا، وذلك من خلال الربط بين الأداء الدلالي والتوجه الإعرابي، وعلاقة ذلك بعناصر الجملة السابقة واللاحقة،والفصل بين الأوجه الدلالية المؤداة من المواقع الإعرابية المختلفة للعناصر ذات العلامة الإعرابية الواحدة.

د - يلحق بهذه الفكرة العنصرُ اللفظيُّ الواحدُ في الموقع الواحد من الجملة؛لكنه يحتمل أوجهًا إعرابيةً مختلفة،والفصل بين هذه الأوجه من خلال تحليل الأداء الدلالي،والربط بينه وبين ما يسبقه أو يلحقُ به من عناصرَ لفظيةٍ ترتبط به،أو يرتبطُ بها في هذه الأداءات الدلالية والأوجه الإعرابية.

هـ - إيجاد العلاقات التركيبية الدلالية بين كثيرٍ من الموضوعات النحوية المترابطة، سواء أكان بالاتفاق أم بالاشتراك أم بالاختلاف، وبيان أن الجملةَ العربيةَ في عناصرها المكونة لها إنما هي قواعدُ مطردةٌ، لا تناقضَ فيها، ما دامت مرتبطةً في تحليلها اللفظي بالجوانب الدلالية المتشابكة.

٢ - محاولةُ جمعٍ ما يمكن أن يشارَ في تحليلِ بنيةِ الجملةِ العربية. وربما كنت أغفل بعضَ الأفكار ذات النظرة الذاتية، أو التي لا تخدمُ التحليلَ الدلالي، أو التي تذكر من قبيلِ نحوى محصورٍ أو محدود، وهي لا تؤثر في التحليل بوجهٍ؛ وذلك كي أتفادى حشوَ الكتاب بما لا جدوى منه، ولا طائلَ فيه...

٣ - الحرص على التحليل التركيبي - إن كان مُجْدِيا - وذكر العامل عند مختلف النحاة، وشرح ذلك شرحاً وافيا في كثيرٍ من المواضع.

وقد يوجه بعضُ اللوم أن هناك تزايدًا في شرحِ بعض المواضع، لكن ذلك مقصودٌ للتركيز على الربطِ بين النحوِ والمعنى، وهو يتضحُ في شرحِ كثيرٍ من الحدود.

٤ - معالجةُ ما يستشهد به معالجةً شاملةً، كي يفادَ منها أقصى فائدة في التحليل، وإبراز القاعدة، وتبدو هذه المعالجة من حيث:

أ - ذكر الأمثلة المتنوعة والشاملة محاولةً للإحاطة بكلِ جوانبِ القاعدة وبكل احتمالاتها التركيبية، واستيعابِ القارئِ لها، مع فهمه لمضمونها، وإشراكه في تحليلها، وتثبيتها في ذهنه، مع مراعاة شرح ما غمضَ من كثيرٍ منها، وبيانِ موضعِ القاعدة النحوية المدروسةِ، وربما تُجوزَ ذلك إلى بيانِ الموقعِ الإعرابي لعناصرَ منها تفيد القارئ.

ب - تنوع الأمثلة بين كثيرٍ من الشواهد التراثية المذكورة في كتب النحاة - أوائلهم وأواسطهم - تلك التي تستمد من القرآن الكريم، وهي كثيرةٌ في هذا المؤلَّفِ إلى حدٍّ ملحوظ، والتي تؤخذ من الحديث النبوي الشريف، وهي محدودةٌ بحدودِ فهرسته، كما أن به عددًا من الشواهد غيرَ قليلٍ مستمدًا أو مؤلفًا من الحديث العصري المتداول.

بكل ذلك يُلمُّ القارئُ بما جاء في كتب التراث فلا يكون غريبا عنه، ويستطيع أن يحللَ ما يتداولُه من كلامٍ حديث، فلاَ يكون مُردِدًا له دون وعيٍ به.

جـ - قد يُغفلُ توضيحُ موضعِ الشاهد في بعضِ المستشهد به، وذلك لسبقه بما يغني عن ذكره، ويُغْنَى منه إشراكُ القارئ في الاستنتاج، وإعمالُ العقلِ في التفكيرِ النحوي.

د - إعرابُ كثيرٍ من الشواهد إعرابًا كاملا، لتكونَ فائدةُ القارئِ أوسعَ وأشملَ، وليتذكرَ دائمًا ما قد ينساه أو يغفَلُ عنه، فدوام العلمِ مذاكرتُه، ولبيان أن النحوَ كلٌّ متكاملٌ، إذْ لا تستغني قاعدةٌ عن الأخرى؛ ولا تمتازُ عنها؛ في تحليل الجملة.

٥ - التنبيه إلى القواعد المساعدة على إفهام موضوع ما محلِّ الدراسة، أو المرتبطة به، وقد يكون هذا الارتباط بينَ أكثرَ من موضوع.

٦ - الإلحاحُ وراءَ استكمال القاعدة بكل احتمالاتها التركيبية والدلالية من خلال الواقع اللغوي المتوارث؛ كالقرآن الكريم وغيره، ولذلك فإن هذا المؤلَّفَ يتضمن قواعدَ؛ أو استكمالاً لقواعدَ لم تُذكرْ في كتب النحاة، وذلك لمحاولة استقصاء القاعدة النحوية الواحدة من خلال النصوص المتعارف عليها التي لا تحتملُ الشكَّ.

ومن ذلك محاولةُ جمع المتشابهات الملبسات في موضع واحد، مثل دراسة (أمَّا) التي فيها التفصيل، و أمْ ما، وأنْ ما...

٧ - الإفادة من جميع الكتب المختصة، مهما تباينت في اتجاهها التأليفي في التخصص، أو في زمن تأليفها، أو في طبعاتها وأماكنها، أو في كيفية تحقيقها، وقد دعا ذلك إلى الاستقاء من مصدر واحد ذي طبعات متعددة، أو تحقيق متعدد، فأدى إلى ثبت المستقى منه في تباين بتباين الطبعات، واختلاف المحققين، وربما لمس القارئ الكريمُ شيئًا من ذلك؛ فأستميحُه معذرة.

٨ - ربما أغفلت ذكرَ مواضع بعض الآراء؛ أو كثير منها؛ اعتمادًا على أنني أجملت المراجع كلها -مع ذكر المواضع- في بدء كل موضوع، وذلك كي لا تتكاثرَ الهوامش إلى درجة الإغفال عن أهم ما وُضِع له الهامش، وهو الإعراب، والتوضيح.

وقد أدت طبيعةُ المادة العلمية بهذا الكتاب من حيثُ السعة والتحليل والجدة إلى تأثرها بعدة عواملَ أُلْفتُ النظرَ إلى بعضها، علَّها تكون مبررًا للعفو والصفح عما يوجد في هذا المؤلَّف من خَلَل، حيثُ:

- تأليفُه في مراحلَ زمنية واسعة متباعدة، ليست متواصلةً، مما جعل دراسةَ الموضوع الواحد تتمُّ على مراحلَ، وربما يؤدي هذا إلى ما لا يُرادُ لهذا المؤلَّف من حبكة وتميز، وتوازن التحليل بين الأبواب والقضايا والأفكار. ربما قصُر شيء من هذه.

- تأليفُه بين الأعمال الإدارية المتباينة، والنشاط العملي المطلوب، وربما كان يزاحَم؛ بل يُنْفَى ويُلْقى جانبا؛ ويُرْمى في سلال النسيان في كثير من الأحيان؛ بسبب الحرص على الأداء الوظيفي.

- الاعتمادُ على كثير من الكتب المختصة المتباينة في موضوعها، وتحقيقها، مما دعا إلى الاستقاء من مصدر واحد ذي طبعات متعددة، وتحقيق متعدد، وربما تكرَّر هذا في مواضعَ مختلفة، وموضوعات متعددة، مما يجعل ثبتَ المعلومة المستقاة صعبًا، وربما كان متباينًا بتباين الطبعات، واختلاف المحققين.

- محاولةُ استقصاء كلِّ معلومة نحوية تخدم المعنى المرادَ من الجملة المنطوقة الخاضعة للتحليل في موضوعٍ ما.

- كثرة المعلومات والأفكار المستقاة من كتب التخصص، ومن غيرها، وقد تكون في أغلب المواضع عبارةً عن جزيئات صغيرة، مما يدعو إلى كثرة الهوامش.

- الإرهاقُ الشديدُ بسبب ظروف الطبع من حيثُ جوانبها المختلفة: كثرة الأخطاء، تكرير التصويب، كثرة السقط...

أيها القارئ الكريم:

إنني لا أزعُمَ -أدنى زعم- أنني قد بلغْت بهذا المؤلَّف الأملَ، أو أنه يصلُ بالنحو إلى ما لم يصلْ إليه أساتذتي الأجلاءُ -يرحمهم الله جميعًا- منذُ أبي الأسود الدؤلي، ومرورًا بالخليل وسيبويه، ووصولاً إلى ابن مالك وابن هشام، وختامًا بكلِّ نحوي أعاصرُه، وأجتني من رحيق علمه، وعَبق فكره - فليبارك اللهُ في أعمارهم، وليمدنَّا بمزيد من علمهم.

ولكن المرءَ يجب عليه أن يحاولَ قدرَ استطاعته مع الظروف المحيطة به أن يُسهِمَ فيما يرى فيه الصلاحَ والفائدةَ لمجتمعه، ولا يمكن أن يكونَ الكمالُ متوافرًا لمحاولة بشرية، فكان هذا المؤلفُ محاولةً تنتظر من قُرائه والمطلعين عليه الاشتراكَ في مواصلة المحاولة، كي تتنامى نتائجُها، وتنضجَ ثمارُها، ويزدادَ النفعُ بها، والمحاولاتُ العلميةُ تكون أكثرَ إثمارًا من خلال العمل الجماعي.

قارئي الكريم:

إذا رأيت أن هناك نقصًا في بعض القضايا النحوية؛ إما بعدم ذكرها؛ أو إغفالها، وإما بقصور في دراستها؛ فلا تترددْ في التنبيه إليها، حرصًا على

استكمـال العلم بعامـة، وتوضيح وإكمـال للنحو بخـاصة، فهـذا الأمرُ لا يكملُ فرديا، وإنما يحسُنُ ويستقيمُ جماعيًا.

أيها القارئُ الكريم:

هاكَ محاولَتِي، فرفقًا بها، وأرجـو النظرَ إليها، والاهتمام بها، ويبدو ذلك في قدرِ مشاركتكَ لي بالرأي والنصحِ والتقويم.

وإن قُـدِّر لصاحبِ هذا المؤلَّـف من ثواب من خالقـه، فـإن لك -أيها القـارئُ المشارك- قـدرَه، فيمـا تتوجه به إليـه من نقد وتقـويم، وما تسديه إليـه من رشد وهدى.

السمحُ والـصفحُ ألتمـسهـما من القـارئ الكريم لما يلحظه في هذا المؤلَّف من هنات أو أخطاء تدوينية في وضع علامات الضبط، أو عـلاماتِ الترقيم، أو سقط بعضِ الكلمات، أو عدم ترتيبٍ في تدوينِ بعضِ الفقرات، أو سهوٍ في ذكرِ بعضِ الأفكار، أو ما يكون غير ذلك.

فقد لحظت شـيئا من كل ذلك أثناءَ المراجعات المتكررة، ولم تخلُ مـراجعةٌ من اكتـشاف شيء من جـانبِ هذا النقص، أسهمَ فيـها طبـيعةُ هذا العـصر، وخصوصا مجال الطبع والنشر.

واللهَ أسألُ أن يجـعلَ هذا العملَ خالصًـا لوجهه الكريم، فـما فيـه من توفيقٍ فبفضله، ومنه -سـبحانه- الجزاء والثواب، وما فيه من خللٍ فبـسهوٍ مني وغفلةٍ، ومنه -تعالى- العفو والرحمة.

الدكتور

إبراهيم إبراهيم بركات

****

مدخلٌ في بناء الجملة العربية

الجملةُ العربية عند النحاة العرب هي القولُ المركبُ من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى ليفيدا معنى، وذلك لا يتأتَّى إلا في اسمين نحو: محمدٌ رسولٌ، أو في فعلٍ واسمٍ، نحو: انطلقَ شريفٌ، وكوفِئَ رفيقٌ، أو في اسمٍ وفعلٍ، نحو: حاتم أخلص في عمله، وغادةُ التزمت بكل ما هو واجبٌ.

إذنْ؛ لابُدَّ لكل جملة من ركنين، أولُهما يكون محطاً إخبار، يتحولُ عند السكوتِ عليه إلى مثير تساؤل، وتكون الإجابةُ عليه متمثلةً في الركنِ الثاني.

نظرة النحاة العرب إلى أقسام الجملة:

الجملةُ عند النحاة العرب -كما ذكرنا- التركيبُ الذي تضمن كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى ليتمما معنى يفهمه المتحدثُ، فكل ما تضمن هذا الإسناد فهو جملةٌ، وقد تكون الكلمتان في الكلام مستقلتيْن معنويا، وقد يقعان موقعَ الاسم، وقد يخرجان عن الكلام المقصود إبلاغُه إلى المتحدث، ولكنه يؤتى بهما لمساعدة معينة في أداء المعنى الأساسي. وقد وضع النحاةُ العربُ كلَّ هذه الاحتمالاتِ التركيبية والمعنوية نصب أعينهم في نظرتهم للجملة العربية، وتجدهم قد درسوها من مناظيرَ مختلفة تدل على مدى استيعابهم العميقِ لمفهوم الجملة، ونحاول أن نحصرَ نظراتِهم في تقسيم الجملة في الموجزِ الآتي:

أولا- بحسب الصدر:

نظر النحاةُ العربُ إلى تقسيمِ الجملة نحويا بحسبِ ما تبتدئُ به من أسماء أو أفعال، حيث لا اعتدادَ بالحروف في تنويع الجملة، وهم في ذلك يقسمونها -على اتفاقٍ منهم- إلى قسمين: اسمية وفعلية، حسبما تبتدئ به الجملةُ من اسمٍ أو فعلٍ.

فالجملُ: (كلٌّ هذا عجيبٌ)، كلاَ المعنيَّيْن مستقيمٌ، هو يقدرُ أنه صادقٌ)، جملٌ اسميةٌ؛ لأن كلاًّ منها يبتدئُ باسمٍ.

أما الجملُ: (أشعر أنكما مخلصان، لا تخش في الحقِّ لومةَ لائم، بهذه الطريقة نستطيع أن نحـققَ المطلوب)، فهي جملٌ فـعليةٌ، حيث ابتداءُ كلٍّ منهـا بفعلٍ دونَ الاعتداد بالأحرف التي تسبقُ الفعلَ.

ومن النحاة من أضـاف قسمًا ثالثًا إلى قسـمى الجملة، وهو الجملةُ الظرفـيةُ، وأضاف الزمخـشري وغيرُهُ الجملـةَ الشرطية، ومنهم من يجعلهـا في عداد الجملةِ الفعلية.

ولكننا إذا عمقنا النظرةَ فإننا نجد أن الظرفَ والجارَّ والمجرورَ يخبر بهما عن اسم مبتدإ، أو يعبـر بهما عن معنى آخرَ يتعلق بزمانِ الحدث أو مكانِه أو سـببِه أو غيرِ ذلك، سواء أتقدَّمـا الجملةَ أم لمْ يتقدمـاها، فإذا كان بعضُ النحاة يعـدونهما من أضربِ الجـملة فهم في الوقت نفسـه يجعلونهمـا معمـولَين لفعلٍ محـذوف يقدر بـ(استقـر) أو (كان)، أو لاسم مقدر بـ(كائن) أو (مـستقر)، فـعلى التقديرِ الأولِ تكون الظرفيةُ فعليةً، وعلى التقدير الثاني تكون اسمية، وبهذا ينحصر نوعا الجملةِ في اسمية وفعلية. أما الجملـةُ الشرطيةُ فليست بجملة، وإنما هي تركيبٌ شرطيٌّ - إذا صح هذا التعبير- ذلك بالنظر إلى أن أسلوبَ الشرط تركيبٌ شرطي -ضرورةً- من جملتـين تامتى الركنين ترتبطان باسـتخدام أدوات مـعينة، هي حـروفُ الشرطِ وأسماؤُه، ليُفيدَ كلٌّ ذلك معنىً له طبيعتُه الخاصةُ من الفهمِ والإفهام، وهو التعليق والتراتبُ أو التناسقُ إلى جانب ما تؤديه أداةُ الشرطِ من معنى.

وتتمـةٌ لأنواعِ الجملِ من خـلال الكـلام علينا أن نقـدرَ أن الجملةَ الاسمـيةَ - بخاصة- قد يطرأ على ركنيها أو على أحدهما -على خلاف بين النحاة- نسخٌ يغيرُ الحكمَ الإعرابي بأثرِ بـعض الحروف والأفعـال. وهذه إما أن تكونَ حروفًـا فتنسخُ الحكمَ الإعرابيَّ للمبتدإ -على اتفـاق- وإما أن تكونَ أفعالاً فتنسخ الحكمَ الإعرابَ للخبر -على اتفاق- لذا فإنه وجبَ علينا أن نقدرَ هذا التغيرَ ونضيفَ نوعَين آخرين للجملة هما:

أ ـ الجملةُ الاسـميةُ المنسـوخةُ: وهي التي تغير فـيها إعرابُ المبـتدإ بأثرِ الحروفِ السابقة عليها.

ب ـ **الجملةُ الفعليةُ المحولةُ:** وهى التى تغير فيها حكمُ الخبرِ بأثرِ الأفعالِ السابقة عليها، وهى فعليةٌ محولةٌ عن الاسمية، أو ذاتُ أدواتٍ محولةٍ عن الأفعالِ.

ملحوظة:

لسنا مع الذين لا يفرقون بين نوعى الجملة حـال ما إذا تضمنتا كلمتين مكررتين فى الجـملتين إلا من التقـديم والتأخـير، كـأن تقولَ: يخـشى المؤمنُ ربه، المؤمنُ يخشى ربَّه. وبدايةً أنبـهُ إلى فكرةٍ مهمةٍ فى صحـةِ البناءِ اللغوى؛ وهى أن طرفىْ إحداثِ اللغة يجب أن يشـتركَ أحدُهما مع الآخرِ فى جـانبٍ من طرفِ الإخبارِ أو النقلِ حتى يتمَّ التـفاهمُ بينهمـا، ولابدَّ أن تفترضَ ذلك، لأنَّ الإخبـارَ له طرفان، يجب أن يكونَ أحـدُهما معلومًـا لدى طرفى الحديث كى يبنى عليـه ما يخـبرُ به وينبنى عليه، وهذا المعلوم يكون حلقـةَ الاتصالِ بين طرفى الحديث، ويكون الركنُ الثانى من الإخبارِ مجهولاً لدى الطرف الثـانى، وإلا لما كان إخبارٌ، فالإخبارُ قائمٌ على أساسِ المعلومِ والمجهولِ، والمتحدثُ يبتدئ بما هو معلومٌ للمتلقى، ويبنى عليه ما هو مجهولٌ ويريد إخبارَه به.

ففى الجملتـين السابقتين نجد أن أولاهما فـعليةٌ بالضرورة، والأخرى اسـميةٌ لا غير. لأنه عندمـا قيل: (يخشى المؤمن ربَّه) تركز الإخـبارُ فى الخشيـة، فهى مدارُ الحـديث، ثم الإخبـارُ عنها بأنهـا صادرةٌ من الـذات التى يطلق عليهـا (المؤمن). وليـست الذات التى يطلق عليـهـا: الكاتبُ أو السائـرُ، أو الرياضىُّ. . . أو غـيـرُ ذلك، فالفاعلُ فى هذه الجملة هو الذى يحتمل التغـييرَ، أما الفعلُ -وهو الخشيةُ- فلا يحتـمل التغييرَ؛ لأنه المعنى الثابتُ المعـلومُ لدى المتحدث والمتلقى. والمعلوم لا يتغير لمعلوميته، أما المجهولُ فهو القابلُ للتغير، وهو المحتملُ للصدق والكذب.

ونستحـضر هنا قولَ سيـبويه: «**كأنهم إنمـا يقدمون الذى بيـانُه أهمُّ لهم، وهم ببيـانه أعنى**»[(1)]، ونستـحضـر كذلك نظرةَ عبـد القاهرِ الجـرجانى فى التـقديمِ والتأخير[(2)].

---

(1) الكتاب ١ ـ ٣٤.

(2) ينظر: دلائل الإعجاز ٨٣ ـ ١١٢.

ثانيا - بحسب الخبر:

يرد عند النحـاة العرب تقـسيمٌ للجـملة بحسب الخـبر[1]، حيث تكـون جملةً صغرى، وأخرى كبرى.

فالجملةُ الصغـرى هى المبنيةُ من المبتدإ والخبر المفرد، أى: الجـملةُ الاسميةُ التى تتكون من مبتدإ و خبرٍ اسم، وأرى أنه بالتالى فعلٌ وفاعل، ولو أنهم حصروا هذا التقسيمَ فى الجملة الاسمية وحدَها.

أما الجملةُ الكبرى فهى الجملةُ الاسميةُ التى يكون خبرُها جملةً، نحو: المنتبهون يفهمُون، والمنصرفُـون فهمُهم للدرس معدومٌ، حيث الجملةُ الفـعليةُ (يفهمون) فى محلٍّ رفع، خبر للمبتدإ (المنتبهون)، أما الجملةُ الاسميةُ (فهمُهم معدومٌ) فهى خبرٌ للمبتدإ (المنصرفون).

وتنقسم الجملةُ الكبرى إلى قسمين:

أولُهما: ذاتُ وجه واحد: وهى الجملةُ الاسميةُ التى يكون خـبرُها جملةً اسميةً، نحو: المهذبُ أخـلاقُه حميدةٌ، الجملةُ الاسـميةُ (أخلاقُه حمـيدة) فى محل رفع، خبر المبتدإ (المهذب). فخبرها جملةٌ من نوعها.

ولذلك فـإننى أرى أنه يجـب أن يزاد معـكوسُ ذلك، نحـو: ظننت المهـذبَ يحترمُه الجميعُ[2].

والأخرى: ذات وجهين: وهى الجملةُ الاسـميةُ ذاتُ الخبرِ الجمـلة الفعلية (أى: اسمـية الصدر فعليـة العجز)، نحـو: المهذبُ يحترمـه الجميع، الجـملـةُ الفعليـةُ (يحترمـه الجميـع) فى محل رفـع، خبر المبتـدإ (المهذب).

وينبغى أن يزادَ معكوسُ ذلك، نحو: ظننت المهذبَ أخلاقُه حميدةً.

ثالثا - بحسب الأداء النحوى:

قسم النحاةُ العربُ الجملةَ بحسبِ الموقع الإعرابى إلى قسمين:

(١) ينظر: مغنى اللبيب ٢ ـ ٤١ / الهمع ١ ـ ١٣.
(٢) ينظر: الجملة العربية ٢٩.

أولهما: الجملُ التى لا محلَّ لها من الإعراب، سواءٌ أكانت ابتدائيةً، أم تؤدى معنى مساعدًا.

والآخرُ: الجملُ التى لها محلٌّ من الإعراب، وهذه هى التى تقع موقعَ الاسم فتؤدى معنًى فى الجملة، سواءٌ أكان معنى ركنٍ منها، أمْ معنى متعلِّقٍ بأحدِ ركنَيْها.

لكننى أنبه إلى فكرتين أساسيتين:

أولاهما: الهدفُ من الحديث إخبارٌ، والإخبارُ إفادةُ معنى جديد بالنسبة للمستمع، وهو ما يتـمثلُ فى الجزء الثـانى من الجملة، والإخبـارُ يجب أن يكونَ تاما، وهنا يجب أن نفرقَ بين نوعَيْن من المعنى قد يعتـقد أن كلاًّ منهمـا كاملٌ: المعنى المراد الإخبارُ به، والمعنى المساعد فى هذا الإخبـار، وهذه الإلفاتةُ تجعلنا نفكر فى تقسيم آخرَ للجملة العربية.

والأخرى: أننا لا نستطيعُ أن نتجاوزَ إطلاقَ حدِّ الجملة على كل مبتدإ وخبر، أو فعل وفاعل، سواءٌ أدَّيا المعنى المرادَ الإخبارُ به، نحـو: الكتابُ جديدٌ، سطع القمرُ، أم لمْ يؤدياه، نحو: الذى خطُّه حسنٌ مكافأٌ، أقـبل من نجحُه، حيث (خطه حسن، ونجحُـه) جملتان؛ لكنهمـا لم يؤديا المعنى المرادَ الإخبارُ به، وهذه الإلفـاتةُ تجعلنا نفكر فى تقسيم آخرَ ــ كذلك ــ للجملة العربية.

مما سبق نجد أن الجملةَ العربيةَ يمكن أن تقـسمَ أقسامًا أخرى من خلال منظورين آخرين:

أولهما: اتجاه المعنى:

حيثُ يـقابلُنا فى مطالعـاتنا أو مسـتمـعاتنا جمـلٌ يكتفى فـيها بذكـر الركنين الأساسين، حيث يقصد بهما المعنى المرادُ الإخـبـارُ به، وأخرى لا يكتفى فيها بذكر الركنَيْن الأساسيَّـين، وإنما تتضمن معانى أخـرى يقصد بها إفـادةُ القارئ أو السامع تحديدًا أو تخصيصًا دلاليا. وتبعًا لذلك فإن الجملةَ العربيةَ تنقسم إلى قسمين:

أ ــ الجملة البسيطة: وهى الجملةُ التى يكتفى فيها بذكر الركنين الأساسيَّين، سواءٌ أكانت تؤدى المعنى المرادَ الإخبارُ به، أم لم تؤده.

وهنا أنبه إلى نوعيْن من المعنى: المعنى المراد: وهو المعنى الذى يريد أن ينقلَه المتحدثُ إلى المستمع، ولا يتم إلا بذكر الركنِ الثانى للجملة، إلى جانب ما قد يضفى إلى الركنين من دلالات معنوية أخرى. والمعنى المجرد، وهو المعنى الذى ينتج من ذكر الركنين الأساسيْن سواءٌ أكان مرادًا أمْ مساعدًا، أى: كان جزءًا من المعنى المراد؛ لأن كلَّ ركنين يؤديان معنى بالضرورة.

فالجملةُ البسيطةُ تتحددُ بذكرِ الركنين الأساسين.

ب ـ الجملة الموسعة: وهى التى لا يكتفى معناها بذكر ركنيها الأساسين، وإنما يضاف إليها دلالاتٌ أخرى، تفيد فى تحديد أحد الركنَيْن وتخصيصه دلاليا، كالتأكيد، والنفى، والبدلية، والنعت، والحالية، والتمييز، والاستثناء، والدلالة الزمنية، والمكانية، فمعنى هذه الجملة موسعٌ عما تكون عليه الجملةُ البسيطةُ.

والآخر: بحسب اتجاه الإخبار:

وهو ما يطلق عليه مصطلحُ الوظائف النحوية، فقد تكون الجملةُ بركنيها مرادًا بها الإخبارُ كاملاً، وقد تكون مساعدةً فى أداء هذا الإخبار، ومن حيثُ هذا المنظورُ المعنويُّ تقسم الجملةُ إلى قسميْن:

أ ـ الجملةُ التامةُ (الإخبارية): وهى الجملةُ التى يراد بها الإخبارُ تامًا دونما نقص أو اعتماد على أخرى، إلا فى حال المشاركة (العطف)، فالعطفُ يعنى جملتين أو أكثر بحكمٍ مشتركٍ، أى: أن الجملة التامةَ هى التى تحقق هدفَ المتحدث الإخبارى، وتنقل المعنى المرادَ الإخبارُ به إلى السامع أو القارئ، نحو: المخلصُ محبوبٌ، المتَّقى ربَّه ساعٍ فى الخير، يفلح المؤمنُ ويضل الفاسقُ.

ب ـ الجملةُ المتعلقة (المسندة): وهى الجملةُ التى لا تستقلُّ بالمعنى بذاتها، وإنما تعتمد على غيرها أو تستند إليه، فهى الجملةُ التى تساعدُ فى أداء المعنى، وقد تكون مخبرًا بها أو موضحةً لما سبقها من كلمة، ومثالُ هذا النوع من الجمل: جملةُ الشرط، وجملةُ جواب الشرط، وجملةُ الصلة، وجملةُ الخبر، والجملةُ الحاليةُ، والوصفية، والمفعوليةُ، والجملة المستثناة.

وعلينا أن ننبهَ إلى منظور آخرَ؛ يمكن أن نقسمَ الجملة بحسبه، وهو الغرضُ من إنشائها، وذلك من حيثُ إرادةُ المتحدث: أمخبرٌ أم مستخبر؟ وتكونُ الجملةُ بالنظرِ إلى هذا الاتجاه نوعين: إخبارية، واستخبارية.

في إيجازٍ شـديدٍ؛ نجد أن الجملةَ العربيـةَ - بسيطةً وموسـعةً - يمكن أن نلحظَ فيها ما يأتي:

- تنوع الجملةِ العربيةِ بين الاسميةِ والفعليةِ والشرطية.

- لكل منها ركنان أسـاسان، لكن الشرطيـة لها طبيـعةٌ تركيـبية خاصـة بها، نذكرها فيما بعد.

- الركن الأول من الاسمية والثاني من الفعلية يجب أن يكون اسما.

- الركن الثاني من الاسمية يتنوع بين الاسم والفعل والحرف.

أمـا الأول من الفعليـة فإنه يكون فـعلا أو مـا يعـمل عمله، من اسم الفـعل والصفات المشتقة.

- الجملة الاسمية قد تسبق بما يغيرُ في العلاقة الدلالية بين ركنيها، فقد يسبقها:

- حروف لها معان خاصة، فتنصب المبتدأ. (إن وأخواتها).

- أفعال ناقصة تستوجب الجملةَ الاسـمية بركنيها، فتنـصب الركن الثاني (كان وأخواتها، ما يلحق بها، وأفعال المقاربة والرجاء المشروع).

وقد تسـبق بجملة فعلية ناقـصة تستوجب الجـملةَ الاسميةَ بركنـيها فتنصـبها. (أفعال القلوب وغيرها).

وقد يتعدى أحد الأفعال الأخيرة بطريقة من طرق التعدية، فيحتاج إلى منصوب ثالث، يكون ترتيـبه الأول فـي المنصوبات الثـلاثة ؛ لأنه كـان فاعـلا فيـما قـبل استعمال كيفية تعدي الفعل.

- الجملة بقـسميـها -الاسمـية والفعليـة- قد تكون استـخبارية (استـفهامـية) باستخدام كلماتٍ معينةٍ في اللغةِ موضوعةٍ للاستفهام.

- كما أن فى اللغة تراكيبَ خاصةً لأداء دلالات خاصة بها، لا تفهم هذه الدلالات إلا من خلال هذا التركيب الخاص: (النداء، وما يتبعه من الندبة والاستغاثة والترخيم، والمدح والذم، والاختصاص، والإغراء والتحذير، والتعجب...).

- الاسم فى كل مواقعه قد يحدد ويقيد ويخصص بتوابعَ تليه، وتتبعه فى إعرابه: (النعت، التوكيد، عطف البيان، البدل، عطف النسق).

- الفعل المضارع بخاصة -دون ما يعمل عمله- قد يسبق بما يكسبه معنى ليس فيه، كتغير زمنه إلى الماضى، أو المستقبل، مع النفى، أو المصدرية أو السببية، أو التعليلية، أو الغائية... إلخ. فيتغير إعرابيا بين الجزم والنصب.

- قد يحتاج علاقة الفعل بفاعله وعلاقة الخبر بالمبتدإ إلى توسيع فى المعنى، ويكون التأثر من خلال كل من الفعل والخبر؛ لأن معنى كل منهما يحتمل هذه الجهات الدلالية، من: التوكيد، وبيان النوع، وبيان عدد المرات، وسببية الحدث المصاحب، وبيان الهيئة، وما يميِّز ويحدد، والمخالف فى الحكم.

- العناصر الاسمية والفعلية السابقة كلها تدور بين المنصوبات والمرفوعات. وقد يتحول الفعلُ إلى حالة الجزم بعد سوابقَ محددة، أو فى تركيب خاص، مفاده سبقه بتركيب طلبى يكون جوابا له.

- والاسم قد يكون فى حالة جر من خلال تركيبين، أحدهما: تركيب إضافى للتحديد والتقييد والنسبة. والآخر: سبقه بحرف من أحرف الجر الموضوعة فى اللغة؛ لأداء دلالات معينة فيما تجره، فتكون شبهُ الجملة التى تأخذ الموقعَ الإعرابى للاسم فى حال الرفع والنصب والجر، حيث إنها قد تمثل ركنا من ركنى الجملة الاسمية، وهو الركن الثانى (الخبر).

وقد تكون سبيلا من سبل تقييد الاسم وتحديده وتخصيصه كتابع له، أو حال، أو تعلق.

- الجملة الشرطية أو أسلوب الشرط أو التركيب الشرطى له بنية خاصة، تتكون من أداة شرط، فجملتين متعلقتين ببعضهما، متراتبتين حدثيا وزمنيا فى أغلب المعانى.

****

الجملة الاسمية[1]

جملةٌ تعطى مفهومًا تامًّا مقصودًا لدى المتحدث يريد أن يُوصلَه إلى المستمع مخبرًا أو مستخبرًا، صدرُها اسمٌ يكونُ محورَ الكلام، وعلينا أن نفترضَ فيه المعلوميةَ لدى طرفَي الحديث، حيث يُبْتَدَأُ بما هو معلومٌ لدى الطرفَيْن؛ليبنى عليه ما هو مجهولٌ،يراد الإخبارُ به،أو الاستخبارُ عنه.

فعندما تقولُ: المؤمنُ صادقٌ، فإنك تُلْقى على مسامع غيرِك معنى تاما تخبرُه به، وهو عبارةٌ عن كلمتيْن،تمثّتْ ثانيتُهما الأولى،وأعطت إخبارًا عنها، الأولى منهما معلومٌ مفهومُها عند المستمع لتكونَ محورَ الإخبار، وهى: المؤمنُ، والأخرى منهما مجهولٌ مفهومُها، وهى محطُّ الإخبار، فتممت معنى الجملة الاسمية (صادقٌ).

ومثلُ هذه الجملة اسميةٌ ؛ لأنها تبتدئُ باسمٍ يكونُ محورَ الإخبار أو الاستخبار فيها.

ومنه يمكن القولُ: إن الجملةَ الاسميةَ تتفرع إلى ثلاثة أنواعٍ طبقًا للغرضِ الدلاليِّ منها؛ لأنها إما أن تكونَ إخبارًا، وإما أن تكونَ استخبارًا، وقد تكون إنشاءً، ذلك على التفصيلِ الآتى:

(١) يرجع في هذه الدراسة إلى:
الواضح ٥٧ / اللمع فى العربية ١٠٩ / شرح اللمع للتبريزى / التبصرة والتذكرة ١ ــ ٩٩ / العوامل المائة ٣٣٦ / المرتجل ١١٥ / المقتصد فى شرح الإيضاح ١ ــ ٢٢٢، ٢٦٤ / شرح عيون الإعراب ٩١ / المفصل ٢٤ / أسرار العربية ٦٦ / الهادى فى الإعراب ٦٠ / المقدمة الجزولية فى النحو ٩٣ / شرح ابن يعيش ١ ـ ٨٣ / الإيضاح فى شرح المفصل ١ ــ ١٧٩ / شرح الرضى على الكافية ١ ــ ٨٥ / المقرب ١ ــ ٨٢ / التسهيل ٤٤ / البسيط فى شرح جمل الزجاجى ١ ــ ٥٣٥ / الإرشاد إلى علم الإعراب ١٠٩ / شرح عمدة الحافظ ٦٤ / شرح ابن الناظم ١٠٥ / شرح ألفية ابن معطى ٢ ــ ٨١٤ / شرح ابن عقيل ١ ــ ١٨٨ / المساعد على تسهيل الفوائد ١ ــ ٢٠٣ / شفاء العليل ١ ــ ٢٧١ / الجامع الصغير ٤١ / شرح جمل الزجاجى لابن هشام ١٣٢ / ارتشاف الضرب ٢ ــ ٢٤ / شرح الأشمونى ١ ــ ٢٦١ / شرح القمولى على الكافية تحقيق فتحية عطار ٤٠٢ / الفوائد الضيائية ١ ــ ٢٧٥ / أوضح المسالك ١ ــ ١٣١ شرح قطر الندى ١٦٠ / شرح الشذور ٧٩ / شرح اللمحة البدرية ١ ــ ٢٢٣ / شرح التحفة الوردية ١٣٩ / كشف الوافية فى شرح الكافية ١٣٢ / شرح التصريح ١ ــ ٥٤.

أ - الجملة الاسمية الإخبارية:

وهى التى يرادُ بها نقلُ خبرٍ من المتحدث إلى المستمع، ويوجد بها محكومٌ عليه ومحكومٌ به، والمحكومُ عليه معلومٌ لدى كلٍّ من طرفى الحديث: المتحدث والمستمع؛ لذا فإنه يبتدأُ به لأنه المعلومُ والمحكومُ عليه.

أما المحكومُ به فمعلومٌ لدى المتحدث مجهولٌ من المستمع؛ لذا فإنه يثنَّى به، وهو يعطى معنًى فى المحكوم عليه، ويستوعبُه أو يتضمنُه، وهو المعنى الذى تنشأُ من أجله الجملةُ الاسميةُ الإخباريةُ.

ومثالُ الجملة الاسمية الإخبارية: الطالبُ مجتهدٌ، هذا مؤمنٌ بحقِّ وطنِه، الذى يحافظُ على حقِّ جارِه مؤمنٌ.

ب- الجملة الاسمية الاستخبارية:

وهى تلك التى يرادُ بها طلبُ إخبارٍ، حيث يطلبُ المتحدثُ بالجملة الاستخبارية إخبارًا من المستمع، يتمثلُ فى أحد طرفى الجملة، ولابُدَّ أنه معلومٌ لديه، مجهولٌ لدى المتحدث، أما الطرفُ الآخر فهو الذى تبتدئُ به الجملةُ الاستخباريةُ؛ لتدلَّ به على ماهية الاستخبار ونوعه، وهذه هى الجملةُ الاستفهاميةُ، ومن أمثلتِها:

ما اسمُك ؟ مَنْ أتانا ؟ كَمْ مالُك؟

مَن الذى أجابَ عن السؤال؟ أىُّ شخصٍ خرج؟

وأىُّ عملٍ قمتَ به؟

وللجملة الاستخبارية جوابٌ يكون إخبارًا، أى: جملةٌ إخباريةٌ.

جـ- الجملة الاسمية الإنشائية:

تلك الجملةُ التى يرادُ بها إنشاءٌ عن معنى كامنٍ فى النفس خاصٍ بالمتحدث دون إخبارٍ عن شىءٍ ما، ودون استخبارٍ عن شىءٍ ما. ومثالُ الجملة الاسمية الإنشائية جملةُ التعجبِ فى تراكيبها الإنشائية التى تبتدئُ باسمٍ، نحو: ما أجملَ الربيعَ! لله درُّه فارسًا!

وللجملة الاسمية ــ عامةً ــ ركنان أساسان هما: المبتدأُ والخبرُ.

ولْتلحظ الجملَ السابقة لتحددَ كلاًّ من المبتدإ والخبرِ فى كلٍّ منها:

الجملة	المبتدأ	الخبر
المؤمنُ صادقٌ	المؤمنُ	صادقٌ
الطالبُ مجتهدٌ	الطالبُ	مجتهدٌ
هذا مؤمنٌ بحقِّ وطنه	هذا	مؤمنٌ
الذى يحافظُ على حقِّ جارِه مؤمنٌ	الذى	مؤمنٌ
ما اسمك ؟	اسم	ما
مَنْ أتانا ؟	من	أتانا
كم مالُك ؟	مال	كم
مَن الذى أجاب عن السؤالِ ؟	الذى	من
أىُّ شخصٍ خرج ؟	أى	خرج
أىُّ عملٍ قُمتَ به ؟	أى	قمت،
ما أجملَ الربيع !	ما	أجمل
لله دره فارسا !	در	لله

ركنا الجملة الاسمية

ذكرنا أن الجملةَ الاسميةَ لها ركنان أساسان، هما: المبتدأ والخبر. ونفصلُ القولَ في كلٍّ منهما على النحو الآتي:

المبتدأ

يذكر سيبويه المبتدأ أنه: « كلُّ اسم ابتُـدئَ لِيُبْنَى عليه كلامٌ، والمبتدأُ والمبنيُّ عليه رفعٌ، فالابتداءُ لا يكونُ إلا بمبنيٌّ عليه، فالمبتـدأُ الأولُ، والمبنيُّ ما بعده عليه، فهو مسندٌ ومسندٌ إليه»[1].

فالمبتدأُ اسمٌ تُبتدأُ به الجملةُ الاسميةُ ليبنى عليه الخبرُ، فهما معًا مكونان للجملة الاسمـية، فكلُّ اسمٍ ابتدأت به لتـخبرَ عنه ولمْ تُعـمِلْ فيه عـاملاً لفظيا فـهو رفعٌ بالابتداء[2].

ولقد وضع النحاةُ للمبتدإ حدودًا تشترط فيه، هي:

أ - الاسمية:

يجب أن يكونَ المبتدأ اسمًا؛ ذلك لأن الجملةَ الاسـميةَ إنما هي الإخبارُ بمعنًى ما يتمـثل في الخبـرِ عن شيء ما، وهذا الشيءُ لا يكونُ إلا اسـمًا، سـواءٌ أكان اسمَ ذات أو هيئـة أو جثة أو عينٍ أم اسمَ مـعنى، وسواءٌ أكان هذا الاسمُ مـوجودًا في الوجودِ أمْ مكنونًا أم متخيلاً أم متوهمًا.

والاسمُ لفظٌ أو كلمةٌ تدلُّ على معنًى مـقترنٍ في نفسه غيـرِ مقترنٍ بزمنٍ. وهذا المعنى إنما هو الشيءُ، فكلُّ ما دلَّ على شيءٍ ما هو اسمٌ.

- ولْيُنَبهْ إلى الكلمـات التي تدلُّ على أسماء الزمان،أو على مـا يحقق الزمن، من مثل: صـباح، مسـاء، يوم، الجمعـة، شهر، سنة.... فكلُّ هذه أشـياءُ في الوجود، فهي أسماءٌ.

(١) الكتاب ٢ - ١٢٦.

(٢) ينظر: التبصرة والتذكرة ١- ٩٩.

وللاسم علاماتٌ في التركيبِ من أهمها - في إيجاز:

أنه يقبلُ التنوينَ، فتقول: طالبٌ، رجلاً، حسنٍ.

يقبل أداةَ التعريف، فتقول: الفتاة، الحائط، النور.

يقبل حرفَ الجرِّ، فتقول: إلى الفناءِ، من الكوبِ، في الوسط.

يكونُ مسندًا إليه، فتقول: فهم المستمعُ، المذنبُ تابَ.

وتتحقق الاسميةُ في المبتـدإِ من خلال ثلاث طرائق، وهو ما يمكنُ أن نسمِّيَه بـ (مبنى المبتدإ)، وهي:

١ - الاسمُ الصريح:

يقصـد به النوعُ الأولُ من الكلمة، وهو الاسم، وبذلك يـكون كلُّ ما دلَّ على معنى مقترنٍ في نفسه غير مقترنٍ بزمانٍ صالحًا للابتدائية؛ لأنه يكونُ اسمًا صريحًا، وهو كل ما يمكن أن تعـرفَه بكلمة (شيْء)، فكـل شيءٍ إنما هو اسمٌ صريحٌ، ومن ذلك:

- ما دل علـى الإنسانِ: رجل، امرأة، طـفل، بنت، أخ، أب، أم، محـمد، زينب، سمير، غادة...

- ما دل على الحـيوانِ والطير والحشرات: أنـعام، ماشية، جـمل، بقرة، نمر، أسد، فـأر، قط، كلب، ثعبـان، خفاش.... طيـر، دجاجةَ، حـمام، ببـغاء، صقر، نحلة، نمل، عنكبوت، صرصور، هوام، ذباب، بعوض...

- ما دل على النباتاتِ بجميعِ أنواعها: قـمح، بر، شعير، قطن، خيار، قثاء، فاصوليا، جـرجير، فجل، تفاح، برتقال، عنب، شـجرة، نخيل، وردة، زهرة، فل، ياسمين، أعشاب، نجيل، عشب...

- ما دل على الزمانِ والمواضعِ والمدن والقرى والنجوع، وما أشبه ذلك.

- ما دل على الجمادِ بكلٍّ أنواعه، من:

السوائل، والمعادن، والصخور، والمبانى بأجزائها، والطرق، والصحارى، والحقول، ومكونات الطبيعة، والأشياء المستخدمة فى حياتنا اليومية والمنزلية والمعاملات اليومية: اجتماعية، واقتصادية، وتجارية، وثقافية، وسياسية، ومصطلحاتها المختلفة من مثل: كتاب، ورق، جبن، فول، كبريت، مسرة (تليفون)، قلم، كلمة، فعل، اسم، حرف، مسلسل، حلقة، فيلم، مباراة...

ومكونات الكون وأجزاؤه من: السماوات، والأفلاك، والنجوم، والكواكب، والهواء، والشمس، القمر، والأرض، والذرات.

والغازات وأنواعها ومصطلحاتها، من: الأوكسوجين والنتروجين وثانى أوكسيد الكربون...

وكذلك المشاعر والأحاسيس وما يستتبعها.

– ما دل على الصفات: طويل، كبير، حبلى، غضبان، أحسن، أقوى، خير، شر، كاتب، مقروء، شرَّاب، حسن، كريم.

– ما دل على المعانى وهى المصادر، نحو: ظُلم، عَدْل، حكمة، علْم، علاقة، جَهْل، طُهْر، زكاة، قيام، جلوس، جرْى، لَعب...

وما يقع تحت مصطلح الاسمية متعددٌ متشعبٌ يصعب حصرُه، لكنه يمكن أنْ يضبطَ بأنه: ما يمكن أن يطلقَ عليه (شىءٌ ما) فهو اسمٌ ويكون صالحًا للابتدائية.

هذا إلى جانب الألفاظ المحصورة التى وُضعت فى اللغة فى مجموعات تؤدى دلالات اسميةً محددة، نحو: أسماء الاستفهام، أسماء الشرط، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، الضمائر، الظروف، الأعلام . . .

٢ـ المؤول بالاسم:

وهو المصادرُ المؤولةُ، فهى أسماءٌ صالحةٌ للابتدائية، ويبنى المصدرُ المؤولُ من:

ــ (أن) المفتوحة الهمزة المشددة النون ومعموليها:

نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ [فصلت: ٣٩]. حيث

المصدرُ المؤولُ (أنك ترى) فى محلٍّ رفع مبتدأٌ مؤخر، خبرُه المقدمُ شبهُ الجملة (من آياته)، والتقدير: رؤيتُك الأرضَ خاشعةً من آيات الله.

ومنه أن تقولَ: من العجب أنَّك تهـملُ أداءَ واجبك، أى: إهمالُك واجبَك من العجب. فالمصدرُ المؤولُ (أنك تهمل) فى محلٍّ رفع مبتدأٌ مؤخر، خبرُه المقدم شبهُ الجملة (من العجب).

- ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤]، المصدرُ المؤول (أنه كان من المسبحين) فى محلٍّ رفع مبتدأٌ محذوف الخبر، لأنه واقعٌ بعد (لولا)، والتقدير: لولا كونه من المسبحين ثابتٌ.

ومن ذلك أن تقول:

- من طباعك أنك تؤدى عملَك بإخلاص.
- من الحقِّ أنه موضوعىٌّ فى تفكيره.
- من الرذيلة أن تدخِّنَ وسط مجموعةٍ من الناس.
- من القبح أن يتسببَ المرءُ فى تلوُّث البيئة.
- من الإيمان أن تُميطَ الأذى من الطريق.

رجوعًا إلى الجملِ السـابقة لتحددَ كلاً من المبتدإ والخبـر، وهما كما يأتى على الترتيب:

المبتدأ المؤخر = مصدر مؤول	الخبر المقدم = شبه الجملة
أنك تؤدى (أداؤك)	من طباعه
أنه موضوعى (موضوعيتُه)	من الحق
أن تدخن (تدخينُك)	من الرذيلة
أن يتسبب المرء (تسببُ المرء)	من القبح
أن تميط (إماطتُك)	من الإيمان

-(أنْ) المفتوحة الهمزة والفعل:

نحو قـوله - تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤]، حيث المصدرُ المؤولُ (أن تصوموا) فى محلٍّ رفع مبتدأ، خبره (خير)، والتقدير: وصيامُكم خيرٌ لكم.

ومثلُه القولُ: لأنْ تُضيءَ شمعةً لغيرك خيرٌ من أن تلعَن الظلامَ من حولك[1].

فيه المصدر المؤولُ: (أن تضىء) فى محلٍّ رفع مبتدأ، وهو مكوّن من (أن) المصدرية والفعل المضارع المنصوب (تضىء)، خبره (خير)، وهو مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، والتقديرُ: إضاءَتُك شمعةً خيرٌ من.....، أما اللامُ فى (لأن) - وهى تنطقُ مفتوحةً - فهى للابتداء أو للتوكيد.

- ومنه قولُه - تعالى: ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، أى: ﴿وتصدُّقُكم خيرٌ﴾، فالمصدرُ المؤولُ (أن تصدقوا) فى محل رفع مبتدأ، خبره (خير).

- ﴿لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ [القصص: ١٠]، المصدرُ المؤولُ (أن ربطنا) مبتدأٌ، خبرُه محذوفٌ وجوبًا بعد (لولا).

- ومثلُه قولُه - تعالى: ﴿لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص: ٨٢]،

---

(١) (لأن) اللام: ابتداء حرف توكيد مبنى لا محل له من الإعراب. أن: حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (تضىء) فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول فى محل رفع مبتدإ. (شمعة) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (لغيرك) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. غير: اسم مجرور بعد اللام وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير المخاطب مبنى في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالإضاءة. (خير) خبر المبتدإ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (من) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (تلعن) فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول فى محل جر بمن. وشبه الجملة متعلقة بالخيرية. (الظلام) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (من حولك) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. حول: اسم مجرور بعد من وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وكاف المخاطب ضمير مبنى فى محل جر: مضاف إليه. وشبه الجملة فى محل نصب حال من الظلام، أو متعلقة بحال محذوفة.

والتقدير: لولا مَنُّ اللهِ ثابتٌ. فالمصدرُ المؤولُ فى محل رفع مبتدأ، خبرُه محذوفٌ وجوبًا.

- وقولُه: ﴿وَلَوْلا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [القصص: ٤٧]، أى: ولولا إصابتُهم المصيبةُ حادثةٌ مـا أرسلنا إليهم رسلا، فالمصدرُ المؤولُ فى محلِّ رفعِ مبتدأ خبرُه محذوفٌ وجوبًا .

تأملْ مواقعَ المصادرِ المؤولة فيما يأتى:

- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [الروم: ٢٠]
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [الروم: ٢١].
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم: ٢٥].
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾[1] [الروم: ٤٦].
- ﴿وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الزخرف: ٣٣].
- ﴿وَلَوْلا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾[2] [الحشر: ٣].

---

(١) (من آياته) من: حـرف جر مبنى لا محـل له من الإعراب. آياته: اسم مـجرور بعـد من وعلامـة جره الكسـرة، وهو مضاف وضمـير الغائب مبنى فى محل جر مضاف إليه. وشبـه الجملة فى محل رفع خبر مقـدم. (أن يرسل) أن: حرف مصـدرى ونصب مبنى لا محـل له من الإعراب. يرسل: فعل مـضارع منصوب وعلامة نصـبه الفتحة، والفاعل ضميـر مستتر تقديره هو. والمصدر المؤول في مـحل رفع مبتدإ مؤخر. (الرياح) مفعول به مـنصوب وعلامة نصبه الفتحة. (مبشـرات) حال من الرياح منصوبة وعلامة نصبها الكسـرة.

(٢) (لولا) حرف امتناع لوجود شرطى غير جازم مبنى لا محل له من الإعراب. (أن) حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب. (كتب) فعل ماض مبنى على الفتح. (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول فى مـحل رفع مبتدأ خبره محذوف وجوبا. (عليـهم) على: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبنى فى محل جـر بعلى، وشبه الجملة متعلقة بالكتابة. (الجلاء) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (لعذبهم) اللام للتوكيد حرف واقع فى جواب شرط لولا مبنى لا محل له من الإعـراب. عذب: فعل جواب الـشرط ماض مبنى على الفـتح. وفاعله ضمـير مستـتر تقديره: هو. وضمير الغائبين مبنى فى محل نصب مفعول به. (فى الدنيا) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الدنيا: اسم مجرور بعد فى وعلامة جره الكسـرة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة بالتعذيب.

- ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾[1] [النور: ٦٠].

- ﴿وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النساء: ٢٥].

- **(ما) المصدرية والفعل**[2]:

نحو: أمَا فعلتَ اليومَ من صنعك ؟. والتقديرُ: أفعلُك من صُنْعك، حيث (ما) حرفٌ مـصدريٌّ مبنـى لا محل له من الإعراب، يكونُ مع الفـعل (فعل) مـصدراً مؤولاً فى محلٍّ رفعِ مبتدإٍ، خبرُه شبهُ الجملة: (من صنعك).

ملحوظة:

يجوز أن تجعلَ (ما) اسمًا موصولاً، وتقدرُ عائدًا محذوفًا فى (فعلت)، وتكون (ما) فى محلٍّ رفعِ مبتدأ، خبرُه شـبهُ الجملة: (من صنع)، والتقدير: أ الذى فعلته من صنعك ؟

- ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾[3] [البقرة: ١٤١]، أى: لها كسبُها، ولكم كسبكم.

- ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، والتقديرُ: لها كسبُها، وعليها اكتسابُها، فـيكون كلٌّ من المصدرين المؤولَين: ما كسب، ومـا اكتسب فى محل رفع مبتدأ مؤخر، خبرهما المقدمان شبها الجملة: لها، وعليها.

ومنه أن تقـولَ: لولا ما ذاكـرت لما أجبت هذه الإجـابة، أى: لولا مذاكـرتُك واقعةٌ، المصدر المؤول: ما ذاكر فى محلٍّ رفع مبتدأ، محذوف الخبرِ وجوبًا.

---

(١) (أن يستعففن) أن: حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. يستعففن: فعل مضارع مبنى على السكون لإسناده إلى نون النسوة فى محـل نصب. ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل. والمصدر المؤول مبنى فى محل رفعٍ، مبتدأ. (خير) خبر المبتدإ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (لهن) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبات مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بالخير.

(٢) من أنواع (ما) الأخرى أن تكونَ: موصـولةً، أو شرطيةً، او استفهامية، أو نـافية، أو كافة، أو زائدة إلى جانب أنها مصدرية.

(٣) (لها) اللام: حرف جر مبنـى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبة مبنى فـى محل جر باللام، وشبه الجملة فى محل رفع خبر مقدم. (ما كسبت) مبنى على الفتح، والتاء: حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى، والمصدر المؤول فى محل رفع مبتدأ مؤخر.

يجوز أن تقدر: لها الذى كسبته، فتكون (ما) اسمـا موصولا فى محل رفع مبتدأ مؤخر، وتكون الجملة الفعلية صلة الموصول، وتقدر فيها ضميرا عائدا.

- (لو) والفعل[1]:

نحو: من أمنيـاتى لو حصلتُ على المركز الأول هذا العـام، المصدر المؤول (لو حصلت) فى مـحلٍ رفع مبتدأ مـؤخر، خبرُه المـقدَّمُ شبهُ الجـملة: (من أمنياتى)، والتقدير: حصولى على المركز الأول من أمنياتى.

ومنه: من رأيى لَوْ فُتح البابُ.

بودِّى لَوْ سافرْتَ معنا.

والتقدير: فتحُ الباب من رأيى، وسفرُك معنا بودِّى.

يلحظ:

أ- من المصادر المؤولة كـذلك (كى) والفعلُ، و (كى) إذا كانت مصـدريةً فإنها يجب أن تسبقَ بلامِ التعـليل، سواء أكان مقدرًا أم ملفـوظًا به، وهى فى غيرِ ذلك من التراكيب تكونُ تعليليةً جارةً.

ب- قولُهم فى المثل: « تسـمعَ بالمُعَيْدى خـيرٌ من أنْ تراه »[2] بنصب (تسمع) تقديرُه: أن تسمعَ، أى: سماعُك خير، فيكون (تسـمع) فعلاً مضارعًا منصوبا بعد (أن) المحذوفة، والمصدرُ المـؤولُ فى محل رفع مبتدأ، خبـرُه (خير). حذفت (أن) الأولى لدلالة الثانية عليها.

٣- الاسمُ المحكىُّ بالنقل:

النوعُ الثـالثُ من مبنى المبـتدإ أن يكونَ اسمًـا محكيـا بالنقل، أى: بالنقلِ من الحرفيـة أو الفعلية أو الجملية إلى الاسمية، وذلك بإطلاقِ أىٍّ منهـا على شىء ما لتكونَ عَلمًا عليه، أو أن يعبرَ بها عن ذاتها. ذلك نحو:

(١) من أنواع (لو) الأخرى أن تكون شرطية.

(٢) يروى هذا المثل على أوجه:

أولها وثانيها: أن تسمع...، ولأن تسمع... وهاتان لا إشكالَ فيهما.

ثالثها: تسمعَ... بالنصب دون ذكر (أن)، ويرى النحاةُ ضعفَ حذفِ الناصبِ لضعفه.

رابعها: تسمعُ... بالرفع، والرفع لا يصح مع رفع (خير)، فنضطر إلى توجيـهِ هذه الروايةِ على أن أصلَ الفعل (تسمع) النصبُ بعد (أن) المصدرية، فلما حذفت (أن) ضعف بقاءُ عمله النصب فرفع الفعل.

ينظر: الكتاب ٤ -٤٤/ شرح شذور الذهب ١٨٠/ شرح التصريح ١ ــ ١٥٥/ مجمع الأمثال ١ - ٨٦.

- (يزيدُ) من خلفاء الدولة الأموية. (يزيد) مبتدأٌ مرفـوعٌ وعلامةُ رفعه الضمة، (يلحظ أنه بدون تنوين لأنه ممنوعٌ من الصرف، وتلحظ أنه منقـولٌ من الفعليةِ إلى الاسمية. وخبرُه شبهُ الجملة (من خلفاء).

ومثلُه: (ينبعُ) مدينةٌ سعودية. وأحمدُ رجلٌ محترم.

كلٌّ من: ينبع، وأحمـد مبتدأٌ مـرفوعٌ، وعلامةُ رفعـه الضمة، وخبـرُهما على الترتيب: مدينة، ورجل.

وتقولُ: تأبَّط شرًّا شاعـرٌ جاهليٌّ، فتكون الجملةُ الفعليةُ التى سُـمِّيَ بها الشاعرُ منقولةً إلى الاسـميـة دالةً على علمٍ، فتكونُ مبـتدأً مبنـيًّا فى محلِّ رفع ، خـبرُه (شاعر).

ومثله: نحمده طفلٌ صغيرٌ، وفَتَحَ البابَ أستاذُ التاريخ.

على أن كلاًّ من (نحمده وفتح الباب) جملةٌ فعليةٌ أُطلقت على علَم فتكون فى تركيبها فى محلِّ رفع مبتدأ، خبراهما (طفل، وأستاذ).

وتقولُ: (فى) حرفُ جـرٍّ، و(إنَّ) حرفُ توكيد، فـأنت بقولك: (فى وإن) إنما تعنى: الكلمة (فى) والكلمة (إنَّ)، فأنت تريد ذاتيـة الشىء، وبذلك فقد نُقلاَ من الحرفية إلى الاسـمية، فيكون كلٌّ منهما مبتدأ مبنيًّـا فى محلِّ رفع، لأن كلاًّ منهما اسمٌ محكيٌّ بالنقل.

ومن ذلك أن تقولَ: (ضرب) فعلٌ ماضٍ، و(ألا) حرفٌ للحثّ، و(محمد مجتهد) جملةٌ اسميةٌ. كلٌّ من: (ضرب) و(ألا) و (محمد مجتهد) مبتدأٌ مبنى فى محلِّ رفع.

ملحوظة:

قد تكون الاسميةُ فى المبتدإ ملحوظةً من السياق فتقدر باسم محذوف، وذلك إذا كان ما يعطى مفهومَ المبتدإ غيرَ اسم وليس الخبرُ تعريفًا له، أى: ليس هو هو المبتدأ، ولكنه صفته، وذلك كقوله ﷺ : «لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله كنزٌ من كنوز الجنة».

حيث التقـدير: القولُ لا حول. . . ، فيكون المبـتدأ مقدرًا بالقـول، أما المذكورُ فيكونُ بدلاً منه، و(كنز) خبرُ المبتدإ، وقـد يكون (لا حول ولا قوة إلا بالله) مبتدأً محكيًا فيكون مبنيًّا فى محلِّ رفع.

ب- الابتدائية:

أي: تصدرُ الجملة، حيث يجبُ أن يكونَ الاسمُ المبتدأ في بدء الجملة الاسمية، وهذه الابتدائيةُ إما أن تكونَ ظاهرةً ملفوظًا بها، وإمَّا مفهومةً ملحوظةً إذا تصدرت الجملةَ حروفٌ ابتدائيةٌ، أو تأخرَ المبتدأ عن الخبر، ويمكن استنتاجُ ذلك من المعنى، فالاسمُ المرادُ الإخبارُ عنه يجب أن تبتدئَ به الجملةُ، كما يمكن استنتاجُه من الملفوظ به. فإذا قلت: قويٌّ الإرادة يصلُ إلى ما يريد؛ فإن الاسمَ (قوى) ملفوظٌ به في الابتداء، وهو متجردٌ مرادٌ الإخبارُ عنه، فيكون المبتدأ، أما إذا قيل: في النحو رياضةٌ عقليةٌ؛ فإننا نجدُ أن الملفوظَ به في بدء الجملة (في)، وهو حرفُ جر يستلزمُ مجرورًا اسمًا، وحرفُ الجر لا يصلح مبتدأً؛ لأنه ليس باسم، ولا منقول إلى الاسمية، وكذلك كلُّ ما يتعلقُ به من مجرور وتوابعه، لذا فإن حقَّ الابتدائية تكمن في الاسم (رياضة)، ويكون خبرُه شبهَ الجملة (في النحو).

فالجملةُ الاسميةُ قد يلفظ في ابتدائها بحروف الجر فلا تكون مبتدأ، وكذلك كلُّ ما يتعلقُ بها من مجرور، ونعتٍ له، أو مضافٍ إليه، أو بدل منه، أو مؤكد له، أو غير ذلك.

وقد يلفظ في ابتداء الجملة الاسمية بالظرف الدالِّ على زمانِ حدث ما في الجملة أو مكانه فلا يكون مبتدأً، وتعرف ذلك بأن الظرفَ يتضمنَ معنى (في)، فلا يكون مخبرًا عنه، وكذلك كلُّ ما يتعلقُ به كالمضاف إليه، وتابعه، أو غير ذلك.

ولك في الأمثلة الآتية نماذج:

- في القاعة الكبيرة التي تقع في الجانب الشرقيِّ من الكلية طلبةُ الفرقة الرابعة.

ابتدأت الجملةُ بالكلمة (في)، وهي حرفٌ، فلا تصح أن تكونَ مبتدأ، وكذلك كلُّ كلمة يستدعيها حرفُ الجرِّ ومجرورُه، فالقاعة مجرورةٌ بالحرف، و(الكبيرة) نعت للمجرور، و(التي) اسمٌ موصولٌ نعت ثان للمجرور، و(تقع) جملة فعلية

صلة الموصول، و(فى الجانب) شبه جملة من جار ومجرور متعلقة بصلة الموصول، و(الشرقى) نعت للجانب المتعلق بالصلة، و(من الكلية) جارٌّ ومجرور شبه جملة لها علاقة بالجانب الشرقى، فهى حال له، وكلها لا تصلح للابتدائية؛ لأنها متعلقةٌ بحرف الجر، أو متعلقة بما تعلق به، أما (طلبة) فهو اسمٌ مجردٌ ليس متعلقًا بحرف الجرِّ، وبذلك يصلح للابتدائية، فهو مبتدأٌ مؤخر، وترتيب الجملة: طلبة الفرقة الرابعة فى القاعة. . . .، فتكون شبهُ الجملة (فى القاعة) خبرًا مقدما.

ويمكن أن تفهمَ مثلَ ذلك فيما يأتى:

- على كل طالب وعلى كل صانع وعلى كل موظف مسؤوليات نحو الوطن. المبتدأ مؤخرٌ وهو (مسؤوليات)، والخبرُ مقدم، وهو شبهُ الجملة (على كل).

- فى القرآن الكريم شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين. شبهُ الجملة (فى القرآن) فى محلِّ رفع خبر مقدم، أما المبتدأُ المؤخرُ فهو (شفاء).

ولكنك إذا قلت: صباح يوم الخميس القادم مقدمُ صديقى من سفره، فأنت تريد أن تخبرَ عن صباحِ يوم الخميس بأنه موعد قدوم صديقك، وعليه فإن صباحًا يكون مبتدأ لأنه المرادُ الإخبارُ عنه، ويكون (مقدم) خبرًا له.

وإذا كنت تريد أن تجعلَ صباحَ يومِ الخميسِ زمنَ قدوم صديقك متضمنًا معنى (فى)، أى: فى صباح يوم الخميس مقدم. . فإنك تجعلُ (مقدمًا) مبتدأً مؤخرًا، ويكون (صباح) منصوبًا على الظرفية، وشبهُ الجملة فى محلِّ رفع خبر مقدم.

جـ- التعريف:

يجب أن يكونَ المبتدأُ معرفةً، ذلك لأنه المحورُ الذى ينبنى عليه الإخبارُ، ولا يصحُّ الإخبارُ عن نكرة، كما أن المستفادَ من المتحدث إلى المستمع إنما هو المعنى الإخباريُّ الذى يتممُ الجملةَ الاسميةَ، فهو المعنى المجهولُ لديه، أما المخبرُ عنه فإنه يجب أن يكونَ المعنى المعلومَ لديه؛ لذا وجب افتراضُ معلومية المبتدإ لدى كلٍّ من المتحدث والمستمع، فلا يصح بناءٌ مجهولٍ على مجهولٍ محضٍ، ولذا فقد أجمعَ

النحاةُ على عدم الابتداء بالنكرة المحضة؛ لأنهـا مجهولة، والحكمُ على المجهول لا يفيدُ غالبًا إلا إنْ حصلت به فائدة[1]؛ لذلك وجب أن يكونَ المبتدأُ معرفةً.

د- التجرد من العوامل اللفظية:

يجب أن يتجردَ المـبتدأُ من العوامل اللفظيـة التى تؤثرُ فيه نحويًّا، ويقـصد بها الأفعالُ والحروفُ التى تختص بالدخول على الجملة الاسمية.

فالأفعـالُ المؤثرةُ لفظيا فى المبـتدإ والخبر هى: كـان وأخواتُها، وأفعـالُ المقاربة والرجاء والشروع، وأفعالُ القلوب.

وأما الحروفُ المؤثرةُ لفظيا فى المبتدإ والخبـر فهى: (إن) وأخواتها، وما الحجازية التى تعملُ عملَ ليس، والمشبهات بـ (ليس) و (ما الحجازية، ولات، وإن النافية، ولا)، ثم لا النافية للجنس، وحروف الجر.

فهذه الأفعـالُ والحروفُ تنسخُ إما الخبرَ وإما المبتـدأ، أى: تغير الحكمَ الإعرابيَّ له،حيث تنصبُه بعد أن كان مرفوعًا، أوتجرُّه، فكلها عواملُ لفظية.

ملحوظة:

لكننى أنوه إلى أن حـرفَ الجرِّ قد يكونُ زائدًا، فـيكون ما بعـده متـخذًا الموقعَ الإعرابى له كـما لو كان حـرفُ الجر غيـرَ موجود، ومن ذلك أن يقعَ حـرفُ الجرِّ زائدًا قبلَ المبتـدإ، فيتأثر المبتـدأُ لفظًا أو نطقًا، لكنه لا يتأثرُ إعرابيًا مـحلا، حيث يحـتفـظُ بابتدائيتـه، ولا يكون الحـرفُ متـعلقًـا بفـعلٍ ولا باسمٍ، ولا ينوى له محـذوفٌ، ويكون ذلك مع الحروف: الباء ومـن، ورُبَّ، والواو النائبة عن رب، وربما كان (لعل) فى لغة عقيل، ومثل ذلك فى التراكيب الآتية:

- بحسبك كـذا، حيث الباءُ حرفُ جر زائد، و(حـسب) مبتدأ مرفـوعٌ مقدرًا.
ومنه قولُ الشاعر:

(١) ينظر: شرح التصريح ١- ١٦٨

بحسبك أنْ قد سُدْتَ أخْزَمَ كلَّها   لكلِّ أنـاسٍ ســادةٌ ودعــائم[1]

أي: حسبك سيادتك، فتكون (حسب) مبتدأ مقدرًا، خبرُه المصدرُ المؤولُ (أن قد سدت).

- فتحت الباب فإذا بمحمد، حيث (محمد) مبتدأٌ خبره محذوف، والباء حرف جر زائد. وقد يعرب خبرًا لمبتدإ محذوف. والتقدير: فإذا محمد موجود، أو: هو محمد.

- ما من إله إلا اللهُ، حيث (من) استغراقية حرفُ جر زائد، و (إله) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

ومنه قولُ النابغة الذبياني:

وقفتُ فيها أصيلانًا أسائلُها   أعيَتْ جوابًا وما بالربع من أحدِ[2]

---

(١) (بحسبك) الباء: حرف جر زائد مبنى لا محل له من الإعراب. حسب: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، وهو مضاف وضمير المخاطب مبنى فى محل جر مضاف إليه. (أن قد سدت) أن: حرف ناسخ مخفف من الثقيلة مؤكد مبنى لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف. قد: حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. سدت: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المخاطب مبنى فى محل رفع فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر أن، والمصدر المؤول فى محل رفع خبر المبتدإ (حسب). (أخزم) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (كلها) كل: توكيد معنوى منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر مضاف إليه. (لكل) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. كل: مجرور بعد اللام وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة فى محل رفع خبر مقدم. (أناس) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (سادة) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (ودعائم) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. دعائم: معطوف على سادة مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

(٢) الكتاب ٢ - ٣٢١ / معانى الفراء ١ - ٢٨٨ / المقتضب ٤ - ٤١٤ / شرح ابن يعيش ٢ - ٨٠ / ٨ - ١٢ / ٩ - ١٤٣ / شرح التصريح ٢ - ٢٦٧ / الدرر ٣ - ١٥٩ / ديوانه ١٦.

(وقفت) وقف: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع فاعل. . (فيها) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بفى، وشبه الجملة متعلقة بالوقوف. (أصيلانا) منصوب على الظرفية وعلامة نصبه الفتحة. (أسائلها) أسائل: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية فى محل نصب حال. (أعيت) أعيى: فعل ماض مبنى على الفتح المقدر منع من =

حيث قولُه: (وما بالربعِ من أحـدٍ) جملةٌ اسميةٌ، فيهـا شبهُ الجملة (بالربع) في محـلِ رفع خبر مـقدم، و(من) حـرفَ جر زائد مـبنى لا محلَّ له مـن الإعراب، (أحد) مبتـدأ مؤخر مرفوع، وعلامـةُ رفعه الضمةُ المقدرةُ منع من ظهـورها اشتغالُ المحل بحركة حرفِ الجر الزائد.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم﴾ [فاطر: ٣][(١)].

﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [الأعراف: ٥٣][(٢)].

أما جرُّ المبتدإ بعد (لعلَّ) على أنها حـرفُ جر شبيهٌ بالزائد فـإنه يكون فى لغة عقيل، ويستشهد له بقولِ كعبِ بنِ سعد الغنوى:

فقلت ادعُ أخرى وارفعِ الصوتَ جهرةً   لعلَّ أبـى المغـوارِ منـكَ قـريبُ

= ظهورها التعذر، والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعـراب. (جوابا) تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وقد يكون

مصدرا واقـعا موقع الحال منصوبا، والتـقدير: أعيت مجيـبة. وقد تجعلها منـصوبة على نزع الخافض، ويكون التقدير: أعـيت بجواب. (وما) الواو: للابتداء أو للحال حرف مـبنى لا محل له من الإعراب. مـا: حـرف نفى مبنـى لا محل له مـن الإعراب. (فى الربـع) فى: حرف جـر مـبنى لا مـحل له من الإعراب. الربع: اسم مجرور بعد فى وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة فى محل رفع خبر مقدم. (من أحد) من: حرف جر زائد مبنى لا محل له من الإعراب. أحد: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد.

(١) (هل) حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. (من) حرف جر زائد مبنى لا محل له من الإعراب. (خالق) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (غير) نعت لخالق مرفوع على المحل وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسـرة. (يرزقكم) يرزق: فعل مضارع مرفـوع وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستـتـر تقديره: هو. وضمير المخاطبين مـبنى فى محل نصب مفعول به. والجملة الفـعلية فى محل رفع خبر المبتدإ.

(٢) (هل) حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. (لنا) اللام حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة فى محل رفع خبر مقدم. (من) حرف جر زائد مبنى لا محل له من الإعراب. (شفعاء) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجـر الزائد، وهى الفتحة النائبة عن الكسرة. (فيـشفعوا) الفاء سببـية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. يشفعوا فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية أو أن المضمرة بعدها، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مـبنى فى محل رفع فاعل. (لنا) اللام حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بالشفاعة.

وفيه (لعلَّ) حرفُ جر شبيهٌ بالزائد، و (أبى) مبتدأٌ مرفوعٌ بالواوِ المقدرة منع من ظهورها اشتغالُ المحلِّ بحركةِ حرفِ الجر الشبيهِ بالزائدِ، وهى الياء. وخبرُه (قريب) مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الضمة.

ومثلُه قولُ الآخر:

لعلَّ اللهِ فضَّلكم علينا بشيءٍ أنَّ أُمَّكمُ شَريمُ[1]

والجملة الاسمية فيه (الله فضلكم)، و (لعل) حرفُ جر شبيهٌ بالزائد، ولفظُ الجلالة مبتدأٌ مرفوعٌ مقدراً، والجملة الفعلية (فضلكم) فى محل رفع خبر المبتدإ.

- رُبَّ رجلٍ صالحٍ أُجالِسُه، (رب) حرف جر شبيه بالزائد، (رجل) مبتدأٌ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وقد تنوب الواوُ عن (رب)، ويجر المبتدأُ بعدها، كما هو فى قولِ أبى بصير الأعشى ميمون بن جندل:

وقصيدةٍ تأتى الملوكَ غريبةٍ قد قلتُها ليقالَ من ذا قالَها[2]؟

(١) (لعل) حرف جر شبيه بالزائد مبنى لا محل له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد. (فضلكم) فضل: فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير المخاطبين مبنى فى محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدإ. (علينا) على: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر بعلى، وشبه الجملة متعلقة بالتفضيل. (بشىء) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. شىء: اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالتفضيل. (أن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (أمكم) أم: اسم أن منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير المخاطبين مبنى فى محل جر مضاف إليه. (شريم) خبر أن مرفوع وعلامة رفعه الضمة: والمصدر المؤول فى محل جر بدل من شىء، ويجوز أن تجعله فى محل رفع خبر لمبتدإ محذوف، والجملة الاسمية فى محل جر نعت لشىء، والتقدير: هو أن أمكم شريم.

(٢) شذور الذهب ١٤٦/ قطر الندى ٢٢/ الدرر ١ - ٢٦٩.

(وقصيدة) الواو: واو (رب) أى النائبة عن (رب) حرف جر شبيه بالزائد مبنى لا محل له من الإعراب. قصيدة: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد. (تأتى) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. والجملة الفعلية نعت لقصيدة فى محل جر لفظا، أو في محل رفع محلا. (الملوك) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (غريبة) نعت ثان لقصيدة مرفوع محلا، أو مجرور لفظا. (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (قلتها) قال: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير=

حيث الواو واو (رب) حرف مبني لا محلَّ له من الإعراب، و(قصيدة) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرةُ منع من ظهورها اشتغالُ المحلِّ بحركة حرفِ الجر الشبيه بالزائد.

هـ- الإخبارُ عنه:

وهو مفهومٌ مما سبق، حيث تنشأُ الجملةُ الاسميةُ لتتكون من رابط بين المتحدث والمستمع وهو المبتدأ الاسمُ، الذى يبنى عليه معنى آخرُ يريد المتحدثُ أن ينقلَه إلى المستمع أو القارئ وهو المعنى الكامنُ فى الخبر، ومن أجل هذا الإخبار تنشأُ الجملةُ الاسميةُ، فالمبتدأُ ينشأُ عليه كلامٌ هو المخبرُ به.

وصفةُ الإخبار عن المبتدإ أفضلُ من صفة الإسناد إليه؛ لأن المبتدأ قد يكون مسندًا لا مسندًا إليه الحكم، نحو قولك: أفاهمٌ الطالبان؟ حيث (فاهم) مبتدأٌ بالضرورة مرفوعٌ، وهو يتضمن الحكمَ المسند، أما (الطالبان) فهو فاعلٌ مرفوعٌ سدَّ مسدَّ الخبر، وهو المسندُ إليه الحكم.

وأودُّ أن أضيفَ إلى ما سبق من شروط أو سماتٍ للمبتدإ صفةً أو سمةً خاصةً، وهي:

و- المعلومية:

ذكرنا أنه يجب أن يتوافرَ فى الجملة الاسمية طرفان أحدُهما معلومٌ، والآخرُ مجهولٌ، والمعلومُ منشأُ الحديث وأساسُه بين طرفى الحديث (المتحدث والمستمع)، وهو الذى يبنى عليه الطرفُ الثانى المجهول؛ لذا كان المعلومُ مفتتحَ الجملةِ وصدرَها، وهو المبتدأُ، ولا يعقلُ أن نتخيلَ جملةً بلا طرفٍ معلومٍ، وقد

= المتكلم التاء مبنى فى محل رفع فاعل، وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب مفعول به، والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدإ. (ليقال) اللام حرف تعليل مبنى لا محل له من الإعراب. متعلقة بالقول يقال: فعل مضارع منصوب بعد لام التعليل، أو بعد أن المضمرة بعد لام التعليل، والمصدر المؤول في محل جر باللام، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (من) اسم استفهام مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ. (ذا) اسم موصول مبنى فى محل رفع خبر المبتدإ. والجملة الاسمية الاستفهامية فى محل رفع نائب فاعل القول. (قالها) قال: فعل ماض مبنى على الفتح. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

تكون هذه المعلومةُ افتراضيةً، كأن تقولَ: رجلٌ كريمٌ أتانا، حيث المعلومةُ تفترض في وصف المبتدإ، وقد تفترض في مجرد إرادة الإخبارِ عنه، كقولك: عصفورٌ طار، أو: اصطدْناه، ولذلك فإنك تكررُه في التركيب.

ولا جدالَ في أن المعلومةَ قد تكونُ حقيقيةً بينَ طرفي الحديث، كأن تقولَ: محمد مؤدبٌ، أو: الرجلُ قد أتانا، فهو رجلٌ معهودٌ بين المتحدث والمستمع.

نستطيع أن نتلمس معلومةً ما يتدأ به بين طرفَي الحديث من قول سيبويه: «فإذا قلت: كان زيدٌ فقد ابتدأت بما هو معروفٌ عنده مثله عندك، فإنما ينتظر الخبرَ، فإذا قلت: حليمًا فقد أعلمتَه مثلَ ما علمْتَ»[1].

من كلِّ هذا يمكن القولُ بأن المبتدأ هو: **الاسمُ المجردُ من العواملِ النحوية اللفظية غيرِ المزيدة الذي يجب أن تبتدئَ به الجملةُ الاسميةُ ابتداءً ملفوظًا أو ملحوظًا للإخبارِ عنه، وتفترض فيه المعلوميةُ.**

قد تلحق به حرفُ الباء المؤكدُ فيغير من ضبطه الإعرابي الملفوظ، وقد تلحق به بعضُ الحروف الأخرى فلا تؤثر فيه لفظًا، نحو: حروف الابتداء، والحث والتحضيض، والردع، والتنبيه... إلخ.

إعرابهما والعامل الإعرابي فيهما

المبتدأُ والخبر محلُّهما الرفعُ لا غيرُ ما داما خاليَيْن من العوامل النحوية المؤثرة، فكلٌّ من المبتدإ والخبرِ مرفوعٌ ما دام يحتمل علامةً من علامات الرفع الأصلية أو الفرعية ظاهرةً أو مقدرةً، أو يكون في محل رفع إن لم يحتملْ ذلك، وإن كان مبنيا فهو في محلِّ رفعٍ، ومن أمثلة ذلك:

قولُك: الصدقُ منجاةٌ، كل من (الصدق ومنجاة) مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة.

الصديقان وفيان. كل من المبتدإ (الصديقان) والخبر (وفيان) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الألفُ لأنه مثنى، وذلك نيابةٌ عن الضمة.

(١) الكتاب ١ ـ ٤٧.

المؤمنون ساعُون في الخير، المبتدأُ (المؤمنون) والخبرُ (ساعون) مرفوعان، وعلامةُ رفع كل منهما الواوُ نيابة عن الضمة؛ لأنه جمعُ مذكر سالم.

البناتُ حـريصاتٌ على الالتـزام، كل من المبتـدإ (البنات) والخـبر(حريـصات) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة.

ذو العلم محـترمٌ بين الناس. المبتدأُ (ذو) مـرفوع وعلامةُ رفعـه الواوُ نيابةً عن الضمة؛ لأنه من الأسـماءِ الستةِ، أما (مـحترم) فهو خـبرٌ مرفوع، وعلامـةُ رفعه الضمة.

هما منتبـهان. (هما) ضميـر مبنى فى محل رفع مبتـدأ، (منتبهان) خبـرُ المبتدإ مرفوع، وعلامةُ رفعه الألفُ نيابةً عن الضمة؛ لأنه مثنى.

الذى يجتهدُ فى دروسه مقدرٌ بين زملائه. (الذى) اسم موصول مبنى فى محل رفع مبتدأ، (مقـدر) خبـر المبتدإ مرفـوع، وعلامـةُ رفعه الضمة.

هؤلاء ملتزمون بأداء الواجب، (هؤلاء) اسمُ إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (ملتزمون) خبرُ المبتدإ مرفوع،وعلامةُ رفعه الواوُ نيابةً عن الضمة؛ لأنه جمعُ مذكر سالم.

علىٌّ يجتهد فى دروسه. (على) مبتدأ مـرفوع وعلامـةُ رفعـه الضمة، والجملةُ الفعليةُ (يجتهد) في محل رفع خبرِ المبتدإ.

فى القاعـة رجالُ علم، (فى القـاعة) شبـه جملة فى مـحل رفع خبر مـقدم. (رجالُ) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة.

(فى) حرفُ جر. (فى) مـبتدأٌ مبنى فى محل رفع مـبتدأ، (حرف) خبـر المبتدإ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة.

تأبط شرًّا شاعـرٌ جاهلى. (تأبط شرا) مبتـدأ مبنى فى محل رفع مبتـدإ. خبرُه (شاعر) مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة.

ويجهد النحاةُ أنفسَهم في عاملِ الرفع في كل منهما، ويختلفون فيما بينهم على النحوِ الآتي:

أولاً: يذهب سيبويه إلى أن المبتدأ يرفع لمنزلته في الابتداء، أما الخبرُ فإنه يرفع لأنه مبنيٌّ على المبتدإ، فهو مرتفعٌ به[1]، ويشارك جمهورُ النحاةِ سيبويه هذا الرأي[2].

ثانيًا: يذهب المحققون من البصريين، وعلى رأسهم الأخفش وابنُ السراج والرماني إلى أن العاملَ في المبتدإ والخبرِ معًا عاملٌ معنوي، وهو الابتداء؛ لأنه طالبٌ لهما، فعمل فيهما[3].

ثالثًا: يرفعان لأنهما مجردان من العواملِ اللفظيةِ للإسناد، وهو مذهب الجرمي وكثير من البصرين[4].

رابعًا: يرى بعضُهم أن المبتدأ مرفوعٌ لشبهه بالفاعلِ، وهو مردودٌ عليه.

خامسًا: العامل في الخبرِ الابتداءُ، وهو مذهب المبرد[5].

سادسًا: يذهب الكوفيون وعلى رأسهم الكسائي والفراء إلى أنهما ترافعا، فالمبتدأ يرتفع بالخبر، والخبرُ يرتفعُ بالمبتدإ؛ لأن كلاً منهما طالبٌ للآخر ومحتاجٌ له، وبه صار عمدةً، كما نسب هذا الرأيُ أيضا إلى ابنِ جني وأبي حيان، وهو المختار لدى السيوطي[6].

سابعًا: وينسب إلى الكوفيين أن المبتدأ مرفوع بالذكر الذي في الخبر، وهو الضميرُ الذي يتضمنه الخبرُ ويعود على المبتدإ، فإذا لم يكنْ ثمة ذكرٌ ترافعا.

****

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ١٢٧.
(٢) يرجع إلى: المفصل ٢٤.
(٣) التسهيل ٤٤/ الهمع ١ - ٩٤.
(٤) المساعد ١ ـ ٢٠٦.
(٥) ينظر: المقتضب ٢ ـ ٤٩/ ٤ ـ ١٢، ١٢٦.
(٦) ينظر: التسهيل ٤٤/ الهمع ١ ـ ٩٤.

الابتداء بالنكرة

ذكرنا أن المبتدأ يجب أن يكونَ معرفةً حتى تتحققَ معلوميتُه لدى طرفَي الحديث حيث هو المحورُ الذي يَـنْبنى عليه الإخبـارُ، وهو المحكومُ عليـه، والحكمُ على الشيء لا يكون إلا بعد تعريفـه، وإذا كانت النكرةُ مختصةً أو محـددةً فإنها تحمل معنى المعلوميـة، أو: يفترض فيهـا المعلومية، حيث يحاول المتـحدثُ أن يخصصَ النكرةَ ويحـددَها للمسـتـمع. لذا جـاز الابتداءُ بـالنكرة إذا كانت مـخـتـصـةً أو مخـصـصـةً، وإذا كانت مـحددةً أو إذا كـانت شاملةً، وكلُّهـا يكون فـيـها مـعنى المعلومية؛ لأن فيها معنى التحديد، فتكون قريبةً من المعرفة.

ويمكن حصرُ مواضع جوازِ الابتداء بالنـكرةِ المخصصة أو المحددة أو الشاملة في المواضع الآتية[1]:

الأول: أن تكونَ النكرةُ وصفًا:

أي: إذا كانت النكرةُ صفـةً مشتقةً فإنه يـجوزُ الابتداءُ بها؛ لأن الصفةَ المشـتقةَ تدلُّ على الصفـة وصاحبها، من ذلك قـولُهم: ضعيفٌ عَاذَ بقَـرْمَلَة، أي: حيوان ضعيف. (ضعيفٌ) مـبتدأٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمـة. والجملةُ الفعليةُ (عاذ) في محل رفع، خبر المبتدإ.

ومنه أن تقـولَ: فاهمٌ أجـاب عن السؤال. أي: طالبٌ فـاهمٌ، وذو علم أتانا، أي: رجل ذو علم، حيث (ذو) فيها معنى الصفة المشتقة؛ لأنها بمعنى: (صاحب).

الثاني: أن تكونَ النكرة عاملةً فيما بعدها:

إذا كانت النكرةُ عاملةً فيما بعدها بالرفع أو النصب أو الجرِّ فإنه يجوزُ الابتداءُ بها. وهذه يمكن أن تلحقَ بما قبلها، حيثُ تتضمنُ الصفةَ المشتقةَ والمصدرَ والمضافَ.

أما الصفةُ المشتقةُ فهي جائزةُ الابتداء بها إذا كانت نكرةً مطلقًا، هذا من جانب، ومن وجه آخرَ فإن الصفةَ المشتقةَ تعملُ بعد نفي واستفهام، وهما مسوغان للابتداء بالنكرة.

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٣٢٩ / شرح ابن يعيش ١ - ٨٦ / التسـهيل ٤٦ / مغنى اللبيب ٢ - ٨٤ / المقرب ١ - ٨٢ / شرح التصريح ١ - ١٦٨ / الهمع ١ - ١٠١.

أما المصدرُ فإنه بإعماله فيما بعدَه يفيد معنى التخصيص، حيثُ التعلقُ به.

وأما الإضافةُ فقد اتضح ما فيها من تخصيص.

ومن ذلك:

ـ أفاهمٌ الطالبان؟

ـ أكاتبٌ الدرسَ حاضرٌ؟

ـ أمرٌ بمعروفٍ صدقةٌ.

ـ غلامُ امرأةٍ جاءني.

- خمسُ صلواتٍ كتبهنَّ اللهُ.

(فاهم) اسمُ فاعلٍ عاملٌ فيما بعده بالرفع، حيثُ (الطالبان) فاعلٌ له، و (فاهم) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، وهو نكرةٌ، و (الطالبان) فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الألفُ، وهو سادٌّ مسدَّ الخبر.

(كاتب) اسمُ فاعلٍ عاملٌ فيما بعده بالنصب، وهو مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، وتلحظ أنه نكرةٌ، خبره (حاضر).

(أمر) مصدرٌ نكرة، وهو مبتدأٌ، وجاز الابتداءُ بالنكرة في هذا الموضع لأنها عاملة فيما بعده، حيث تتعلق شبه الجملة(بمعروف) بالمصدر (أمر).

أما (غلام) فإنها نكرةٌ عاملةٌ فيما بعدها بالجرِّ على الإضافة، وكذلك(خمس) مبتدأٌ، وهو نكرةٌ عاملةٌ فيما بعدها بالجر.

ومنه قولُك: رغبةٌ في الخيرِ خيرٌ، ما مفهومٌ القولان. أحاضرٌ المسؤولان؟

الثالث: أن تكونَ النكرةُ موصوفةً بظاهر:

حيث الصفةُ للنكرة تقربُها من المعرفة لأنها تخصصها، ومثال ذلك: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ﴾ [الأنعام: ٢] (أجل) مبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة، و (مسمى) نعت لأجل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وشبه جملة (عنده) في محل رفع، خبر المبتدإ، أو متعلقة بخبر محذوف.

ومنه: ﴿وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١] ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١].

لاعبٌ يدققُ في تمريراته سيشترك في هذه المباراة.

مواطنٌ يخلصُ في عمله كلَّفناه بهذا العمل الجاد.

كلٌّ من (أمة، وعبد، ولاعب، ومواطن) مبتدأٌ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة، وكل منها نكرةٌ موصوفةٌ بالصفات: (مؤمنة، مؤمن، الجملة الفعلية: يدقق، الجملة الفعلية: يخلص). أما الأخبارُ فهي على الترتيب: (خير، خير، الجملة الفعلية: سيشترك، الجملة الفعلية: كلفناه).

الرابع: أن تكونَ النكرةُ موصوفةً بمقدر:

أي: تكون النكرةُ موصوفةً بصفة غير مذكورة تقدرُ طبقا للسياق وواقع الحال. ويمثلُ لذلك بالقول: السمنُ مَنَوَانِ بدرهم، أي: منوان منه، فيكون منوان مبتدأً مرفوعًا، وعلامةُ رفعه الألفُ؛ لأنه مثنى، وهو نكرةٌ وجاز الابتداءُ بالنكرة في هذا الموضع لتقدير صفة محذوفة، هي شبهُ الجملة المقدرة: منه.

ومنه أن تقولَ في سياق حال: ورجلٌ أقبلَ إلينا، والتقدير: رجلٌ آخر، أو: مقصود، أو: غير ذلك من الصفات.

الخامس: أن تكونَ النكرةُ مضافةً:

حيثُ الإضافةُ تقربُ النكرةَ من المعرفة؛ لأنها تخصصُها، فيجوز الابتداءُ بها - حينئذ - ومنه أن تقولَ: أخو صديق زارني، (أخو) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الواوُ؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضافٌ و (صديق) مضافٌ إليه مجرورٌ وعلامةُ جره الكسرةُ. والخبرُ هو الجملةُ الفعليةُ (زارني).

ومنه قولُك: كتابُ مادة وجدته، بابُ حجرة مفتوحٌ.

ومنه كذلك: غيرُك يفعلُ ذلك. ومثلُك محبوبٌ من الجميع، حيث لا تتعرف (غير ومثل) بالإضافة إلى المعرفة؛ لأنهما مستغرقتان في الإبهام، ولكنهما حالَ

إضافتهما إليـها تكونان مخصصتَيْن. وكلٌّ منهما مبتـدأٌ، وخبرهما على الترتيب: الجملةُ الفعليـةُ (يفعل)، والاسمُ المرفوعُ (محبوب).

ومنه قولُه -تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وما أضيف إلى النـكرة ويسوغ الابتداءُ به مـا يضافُ إلى الأسـماء النكرة ذات الدلالات الخاصـة، من مثل مـعاني الكثرة والقلة والضـعف والقوة والذلة والخِسة والعظمة.... إلخ، فتـقول: أقوى رجلٍ موجودٌ، أعظمُ عالـمٍ مـحاضـرٌ اليومَ، أذلُّ مواطـنٍ لـصٌّ..... حيث كـلٌّ مـن (اقـوى، وأعظم، وأذل) مبـتدأٌ، وهو نكرةٌ مضافة إلى نكرة بعدها.

السادس: أن تكونَ النكرة مصغرة:

الاسمُ المصغرُ إنما هو اسمٌ وصفـةٌ محددةٌ، هي (صغير)، فهـو موصوفٌ بمقدرٍ ثابت اللفظ والمعنى؛ لذا فإن الاسمَ المصغرَ النكرةَ يكون مـخصصا من قبيل الاسم الموصوف. ذلك نحو:

رجيلٌ جاءني، أي: رجلٌ صغير، فيكون (رجيل) مبـتدأ مرفوعًا، وعلامةُ رفعه الضمةُ، وهو نكرةٌ، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (جاءني).

وتقول: كُتَيِّبٌ قرأتُه، وطُفَيْلٌ عطفتُ عليه، ودُرَيْسٌ ذاكرتُه، وقُطَيْطٌ رأيتُه.

كلٌّ من النكرات المصـغرة: (كـتيب، طفـيل، دريس، قطيط) مبـتدأٌ مـرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة.

السابع: أن تدلَّ النكرة على محدَّد:

المحددُ فـيه معنى التـخصيص: إما بتـحديده، وإما بتـقدير صفـة، فإذا قلت: طـابقٌ بمائـة جنيه، وطابقـان بمائتين، فإن كـلاًّ من النكـرتين: (طابق وطابقان) مبتدأٌ مرفوعٌ، علامـةُ رفع أولهما الضمة، وعـلامةُ رفع ثانيهما الألفُ، وتلمس فيـهما معنى التخصيص، فالتقدير: طابق واحد، وطابقان اثنان.

الثامن: أن يكونَ في النكرة معنى الحصر:

يمثلُ النحاةُ[1] لذلك بقـولهم: شيءٌ ما جـاءَ بك، حيث (شيء) نكـرةٌ مبـتدأ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضـمةُ، وتقديرهم: ما جاء بك إلا شيءٌ، والحصرُ إنما هو تخصيص لأنه قـصرٌ. لكن النكرةَ في مثلِ هذا التركـيب تلمس فيها صفـةٌ مقدرةٌ تقربُها من المعرفة، حيث التقدير: شيء مهمٌّ، أو مُلحٌّ، أو غيرُ ذلك.

وتقولُ: متفرجٌ حـضر. (متفرجٌ) النكرةُ مبتدأٌ مرفوعٌ، والتـقدير: ما حضر إلا متفرج، ويمكن أن تقدرَ: متفرجٌ واحد، أو: مهتم...

ومنه قولُهم: شرٌّ أهرَّ ذَا ناب، حيث المعنى: ما أهرَّ ذا نابٍ إلا شرٌّ[2].

التاسع: أن تدلَّ النكرة على تنويع وتفصيل:

مثلُ ذلك القـولُ: يومٌ لنا ويومٌ علينا. حيث تجـد معنى التنويع والتفـصيل في القول، حـيث هما يومان، وفُـصِّلا أو نُوِّعا، و (يـوم) في الموضعين نكرةٌ مبـتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة. خبرُ الأول شبهُ جملة (لنا)، وخبرُ الثاني شبهُ جملة (علينا)، أو ما يتعلق به شبه الجملة.

ويمكن لك أن تلتمسَ النعتَ التقديريَّ في المعنى كأن يكونَ: يومٌ من الأيامِ، أو يوم جمـيل أو سعيـد، ويوم مشئـوم أو حزين.. كمـا أن في التفـصيل والتنويع تخصيصًا.

ومنه أن تقولَ: واحدٌ يخصنُّا، وآخرُ يخصُّهم، سؤالٌ لنا، وسؤالٌ للفريق الآخر.

ومنه قولُهم: (شهرٌ ثَرَى، وشهرٌ ترى، وشهرٌ مَرْعى)[3].

ومنه قولُ النمر بن تولب العكلي:

فـيـومٌ علينا ويومٌ لنا ... ويومٌ نُسـاءُ ويـومٌ نُسَـرُّ[4]

(١) الكتاب: ١ - ٣٢٩ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ - ٥٣٩.

(٢)مجمع الأمثال ١ - ٣٧٠/ المستقصى ٢ - ١٣٠/البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ - ٥٣٩.

(٣) الكتاب: ١ - ٨٦ / أمالي ابن الشجرى ١ - ٣٢٦/ البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ - ٥٣٨/ أي: شهر ذو ثرى، أي: تراب ندى، وشهر ترى فيه العشب، وشهر ذو مرعى.

(٤) شعره ٥٧/ الكتاب ١ - ٨٦/ البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ - ٥٣٨/ شرح ابن الناظم ٤٥/ المقاصد النحوية ١ - ٥٦٥.

وفيه (يوم) في المواضع الأربعة مبتدأٌ، وهو نكرةٌ تدل على تنويع وتفصيل، والخبرُ على الترتيب شبها الجملة (علينا، لنا).

والجملتان الفعليتان (نساء، نسر)، والتقدير: نساء فيه، نسر فيه.

وقولُ امرئ القيس:

فأقبلْتُ زحْفًا على الركبتين ... فثوبٌ لبستُ وثوبٌ أجُرُّ[1]

وفيه (ثوب) نكرة دلت على التفصيل والتنويع، فجاز أن تكونَ مبتدأ، خبره في الموضعين الجملتان الفعليتان (لبست، وأجر)، والتقدير: لبسته وأجره.

ومنه قولُ الأعشى:

يداك يَدَا مَجْدٍ فكفٌّ مفيدةٌ ... وكفٌّ إذا ما ضُنَّ بالمالِ تُنْفِقُ[2]

(كف) في موضعيها مبتدأ، وهي نكرةٌ، وجاز الابتداءُ بها لأنها تفصيل بعدَ تعميم موجود في قوله: (يَدَاكَ يَدَا مجْدٍ)، والخبران على الترتيب: (مفيدة)، والتركيب الشرطي (إذا ما ضن بالمال تنفق).

العاشر- أن يكونَ في معنى النكرة خرقٌ للعادة:

مثل ذلك قولُهم: شجرةٌ سجدت. بقرةٌ تكلَّمت. حيث كلٌّ من (شجرة وبقرة) نكرةٌ، وهي مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، خبرهما على الترتيب: الجملة الفعلية (سجدت)، والجملة الفعلية (تكلمت).

---

(١) ديوانه ١٥٩ / الكتاب ١ - ٨٩ / ابن الشجري ١ -٩٣.
(اقبلت) أقبل: فعل ماض مبني على السكون، وضمير المتكلم مبنى في محل رفع فاعل. (زحفا) مصدر واقع موقع الحال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أو مفعول مطلق لفعل محذوف. والجملة في محل نصب حال، أو حال منصوبة. (على): حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب، (الركبتين) اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الياء لأنه مثنى. وشبه الجملة متعلقة بالزحف. (فثوب) الفاء: حرف عطف تعقيبي مبنى لا محل له من الإعراب. ثوب: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (لبست) لبس: فعل ماض مبنى على السكون. والتاء ضمير مبنى في محل رفع فاعل. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. (وثوب أجر) الواو: حرف مبنى لا محل له من الإعراب. ثوب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعة الضمة. وأجر: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وسكن من أجل الروى والوزن. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ.

(٢) ينظر: ديوانه ٢٢٥/ البحر المحيط ٣- ٥٢٤/ الدر المصون ٣- ٥٦٦.

وفى الاسمِ النكرة إذا تضمن معنى الخرقِ لـلعادة تعريفٌ ضمنى؛ لأنه لا يكون إلا واحدًا، ففى النكرة التى تحـمل هذا المعنى تخصيصٌ، كما أن فى عـلاقة الخبرِ بالمبتدإ ـ حينئذ ـ إثارةً للعجبِ، وقد تلتمس فيها النعتَ المقدرَ أو المحذوفَ. كأن تقدرَ: شجـرة واحدة، أو شجرة معجـزة، أو شجرة خارقة، وكـذلك التقدير فى (بقرة).

الحادى عشر: أن تدلَّ النكرة على معنى العجب ولفظه:

إذا قلت: عـجبٌ لعبـد لا يكرَّمُ نفسَـه. فإن النكرةَ (عـجب) مبـتدأٌ مـرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، خبرُه الجملةُ الفعليةُ المنفيةُ (لا يكرم).

ويمكن لك أن تدركَ فى النـكرة فى هذا التـركيب مـعنى التـعـريف عن طريق الإضافة الذهنية، فالتقديرُ: عجبُنا، أو: عجبى، أو غير ذلك، ومنه قولُ الشاعر:

عَـجَبٌ لتلْكَ قـضـيــةٌ وإقــامـتى   فيكم على تلك القضية أعجبُ[1]

وفيه النكرة (عـجب) مبتدأٌ مرفـوعٌ، خبرُه شبهُ الجـملة (لتلك)، أو ما تعلق به شبه الجملة من محذوف.

الثانى عشر: أن تكونَ النكرة اسمَ تفضيل:

معنى التفـضيل صفةٌ مبهـمةٌ تتحددُ بذكرِ المفضلِ والمفـضلِ عليه؛ ولذا إذا كان

(١) الكتاب ١ ـ ٣١٩ / ابن يعيش ١ ـ ١١٤ / الجامع الصغير ٤٢ / شرح التصريح ٢ ـ ٨٧ / الدرر ٣ ـ ٧٢.
(عجب) مبـتدأ مرفوع وعـلامة رفعه الضمـة. (لتلك) اللام حرف جر مبنى لا مـحل له من الإعراب. تلك: اسم إشارة مبنـى فى محل جر باللام. وشبه الجـملة فى محل رفع خبر المبـتدإ. ويجوز أن يكون (عجب) خبرا لمبـتدإ محذوف، أو مبتدأ خبـره محذوف، وتكون شبه الجملة (لتلك) مـتعلقة بالعجب. (قضية) خـبر لمبتدإ محذوف، والتقـدير: هذه قضية. ويجوز أن تنصب على التمـييز من اسم الإشارة. (وإقامتى) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. إقامة: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وهو مضاف وضـمير المتكلم الياء مبنى فى محل جر مضاف إليه (فيكم) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمـير المخاطب مبنى فى محل جر بفى، وشبه الجملة متعلقة بالعجب. (على تلك) على: حـرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. تلك: اسم إشارة مبنى فى محل جر بعلى، وشبه الجملة متعـلقة بالإقامة. (القضية) بدل من اسم الإشارة، أو عطف بيان له مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أعجب) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

المبتدأُ اسمَ تفضيلٍ فإنه يجوز أن يكونَ نكرةً، كقولك: خيرٌ منك خيرٌ من صديقِك. أضعفُ منك رجلٌ لا يحمل ذلك.

الثالث عشر: أن تكونَ النكرةُ جوابًا لما يستفهمُ عنه:

المسؤولُ عنه مجهولٌ، والمجابُ به عنه هو المطلوبُ معرفتُه، سواءٌ أكان ذلك على قدرِ طلبِ السائل، أم كان على قدر علم المجيب، وعلى كلٍّ يجوز الابتداءُ بالنكرة في الجواب؛ لأنه المطلوبُ أو المتاحُ، ذلك نحو: صديقٌ. في جواب: من عندك؟ والتقديرُ: عندي صديق. فتكون النكرةُ (صديق) مبتدأً، خبرُه محذوفٌ دلَّ عليه السؤال.

وتقول: قلمٌ. في جواب: ماذا في يدك؟ وكراستان وكتاب. في جواب: ماذا أمامك؟

الرابع عشر: أن تدلَّ النكرةُ على معنى الدعاء:

الدعاءُ تخصيص، حيث تحديدُ جهةِ معناه، أو انتسابُه إلى مقدرٍ، من ذلك:

﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠].

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١].

رحمةٌ لك.

كلٌّ من: (سلام، وويل، ورحمة) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ. وكلها نكراتٌ دالةٌ على الدعاء، وتلمس في كلٍّ منها التخصيصَ، إما بتقديرِ محذوفٍ مضاف، أو نعت: سلامٌ من الله، أو: سلام الله... إلخ، وإما بكونها للدعاء، فتحددتْ جهةُ معناها.

ومنه قولُ الشاعر:

لقد ألَّبَ الواشون ألْبًا لبَينِهم فتُرْبٌ لأفواه الوشاةِ وجندلُ[1]

---

(١) الكتاب ١-٣١٥ / المقتضب ٣ ـ ٢٢٢ / شرح ابن يعيش ١ ـ ١٢٢ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ ـ ٥٣٨ / شفاء العليل ١ ـ ٢٨١ / الدرر ٣ ـ ٧٧. =

حيث قولُه: (فتربٌ لأفواهِ الوشاةِ وجندلُ) دعاءٌ.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] حيث (ويل) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، وهو نكرة. وكذلك: ﴿سَلامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: ٧٩] ﴿سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد: ٣٤].

الخامس عشر: أن تكون النكرة مختصةً بما تقدمَ عليها من خبر:

وذلك بأن يكون المبتدأُ النكرةُ مؤخرًا، وقد تقدم عليه الخبرُ وهو شبهُ جملةٍ أو جملةٌ[1]، حيثُ اختصاصُ المبتدإِ بتقديم الخبرِ عليه؛ لأن الخبرَ إنما هو تخصيصٌ للمبتدإ. ذلك نحو:

﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣] شبهُ جملةِ (لدينا) فى محلٍّ رفعٍ، خبرٍ مقدم، أو متعلقةٌ بخبرٍ محذوف، و (مزيد) مبتدأٌ مؤخر مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، وهو نكرةٌ اختُصَّتْ بتقديمِ الخبرِ.

ومثلُه قولُه تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: ٧] والقولُ: قصدَكَ غلامُه رجُلٌ، حيث (رجل) نكرةٌ مبتدأٌ مؤخر، خبرُه المتقدم الجملة الفعلية (قصدك غلامه)، فتخصصت النكرةُ بهذا التقدم.

= (لقد) اللام حرف موطئ للقسم مبنى لا محل له من الإعراب. قد: حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (ألب) فعل ماض مبنى على الفتح. (الواشون) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. (ألبا) مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (لبينهم) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. بين: اسم مجرور بعد اللام وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالألب. (فترب) الفاء حرف سببى مبنى لا محل له من الإعراب. ترب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لأفواه) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. أفواه: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة فى محل رفع خبر المبتدإ، أو متعلقة بخبر محذوف. (الوشاة) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (وجندل) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. جندل: معطوف على ترب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. ويجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف دل عليه ما سبق، والجملة الاسمية معطوفة على سابقتها.

(١) ينظر: الجامع الصغير ٤٣.

السادس عشر: أن يقصدَ بالنكرة عمومٌ وشمولٌ:

العمومُ والشمولُ فيهما حصـرٌ؛ لأن العمومَ والشمولَ يجمعان كل أفراد الاسم العام أو الشامل، والحصرُ فى معناه إنما هو تعريفٌ ضمنى، إذْ إن خبرَ الاسمِ العامِ أو الشاملِ يتعلق معناه بكلٍّ ما يقع تحت المبتدإِ من أجزاء، ومثالُ ذلك:

كلٌّ يَمُوتُ. حيث (كلٌّ) نكرةٌ، وهو مبتدأٌ مرفـوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، وهو اسمٌ يدلُّ على عموم وشمول خبرُه الجملةُ الفعلية (يموت).

ومنه أن تقولَ: كلٌّ يأخـذُ حـقَّه. وقـوله -تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ٨٥].

السابع عشر: أن يقصدَ بالنكرة إبهامٌ:

إذا قلت: ما أكثـرَ اهتماماتهم بقضـايا المجتمع، فإن (ما) تعـجبيةٌ مبـهمةٌ نكرةٌ مبنيةٌ فى محلٍّ رفع، مبـتدأ، وجاز الابتداءُ بالنكرة هنا لأنها تعجبيـةٌ نكرةٌ مبهمةٌ، وقصدُ الإبهامِ فى (ما) وهى مبتدأٌ يوجب تنكيرَ المبتدإ، والمقصود بالجملة هنا دلالةُ التعجب لا الإخبار، والإخبارُ خبريٌّ، والتعجبُ إنشائى.

ومع ملاحظة أن التعـبيرَ بأسلوبِ التعجب يعنى تقديرًا: عـجبى من كذا، أو: تعجبى من كذا، وليس فيه إخبارٌ.

ومما قصد فيه الإبهامُ من النكرةِ المبتدَإِ بها قولُ الشاعر:

مُـــرَسَّـــعَـــةٌ بين أَرْســـاغِـــه ... به عَـــسَـــمٌ يبـــتـــغـــى أرنبـــا(١)

---

(١) الأشمونى ١- ٣١٢.

مُرَسَّعة: بضم ففتح ففتح مشدد: التـميمة التى تعلق على طرف الساعد. عسم: اعوجاج ويبس فى الرسغ. (مرسعة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بين) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف و (أرساغ) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة .وهو مضاف وضمير الغائب مبنى فى محل جر مضاف إليه، وشبه الجملة فى محل رفع خبر المبتدإ، أو متعلقة بخبر محذوف. (بـه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبـر مقدم.(عسم) مبتدأ مؤخر مـرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (يبـتغى) فعل مضارع مرفوع، وعـلامة رفعه الضمة المقـدرة منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضـمير مستتـر تقديره: هو. (أرنبا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والألف حرف إطلاق مبنى لا محل له من الإعراب.

حيثُ (مرسعة) مبتدأٌ مرفوعٌ، وهى نكرة قُصد إبهامُها، حيث لا يقصد فيها البيانُ والتعيين، أو تقليل الشيوع.

الثامن عشر: أن تكونَ النكرة بعدَ حرف الاستفهام:

النكرةُ بعد الاستفهام يكون فيها معنى الاستغراق أو الشمول والعموم، كما هو فى ذكرها بعد النفى؛ لأنه يكون دالاً على معنى شمولِ الجنسِ، ففى قوله تعالى: ﴿أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ﴾ [النمل: ٦٠، ٦١، ٦٢] تلمس التقدير: أمِنْ إله مع الله؟، أو: لا إلهَ مع الله. وفيهما معنى السؤال عن الجنس بذكر (مِنْ) الاستغراقية، أو (لا) النافية للجنس، كما أنك تلمس فيه معنى نفى الجنس. وفى كلٍّ العمومُ والشمولُ أو الاستغراقُ والحصرُ.

ويلحظ أن حرفَ الاستفهام له صدرُ الكلام، والنكرةُ بعده يكون لها الصدارةُ، فجاز أن تكونَ مبتدأً.

ومنه أن تقولَ: أمواطنٌ يخونُ وطنَه؟ أصديقٌ غادرٌ بصديقه؟ أكرسيٌّ خالٍ؟

كلٌّ من النكرات: مواطن، صديق، كرسى، مذكورٌ بعد استفهام، فهو مبتدأٌ مرفوعٌ.. أخبارُها على الترتيب: الجملة الفعلية (يخون، غادر، خال).

ومنه أن تقولَ: هل من سؤالٍ تركتَه؟ أمِنْ قلمٍ معك؟

حيث (مِنْ) فى الموضعَيْن استغراقيةٌ حرفُ جرٍّ زائدٌ، وما بعدها مبتدأٌ مرفوعٌ بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغالُ المحلِّ بحركةِ حرف الجرِّ الزائد. أما خبراهما فهما: الجملة الفعلية (تركته)، وشبه الجملة: (معك).

وقولك: أرجلٌ فى الدار أم امرأةٌ؟

ومنه قولُك: أقائمٌ المجيبان؟ حيث (قائم) مبتدأٌ مرفوع وعلامةُ رفعه الضمة، وهو نكرة اعتمدت على حرف الاستفهام (الهمزة).. و(المجيبان) فاعلٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الألفُ؛ لأنه مثنى سدَّ مسدَّ الخبر.

وقولُك: أمخلصٌ المواطنون؟ أفاهمٌ الحاضرون؟

التاسع عشر: أن تكون النكرة بعد حرف نفي:

ذكرُ النكرة بعد نفي يعطى معنى الاستغراق، وهو يفيد الشمولَ والعموم، وفي الشمول معنىً يناقض معنى التنكير؛ لأنه إحاطةٌ بأفراد الجنس المذكور، كأن تقولَ: ما رجلٌ قائمٌ، حيث (رجل) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، خبرُه (قائم)، والمبتدأ نكرةٌ بعد نفي (ما)، وتلحظ فيه معنى الشمول، والتقدير: ما من رجلٍ، فيتضمن معنى الاستغراق، ويلحظ أن حرفَ النفي له صدرُ الكلام، فما يقع بعده من نكرة يكون لها الصدرُ وجاز الابتداءُ بها.

ومنه قولُك: ما سؤالٌ تركناه بلا إجابة[1]، ما مواطنٌ خائنٌ، ما قراءةٌ فيها مضيّعةٌ للوقت.

والمبتدأ فيها على الترتيب: سؤال، مواطن، قراءة، وكلُّها نكرةٌ تقع بعد نفي، ففيها معنى الشمول، أما أخبارُها فهي: الجملةُ الفعلية (تركناه)، خائن، الجملةُ الاسميةُ (فيها مضيعة).

ومنه قولُك: ما فاهمٌ الطالبان، ما كاتبٌ الطلبةُ. حيث كلٌّ من: (فاهم، وكاتب) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، وهو نكرةٌ اعتمدت على نفي، وكل من (الطالبان والطلبة) فاعلٌ سد مسدَّ الخبر.

العشرون: أن يكون في النكرة معنى الحقيقة:

يتمثل لذلك بالقول: تمرةٌ خيرٌ من جرادة[2]، حيث (تمرة) نكرةٌ، وهي مبتدأٌ مرفوعٌ، خبره (خير). ومعنى الجملة يدل على حقيقة كائنة، والمبتدأ إن كان نكرةً فإنه يدل على معنى الجنس؛ لأن المقصودَ في مثل هذه التعبيرات عن الحقيقة إنما هو الشمولُ والعمومُ، فالمرادُ جنسُ التمر لا تمرةٌ معينة؛ لذا فإن النكرةَ أصبح فيها معنى الحصر الذى يفاد من شمولها وعموميتها، وقد لمسنا ما في الحصر من معنى التحديد الذي يجعلُ النكرةَ مخصصةً قريبةً من المعرفة.

(١) شبه الجملة (بلا إجابة) في محل نصب حال.

(٢) ينظر: نتائج الفكر ٤٠٩ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ ـ ٥٣٩ / شرح ابن الناظم ٤٥. والجملة من أثر لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه.

ومنه أن تقولَ: استقامةٌ أفضلُ من انحراف، صدقٌ أكثرُ منجاةً من كذب[١] هدًى خيرٌ من تعزير.

الحادى والعشرون: أن تكونَ النكرة مبتدأ فى مَثَل:

تأخذُ الأمثالُ بألفاظها حكمَ المعرفة فى شهرتها وجريها على الألسن، وإدراكِ ما يرمزُ إليه المثلُ من معنى، كما أن المثلَ بحكم عموميته فى المعنى يتخذ معنى الشمول والعموم، ويمكن أن يفسرَ علةُ جوازِ الابتداء بالنكرة فى قولهم ليسَ عبدٌ بأخٍ لك[٢]، حيث اسمُ (ليس) هو النكرةُ (عبد)، وجاز ذلك لأنه مثلٌ، واسمُ (ليس) فى حكم الابتداء.

ومنه: شرٌّ أهرَّ ذا نابٍ[٣]. (شر) مبتدأ مرفوع وهو نكرة، خبره الجملةُ الفعلية (أهر). ويقدر المثل: ما أهر ذا ناب إلا شر.

ومنه: شرٌّ يُجيئُك إلى مُخَّةِ عرقوبٍ[٤]. (شر) نكرة، وهى مبتدأ، خبره الجملة الفعلية (يجيئك).

مأرُبَةٌ لا حفاوةٌ[٥]، (مأربة) مبتدأ مرفوع، خبرُه محذوف تقديره: (جاءت بك).

---

(١) (صدق) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أكثر) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة (منجاة) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من كذب) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. كذب: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة وشبه الجملة متعلقة بأكثر.

(٢) (بأخ) الباء: حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب، أخ: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحةالمقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

(٣) أصل المثل: أن العرب سمعت هرير الكلب فى وقت لا يهر فى مثله، فجعلوا ذلك بسبب سوء.
ينظر: الكتاب ١ ـ ٣٢٩ / مجمع الأمثال ١ ـ ٣٠٦ / شرح الكافية ٢٤.

(٤) ينظر مجمع الأمثال ١ ـ ٢٤٣.
يضرب المثل فى شدةِ الضرورة المحوجة إلى ما لا يليق، أى: للمضطر.

(٥) ينظر مجمع الأمثال ٢ ـ ٢٧٣.
يضرب المثل للذى يتملق لقضاء حاجته، أى: حاجة جاءت بك ها هنا لا عناية وحفاوة. المأربة: الحاجة، الحفاوة: الاهتمام. يجوز فى (مأربة) النصب على تقدير: فعلت هذا مأربة، ومثلها فى جواز النصب (حفاوة).

الثاني والعشرون: أن تكون النكرة واجبة التقديم في الجملة:

قد تكونُ الجملةُ الاسميةُ واجبةَ التصدير بالنكرة حتى تؤدى الغرضَ الدلاليَّ التى وضعت لها، كالجملة الاستخبارية (جملة الاستفهام)، والتركيب الشرطيِّ، ويلحق بهما (كم) الخبرية، وما يضاف إلى أيٍّ منها؛ ذلك لأن النحاةَ يجعلون أسماءَ الشرط وأسماءَ الاستفهام نكرات. ذلك نحو:

مَنْ أتانا؟ حيث (مَنْ) اسمُ استفهامٍ مبنيٌّ على السكونِ فى محلٍّ رفع مبتدأ. وهو نكرةٌ خبرُه الجملةُ الفعليةُ (أتانا).

وكذلك تقول: ما فعلته اليوم؟ فتكونُ (ما) اسمَ استفهامٍ مبنيا فى محلٍّ رفع، مبتدأ، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (فعلت)، وكلٌّ من (مَنْ) و(ما) الاستفهاميتين نكرة.

وتقول: مَنْ يأتنا نكرمْه. فتكون (مَنْ) اسمَ شرط جازمًا مبنيا على السكونِ فى محلٍّ رفع، مبتدأ، خبرُه جملتًا الشرط والجواب عند معظم النحاة، أو جملةُ الجواب عند غيرهم.

وتقول: كمْ من صديقٍ أعنته. فتكون (كم) خبريةً مبنيةً على السكون فى محلِّ رفعٍ، مبتدأ، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (أعنته)، وهى نكرةٌ.

وتقولُ فيما أضيف إليها:

ابنُ مَنْ أكرمْتَه؟ وعنوانُ ماذا كتبته؟

وغلامُ مَنْ تكرمْه أكرمْه.

فيكون كلٌّ من (ابن، وعنوان، وغلام) مبتدأ مرفوعًا، وعلامةُ رفعه الضمةُ، وكلٌّ منها نكرةٌ؛ لأنه أضيف إلى نكرة، وهى على الترتيب: (مَنْ الاستفهامية، وماذا الاستفهامية، ومَنْ الشرطية).

وتستطيع أن تلمسَ معنى الإبهام فى أسماء الشرط وأسماء الاستفهام، حيث لا يعبرُ أيٌّ منها عن محدد أو مخصص، فاكتسبت التنكيرَ مما وضعت له من دلالة فى التركيب. لذا وجب الابتداءُ بها وهى نكرةٌ، بل وجب أن يكونَ المبتدأُ نكرةً مع معنى الاستفهام والشرط.

الثالث والعشرون: أن تكونَ النكرةُ المتقدمةُ على المعرفةِ لها حقُّ الصدارةِ في الجملة:

ذلك كأسماء الاستفهام، نحو قولك: ما اسمك؟ حيث (ما) اسمُ استفهام مبنى في محلٍّ رفعٍ، مبتدأ عند نحاة، وخبرٌ مقدم عند آخرين. واسمُ الاستفهام نكرةٌ تقدمت علـى المعرفة (اسـمك)، وله حقُّ الصدارة حتى يفهم منه الاستفهامُ أو الاستخبارُ، وتلمس في النكرة وجوبَ التنكير؛ لأنها تعبر عن مجهول.

ومنه ما ذكر من قولهم: اقْصدْ رجلاً خيـرٌ منه أبُوه، حيث (خير) مبتدأٌ مرفوعٌ عند نحاة[1]، وهو نكرةٌ تقدمتَ على المعرفة (أبوه).

الرابع والعشرون: أن تقعَ النكرة بعد (لولا):

تربط (لولا) بين جملتين، ثانيتُهمـا متراتبةٌ على الأولى، وما بعد (لولا) يجب أن يكونَ جملةٌ اسميةٌ خبرُها محذوفٌ؛ لأنه كونٌ عامٌّ، فإذا اختُصَّ ــ وهو نادرٌ ــ فإنه يجب أن يُذكـرَ، والمبتدأ بعـد (لولا) لا يحتاجُ إلى تعـريف واجب، أو تنكير واجب، وذلك لأنه إنما يذكرُ ليُبْنَى عليه معنى الجملة الثانية. ذلكَ نحو:

لولا إنسانيةٌ لعاش الإنسانُ في غابة. حيث (إنسانية) اسمٌ نكرةٌ واقعٌ بعد (لولا) مبتدأٌ مرفوعٌ، خبرُه محذوفٌ وجوبًا.

ومثلُه أن تقولَ: لولا عتابٌ لما كان للمرءِ صديقٌ.

ومنه قولُ الشاعر:

لولا اصطبـارٌ لأوْدى كلُّ ذي مقَـةٍ ... لَمَّـا استـقلَّتْ مطاياهُنَّ للظَّعَنِ[2]

(١) ينظر: الجامع الصغير في النحو ٤٣.

(٢) شرح ابن عقيل ١ ــ ١٩٤/ شفاء العليل ١ ــ ٢٨١/ الأشموني ١ ــ ٣١٠/ شرح التصريح ١ ــ ١٧١/ الدرر ٢ ــ ٢٣. المقة: الحب.

(لولا) حرف امتناع لوجود مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (اصطبـار) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، خبره محذوف وجـوبا. (لأودى) اللام: حرف واقع في جواب لولا للتأكيد مبنى لا محل له من الإعراب. أودى: فعل جواب الشرط ماض مـبنى على الفتح المقدر منع من ظهوره التعذر. (كل) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و (ذى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف، و (مقة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لما) ظرف زمان بمعنى حين مبنى في محل نصب متعلق بأودى. (استقلـت) فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث =

(اصطبار) مبتدأٌ مرفوعٌ خبرُه محذوفٌ وجوبًا.

الخامس والعشرون: أن تقعَ النكرة بعد فاء الجزاء:

مثالُ ذلك قولُهم: إنْ ذهب عيرٌ فعيرٌ في الرهط، حيث (عير) الثانية واقعةٌ بعد فاء الجواب أو الجـزاء وهى مبتدأٌ مرفوعٌ، وهى نكـرةٌ، وجاز الابتداءُ بالنكرة هنا؛ لأن الكلامَ لا يحـتاج إلى تعـريفٍ أو تخصيـصٍ فى المبـتدإ حيث ارتباطُ جـملةِ الجواب أو الجـزاء بما قبلَها، فليست مـستقلةً فى مـعناها، وتلحظ التكرار اللفظى للمبتدإ، وهو ثانٍ، وفى التكرير يمكن تقديرُ صفةٍ محذوفة، نحو: فعير آخرُ.

ومنه أن تقولَ: إن طار الحمامُ فحمامةٌ فى القفص. إن ضاع قلمُك فقلمٌ معى.

وقد يكون تكريرُ اللفظ يفـهم من المعنى، كأن تقولَ: إن فقـدت ما معك من مال فجنيهٌ معى.

السادس والعشرون: أن تقعَ النكرة بعد (إذا) الفجائية:

ما بعـد (إذا) الفجائيـة من مدلول مُـفَاجَأ به لا يـستلزمُ التنكير، حـيث معنى المفاجـأة فيه معنى التـعجب، ويمكن أن تجعله من مـعنى الجواب والعاقـبة، ذلك نحو:

خرجت فـإذا رجلٌ بالباب. حيث (رجلٌ) نكرةٌ مـبتدأٌ مـرفوعٌ، وعلامةُ رفـعه الضمة، وهى واقعةٌ بعد إذا الفجائية، ويكون خبرُه مقدرًا.

ومنه أن تقولَ: فتحت البابَ فإذا لصٌّ، فتحت الكتابَ فإذا بياضٌ.

يمكن أن نقدرَ ما بعد النكرة الواقعة بعد (إذا) الفـجائية نعتًا للنكرة، سواءٌ أكان جملةً أم شبهَ جملة أم اسمًا، ويكون خبرُ النكرة محذوفًا.

من ذلك قولُ الشاعر:

= مبنى لا مـحل له من الإعراب. (مطاياهن) مطايا: فـاعل مرفوع وعـلامة رفعـه الضمـة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وهو مضـاف وضمير الغائبات هن مبنى فى محل جر مضـاف إليه. والجملة الفعلية فى محـل جر بالإضافـة إلى لما. (للظعن) اللام حـرف جر مـبنى لا محل له من الإعـراب. الظعن: اسم مجرور بعد اللام وعلامة جره الكسـرة، وشبه الجملة متعلقة بالاستقلال.

حسِبْتكَ فى الوغى مِرْدى حروبٍ   إذا خَورٌ لدَيْك فقُلْت سُحْقًا[1]

وفيه (خور) وقع بعد (إذا) الفجائية، وهو اسمٌ نكرة فجاز أن يقع مبتدأ.

السابع والعشرون: أن تقعَ النكرة بعد (بينما) و (بينا):

تربط (بينما و (بينا) بين جملتَيْن، الثانيةُ منهما بمثابة الإخبار عن الأولى، ومعناها هو المعولُ عليه، لذا فإن الجملةَ الأولى إن كانت اسميةً لا يكون معناها قائمًا فى المقام الأول على تنكير المبتدإ أو تعريفه؛ ذلك لأنه بمثابة التمهيد والتهيئة لمعنى الجملة الثانية؛ لذا فإنه يتكرر فيها ذلك، نحو:

بينما رجلٌ يعبرُ الطريقَ زلَّت قدمه[2]، حيثُ (رجلٌ) نكرةٌ واقعةٌ بعد (بينما)، وهى مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمة، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (يعبر).

---

(١) الأشمونى ١ ـ ٣٠٧.

الوغى: الصوت، وصوت النحل والبعوض إذا اجتمعت، ثم استعمل مجازا للتعبير عن الحرب، مردى بكسر فسكون حجر يرمى به، ويقال للشجاع: إنه مردى حروب، حيث يقذف به فيها، سحقا: بُعْدا. (حسبتك) حسب: فعل ماض مبنى على السكون، والتاء ضمير المتكلم مبنى فى محل رفع فاعل. والكاف ضمير المخاطب مبنى فى محل نصب مفعول به أول. (فى الوغى) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الوغى: اسم مجرور بعد فى وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة بالحساب. (مردى) مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف. و (حروب) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (إذا) للمفاجأة حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (خور) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (لديك) لدى: ظرف مكان مبنى فى محل نصب، وهو مضاف وضمير المخاطب الكاف مبنى فى محل جر مضاف إليه، وشبه الجملة فى محل نصب خبر المبتدإ، أو متعلقة بخبر محذوف. (فقلت) الفاء: حرف عطف تعقيبى مبنى لا محل له من الإعراب. قال: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم التاء مبنى فى محل رفع فاعل. (سحقا) مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة لفعل منه محذوف مع فاعله، والتقدير: سحقت سحقا، والجملة فى محل نصب مقول القول.

(٢) (بينما) منصوبة على الظرفية متعلق بالزلل. (رجل) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (يعبر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدإ. (الطريق) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (زلت) فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. (قدمه) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر مضاف إليه.

ومنه أن تقـولَ: بينما ضـيفٌ زارنا اليومَ انطـفأ النورُ، بينا طفلٌ سـائرٌ وقع فى حفرةٍ، بينما رجلٌ يؤدى عملَه فى إخلاصٍ كافأه مديرُه.

الثامن والعشرون: أن تسبقَ النكرة بواو الحال:

الجملةُ الحاليةُ لا يحتاجُ أحدُ أجزائها إلى تعريفٍ أو تنكيرٍ أو تخصيصٍ، فالمبتدأُ ليس فى حـاجةٍ إلى ذلك؛ لأنهـا ترتبط بما يسبـقُهـا من معنى حيث لا تستـقل بمعناها، وإنما الأهمُّ فيها ارتباطُها اللفظى والمعنوى والزمنى بما قبلها، ومجيءُ المبتدإ فى الجملة الاسميةِ الحالية نكرةً فى نـحو قولك: ذاكرت وتفاؤلٌ يحدونى. الجملةُ الاسمـيةُ (تفـاؤل يحدونـى) جملةٌ فى مـحلٍّ نصب حال، وتلحظ تصـدرَها بواوِ الحال، المبتدأُ فيها الاسمُ النكرةُ (تفاؤل)، والخبرُ الجملةُ الفعليةُ (يحدونى).

ومنه قولُك: يسـبح المتسـابقُ وقاربٌ بجواره، أفـتح البابَ وحذرٌ يـتملكنى[1] أجلس مع أصدقائى والتزامٌ يسيطر على سلوكى.

ومنه قولُ الشاعر:

سـرينا ونَجْمٌ قد أضـاءَ فمُـذْ بَدَا مُحيَّاكَ أخْفَى ضوْءَه كلَّ شَارِقِ[2]

(١) (أفتح) فعل مضارع مرفوع وعـلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا. (الباب) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (وحذر) الواو: واو الابتداء أو الحال حرف مبنى لا محل له من الإعراب. حذر: مبتدأ مرفوع وعلامة رفـعه الضمة. (يتملكنى) يتملك: فعل مضـارع مرفوع وعلامة رفعه الضمـة. والفاعل ضمير مستتر تقـديره: هو. والنون للوقاية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. وضميـر المتكلم الياء مبنى فى محل نصب، والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدإ. والجملة الاسمية (حذر يتملكنى) فى محل نصب حال.

(٢) شرح ابن عقيل ١ ــ ٢٢١/ المساعد ١ ــ ٢١٩/ شـفاء العليل ١ ــ ٢٨١/ الصبان ١ ــ ٧٦ / الهمع ١ / ١٠١/ الدرر ٢ ــ ٢٣.

(سرينا) سـرى: فعل ماض مـبنى على السكون. وضميـر المتكلمين مبنى فى مـحل رفع فاعل. (ونجم) الواو: واو الابتداء أو الحـال حرف مـبنى لا محل له من الإعـراب. نجم: مبتـدأ مرفوع وعـلامة رفـعه الضمة. (قد) حـرف تحقيـق مبنى على السـكون لا محل له من الإعراب. (أضاء) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدإ، والجملة الاسمية فى محل نصب حال. (فمنذ) الفاء حرف تعقيبى مبنى لا محل له من الإعراب. مذ: ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نـصب. (بدا) فعل ماض مـبنى على الفتح المقدر. (مـحياك) مـحيى: فاعل مـرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر. وهو مضاف وكاف المخاطب ضمير مبنى فى محل =

حيث الجملةُ الاسميةُ (ونجم قد أضاء) في محلِّ نصبٍ، حالٍ، وهي مصدرةٌ بواو الحالِ، فجاز أن يبتدأ فيها بالنكرة (نجم).

التاسع والعشرون: أن يكونَ المبتدأ (مُذْ ومُنْذُ):

من ذلك قولُك: ما رأيته مُذْ يومُ الجمعة، والتقدير: أو المدة يومُ الجمعة، فتكون (مذ) اسمًا مبنيا في محل رفعٍ، مبتدأ، خبرُه (يوم) عند كثيرٍ من النحاةِ.

الثلاثون: أن تعتمدَ النكرةُ على لامِ الابتداءِ:

إذا وقعت النكرةُ بعد لامِ الابتداءِ جاز أن تكونَ مبتدأً، نحو قولك: لَرُجلٌ موجودٌ، لامْرَأةٌ حضرَتْ. حيث اللامُ لامُ الابتداءِ حرفٌ مبني لا محلَّ له من الإعرابِ، وكلٌّ من (رجل، وامرأة) مبتدأٌ مرفوعٌ، والخبرُ كلٌّ من (موجود، والجملة الفعلية: حضرت).

الحادي والثلاثون: أن تعطفَ النكرةُ على ما يسوغُ الابتداءُ به:

يجوزُ أن تكونَ النكرةُ مبتدأً إذا عطفت على ما يسوغُ الابتداءُ به من نحو: العطف على المعرفة، كقولك: محمدٌ ورجلٌ أتانا. حيث (محمد) مبتدأ مرفوع، وهو معرفة، وقد عطف عليه النكرةُ (رجلٌ) وهو نكرةٌ، فجاز أن تكونَ النكرةُ مبتدأً ــ حينئذ ــ فكلٌّ من المعطوف والمعطوف عليه مشتركٌ مع الآخر في الابتدائية.

العطف على ما يسوغُ الابتداءُ به مما سبق، نحو قوله -تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾[1] [البقرة: ٢٦٣]، حيث النكرةُ (مغفرة) معطوفةٌ على النكرةِ الموصوفةِ المبتدإ (قول)، فجاز أن تشاركَها في الابتدائيةِ.

= جر مضاف إليه. والجملة الفعلية في محل جر مضاف إلى مذ. ومنهم من يجعل (مذ) مبنيًا على السكون في محل رفع مبتدإ، خبره محذوف تقديره: زمان مضاف إلى الجملة الفعلية. (أخفى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر منع من ظهورها التعذر. (ضوؤه) ضوء فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر مضاف إليه. (كل) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف. و (شارق) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

(١) (قول) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (معروف) صفة لقول مرفوعة وعلامة رفعها الضمة. (ومغفرة) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. مغفرة: معطوف على قول مرفوع وعلامة رفعه =

وقوله -تعالى: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٧].

حيث (رحـمة) نكرةٌ معطوفـةٌ على نكرة موصوفـة يسوغُ الابتداءُ بها، فـجازت أن تكونَ مبتدأ؛ لأن المعطوفَ على المبتدإ بمثابة المبتدإ.

الثانى والثلاثون: أن يعطفَ على النكرة ما يسوغ الابتداءُ به:

يجوز أن تقعَ النكرةُ فى مـوضع الابتداء إذا عُطفَ عليها مـا يسوغ الابتداءُ به، فهذا الموضعُ وسابقُه متكاملان، وذلك أن تقولَ: صديقٌ وأخى حضرا إلينا. حيثُ (صديق) نكرةٌ مبتـدأٌ مرفوعٌ، وجاز أن يبتدأ بها لأنه عُطفَ عليهـا ما سوغ الابتداءَ به، وهو (أخ) المضافُ إلى المعرفة.

ومثلُه أن تقول: رجلٌ وابنه زرتُهما، أستاذٌ وطلبتُه تناقشوا سويا.

ملحوظة عامة

ترى أن المواضعَ التى يجوزُ أن يبتدأ فيها بنكرة تترددُ بين:

- كون النكرة مخصصةً محددةً قريبـةً من المعرفة بوسيلة من وسائل التخصيص والتحديد والتقييد.

- كون النكرة تدلُّ على عموم وشمول فتلمس فيها معنى الحصر، والحصرُ يكاد يكون تعريفًا لأنه لا يترك فردًا أو جزءًا مما يقع تحت النكرة العامة أو الشاملة.

- كون النكـرة واجبا فـيهـا التنكير لأداء الوظيـفة الدلاليـة المقصودة مـنها فى التركيب، كالاستفهام والشرط.

- كون النكرة فى موضـع أو معنى لا يحتاج إلى تعريف أو تـنكير لأنه مرتبطٌ بمعنى آخر، أو أن المعنيين - الـذى فيه النكرة والآخر المرتبـطُ به- أحدُهما عاقـبةٌ للآخر، أو جـوابٌ وجزاءٌ له، فالسمـةُ الخالصةُ لهـذه المجموعة هو ارتبـاط معنيين ببعضهما والنكرةُ المبتدأُ بها أحدُهما.

- كون النكرة معطوفًا عليها ما يـسوغُ الابتداءُ به، أو معطوفةً على ما يجوزُ أن يكونَ مبتدأ من معرفة أو نكرة مختصة أو عامة.

= الضمة. (خير) خبـر المبتدإ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (من صـدقة) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. صدقة: اسم مجرور بعد من وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالخيرية. (يتبعها) يتبع: فعل مضارع مـرفوع وعلامة رفعه الضمة. وضـمير الغائبة مبنى فى محل نصب مـفعول به. (أذى) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر. والجملة الفعلية فى محل جر نعت لصدقة.

الخبر

ذكرنا أن الجملةَ الاسميةَ إنما تُنشـأُ من أجلِ نقلِ معنى الخبرِ وإبلاغه، ولا فائدةَ فى ذكرِ اسمٍ يعـرفه المخـاطبُ إذا لم يُخْبَـر عنه بشيء، ومعنى الخـبرِ هو الطرفُ المجهولُ لدى المتلقِّى، وهو محطُّ الإخبار؛ لذا نجد أنه إذا كان معلومًا لدى المستمع أو المتلقِّى فإنَّ تجاوبَه للمتحدِّث سيكونُ معدوما، وربما كان تفاعلُه بمعنى علمه به، ونلمس ذلك فى معاملاتنا اللغوية اليومية.

وقد تناولَ النحاةُ تعريفـات متعددةً للخبر، وإن اختلفت فى لفظهـا؛ فإنها تتفقُ فى فهمهم للخبر، يمثلُها الحدُّ الآتى:

الخبرُ هو الجزءُ الذى حَصُلت به أو بمتعلقه الفـائدةُ التامةُ مع مبتدإ غيرِ الوصفِ المذكور[1].

فـالخبـرُ هو المعنى الذى تتمُّ به الفـائدةُ من الحديث بـالمبتـدإ، وهو المعنى المرادُ الإخبارُ به عنه، ولذا فإن التصديقَ والتكذيبَ للمعنى يقعان فى معنى الخبر[2].

فلو قيل: (محمدٌ مجتهدٌ) لكان التصديقُ والتكذيبُ فى الاجتهاد الذى أخبر به عن محمد، وليس فى محمد ذاته، وقد يشكُّ فى محمد ذاته، كأن يقال: لا؛ بل محمودٌ هو المجتهد، فتكون ــ حينئذ ــ قد أضربْت عن معنى الجملة كلِّها، وتكون قد أخبرْت بجملة جديدة، وإن كان فيـها معنى الاجتهاد، وتكون (لا) لنفى علاقة الخبر فى الجملة الأولى بالمبتدإ فيها.

فإذا كان النفىُ حين يقالُ: ليس محمدٌ مـجتهدًا؛ فإنه يقع على الاجتهاد، وهو معنى الخبـر، وليس النفىُ واقعًا على محمد، وهو المبـتدأ، مما يدلُّ على أن معنى التصديق والتكذيب يكونان للخبر وعلاقته بالمبتدإ، أو للحكم الذى يُحكم به على المبتدإ المتمثلِ فى معنى الخبر، وليس للمبتدإ.

(١) شرح التصريح على التوضيح ١ ــ ١٥٩.
(٢) شرح ابن يعيش ١ ــ ٨٧.

ويمكن إدراكُ ذلك إذا استحضرنا فكرةَ أن معنى الخبرِ يمكن أن يتغير إلى معانٍ عديدة بالنسبة لمبتدإ واحد تبعًا لفهم كلٍّ من المتحدث والمخاطب؛ لكنّه العلاقة بين المبتدإ ومعنىً من المعاني يفهمُه كلٌّ منهما، حيث يمكنُ القولُ ردًا على الجملة (محمدٌ مجتهد): لا؛ بل هو مهملٌ، أو نشيطٌ، أو غافلٌ، أو غير ذلك من المعاني والأحكام التى تصدقُ عليه فى نظره؛ أما المبتدأُ فإنه يلزم الثباتَ فى الجملة الاسمية؛ لأنه المقصودُ بمساحة الحكم - إن صحَّ التعبيرُ - أو الإخبارِ عنه، أو المحكوم عليه، وهو ما جعله سيبويه المسندَ إليه، لكنه لابُدَّ أن يفهمَ أن المبتدأَ إنما هو أساسٌ للجملة الاسمية، يبنى عليه الخبرُ أو الإخبارُ أو الاستخبار، فهو العلاقةُ المعلومةُ فى الحديث بين طرفَيْن: المتحدث والمستمع، والتى يبنى عليها المقصودُ من إنشاء الجملة الاسمية. وهو الخبر، ولذلك فإنك تلحظ أن الخبرَ يتضمن المبتدأَ لفظيًا ومعنويًا.

وعلينا أن نقررَ أن الخبرَ يجب أن يفيدَ معنًى مجهولاً مفيدًا لدى المتلقى، وإلا فلا يصحُّ إنشاءُ الجملة الاسمية، فقولُنا: الثلجُ باردٌ، والنارُ حارةٌ، والسماءُ فوقنا، والأرضُ تحتنا، وثلثُ الثلاثة بعضُها، لا يصحُّ لأنه لا يحصلُ به فائدة[1].

صور الخبر

نُذكِّرُ بأن الخبرَ هو الذى يتممُ معنى المبتدإ، أى: إن مجموعَ معنى المبتدإ ومعنى الخبرِ يُعطى المعنى المقصودَ من الجملة الاسمية.

وإنما أُنشئت الجملةُ الاسميةُ من أجلِ توصيلِ معنى الخبرِ إلى المستمعِ أو القارئ، ويجب أن يكونَ هناك توافقٌ وتلاؤمٌ فى المعنى بين المبتدإ والخبر، فليس كلُّ ما يصلحُ أن يكونَ خبرًا يصلح للإخبارِ به عن أيِّ مبتدإ، وإنما يلزمُ التواؤمُ المعنويُّ والتوافقُ اللفظيُّ بينهما؛ حتى يصحَّ مبنى الجملة الاسمية، ويتضح المقصودُ من إنشائها بين طرفى الحديث، وندرس صورَ الخبرِ من جانبين: المعنوى، والبنيوى، ذلك على التفصيلِ الآتى:

---

(١) ينظر فى ذلك: شرح القمولى على الكافية. تحقيق فتحية عطار ٤١٩.

أنواع الخبر معنويا

يذكر سيبويه: «واعلَمْ أن المبتدأ لابُدَّ له أن يكونَ المبنيُّ عليه شيئًا هو هو، أو يكونَ في مكان أو زمان، وهذه الثلاثةُ يذكر كلُّ واحد منها بعد ما يبتدأ»[(1)]، ومنه يمكن حصرُ أنواعِ الخبرِ من حيث علاقتهُ المعنويةُ بالمبتدإ - حيث يهمُّل النحاةُ هذا الجانبَ- في ثلاثة أقسام:

أولا: يكون الخبرُ وصفًا للمبتدإ:

وهو المقصودُ من قول سيبويه: «أن يكونَ المبنيُّ عليه شيئًا هو هو». وذلك عندما يكونُ الخبرُ اسمًا أو جملةً؛ لأنك تجد أن المبتدأ يتكررُ في الخبرِ، حيث يتضمنه لفظيًا، كأن يقال: الشابُّ عالمٌ بحدود الله، (الشابُّ) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعهِ الضمةُ، خبرُه الاسمُ الصفةُ المشتقةُ (عالمٌ)، وتجد أن الخبرَ يتضمن المبتدأ لفظًا، فالعالم هو أي: الشاب، وتستطيع أن تقولَ: العالمُ بحدودِ الله هو الشابُّ. فجاز تفسيرُ كلٌّ من المبتدإ والخبر بالآخر.

ومنه أن تقولَ: محمدٌ يجتهدُ، حيثُ الخبرُ هو الجملةُ الفعليةُ (يجتهد)، وفاعلُها ضميرٌ مستترٌ تقديرُه: (هو) يعودُ على المبتدإ، فاستوعب الخبرُ المبتدأ لفظيًا.

ويذكر ابنُ الحاجب أنه: «لا فرقَ في المعنى بين الصفاتِ والأخبارِ، وإنما يفترقان من جهة علمِ المخاطبِ وجهلِه، فسُمي الحكمُ باعتبار جهلِ المخاطب له خبرًا، وسُمي باعتبارِ علمِه له صفة[(2)]».

ملحوظة:

وإذا قلت: هو كالأسد، فكأنك قلت: هو شبيه الأسد، أو: هو شجاع، فيصبح الخبرُ وصفًا للمبتدإ.

ومثله القولُ: الخبرُ بمثابةِ الصفة، أي: هو الصفة، أو: شبيه الصفة، فيكون الخبرُ وصفًا للمبتدإ.

(1) الكتاب ٢ - ١٢٧.
(2) الإيضاح في شرح المفصل ١ - ٣٥٨.

ولْتتأمَّلْ لتلحظَ كونَ الخبرِ صفةً في المعنى للمبتدإ:

﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٨٥].

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [المائدة: ٨٦].

﴿أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ٨٨].

﴿وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [المائدة: ٨٠].

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٤].

ثانيا: أن يكونَ الخبرُ مكانًا للمبتدإ:

وذلك أن يكونَ الخبرُ شبهَ جملةٍ دالةً على مكانِ المبتدإ، نحو: الأستاذُ بين طلبته، القطُّ تحتَ المائدة، البحر خلفَنا، والحقولُ أمامَنا، الأخبارُ في الجملِ السابقة هي أشباهُ الجملِ: بين، تحت، خلف، أمامَ، وكلُّها دالةٌ على أماكنِ مبتدآتها.

وتقولُ مخبرًا عن مكانِ المبتدإ: فيهم الرجالُ والنساءُ، المنضدةُ في وسطِ الحجرة.

ومنه قولُه - تعالى: ﴿مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ﴾ [النور: ٤٠].

﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٦].

ومِنْ دلالةِ الخبرِ على مكانِ المبتدإ أن يكونَ مصدرَه الذي يأتي منه، كأنْ تقولَ: الماءُ مِن النيلِ، الأمطارُ من السحاب.

ومما يمكن أن يكونَ مكانًا للمبتدإ أن يدلَّ الخبرُ على استحقاقٍ وملكيةٍ مع ذكرِ المستحِقِّ أو المالك، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٤]، حيث شبهُ الجملةِ (لـه) خبرٌ مقدمٌ للمبتدإ المؤخرِ (عذاب)، والخبر يدل على استحقاقٍ وملكيةٍ بواسطةِ اللامِ، مع ذكرِ المستحِقِّ أو المتملك، وهو ضميرُ الغائب، وفيه معنى المكان، حيث الضميرُ مكانُ العذاب، ومثلُه: ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

وكذلك إذا كان الخبرُ دالاً على تـكليف معنويٌ مع ذكر المكلَّف، بواسطة حرف الجرِّ (على)، كما هو في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢]، حيث المبتدأُ (البلاغُ) مكلفٌ به (رسول) بـواسطة حرف الجرِّ (على)، وشبهُ الجملة (على رسول) هي الخبرُ، وتستطيعُ أن تفهمَ أن البلاغَ مكانُه الرسولُ.

ومثلُه قولُه تعالى: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ﴾ [المائدة: ٩٩].

ويخبر بالمكان عن اسم الذات واسم المعنى.

ويحترزُ في ذلك من احتمال كون الخبر دالاً على مكان، ولا يعتبرُ مكانًا للمبتدإ؛ ذلك لأن المبتدأ ــ حينئذ ــ يكونُ اسمَ مكان، فيـخبر بالمكان عن المكان فيكون الخبرُ صفـةً للمبـتدإ، أو هو هو، كـأنْ تقولَ: الغناءُ مكانُ اللعبِ، والمدرجُ مـكانُ إلقاء المحاضرات، والطوارُ مكانُ السائرين على الأقدام، أما الشارعُ فهو مكانُ السيارات.

ثالثا: أن يكونَ الخبرُ زمانًا للمبتدإ:

وذلك بأن يكونَ الخبرُ شبهَ جملة دالةً على زمان المبتدإ، حيث يتحملُه مدلولُه، كأن تقولَ: الاجتماعُ بعدَ الظهر، المقابلةُ مساءً. . . إلخ.

فيكون المبتدأُ -حينئذ- اسمَ معنى لا غير. ويخبر بالزمان عن اسم الهيئة فقط، ولا يخبر به عن اسم الذات، ويعللُ لذلك في موضعه.

ويحتـرز في ذلك من احتـمال كـون الخبـر دالاً على زمان، ولا يعـتبـر زمانًا للمبتدإ؛ ذلك لأن المبـتدأ يكونُ ــ حينئذ ــ اسمَ زمان فيخـبرُ بالزمان عن الزمان، فيكونُ الخـبرُ صفـةً للمبتـدإ، أو هو هو. كأن تقـولَ: يومُ الخميس يومُ سـفرنا، رمضانُ شهرُ الصيام، وذو الحجة شهرُ الحج.

ملحوظة:

قد تكون العلاقةُ المعنويةُ بين المبتدإ والخبر غيرَ الوصفية والزمانية والمكانية، ويكون ذلك في بعض تراكيب الخبـر شبه الجملة، كأن تقـولَ: الكتابةُ بالقلم، والذي يحددُ هذه العلاقةَ حرفُ الجرِّ الباء، حيثُ يفيد معنى الوسيلة، أو الواسطة، أو الأداة.

وأرى أن هذه الفكرة (العلاقة الدلالية بين الخبر والمبتدإ) فى حاجة إلى دراسة علمية من واقع النصوص.

مبنى الخبر

يقصد بهذا الجانب من الدراسة بنيةُ الخبر من حيثُ منطوقُه اللفظى، وقد اهتم النحاةُ بهذا الجانب، وهم يتفقون على أن الخبرَ يتنوع فى لفظه إلى قسمين، هما: المفرد، والجملة.

أما الخبرُ المفردُ فهم يقصدون به ما ليس بجملة، فهو يشمل المثنى والجمعَ، وتلحظ معى أن هذا المصطلحَ فيه التباسٌ بين المفرد عددًا فى الإعراب، والمفرد تركيبًا فى باب النداء ولا النافية للجنس، وهو ما ليس بمضاف ولا شبيه بالمضاف، فهو ليس بجامع ولا مانع، ويمكن العُدولُ عن هذا المصطلح إلى مصطلح (الاسم)، أى: الخبر الاسم، والاسمُ قسمٌ من أقسام الكلمة، وهو كذلك فى صورته البنائية إذا وقع خبرًا، حيث يكونُ اسمًا فى أية صورة من صور الاسم البنيوية.

وهذا البناءُ من أبنية الخبر يخبرُ به بذاته عن المبتدإ غيرَ ما يكونُ فى قسمَيْه من أنواع الكلمة، لذا فإنه يصلحُ أن يكونَ نوعًا خاصًا من أنواع الخبر.

وأما الخبرُ الجملةُ فإنه يتنوعُ بتنوُّع الجملة، حيث يقسِّمونها إلى ظرفية وغير ظرفية، وقبل ذلك فقد جعل الزمخشرىُّ جملةَ الخبر أربعةَ أضرب، وهى: الفعليةُ والاسميةُ والشرطيةُ والظرفيةُ[(1)]، ويقصد بالظرفية الظرف، والجار والمجرور.

ويجب أن نتنبَّهَ إلى أن النحاةَ جمهورَهم يقدرُون محذوفًا إذا كان الخبرُ شبهَ جملة، ويكون عند بعضهم جملةً فعليةً، وعند بعضهم الآخر اسمًا، وتقديرُهم لهذا المحذوف لابدَّ أنه ألجأ بعضَهم إلى إلحاقها بالخبر المفرد (الاسم)، وألجأ بعضَهم الآخرَ إلى إلحاقها بالخبر الجملة؛ تبعًا لنوع المقدر أو المحذوف فى تقديرهم[(2)]. ويجعلُها بعضُهم شبهَ جملة[(3)].

(1) المفصل ٢٤.

(2) ينظر: حاشية يس على شرح التصريح ١ - ١٦٠.

(3) مغنى اللبيب ٢- ٦٨، ٦٩/ همع الهوامع ١ - ٩٥.

ويذكـر ابنُ مالك: «ولا يُمـتنعُ كـونُهـا طلبيـةً خـلافًا لابنِ الأنبـارى وبعضِ الكوفيين، ولا قسميةً خلافًا لثعلب»[1].

ولكنه يمكن أن نقسمَ الخبـرَ من حيثُ اللفظُ إلى ثلاثة أقسامٍ محـدودة، تنحصرُ فى الخبرِ الاسمِ، والخبرِ الجملةِ، والخبرِ شبهِ الجملة، ذلك على التفصيلِ الآتى:

أولًا: الخبر الاسم:

يقصد به الخبرُ الذى ليس بجملةٍ ولا بشبهِ جملة، ويأتى على ضربَيْن تبعًا لنوعِ الاسمِ الذى يبنى منه الخبر، حيث يكون:

أ- اسمًا مشتقًّا:

وهو اسمُ الفـاعلِ، واسمُ المفعـولِ، وصـيغُ المبالغـةِ، والصـفةُ المشـبهـةُ باسمِ الفاعل، واسمُ التـفضيل، واسمُ الـزمان، واسمُ المكان، وما يشـبهُ المشتـقات من المنسوب، و (ذى) بمعنى (صاحب) ومشتقاته، ومثالُ ذلك من الخبر:

هو فاهمٌ درسَه.	محمودٌ مكافأٌ.
الفتاةُ مصداقةٌ.	أحمدُ حسنٌ خلقُه.
محمدٌ أصدقُ فى حديثه.	القرنُ العشرونَ مستَخْرَجُ البترول.
الصحراءُ مستقبَلُ الزراعة.	هذه الجملةُ اسميةٌ.
أبوه ذو علمٍ وفيرٍ.	أنتم أُولُو خلقٍ كريم.

الجملُ السابقةُ اسميـةٌ، المبتدآتُ فيها هى على الترتيب: (هو، مـحمودٌ، الفتاةُ، أحمدُ، محمدٌ، القرنُ، الصـحراءُ، هذه، أبُو)، أما الأخبارُ فهى على الترتيب: اسمُ الفاعلِ (فاهمٌ)، اسـمُ المفعولِ (مكافأٌ)، صيـغةُ المبالغة (مصـداقةٌ)، الصفةُ المشـبهةُ (حسنٌ)، اسمُ التفضيلِ (أصدقُ)، اسمُ الزمان (مـستخرج)، اسمُ المكان (مستقبل)، الاسم المنسوب (اسمية)، (ذو) بمعنى صاحب، (أولو) بمعنى أصحاب.

---

(1) التسهيل: ٤٨.

ويرى النحاةُ أن في كلِّ مشتقٍّ ضـميرًا يعودُ على المبتدإ، ويكون الضمـيرُ فاعلاً أو نائبَ فاعل للمشتقِّ الخبرِ، وقد يحتسب مع الصفةِ المشبهةِ باسمِ الفاعلِ مفعولاً به فيكون تجوزا، وقد يحتسب فاعلا فيكون قبحا.

والملحوظ أن معنى الخبر في هذا القسم صفةٌ للمبتدإ، أو هو المبتدأُ نفسُه في المعنى.

الخبر السببي:

قد يكون الإخبارُ عن المبتدإ سببيا، أي: يخبر عنه بصفة مشتقة تصف جزءاً منه أو ما يتعلقُ به، وهذا التـركيبُ يتماثلُ في الخبـرِ والنعتِ والحالِ، ويجب أن يذكَرَ بعدها معمولُها متضمنا ضميرًا يعود على المبتدإ.

ولك في الاستـخدامِ التركيبي والإعرابي للخـبر السببي ثلاثةُ استخـدامات، يحكمها العددُ في كلٍّ من الصفة ومعمولِها، ذلك على النحو الآتي:

أولا: أن تتطابقَ الصفةُ مع موصوفها في العدد، أو ما يشبه المطابقةَ في العدد:

من ذلك أن تقولَ: محمدٌ حسنٌ خطُّه، وفيه يجوز أن تضعَ الصفة قبلَ معمولها أو بعدها؛ لذلك فإنه يجوز فيه وجهان إعرابيان:

أ ـ أن يكونَ (محمد) مبتدأً مرفوعًا، و يكون(حسن) خبرًا مقدمًا للمبتدإِ الثاني (خط)، والجملـةُ الاسميـة (حسن خطه) أي (خطه حـسن) في محل رفع، خـبر المبتدإِ الأول (محمد).

ب- أن يكون (حسن) مبتدأ أو خبرًا مقدمًا، و (خطه) فاعلٌ له سدَّ مسدَّ الخبرِ، أو المبـتدإِ المؤخـر، وتكون الجملةُ الاسـميـةُ في مـحل رفع، خبـر المبتـدإِ الأول (محمد). أنبه إلى أن جوازَ احتساب فاعل الصفة المشبهة السادِّ مسدَّ المبتدإِ أو الخبرِ جائز؛ لاعتماد الصفة على مبتدإٍ سابق عليها.

ومن أمثلة ما يـشبه المطابقةَ في العدد قـولك: محمدٌ كـريمةٌ أخلاقُـه، الصفـة (كريمة) مفردة، ومعـمولها (أخلاق) جمع، لكنه جمعُ تكسيرِ غيـرُ عاقل، فيعامل معاملةَ المفردة، لذا فإن لك في هذا التركيبِ الوجهين الإعرابيين السابقين، هما:

أ ـ أن تكـونَ خبرًا مقـدمًا للمبتدإ الثـاني (أخـلاق)، والجملـةُ الاسـميـةُ (كريمة أخلاقُه) في محل رفع، خبر المبتدإِ الأول (محمد).

ب ــ أن تكونَ (كريمة) مبتدأ أو خبرًا مقدمًا، و (خلق) فاعلٌ له سدَّ مسدَّ الخبرِ أو المبتدإ المؤخر، والجملةُ الاسميةُ فى محل رفع، خبر المبتدإ (محمد).

ومن أمثلة هذا النوع من الإخبار:

الحاضرون سديدةٌ آراؤُهم. النساءُ واسعةٌ مسئولياتُهن.

الطالبان مرتفعةٌ درجاتُهما.

وفى هذا النوع من الخبرِ نجده أنه يكونُ مفردًا دائمًا نكرةً، ولكنه يتطابقُ مع مرفوعه الذى يليه فى التذكير والتأنيث.

تلحظ أن جزءَ المبتدإ أو ما يتعلقُ به يجب أن يتضمنَ ضميرًا يعود على المبتدإ؛ حتى لا يكونَ الخبرُ أجنبيا معنويا عنه.

ولنتأملْ الأمثلةَ الآتية لنلحظَ ذلك:

اللاعبُ عاليةٌ مهارتُه. حيث (مهارة) مضاف إلى ضمير الغائب (الهاء) العائد على المبتدإ (اللاعب). وكذلك: المقرئ حَسَنٌ صوتُه.

الأستاذُ مفهومٌ شرحُه. النصُّ بليغٌ بيانُه، وفصيحةٌ ألفاظُه، ومقبولٌ بديعُه.

الصورةُ جميلٌ منظرُها، العرضُ رائعٌ مشاهدُه، الفتاةُ طويلٌ شعرُها، والرجالُ طويلةٌ قاماتُهم.

ثانيا: أن تختلفَ الصفةُ مع موصوفها أو معمولها فى العدد: حينئذ يجب أن تسبقَ المعمولَ تركيبيا، ولا يصح أن تليَه، ويكون فيها وجهٌ إعرابى واحدٌ، وهو أن يكونَ خبرًا للمبتدإ الأول بالضرورة، كأن تقولَ: أخواك خارجٌ أبواهما[1]، تلحظ أن خارجًا لا يجوز أن يذكرَ بعد معموله (أبواهما)؛ لذا فإنه يكون خبرًا مرفوعًا، وعلامةُ رفعه الضمةُ للمبتدإ (أخواك).

ومن أمثلته أن تقولَ: محمد كريم آباؤُه، القريةُ كريمٌ أهلُها، الرجالُ كريمٌ ذووهم، المقرئون حسنٌ أصواتُهم.

كل من (كريم، كريم، حسن) خبرٌ، أما (آباء، وأهل، وذوو، وأصوات) فكلٌّ منها فاعل للصفة المشبهة.

(١) (أبواهما) فاعل لاسم الفاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر مضاف إليه.

ثالثا: أن تتطابقَ الصفةُ مع المعمول في العدد: فإذا كان الخبرُ السببيُّ متطابقًا مع ما بعده في التثنية والجمع تعيَّنَ كونُه خبرًا مقدمًا لمرفوعه وتكون الجملةُ الاسميةُ في محل رفع خبر المبتدإ الأول. ومن أمثلة ذلك أن تقولَ:

الرجلُ كرماءُ ذووه، فيكون (الرجل) مبتدأ مرفوعا، وعلامةُ رفعه الضمة. (كرماء) خبرٌ مقدمٌ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ذووه) ذوو: فاعل لكرماء سدَّ مسدَّ المبتدإ الثاني مرفوع، وعلامة رفعه الواو، وهو مضاف وضميرُ الغائب (الهاء) مبني في محل جر، مضاف إليه. والجملة الاسمية (ذووه كرماء) في محل رفع، خبر المبتدإ الأول.

ومثلُه: الولد طويلتان يداه. الشجرة مورقان غصناها، الأبُ مهذباتٌ بناتُه، القرية شجعاءُ أهلُها.

ب- الخبرُ الاسمُ الجامدُ:

قد يكونُ خبرُ المبتدإ اسمًا جامدًا محضًا، أي: يكون غيرَ مشتقٍّ، ذلك نحو:

سعادُ أختُك. شريفٌ غلامُك.

رفيقٌ أخوه. غادةُ بنتُك.

حاتمٌ ابنُك الأصغرُ.

الجملُ السابقةُ جملٌ اسميةٌ، المبتدآتُ فيها هي: سعادُ، شريفٌ، رفيقٌ، غادةُ، حاتمٌ، وأخبارُها هي: أختُ، غلامُ، أخُو، بنتُ، ابنُ، وأنت ترى أن الأخبارَ لا تتحملُ ضميرًا يعودُ على المبتدإ؛ لأنها أسماءٌ جامدةٌ عاريةٌ من الوصفية في رأي كثير من النحاة، وإنما أفادت معنى الأخوة والغلامية والبنوة.

ويذهبُ نحاةٌ آخرون -الكوفيون وعلى بن عيسى الرماني- إلى أن مثلَ هذه الأسماء تتحملُ الضمير؛ لأنها وإن كانت أسماءً جامدةً غيرَ صفات فإنها في معنى ما هو صفةٌ؛ ولأنه لمَّا كان أحدُ الجزأين محكومًا به على الآخر لم يكن له بد من ضمير يكون رابطة بينهما، ويمكن أن يؤولَ الاسمُ الجامدُ الذي يخبرُ به بمشتق، كأن تقولَ: الجنديُّ أسدٌ، إذا أريد به شجاعٌ، ويلحظُ أن هذا النوعَ من الخبرِ هو المبتدأُ نفسُه في المعنى.

وقد يكون ترتيبُ الركنين فى الجملة مـخالفا ما ذكر، فتـقولُ: أخوك شريفٌ، وأختُك غادةٌ، وحينئذ يختلف احتسابُ كل من المبتدإ والخبر، فالمذكورُ أولا يكونُ المبتدأ، والثانى يكونُ الخبر.

ثانيا: الخبرُ الجملة:

يقصدُ بـالخبرِ الجملة أن يكونَ مـبنىَ المعنى الذى يخبرُ به عن المبتـدإ جملةً، أيًا كان نـوعُ الجملة، دونَ تقديـر أو تـأويل، ويمكن حصرُ ذلك فيما يأتى:

أ- الخبرُ جملةٌ اسميةٌ:

نحو قولك: مـحمد أخلاقُـه حسنةٌ، حيثُ (محمـدٌ) مبتدأٌ مـرفوعٌ، وعـلامةُ رفعـه الضمـةُ، خبرُه الجملـةُ الاسميةُ (أخـلاقُه حسنـةٌ). حيثُ (أخلاقُ) مبتدأٌ ثانٍ مرفوعٌ، و(حسنةٌ) خبرُ المبتدإ الثانى مـرفوعٌ، والجملةُ الاسميةُ فى محلِّ رفعٍ، خبرَ المبتدإ الأول (محمد).

ومنه: المنزلُ حجراتُه واسعةٌ.

أما الطلابُ فهم مهتمون بدروسهم.

(الطلاب) مبتدأٌ مرفـوعٌ، خبرُه الجملةُ الاسميةُ (هم مهـتمون)، وهى فى محلِّ رفع.

ب- الخبرُ جملةٌ فعليةٌ:

نحو قولهِ تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[1]

---

(١) (الله) لفظ الجلالة مـبتدأ مرفوع، وعـلامة رفعه الضـمة. (يحكم) فعل مضـارع مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدإ.(بينهم) بين: ظرف مكان منصوب، وعلامـة نصبه الفتحـة، وهو مضاف وضميـر الغائبين مبنى فى محل جر مـضاف إليه، وشبـه الجملة متعلقـة بالحكم. (يوم) ظرف زمان منصوب وعـلامة نصبه الـفتحة مـتعلق بالحكم، وهو مضاف. و(القيامة) مضاف إليه مجرور، وعـلامة جره الكسـرة. (فيما) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبنى فى محل جر بفى، وشبـه الجملة متعلقة بالحكم.(كانوا) كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع اسم كان. (فيه) فى: حرف جر مـبنى لا محل له من الإعراب. وضمـير الغائب مـبنى في محل جر بفى، وشـبه الجملة متـعلقة =

[البقرة: ١١٣] وفيه لفظُ الجلالة (الله) مبتدأٌ مرفوعٌ، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (يحكم)، وهي في محلِّ رفعٍ.

ومنه أن تقولَ: وأما الطيبُ فقد نشأ وعاش في عصرٍ قريبٍ من عصرِ أبي العلاء. حيثُ (الطيبُ) مبتدأٌ مرفوعٌ، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (فقد نشأ)، وفيها (الفاءُ) فاءُ الجوابِ والجزاءِ حرفٌ مبني لا محلَّ له من الإعراب. و(قد) حرفُ تحقيقٍ مبني لا محل له من الإعراب، و(نشأ) فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح، وفاعلُه ضميرٌ مستترٌ تقديرُه (هو)، والجملةُ الفعليةُ في محلِّ رفعٍ، خبر المبتدإ.

جـ- الخبر تركيبٌ شرطيٌّ:

نحو قولك: العلمُ إنْ يُستخدمْ في صالحِ البشرية يكُنْ خيرًا. وفيه (العلمُ) مبتدأٌ مرفوعٌ، خبرُه التركيبُ الشرطيُّ (إن يُستخدمْ يكُنْ خيرًا)، وفيه: (إن) حرفُ شرطٍ جازمٌ مبني على السكون، و(يستخدم) فعلُ الشرط مضارعٌ مجزومٌ، وعلامةُ جزمِه السكونُ، وهو مبنيٌّ للمجهول، ونائبُ الفاعلِ ضميرٌ مستترٌ تقديرُه: هو، و(يكن) فعلُ جوابِ الشرط مضارعٌ مجزومٌ، وعلامةُ جزمِه السكون، واسمُه ضميرٌ مستترٌ تقديرُه: هو. و(خيرًا) خبرُ يكن منصوبٌ، وعلامة نصبِه الفتحةُ، والتركيبُ الشرطيُّ في محلِّ رفعٍ، خبر المبتدإ.

د- الخبر جملة فعلية محولة:

كأن تقولَ: الطالبُ كان متفوقًا، حيث (الطالب) مبتدأٌ مرفوعٌ؛ وعلامةُ رفعِه الضمة، وخبرُه الجملةُ الفعليةُ المحولةُ (كان متفوقا).

هـ- الخبر جملة اسمية منسوخة:

نحو قولك: العاملُ إنَّه مخلصٌ، (العامل) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمة، خبرُه جملةُ (إن) ومعموليها (إنه مخلص).

= بالاختلاف. (يختلفون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل نصب، خبر كان، وجملة كان مع معموليها صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

و- الخبر جملةٌ طلبيةٌ:

كأن تقولَ: المجتهدُ كافئْه، حيث (المجتهدُ) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، ثم بنَيْت عليه الجملةَ الطلبيةَ (كافئْه)، فأصبحت خبرًا.

يذكر سيبويه: «وقد يكون في الأمرِ والنهي أن يُبْنى الفعلُ على الاسم، وذلك قولُك: عبـدُ الله اضربْه، ابتدأت عبدَ اللـه فرفعْته بالابتـداء، ونبَّهـتَ المخاطبَ له لتُعرِّفَه باسمِه، ثم بنيْتَ الفعلَ عليه كما فعلْتَ ذلك في الخبر»(١).

ومثلُ ذلك أن تقولَ: أمـا محمدٌ فكافئْه، حيثُ (مـحمدٌ) مبتدأٌ مـرفوعٌ، خبرُه الجملةُ الفعليةُ الطلبيةُ (كافئه)، أما (الفاءُ) فهى فاءُ الجواب أو الجزاء.

ز - الخبرُ جملةٌ قسميةٌ:

نحو: عليٌّ والله ليأتيَنَّ معنا. حيثُ (عليٌّ) مبتدأٌ مرفوعٌ، وقد بنى عليه الجملةُ القسميةُ " والله ليأتينَّ.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾. [الحج: ٥٨] حيثُ الاسـمُ الموصولُ: ﴿الَّذِينَ﴾ مبنى فـي محل، رفع مبتدأ، خبرُه الجملةُ القسميةُ المكونةُ من القسمِ المقدرِ، وجوابه: ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾، فالتقدير: والله ليرزقهم.

ملحوظة:

يلحظ أن النوعين الأخيرين من الخبرِ -وهما الخـبرالجملةُ الطلبيةُ والآخَرُ الجملةُ القسميةُ- يختـلف فيهما النحاةُ بين مؤيد ومعارضٍ، حيث يقـدرون خبرًا محذوفًا مصوغًا من الـقول، وتقديره: يقالُ له، أو: مقولٌ له، ويكون الجـملةُ الطلبيةُ أو القسميةُ أو غيرهما مما لا يصح خبرًا عند هؤلاء في محل نصب مقول القول.

ولكنني أرى أن في هذا افتعالاً، فـالجملةُ الطلبيةُ أو الجملةُ القسميـةُ بألفاظهما هما الخبرُ دون تأويلِ مقدرٍ أو محذوف، يتضح هذا إذا استحضرنا أن الخبرَ إنما هو

(١) الكتاب ١ ـ ١٣٨.

الإخبارُ عن المبتدإ بالمعنى المشتمل عليه الخبر، ويتضح هذا فى الجملتين السابقتين، حيث المرادُ بالجملة الطلبية إخبارٌ عن المبتدإ باستحضارِ ما فيها من معنى.

أما المُقْسَم به فإنما يؤتى به لتأكـيد المعنى الكامن فى جملة جواب القسم، وهو المرادُ به الإخبارُ، فالمعنى المخبرُ به عن المبتدإ يتضمنه جملةُ جوابِ القسم.

ويلحظ أن كلاًّ من الجـملة الطلبية والجـملة القسميـة يجب أن تتضمنَ ضمـيراً يعود على المبتدإ.

وإذا كانت حجةُ الذين لا يجيزون أن يكونَ الخبـرُ جملة طلبيةً أن الخبرَ حقُّه أن يكونَ محتملاً الصدقَ والكذبَ، وليست الجملةُ الطلبـيةُ كذلك؛ فإن الخبرَ أكثرُ ما يكونُ مفـردًا، والمفردُ لا يحتمل الصـدقَ ولا الكذب، كما أننا ذكرنا أن الخـبرَ قد يكون استفهامًا، كقولك: متى السفر؟ أين محمد؟ كيف على؟ . . . إلخ.

لذلك فإن الخبرَ قد يكون جملةً طلبيةً.

ومما جاء خبرُه جملةً طلبيةً قولُ رجلٍ من طيئ:

قلبُ مَنْ عِـيلَ صبرُه كـيف يسلُو   صــاليًـا نـارَ لوعـةٍ وغـرامِ؟[1]

وفيه (قلب) مبتدأٌ مرفوع، خبرُه الجملةُ الاستفهاميةُ (كيف يسلو).

ومما جاء خبرُه جملةً قسميةً قولُه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾

(١) المساعد ١-٢٣٠ شفاء العليل ١-٢٨٩ / الدرر ١-٧٣.

عيل صبره: غُلِبَ صبره.

(قلب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة وهو مضاف. و (من) اسم موصول مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (عيل) فعل ماض مبنى على الفتح. (صبره) صبر: نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وضمير الغائب مبنى في محل جر، مضاف إليه، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (كيف) اسم استفهام مبنى على الفتح فى محل نصب على الحالية. (يسلو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الاستفهامية فى محل رفع، خبر المبتدإ. (صاليا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (نار) مفعول به لاسم الفاعل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف. و(لوعة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وغرام) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. غرام: معطوف على لوعة مجرور، وعلامة جره الكسرة.

[العنكبوت: ٦٩] الاسمُ الموصولُ ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ مبني في محلِّ رفع، خبرُه الجملةُ القسميةُ ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾، حيث الجملةُ المذكورةُ جوابٌ لقسم محذوف.

ومثلُه قولُه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ﴾ [العنكبوت: ٩].

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾[1] [النحل: ٤١].

ح – قد يكون الخبرُ مصدرًا بحرف التنفيس:

قد يصدر خبرُ المبتدإ بالسين أو سوف على الأصحِّ، حيث لا يجيز ذلك بعضُ النحاة، ومنه أن تقول: الصديقُ سوف يزورنا الليلةَ. حيث المبتدأُ (الصديق) خبرُه الجملةُ الفعليةُ (سوف يزورنا)، وهي مصدرةٌ بحرف التنفيس (سوف).

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [النساء: ٥٧، ١٢٢].

---

(١) (الذين) اسم موصول مبنى في محل رفع، مبتدأ. (هاجروا) فعل ماض مبنى على الضم. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (فى الله) في: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الله: لفظ الجلالة مجرور بفى، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالهجرة. (من بعد) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. بعد: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالهجرة. (ما ظلموا) ما: حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب. ظلموا: فعل ماض مبنى على الضم. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، نائب فاعل. والمصدر المؤول فى محل جر بالإضافة إلى بعد. (لنبوئنهم) اللام: الموطئة للقسم حرف مبنى لا محل له من الإعراب. نبوئ: فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة فى محل رفع، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. والنون الثقيلة للتوكيد حرف مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير الغائبين مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة فى محل رفع خبر المبتدإ الاسم الموصول. (في الدنيا) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الدنيا: اسم مجرور بعد فى، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة متعلقة بالفعل نبوئ. (حسنة) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ويجوز أن تكونَ منصوبةً على النيابة عن المصدر؛ على أنها صفة لمصدر محذوف، والتقدير: تبوئة حسنة، أو على ملاقاة العامل فى المعنى، فمعنى نبوئ هو نحسن.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧٥].

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1] [الأعراف: ١٨٢].

﴿أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٧١].

﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾ [الكهف: ٨٧].

قضية العائد:

ذكرنا أن الخبرَ يجب أن يكونَ المبتدأ نفسَه فى معناه، أو مكانَه، أو زمانَه، أو غير ذلك، وبذلك يجب أن يتضمنَ الخبـرُ المبتدأ ويستوعبَه لفظًا ومعنـىً، لهذا فإن الخبرَ إذا كان جملةً فإنها يجب أن تتضمنَ ضميـرًا يعودُ على المبتدإ، فلا يكون الخبرُ أجنبيا عن المبتدإ، ويتحـقق الارتباطُ المعنويُّ بينهما، ويكون ذلك من خلال الضـمير العائد على المبتدإ. وتلحظ فى الخبر وجودَ الضميرِ العائدِ فى كل أنواع الجملةِ الخبر سابقا.

والضميرُ العائدُ على المبتدإ فى جملةِ الخبر قد يكون:

- فى محل رفع، نحو:

محمـدٌ أخلص فى عمله. العائد هو الضـميرُ المستتـر فى الخبرِ الجملة الفـعلية (أخلص)، وهو فاعل.

الأوائلُ يكافَـأون اليـوم. العائد هو واوُ الجـمـاعة فى الخـبـرِ الجملـة الفعلية (يكافأون)، وهو نائب فاعل.

(١) (الذين) اسم موصول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (كذبوا) فعل ماض مبنى على الضم. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب (بآياتنا) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. آيات: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالتكذيب. (سنستدرجهم) السين: حرف استقبال مبنى لا محل له من الإعراب. نستدرج: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. وضمير الغائبين مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدإ. (من حيث) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. حيث: اسم مبنى على الضم فى محل جر بمن، وشبه الجملة متعلقة بالاستدراج. (لا يعلمون) لا: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. يعلمون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة.

المخلصُ هو المتقنُ عملَه. (هو) ضميــرٌ عائدٌ على المبتدإ (المخلص)، ومن أوجهِ إعرابه أن يكونَ مبتدأً ثانيا فى محل رفع.

محمد كان مجتهدا. جملةُ (كان مجتهدا) فى محل رفع، خبر المبتدإ (محمد)، وفيها الضميرُ العائدُ اسمُ (كان) فى محل رفع.

ومنه: ﴿أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾[1] [فصلت: ٤٤].

﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦].

﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾[2] [الحج: ٧٨].

- وقد يكون فى محل نصب، نحو:

الملتزم احترمناه. الخبرُ هو الجملةُ الفعليةُ (احترمناه)، وفيها العائدُ ضميرُ الغائبِ (الهاءُ) فى محل نصب، مفعول به.

العامـلُ إنّه مخلصٌ فى عـمله. خبـرُ العامل جـملةُ (إن) مع معـموليْـها (إنه مخلص)، وفيها العائدُ ضميرُ الغائبِ الهاءُ، وهو فى محل نصبٍ، اسم إن.

- وقد يكون فى محل جر، نحو:

المحاضرةُ استـمعنا إليها. خبرُ المبـتدإ (المحـاضرة) هو الجملةُ الفعليةُ (اسـتمعنا إليها)، وفيها العائدُ الضميرُ المجرورُ (ها) الغائبة.

---

(١) (أولئك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (ينادَوْن) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير فى محل رفع، نائب فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. (من مكان) من: حرف جـر مبنى لا محل له من الإعـراب. مكان: اسم مجرور بعـد من، وعلامة جـره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالنداء. (بعيد) نعت لمكان مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) (هو) ضمير مبنى في مـحل رفع، مبتدأ. (سماكم) سمى: فعل ماض مـبنى على الفتح المقدر، وفاعله ضمير مستـتر تقديره: هو. وضمير المخاطبين مبنى فى محل نصب مفـعول به أول. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. (المسلمين) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. (من قبل) من: حرف جر مبنى لا محـل له من الإعراب. قبل: اسم مبنى على الضم؛ لأنه مقطوع عن الإضافة لفظا لا معنى فى محل جر بمن، والتقدير: من قبل ذلك. وشبه الجملة متعلقة بالتسمية.

الصورةُ منظرُها جـميل. خبـرُ الصورة هو الجملةُ الاسـميةُ (منظرُها جـميل)، وفيها العائدُ ضميرُ الغائبة (ها)، وهو في محل جر مضاف إليه.

ومنه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾[1] [الجاثية: ١١].

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الحديد: ٧].

ملحوظة:

يجب أن يتطابقَ الضـمـيرُ العـائدُ على المبتدإ في التـعـيـين (الحضـور والتكلم والغيبة)، وتستطيع أن تدركَ ذلك مما سبق، ومن أمثلة ذلك:

أنتَ فهمتَ. (الخطاب).

أنا فهمتُ. (التكلم).

هي فهمتْ. (الغيبة).

ولتتأملْ: هما فهما، أنتما فهمتما، نحن فهمنا، هم يفهمون، أنتم تفهمون. أنت تفهمين...

وللضميـر العائد على المبتـدإ عدةُ حالاتٍ من حيثُ الذكر والحـذفُ، نوجزها فيما يأتي:

أ ـ جواز حذف العائد:

يجوز أن يحذفَ الضـميرُ العائدُ على المبتدإ إذا وجـد دليلٌ عليه دون أن يلتبسَ المعنى، نحو:

(١) (الذين) اسم موصول مبنى فى مـحل رفع، مبتدأ. (كفروا) فعل مـاض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجـملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (بآيات) الباء حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. آيات: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالكفـر. وهو مضاف. و(رب) مضاف إليه مجرور، وعلامـة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمـير الغائبين هم مـبنى فى محل جر، مـضاف إليه. (لـهم) اللام: حرف جر مـبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبنى فى محل جر باللام. وشـبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (عذاب) مبتدأ مؤخر مـرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسميـة فى محل رفع، خبر الاسم الموصول. (من رجز) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. رجز: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل رفع، نعت لعذاب. (اليم) نعت لعذاب مجرور، وعلامة جره الكسرة.

– أن يكون الضميرُ منسوبًا بالحرف، نحو: السمنُ منوان بدرهم، أي: منوان منه، حيث (السمن) مبتدأ، خبرُه الجملةُ الاسميةُ (منوان بدرهم). أما الضميرُ العائدُ فهو المحذوفُ في شبه الجملة المقدرة (منه).

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]. حيث (مَنْ) اسم موصول مبنى على السكون فى محلِّ رفع، مبتدأ، خبرُه الجملةُ الاسميةُ المنسوخةُ (إن ذلك لمن عزم)، والتقدير: إن ذلك الصبرَ منه، فحذف الضمير لنسبه بحرف الجرِّ، وجاز حذفه لدليل عليه دون التباس فى المعنى(١).

ويجوز أن تقولَ: البرتقالُ قفصٌ بعشرة جنيهات(٢). أى: قفص منه.

– أن يكونَ الاسمُ ممَّا له الصدارةُ في الجملة، كأسماء الاستفهام وأسماء الشرط وما يلحق بهما، ويذكر بعده جملةٌ فعلية، ويكون الاسمُ صالحًا للمفعولية، نحو قولك: كم جنيهًا أنفقْتَ ؟، فإذا احتسبتها جملةً فعليةً كانت (كم) مفعولاً به، وإذا جعلتها اسميةً كانت (كم) مبتدأ، ولزم إضمارُ عائد فى جملة الخبر (أنفقت)، والتقدير: أنفقته.

ومنه قولُك: مَنْ صاحبْت ؟ ما فعلْتَ اليومَ ؟ والتقدير: صاحبته، فعلته.

ومنه أن تقولَ: مَنْ أصادقْ أكُنْ وفيا، والتقديرُ: من أصادقه أكنْ وفيًا له، حيث احتسبنا اسمَ الشرط (من) مبتدأ فى محلِّ رفع، فقدرنا عائدًا فى جملة الشرط يعود عليه، واحتسب مفعولاً به للجملة الفعلية (أصادق)، ومثل ذلك فى جملة الجواب: أكن وفيا له.

– أن يكونَ الضميرُ فى جملة فعلية تقع خبرًا عن اسم فيه معنى العموم أو معنى الإبهام، من نحو لفظ (كل)، أو ما هو شبيه به، كقولك: كلٌّ أحترم، والتقدير: أحترمه، حيث (كل) مبتدأٌ، وهو اسمٌ يدل على العموم، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (أحترم)، وفعلها يحتاج إلى مفعول به، وهو الضميرُ المحذوفُ العائدُ على المبتدإ.

(١) يجوز أن تجعلَ اسمَ الإشارة مشارًا به إلى الاسم الموصول المبتدإ، فيكون رابطًا الجملة الخبر بالمبتدإ؛ ويكون التقدير: إن ذلك لمن ذوى عزم الأمور. وهو على حذف مضاف.

(٢) يجوز أن تنطقَ قفصًا منصوبًا على الحالية، حيث تكون حالاً جامدة.

ومنه قراءةُ ابن عامر[1]: ﴿وَكُلٌّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠] برفع (كل)، وتوجه على أنهـا مبتدأ، خبـرُه الجملةُ الفعليةُ بعـدها، فيقدرُ ضـميرٌ رابط. أى: وعده.

وقولُ أبى النجم العجلى:

قـد أصبَـحتْ أمُّ الخيـارِ تدَّعى ... علَـيَّ ذنبًـــا كُلُّـه لَمْ أصـنعِ[2]

والتقدير: كلُّه لمْ أصنعْه.

أما قولُ النمر بن تولب:

فـــيـــــومٌ علـينـا ويومٌ لـنا ... ويومٌ نُســـــاء ويـومٌ نُسَـــــرُّ[3]

فالتقديرُ فيه: نُسَاءُ فيه، ونسـر فيه، حيث (يوم) مبتدأٌ فى الموضعين من الشطر الثانى، وهو اسمٌ نكرةٌ مبهمٌ، خـبرُه الجملتان الفعليتـان (نساء، نسر)، فلزم تقديرُ عائدٍ يحتملُه التركيبُ لفظا ومعنى، ويكون مسبوقًا بحرفِ الجرِّ (فى).

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٨ - ٢١٩.

(٢) الكتـاب ١ - ٤٤/ الخصـائص ١ - ٢٩٢ / المحتسب ١ - ٢١١ / شرح ابن يعـيش ٢ - ٣٠/ شفـاء العليل ١ - ٢٩١.

(قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعـراب. (أصبحت) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. (أم) اسم أصبح مـرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (الخيـار) مضاف إليه مجرور، وعلامـة جره الكسرة. (تدعى) فعل مضارع مـرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضـمير مستتر تقديره: هى، والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر أصبح. (علىَّ) على: حـرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمـير المتكلم الياء مبنى فى محل جر بعلى. وشبـه الجملة متعلقة بالادعاء. (ذنبا) مـفعول به منصوب، وعلامة نصبـه الفتحة. (كله) كل: مبتدأ مرفوع، وعـلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وضمير الغـائب الهاء مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى لا محل له من الإعراب. (أصنع) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بـالكسر من أجل الروى، وفاعله ضمير مستتر تقـديره: أنا، وفيه ضمير محذوف فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. والجملة الاسمية (كله لم أصنع) فى محل نصب نعت لذنب.

(٣) الكتاب ١ - ٨٦/ الأغانى ٨ - ١٩/ شفاء العليل ١ - ٢٩٠ .

ينسب للنمر بن تولب، أو لامرئ القيس.

ومن ألفاظ العمـوم والافتقار (أيّ)، تقولُ: أيُّهم سـألني أعطي، أي: أعطيه، فحذف الضميرُ العائدُ المفعـولُ به؛ لأن المبتدأ لفظٌ دالٌّ على العموم، و (أي) مبتدأ خبرُه الجملةُ الفعليةُ (أعطي).

ب- ضعف حذف العائد:

يضعف حذفُ العـائد إن كان مفعولاً به أو مـتعلقا، والمبتـدأُ اسمٌ غيرُ دال على العموم، أو غيرُ مبهم. نحو محمدٌ كافأته، محمدٌ أثنيتُ عليه .

جـ- ما يغني عن العائد:

قد لا يذكـر الضميرُ العـائدُ على المبتدإ إذا كان الخـبرُ جملةً، كمـا أنه لا يقدر محذوفًا؛ ذلك لأنه يوجد ما يغني عنه لفظيا أو معنويا، على النحو الآتي:

١- اسم الإشارة:

يغني اسمُ الإشارة عن ذكر الضمـير العائد الرابط جملةَ الخبر بالمبـتدإ، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

ويشترط بعضُ النحاة أن يكونَ المبتدأُ -حينئذ- مخصصًا بالوصف أو الإضافة، أو أن يكونَ اسمًا موصولاً، واسمُ الإشارة يكونُ للبعيد.

ومنه: حبذا صفةُ الإخلاصُ. حيث من أوجه إعراب (الإخلاص) أنه مبتدأٌ مؤخرٌ، خبرُه المقدمُ جملةُ المدح (حبذا)[(١)]، وقد أغنى عن العائد فيها عمومُ الإشارة.

٢- تكرار المبتدإ بلفظه ومعناه في الخبر الجملة:

نحو: ﴿الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعـة: ١، ٢]، حيث المبتدأُ (القـارعة) خبره الجمـلةُ الاسميةُ الاستفـهاميةُ (ما القارعـة؟)، وتلحظ أن الرابطَ بينهما تكرارُ المبتدإ (القارعة) لفظًا ومعنىً.

---

(١) يعرب المخصوص بالمدح أو الذم على ثلاثة أوجه:
أ ــ أن يكونَ مبتدأ مؤخرًا، خبرُه المقدم جملة المدح أو الذم.
ب ــ أن يكون خبرًا لمبتدإ محذوف، يقدر ضميرًا.
ج ــ أن يكونَ مبتدأ خبره محذوفٌ، يقدر بالممدوح أو المذموم.

ومثلُه قولُه تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ﴾[1] [الحاقة: ١، ٢]. ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ [الواقعة: ٢٧]. ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ [الواقعة: ٤١].

٣- اشتمال جملة الخبر على اسم أعمَّ من المبتدإ:

إذا تضمنت جملةُ الخبرِ اسمًا معناه أعمُّ من المبتدإ فإنه يستغنى عن الضمير الرابط؛ نظرًا لتكرر المبتدإ الخاصِّ فى الاسم الأعمِّ المشتمل عليه. كأن تقول: محمدٌ نِعْمَ الطالبُ، حيث (محمد) مبتدأ، خبرُه جملةُ المدح (نعم الطالب)، وليس فيها ضميرٌ رابطٌ عائدٌ إلى المبتدإ؛ لأن فاعلَها (الطالب) اسمُ جنسٍ، فهو أعمُّ من المبتدإ (محمد)، وقد اشتمله، حيث محمد الطالب يدخل فى معنى جنسِ الطالبية.

ومنه قولُ ابنِ ميادة:

ألاَ ليت شِعْرِى هل إلى أمِّ معْمرٍ سبيلٌ فأمَّا الصبرُ عنها فلا صبرًا[2]

---

(١) (الحاقة) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (ما) اسم استفهام مبنى فى محل رفع، خبر مقدم، أو مبتدإ ثان. (الحاقة) مبتدأ ثان مؤخر، أو خبر المبتدإ الثانى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر المبتدإ الأول.

(٢) الكتاب ١ ـ ٣٨٦ / الأغانى ٢ ـ ٨٩ / الدرر ٢ ـ ١٦ / شواهد المغنى للسيوطى ٢٩٦ .

(ألا حرف استفتاح وتنبيه مبنى لا محل له من الإعراب. (ليت) حرف تمن ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (شعرى) اسم ليت منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وشعر مضاف وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. وخبر ليت محذوف، أو هي لا تحتاج إلى خبر. لأن الأسلوب تعجبى. (هل) حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. (إلى) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (أم) اسم مجرور بإلى، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. وأم مضاف و (معمر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (سبيل) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فأما) الفاء: تعقيبية عاطفة حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (الصبر) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عنها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالصبر. (فلا) الفاء: حرف جواب وجزاء مبنى لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (صبرا) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح فى محل نصب. والألف للإطلاق. وخبر لا محذوف تقديره: موجود. وجملة لا النافية مع معموليها فى محل رفع خبر الصبر.

حيث المبتدأُ (الصبر) خبرُه جملةُ (لا) النافية للجنس، واسمها (صبر) اسم جنس، فهو أعمُّ من المبتدإ ويشتمل عليه؛ لذا لم تحتج جملةُ الخبر إلى ضمير يعودُ على المبتدإ، وتلحظ أن الصبرَ الأولَ غيرُ الصبرِ الثاني، فالأول صبرٌ خاص بالشاعر، وتقديره: (صبري)، أما الثاني فهو اسمُ جنسٍ لكل ألوان الصبر.

ومنه قولُ الشاعر:

فأما الصدورُ فلا صدورَ لجعفرٍ ولكنَّ أعجازًا شديدًا صريرُها[1]

حيث (الصدور) مبتدأٌ، خبرُه ما بعد فاء الجزاء، والجواب (لا صدور لجعفر)، وهو جملةُ (لا) النافيةِ للجنس، وليس فيها ضميرٌ عائدٌ لاشتمالها على اسم أعمَّ من المبتدإ، وهو اسمُ (لا) النافيةِ للجنس.

ويمكن أن يكونَ منه قولُه -تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠]، حيث الاسمُ الموصولُ (الذين) في محل رفع مبتدإ، خبرُه جملةُ (إن) مع معموليها (إنا لا نضيع)، وقد تضمنت اسمًا أعمَّ من المبتدإ، وهو (المصلحين) حيث إن معناه أعمُّ من معنى المبتدإ.

ومنه قولُ الحارث بن خالد بن العاص:

فأما القتالُ لا قتالَ لديكُمُ ولكنَّ سيرًا في عِرَاضِ المَوَاكِبِ[2]

(١) (أما) حرف فيه معنى الشرط مبنى لا محل له من الإعراب. (الصدور) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فلا) الفاء حرف جواب وجزاء مبنى لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (صدور) اسم لا النافية للجنس مبنى فى محل نصب. (لجعفر) اللام حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. جعفر: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل رفع خبر لا النافية للجنس، أو متعلقة بخبر محذوف. (ولكن) الواو حرف تعقيبى مبنى لا محل له من الإعراب. لكن: حرف استدراك مبنى لا محل له من الإعراب. (أعجازا) اسم لكن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (شديدا) نعت منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (صريرها) صرير: فاعل لشديد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف وضمير الغائبة مبنى فى محل جر، مضاف إليه. أما خبر لكن فمحذوف.

(٢) (أما) حرفٌ فيه معنى الشرط والتفصيل والتنويع مبنى لا محل له من الإعراب. (القتال) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لا قتال) لا: حرف ناف للجنس مبنى لا محل له من الإعراب. قتال: اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح فى محل نصب. (لديكم) لدى: ظرف مكان مبنى فى محل نصب، وهو =

حيث (القتال) مبتدأ مرفوع، خبرُه الجملة المنسوخة (لا قتالَ لديكم)، ولا يوجد في جملة الخبرِ عـائدٌ؛ لاشتمالِها على اسمٍ أعمَّ من المبتـدإ، وهو (قتال) حيث إنه اسمُ جنسٍ.

٤- ذكر الضمير العائد فيما يتعلق بجملة الخبر:

سواء أكان تعلقًا عن طريقِ الفضلاتِ كالحالية، أم عن طريقِ الرابطِ كالتابعِ، أم عن طريقِ الشرطِ، أم من أى طريقٍ آخر من طرقِ التعلقِ والربطِ.

فيغنى عن ذكرِ الضميرِ العائدِ الرابطِ جمـلةَ الخبرِ بالمبتدإ ذكرُه فى جملةٍ معطوفة على جملة الخبر، كما هو فى قولِ ذى الرمة:

وإنسـانُ عـينى يحـسِـرُ الماءُ تارةً ... فـيبـدو وتاراتٍ يجمُّ فـيغـرَقُ(1)

= مضاف وضمير المخاطبين مبنى فى محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة فى محل رفع خبر لا النافية للجنس فى محل رفع، أو متعلقة بخبرها المحذوف. ولا النافية مع معموليها فى محل رفع، خبر المبتدإ. (ولكن) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لكن: حرف استدراك مبنى لا محل له من الإعراب. (سيرا) اسم لكن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فى عراض) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. عراض: اسم مجرور بعد فى، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالسير. (المراكب) مضاف إلى عراض مجرور، وعلامة جره الكسرة. وخبر لا النافية محذوف تقديره: لكم، أو: منكم. ويجوز أن تجعل التقدير: ولكنكم تسيرون سيرا، فيكون اسم لكن محذوفا، ويكون خبرها جملة فعلية محذوفة، ويكون (سيرا) منصوبة على المصدرية.

(1) ديوانه ٣٩١ / المقرب ١ ـ ٨٣ / المغنى ٢ ـ ٥٥٤ / الدرر ٢ ـ ١٧

يحسر: يتكشف فيزول، يجم: يكثر فيفيض.

(إنسان) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (عين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر مضاف إليه. (يحسر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الماء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدإ. (تارة) نائب عن المفعول المطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ويجوز أن يكون منصوبا على الظرفية. (فيبدو) الفاء: حرف عطف تعقيبى مبنى لا محل له من الإعراب. يبدو: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على إنسان. والجملة معطوفة على جملة الخبر فى محل رفع. (وتارات) الواو: حرف عطف مبنى لا محل لها من الإعراب. تارات: معطوف على تارة منصوب، وعلامة نصبه الكسرة. (يجم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على الماء. (فيغرق) الفاء: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. يغرق: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على إنسان العين.

أى: إنسان عينى يبــدو عندما يحسر الماء تارة، ويغـرق عندما يجم الماء تارات. حيث (إنسان) مـبتدأٌ، خبـرُه الجملةُ الفعليةُ (يحـسر الماء)، وهى خاليةٌ من الضـمير العائد الرابط، لكنه موجـودٌ فى الجملة المعطوفة عليها (يبدو)، لـذا جاز الاستغناءُ عنه فى جملة الخبر.

ومثلُه أن تقولَ: المدرسُ أجاب الطالبُ وكافأه. محمـدٌ جـاء الزائرُ واستدعاه .

وإن قلت: علىٌّ يلعب محمودٌ إن لَعـب، أى: إن لعب على. فـ (على) مبتدأٌ، خبرُه الجملةُ الفـعليةُ (يلعب محمود)، وهى خاليةٌ من الضـمير الرابط العائد على المبتـدإ، لكنها تدلُّ على جـملة جواب الشـرط المذكور بعدها (إن لـعب)، وجملةُ الشرط تتضمن ضمـيرًا مستترًا يعود على (على)، لذا جاز الاسـتغناءُ عن الضمير الرابط فى جملة الخبر.

فإذا قـيل: حسنُ الجارية أعـجبتنى هو، فـإن فيه المبتـدأ (حسن) خبـرُه الجملةُ الفعليةُ (أعجبتنى)، وهى خاليةٌ من الضمير العائد، لكنه موجودٌ تابعًا لفضلة فيها، حيث (هو) بدلُ اشتمال من الفاعلِ الضميرِ المستترِ فى جملة الخبر.

ولو قلت: محمدٌ يتحدثُ علىٌّ مدافعًا عنه، فإنك تلحظ أن جملةَ الخبرِ خاليةٌ من الضميـر العائد، ولكنه مذكورٌ فى المـتعلق (عنه) بالحال (مدافـعًا) المذكورة فى جملة الخبر.

ولتلحظ الأمثلةَ الآتيةَ لتستنتجَ مثلَ ذلك:

- سمير أقبل محمودٌ إليه.
- سعادُ أضناك حبُّها.
- التفوقُ الإخلاصُ سبيلٌ مؤكدٌ الحصولُ إليه.
- محمد استمعت إلى مَنْ يتحدث عنه.
- أخى انتقلت إلى منزلٍ يمتلكه.
- الجملةُ يَسْلَمُ المعنى إن سَلِم بناؤُها.

- محمدٌ أكرمت عليًّا أخاه.
- الجارُ سلمت على محمود أبيه، أى: أبى الجار.
- الطالب استقبلت عليًّا وأخاه: أى أخا الطالب.

٥- الخبرُ الجملة هو المبتدأ معنى:

يستغنى عن الضمير العائد إذا كان الخبرُ الجملةُ هو المبتدأ نفسه فى المعنى، وذلك بأن تكونَ مفسرةً له، ويكون ذلك فيما إذا كان المبتدأ ضميرَ الشأن، كما هو فى قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الصمد: ١]، حيث (هو) ضميرُ الشأن مبنى فى محلِّ رفع، مبتدأ. خبرُه الجملةُ الاسميةُ (الله أحد)، وهى مفسرةٌ لضميرِ الشأن.

ومنه قولُك: نُطْقى اللهُ حسبى. (نطق) مبتدأ مرفوع مقدرا، خبرُه الجملةُ الاسميةُ (الله حسبى)، هى المبتدأ نفسُه فى المعنى.

فى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: ٩٧]؛ يكون الضميرُ (هى) ضميرَ القصة مفسرًا بالخبر (شاخصةٌ أبصار)، وهو جملةٌ اسميةٌ مكونةٌ من خبر مقدم (شاخصة)، ومبتدإ مؤخر (أبصار)، ولم يتضمن ضميرًا عائدًا؛ لأن الخبرَ الجملةَ مفسرٌ لضمير القصة، ويجوز أن تجعلَ (شاخصة) مبتدأ، فيكون (أبصار) فاعلاً سدَّ مسدَّ الخبر.

ومنه قولُه ﷺ: «أفضلُ ما قلتُه أنا والنبيُّون من قبلى: لا إلهَ إلا اللهُ»، وفيه (أفضلُ) مبتدأٌ مرفوعٌ، خبرُه الجملة (لا إله إلا الله)، ولم يَحْتَجْ إلى رابط لكون الخبرِ هو المبتدأ نفسَه فى المعنى.

قولُه تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠] يجوز فيه أن تجعلَ (أن) مخففةً من الثقيلة -وهو الأرجح- فيكون اسمُها محذوفًا ضميرَ الشأن، وخبرُها الجملة الاسمية (الحمد لله)، وقد خلت من الضمير لأنها مفسرةٌ لضميرِ الشأن، وإن قدرت (أن) مفسرة فإن الجملةَ الاسميةَ (الحمد لله) تكونُ خبرًا للمبتدإ (آخر)، وقد خلت من الضمير العائد؛ لأنها المبتدأُ نفسُه فى معناه.

ومنه قولُـه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠]، حـيث الاسمُ الموصولُ (الذين) مـبتدأٌ مـبنى فى محلِّ رفع، خـبرُه جملةُ (إن) مع مـعموليـها (إنا لا نضيع أجـر المصلحين)، وقد استغنى عن الضمير الرابط لتكرار معنـى المبتدإ فى الخبر، فالذين يمسكون بالكتاب هم المصلحون. وهذا أحـدَ الأوجه فى الرابط(١). ومثلُ ذلك قـولك: زيدٌ قام أبو عبد الله، وأبو عبد الله هو زيد.

ثالثا: الخبر شبه الجملة

النوعُ الثالثُ من أنواع الخبر اللفظية هو أن يخبرَ عن المبتدإ بشبه الجملة (الظرف أو الجار والمجرور)، شـريطة أن تؤدىَ شبهُ الجملة مع المبـتدإ معنىً تاما، فـيقال: محـمد فى الحجـرة، والمدرسُ بينَ طلابه، والكتابُ فوقَ المكتب. حيث كلٌّ من شبه الجملة: فى الحـجرة، بين طلابه، فوق المكتب إخبارٌ عن المبـتدإ السابق لها، وأحـرفُ الجر التى تقع خـبـرًا عن المبتـدإ: منْ وإلى وفى واللامُ والبـاءُ والكافُ وعلى، وعنْ.

والنحاةُ يختلفـون فيما بينهم فى كونِ شـبهِ الجملة خبرًا عن المبـتدإ على النحوِ الآتى:

أ ــ يذهب الأخفـشُ والفارسىُّ والزمخـشرىُّ إلى تقـدير (كان) أو (استـقر)، وتبعهم ابنُ الحاجب فى ذلك(٢)، وحينئذ تكون (كان) أو (اسـتقر) هى العامل فى شبه الجملة، وتكون جملتها خبرَ المبتدإ.

ب ــ يذهب جمهورُ البصريين إلى تقدير (كائن) أو (مستقر)، ويعزى ابنُ مالك هذا الرأىَ إلى سيبويه.

(١) من الأوجه الأخرى:
- أن الرابط ضمير محذوف، والتقدير: المصلحين منهم.
- أن أداة التعريف قائمة مقام الضمير الرابط عند الكوفيين، والتقدير: أجر مصلحيهم.
- الرابط هو العموم، حيث المصلحون أعم من الذين يمسكون بالكتاب.
(٢) ينظر: المفصل ٢٤/ التسهيل ٩ / شرح المفصل ١ ــ ٩٠ الهمع ١ ــ ٩٨.

أما الكوفيون فإنهم يذهبون إلى أن العاملَ فيهما معنوي، وهو مخالفتُهما للمبتدإ[1].

ويختار ابنُ مالك أن يكونَ العاملُ اسمَ فاعلٍ من الكون مطلقًا، ويرفض أن يكونَ العاملُ فعلاً أو المبتدأَ أو المخالفة[2].

وخلافُ النحاة السابقُ يؤدي إلى خلافهم في تحديد الخبر:

فيذهب ابنُ كيسان إلى أن الخبرَ هو العاملُ المحذوفُ، أما تسميةُ الظرف أو الجارِّ والمجرور بالخبر فإنه على سبيل المجاز.

ويفهم من كلام ابن مالك أن الخبرَ محذوف، وذلك في قوله: **وما يعزى للظرف من خبرية وعمل فالأصحُّ كونُهُ لعامله، وربما اجتمعا لفظًا**[3].

أما الفارسي وابنُ جني فقد ذهبا إلى أن الظرفَ حقيقة، وعلى ما سبق فإن البصريين يقررون أن الخبرَ إذا كان ظرفًا أو جارًّا ومجرورًا فإنه يتحمل ضميرَ المبتدإ كالمشتق، سواء تقدم أم تأخر.

أما الفراءُ فقد ذهب إلى أنه لا ضميرَ فيه إلا إذا تأخر، ويذهب إلى ذلك ابنُ خروف.

وعلينا أن نبدي عدة ملحوظات:

- إذا أمعنا النظرَ في دلالات حروف الجرِّ والظروف فإننا نجد أن كلاً منها يؤدي معنىً مقصودًا دونما تقدير محذوف؛ لأن كلاً منها موضوعٌ في اللغة لأداء معنى يتحددُ باستخدامه ذاته.

- هذا المعنى الكامنُ في كلِّ حرف أو ظرف يقيِّد دلالةً مقصودةً في غيره، فحروفُ الجرِّ والظروفُ إنما هي من طرق تقييد دلالة الكلمة في اللغة العربية. ولا يفهمُ أيٌّ منها إلا من خلال ما قيدته.

(1) ينظر: شرح التصريح 1 - 166.
(2) ينظر: التسهيل 48.
(3) التسهيل: 48.

- المبتدأُ إنما هو مقـيَّدٌ بالخبرِ؛ لأن الإخبارَ أو الاستخبـارَ إنما هو إنباءٌ أو استنباءٌ بمحدد عما يمكن جـعلُه عامًا في الأحداث، فإذا قلت: الطالبُ أو: مـحمدٌ؛ فإنه يجوزُ أن تسند إلى أيٍّ منهما أحـداثًا أو صفات كثيرةً، فيتـحددُ ذلك بذكرِ الخبرِ، كأن تقولَ: مجدٌ، أو: في القاعة... إلخ. وتستطيع أن تفهمَ ذلك فيما إذا قلت: مَنْ؟ أو: مَا؟، حيث كلٌّ منهما اسمٌ عام في الاستنباء به، تتحددُ جـهتُه ويتـقيد بذكرِ ما عدُّوه خـبرًا -على غير رأي جمهورِ النحاة- وهو قـولُك مثلاً: جاءَ؟ أو: هذا؟ أو غير ذلك.

- ذكرنا أن الخبـرَ معنويا إما أن يكونَ وصـفًا للمبتدإ، وإما أن يكونَ زمانَه أو مكانَه، أما الوصـفيةُ فتـؤديها الصفـاتُ المشتقـةُ، وما يؤولُ إليها من مـصادرَ أو جملٍ، لكن الزمانيةَ والمكـانيةَ وما قد يخرج عنهما من مـعان أخرى يؤدى معناها حروفُ الجرِّ والظروفُ، سواءٌ أكـان ذلك دلالةً حقيقيةً أم دلالةً مجـازية، ما دامتا زمانيةً عامةً، ومكانيةً عامةً للمبتـدإ، أو معنى عاما آخرَ للمبتدإ، كأن تقولَ: الرجلُ في الدار، محمدٌ فوقَ أقرانه، خروجُنا عصرًا، الوصولُ بالسيارة، السمعُ بالأذن.

لكنه إذا كان أيٌّ منها خاصًا، فإن ما يخصصه يذكر إخبارًا، كأن تقول: محمدٌ خرج من الحجرة، ودخل في البهو. مقابلتنا تتم ليلاً... إلخ.

ومن الملحوظات السابقة يتبين لنا أن شبهَ الجملة بذاتها تؤدى معنى الإخبار دون حاجـة إلى تقدير مـحذوف من الكونية أو الاستـقرارية، ولنـلحظْ أنه لا فرقَ في العلاقات المعنوية بين شبه الجملة وما قبلها في قولنا:

نتقابلُ في القاعة.

المقابلةُ في القاعة.

محمدٌ في القاعة.

وبالتـالي لا يكون هناك فرقٌ في العـلاقات النحـوية، ويبدو ذلك واضـحًا إذا استحضرنا إرادةَ الإخبارِ بالمعنى العام غيرَ إرادة معنى خاص.

يذكر السـيرافي: «وذهب البصـريون أنَّا إذا قلنا: زيدٌ استـقر خلفَك؛ أن في استقر ضميرًا مرفوعًا باستـقر هو فاعلُه، وخلفَك منصوبٌ به، وفي كلام سيبويه

ما ظاهرُه ملتبسٌ، لأنه جعل ما قبلَ الظرف هو العامل، فيجيء على هذا إذا قلت: هو خلفك؛ أن كونَ الناصب لخلفك هو زيدٌ إذا قلت: زيدٌ خلفَك »[1].
ومن قول السيرافي يظهر لنا أن سيبويه لا يقدرُ محذوفًا فيما إذا كان الخبرُ شبهَ جملة.

ويبدو أن البحث عن عاملٍ لائقٍ هو الذي دفع جمهورَ النحاة إلى تقدير محذوف، سواء أكان صفةً مشتقة أم فعلا، فكلاهما عامل، وقولُ السيرافي السابقُ دليلٌ على ذلك، وأيُّ عاملٍ يبحث عنه النحاةُ ؟ والظروفُ في اللغة العربية منصوبةٌ دائما، وما بعد حروف الجرِّ مجرورٌ دائما، ولماذا لا يكون العاملُ في شبه الجملة هو ما تمَّ معناه، وما عنه تخبر ؟

الإخبار بشبه الجملة عن الاسم الجامد:

لا يجوز الإخبارُ بشبه الجملة إلا إذا كانت تامةً، أي: تفيد معنى تامًّا مع المبتدإ، ونتذكر أن الاسمَ الجامدَ على ضربَيْن: اسم ذات أو هيئة أو جثة أو عين، واسم معنى أو مصدر أو حدث، وليست شبهُ الجملة صالحةً معنويًّا للإخبار بها عن نوعَي الاسم في كلِّ الحالات، إذْ لا تفيدُ أو لا تكون تامةً في كلِّ أحوال الإخبار بها، ذلك على النحو الآتي:

ـ اسم المعنى أو الحدث يجوز الإخبارُ عنه بالجار والمجرور والظرف بنوعيه، فيقال: العلمُ في الكتب، الصداقةُ الحاقةُ بين الأوفياء، الإظلامُ مساءً، إذ المبتدآت (العلم، الصداقة، الإظلام) أسماءُ معانٍ قد أخبر عنها بأشباه الجمل (في الكتب، بين، مساء)، الأولى جار ومجرور، والثانيةُ ظرفُ مكان، والثالثةُ ظرفُ زمان.

ـ أما اسمُ الذات أو العين فإنه لا يخبرُ عنه إلا بالجار والمجرور وظرف المكان فقط، فيقال: الطلبةُ في القاعة، الكتابُ بين يديك، حيث كلٌّ من (الطلبة، والكتاب) مبتدأ، وهو اسمُ عين، وقد أخبر عنهما بالجار والمجرور (في القاعة)، وظرف المكان (بين).

(1) هامش الكتاب ١ - ٤٠٤.

ولا يخبر عن اسم العين بظرف الزمان؛ لأنه لا يفيد معنى.

ذلك لأن الأحداثَ يجوز أن تقعَ أو أن تكونَ فى أماكنَ دون أماكنَ، وفى أزمنة دون أزمنة؛ إذ إن كلَّ حـدث له مكانُه الخاصُّ به، وكـذلك زمانُه الخـاصُّ به؛ لذا جاز الإخبار عنه بظرفى الزمان والمكان، إذ يفيدُ كلٌّ منهما معنى.

أما الذواتُ أو الجثثُ فإنها بالضرورة لهـا زمنٌ واحدٌ، فاللحظةُ الواحدةُ يشترك فيـها كلُّ الذوات أو الجـثث بالضـرورة، وإلا أصبحت مـنعدمةَ الـوجود، إذن لا تخـتص الذاتُ بزمنٍ دون زمنٍ مـا دامت فى الوجود الدنيـوى، ولكن لكلٍّ منهـا مكانٌ خاصٌّ به بالضرورة، حيث لا يشترك أكثرُ من ذات فى مكان واحد، لذا فإن الإخبارَ بالزمـان عن الذوات غيرُ مفـيد، لكن الإخبارَ عنها بالمكـان يفيدُ، ولذلك فإنه لا يخبر عن اسم العين بظرف الزمان، ويخبر عنه بظرف المكان.

وقد يفـهم من ابن يعيـش مثلُ هذا فى قولـه: «الزمان لا يختصُ بـشخص دون شخص فلا يحصلُ به فصلٌ»(١).

وما سُمـع من الإخبار بالزمان عن ذوات فـإن النحاةَ يقدرون له محـذوفًا اسمَ معنى، ذلك فى قولهم: الليلةَ الهلالُ. اليومَ خمرٌ وغدًا أمرٌ. حيث التقديرُ: الليلةَ رؤيةُ الهلال، اليومَ شربُ خمر، وغدًا وقوعُ أمر.

ويكون من ذلك: البـرتقالُ فى الشـتاء، ونحن فى أبريلَ، والعنبُ فى يـوليو، والتقدير: ظهورُ . . . ، أو ما يماثلُ ذلك.

ملحوظتان:

أولاهما: مساحة حدوث المبتدإ فى الخبر، وعلاقة ذلك بالإعراب:

إذا كان الخبـرُ ظرفَ زمان نكرةً ووقع المبتدأ فى جـميعه أو أكثـره رجُح رفعُه، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، حيث (حمل) مبتدأٌ مرفوع خبـرُه (ثلاثون)، وقد وقع الحملُ وما عطف عليه من الفصال فى جميع زمنِ الخبر، فرُفع.

(١) شرح المفصل ٣- ٥٣.

ومنه قولُه تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧].

ويجوز فى الخبرِ النكرة حينئذ النصبُ، كما يجوز فيه الجرُّ بـ (فى) الظرفية، فتقولُ: مجيئكَ يومًا ما، أو: فى يوم ما.

فإن كان المعنى كذلك والخبرُ معرفة ترجحَ النصبُ، وجاز الرفعُ مرجوحًا، نحو قولك: سفرُكَ يومَ الخميس، أو: اليوم، النصبُ أغلب فى الخبر.

لكن إذا كان المبتدأُ واقعًا فى بعض زمان الخبر النكرة أو المعرفة فإن النصبَ يكون أجودَ، فتقول: الزيارةُ يومَ الخميس، أو: يومًا قريبًا، ويجوز الرفعُ لكن النصبَ أكثر.

فإن كان الخبرُ ظرفَ مكان متصرفًا نكرةً فإن الرفعَ فيه راجحٌ، فتقول: هؤلاء جانبٌ وأولئك جانبٌ آخرُ. (برفع جانب)

فإن كان الخبرُ ظرفَ مكان متصرفًا معرفةً كان النصبُ أجودَ، فتقول: محمدٌ خلفَك، وعليٌّ أمامَك. (بنصب خلف وأمام).

فإن كان الخبرُ ظرفًا غيرَ متصرف لزم النصبَ، نحو: محمدٌ عندَك، والأستاذ بينَ طلبته، بنصب (عند، وبين).

ثانيتهما: المبتدأ هو الظرف فى المعنى وعلاقة ذلك بالإعراب

إذا قلت: ظهرُكَ خلفك، وأردت أن الخلف منك هو الظهرُ رفعت، أما إذا أردت أن الظهرَ يقع فى خلفك؛ فقد قصدت الظرفيةَ؛ فإنك تنصب.

ومنه أن تقولَ: رجلاك أسفلك (بالرفع أو بالنصب تبعًا للمعنى المراد).

فإن كان الظرفُ غيرَ متصرف (أى: وضع للظرفية دون غيرها) لزم النصبَ، نحو: رأسُك فوقَك، ورجلاك تحتَك، بنصب (فوق وتحت).

وقد قرئ قولُه تعالى: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٢] بنصب (أسفل) ورفعه.

تعدد الخبر

ذكرنا أن الخبرَ إنما هو صفةٌ أو بمثابة الصفة للمبتدإ، سواء أكانت صفةً لازمةً أم غيرَ لازمة، ولما جاز أن يكونَ للاسم الواحد أكثرُ من صفة جاز أن يخبرَ عن المبتدإ الواحد بأكثرَ من خبر، بشرط التلاؤم المعنوى كعدم التناقض، وكلُّها أمورٌ بدهية.

من أمثلة تعدد الخبر لمبتدإ واحد قولُه تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٤ ـــ ١٦]. حيث كلٌّ من (الغفور، الودود، ذو، المجيد، فعال) خبرٌ عن المبتـــدإ الضمير (هو).

ومنه قولك: محمد كاتبٌ شاعرٌ مدرسٌ للغة العربية.

كما أنه قد يتعدد الخبرُ مع اختلاف نوعه اللفظى، كأن تقول: (الأسد فى القفص، حول رقبته شعر كثيف، مرعب المنظر مخيف، ينظر فى شزر إلى المتفرجين، يروح ويغدو مغضبا). كل من شبه الجملة (فى القفص)، والجملة الاسمية (حول رقبته شعر)، والاسمين (مرعب، مخيف)، والجملة الفعلية (ينظر)، والفعلية (يروح) خبر للمبتدإ (الأسد).

والنحاة يقفون إزاء قضية تعدد الخبر فى رأيين:

أولهما: يرى أصحابُه جوازَ تعدد الخبر لمبتدإ واحد، وعلى هذا فإن الأخبارَ التاليةَ للخبر الأول تعرب خبرًا ثانيا فخبرًا ثالثًا. . . . إلخ. والمبتدأُ واحدٌ، وهو المذكورُ فى بداية الجملة.

والآخر: يذهب أصحابُه إلى امتناع تعددَ الخبر لمبتدإ واحد، وإنما يكونُ لكل مبتدإ خبرٌ واحدٌ، فإذا تعددت الأخبارُ لفظا وتوالت فإنه يقدر لكلٍّ خبر مبتدأٌ، يعود على المبتدإ المذكور فى بداية الجملة الاسمية.

ولكن إذا كان الخبرُ متعددًا معبرًا عن معنىً واحد فإنه يجوز، كما فى القول: الرمانُ حلوٌ حامضٌ، أى: مَزٌّ(١)، وقد رفع سيبويه الخبرَ الثانى جامعا بين الرأيين السابقين(٢).

(١) ينظر: المقرب ١ – ٨٦ .

(٢) ينظر: الكتاب ٢ – ٨٦ . .

لكننا نذكرُ بأن الشيءَ الواحدَ يجوز أن تعددَ صفاتُه، ولما كان الخبرُ بمثابة الصفة جاز أن يتعددَ الخبرُ لمبتدإ واحد، ويكون ذلك في صورتين:

أولاهما: تعددُ الخبر بدون استخدام أداة ربط أو مشاركة، كما ذكر سابقا. ويكون ذلك واجبًا فيما يأتي:

- أن تكونَ الأخبارُ المتعددةُ معبرةً عن حقيقة واحدة، كما يذكر في القول: الرُمانُ حلوٌ حامضٌ أي: مزٌّ.

- إذا كانت الأخبارُ المتعددةُ هي المبتدأ في المعنى، كأن تقول: محمد أخوك أبو خالد، فمحمد هو أخوك هو أبو خالد. فلو عطفت الخبرَ الثانيَ بالواو لما استقامَ الكلام.

- أن تكونَ الأخبارُ المتعددةُ مقصودةً كلاًّ أو جميعًا، كقولك: محمد راكبٌ ضاحكٌ، أي: جامعٌ للركوب والضحك معًا، فهما خبران في اللفظ، وخبرٌ واحدٌ في المعنى. ومنه قولُ حميد بن ثور الهلالي:

ينامُ بإحدى مُقْلَتَيْه ويتّقى　　　بأخرى المنايا فهْو يقْظانُ نائمُ(1)

---

(1) ديوانه ١٠٥/ شرح الجمل لابن عصفور ١ - ١٦٩ ، ٣٦٠/ شرح ابن عقيل ١ - ٢٥٩/ الأشمونى ١ - ٣٥٣/ حاشية الخضرى ١- ١٠٩/ خزانة الأدب ٤ -٢٩٢.

(ينام) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة ، وفاعلة ضمير مستتر تقديره: هو. (بإحدى) الباء حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. إحدى: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة متعلقة بالنوم. (مقلتيه) مقلتى: مضاف إلى إحدى مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه مثنى، وحذفت النون من أجل الإضافة. وهو مضاف وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (ويتقى) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب يتقى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة . والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (بأخرى) الباء حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. أخرى: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة متعلقة بالاتقاء. (المنايا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (فهو) الفاء تعقيبية حرف مبنى لا محل له من الإعراب . هو: ضمير مبنى فى محل رفع مبتدإ . (يقظان) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة . [الحظ أنه بضمة واحدة لأنه ممنوع من الصرف] . (نائم) خبر ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

حيث (يقظان نائم) خبران للمبتدإ (هو)، وهما خبرٌ واحدٌ فى المعنى.

ومنه قولُ رؤبة:

مَنْ يـكُ ذا بتٌّ فــهــذا بـتِّي   مـقــيِّظٌ مـصـيِّفٌ مـشـتِّي[1]

والأخرى: تعددُ الخبرِ باستخدامِ أداة مشاركة (حرف عطف)، كقولك: الجمالُ كمالُ الأخلاق، وعفافُ النفس، وصفاءُ النيّة، وقوةُ الإرادة، وشدةُ الحرص. حيث (كمال) خبرُ المبتدإ (الجمال)، وكلٌّ من (عفاف، صفاء، قوة، شدة) معطوفٌ على الخبرِ مرفوعٌ، وحرفُ العطف (الواو).

ولاجدالَ في أن هذه صورةٌ من صورِ تعددِ الخبر[2]. ويجب ذلك فيما يأتى:

إذا كانت الأخبارُ المتعددةُ إخبارًا عن متعدد حقيقةً، كقولك: أبناؤك محمدٌ وأحمدُ وسميرٌ وفاطمةُ. هم تاجرٌ وكاتبٌ ومدرسٌ. ولا يجوز حذفُ حرفِ العطف حينئذ لئلاّ يختلَّ المعنى.

– إذا كانت الأخبارُ المتعددةُ إخبارًا عن مبتدإ متعدد حُكْمًا، نحو قولك: الحياةُ الدنيا لعبٌ ولهوٌ وزينةٌ. الشجرةُ جذورٌ وساقٌ وفروعٌ وأوراق.

العملُ المخلصُ جهادٌ وإيمانٌ وانتماءٌ، البيئة أرضٌ وماءٌ وهواءٌ.

---

(١) الكتاب ٢ ــ ٨٤/ شرح ابن عقيل ١ ــ ٢٥٧ / الدرر ٢ ــ ٣٣ .

بت: كساء غليظ، مقيظ مصيف مشتى: أى يكفينى وقت القيظ والصيف والشتاء .

(من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ (يك) فعل الشرط مضارع ناقص مجزوم، وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة . واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (ذا) خبر يكون منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة . وهو مضاف ، و (بت) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فهذا) الفاء حرف واقع فى جواب الشرط مبنى لا محل له من الإعراب. هذا: اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (بتى) بت: خبر أول مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم . وهو مضاف ، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. والجملة الاسمية فى محل جزم جواب الشرط. (مقيظ) خبر ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مصيف) خبر ثالث مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مشتى) خبر رابع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل.

ملحوظة: يحسن نصب (مقيظ مصيف مشتى) على الحالية، ويجوز الرفع على البدلية.

(٢) ينظر التسهيل: ٥٠ .

ويرى كثيرٌ من النحاة أن التراكيب التالية ليست من قبيل تعدد الخبر:

أ - الخبرُ الجامد المتعددُ لفظًا لمبتدإ متعدد فى نفسه معنى:

من ذلك قولُ طرفةَ بنِ العبد:

يداك يـدٌ خـيـرُهـا يُرتَـجـى ... وأخـرى لأعـدائهـا غـائظة[1]

حيث المبتدأُ (يداك) مثنى، وقد أخبرَ عنه بجزء منه وهو (يدٌ)، فكان ذكرُ الجزء الآخر واجبًا حتى يستقيمَ المعنى، وهو (أخرى). فكأن المبتدأ فى قوة مبتدأين يحتاج كلٌ منهما إلى خبر.

ومثل ذلك القول: ابناك شاعر وكاتب. إخوتُك طبيبٌ، ومهندسٌ، ومدرسٌ.

ب - الخبر المتعدد لفظا الذى يعطى معنى واحدا:

كما ذكرناه سابقا فى القول: الرمانُ حلوٌ حامض، حيث الخبرُ (حلو حامض) متعددٌ لفظًا لا معنى، فالخبران -متضامنين معنى- يعطيان معنى (مُزّ). ولهذا فإنه يمتنع العطفُ -على الأصح- فى مثل هذا النوع من الخبر.

جـ- الخبرُ الصفةُ المتعددُ لفظا لمبتدإ متعدد معنى:

وكلُّ خبرٍ صفة يخبر به عن جزء من المبتدإ، كما هو فى وجه من أوجه تحليل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ [الأنعام: ٣٩]. حيث يقدرون: الذين كذبوا... بعضهم صم وبعضهم بكم، فحذف المبتدآن وبقى

---

(١) يرجع إلى: ضياء السالك ١ - ٢٣٤ / شرح التصريح ١ - ١٨٢.

(يداك) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر، مضاف إليه.

(يد) مبتدأ ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (خيرها) خير: مبتدأ ثالث مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر مضاف إليه. (يرتجى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ الثالث. والجملة الاسمية (خيرها يرتجى) فى محل رفع، خبر المبتدإ الثانى. والجملة الاسمية (يد خيرها يرتجى) فى محل رفع، خبر المبتدإ الأول.

(وأخرى) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب، عاطف جملة على جملة. أخرى: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (لأعدائها) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. أعداء: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير الغائبة مبنى فى محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالغيظ. (غائظة) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

خبـرهما، فعطف الثانى على الأول. وإذا كـان التحليل كذلك فـإنه لابدَّ من ذكر الخبرين، حيث هما صفتان، كل صفةٍ تخبر عن جزء من المبتدإ.

لكن الأقوى بلاغـةً للمعنى أن تجتمعَ صـفتا الصمم والبكم فى شـخص واحد يكذب بآيات الله؛ حتى يعبرَ بهما عن مدى إمعانه فى الضلال.

دخول الفاء على الخبر

قد يردُ الخـبرُ فى الجملة الاسـمية مسـبوقًا بالفـاء، ولا يكون ذلك إلا إذا كان المبتدأُ مـتضمنًا معنى الشـرط والجوابَ أو الجزاء، أو كان اسمًا دالاً على العموم، أى: يكون المبتدأ فيه معنى الإبهام، وأن يكون بين الركنين علاقةٌ سببيةٌ.

ودخولُ فاء الجواب أو الجزاء على خبر المبتدإ قد يكونُ لازمًا، وقد يكون غيرَ لازم. أما لزومُ دخول الفاء على الخبر فإنه يكون فى تركيبَيْن:

أولُهما: أن يكونَ المبتدأُ اسمَ شـرط خبـرُه جملةُ الجـواب – عند بعض النحاة – وتكون من المواضع التى لا يصحُّ فيهاَ الجزمُ، نحو قولك: مَنْ يأتنى فإننى أكرمُه. وما تفعلْه من خير فاللهُ يثيبُك عليه. حـيث (من وما) اسما شرط مبنيان كلٌّ منهما فى محل رفع، مـبتدأ، وجـملةُ الجواب لا يصح فيـها الجزم، فوجب دخـولُ فاء الجزاء أو الجواب، وعند بعض النحاة تكون جملةُ الجوابِ خبرَ اسم الشرط.

والآخر: بعد (أمَّا)، ويذكر بالتفصيل فيما بعد، لكن منه قولُك: أمَّا المهملُ فلن نحترمَه، حيث (المهمل) مبتدأٌ، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (لن نحترمه)، ولزم دخولُ فاء الجواب أو الجزاء على الخبر لتصدر الجملة بـ(أمَّا).

ومنه أن تقولَ: أما هذا الدرسُ فإننا نفهمُه، وأما ذاك فإنه يحتاج إلى توضيح [1].

(١) (أما) حرف فيه معنى الشرط والتفـصيل والتنويع، مبنى لا محل له من الإعراب. (هذا) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (الدرس) بدل أو عطف بيان أو نعت لاسم الإشارة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، (فإننا) الفاء: حرف جواب وجزاء مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى في محل نصب اسم إن. (نفـهمه) نفهم: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إنّ. وجملة إن مع معموليها فى محل رفع، خبر اسم الإشارة. أعرب الجملة الأخرى على غرار السابقة.

ومنه قولُه تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً﴾[1] [البقرة: ٢٦].

أما دخولُ الفاء غيرُ اللازم فإنه يكونُ فيما إذا كانَ المبتدأُ اسمًا موصولاً أو نكرةً موصوفةً بشرط:

- أن يكونَ المبتدأُ متضمنًا معنى الشرط.

- أن تكون صلةُ الموصول أو صفةُ النكرة فعلاً أو ما فيه معنى الفعل، كأن تكونَ جملةً فعلية، أو شبه جملة.

- أن يكونَ فيهما إبهامٌ وشيوعٌ.

ويكون ذلك فيما إذا كان المبتدأُ على المبنى الآتي:

أ- أن يكونَ بلفظ (الذى) وما يتصرف منه: حيث الاسمُ الموصول فيه معنى العمومِ كما أن فيه معنى الشرطِ والجزاء، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ

(١) (أما) حرف ضمن معنى الشرط والتنويع والتفصيل، مبنى لا محل له من الإعراب. (الذين) اسم موصول مبنى في محل رفع، مبتدأ. (آمنوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (فيعلمون) الفاء حرف جواب وجزاء مبنى لا محل له من الإعراب. يعلمون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدإ. (أنه) أن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب اسم أن: (الحق) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول سدَّ مسدَّ مفعولى يعلم. (من ربهم) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. رب: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة فى محل نصب، حال من الحق.

إعراب (أما الذين كفروا فيقولون) مثل إعراب (أما الذين آمنوا فيعلمون) (ماذا أراد الله) ما: اسم استفهام مبنى في محل رفع، مبتدأ. ذا: اسم موصول مبنى فى محل رفع، خبر. أراد: فعل ماض مبنى على الفتح. الله: لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وفيها وجه إعرابى آخر هو: ماذا: اسم استفهام مبنى في محل نصب، مفعول به مقدم لأراد. والجملة الاستفهامية فى محل نصب، مقول القول. (بهذا) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. هذا: اسم إشارة مبنى فى محل جر بالباء. وشبه الجملة متعلقة بالإرادة. (مثلا) تميز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو تميز لاسم الإشارة، وقد يكون منصوبا على الحالية من اسم الإشارة وفيه معنى الفعل. أو من لفظ الجلالة، والمعنى: متمثلا بذلك.

﴿أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ [1] [البقرة: ٢٧٤]. خبرُ المبتدإ الاسم الموصول (الذين) هو الجملةُ الاسميةُ (لهم أجرُهم)، وقد قُرِن الخبرُ بفاء الجواب أو الجزاء تشبيها له بالتركيب الشرطى.

وشرطُ الاسم الموصول المبتدإ وصلته كى يجوزَ دخولُ الفاء على خبره ما يأتى:

- أن تكونَ الصلة جملةً فعليةً، أو شبه جملة.

- أن تباشرَ الصلةُ الاسمَ الموصولَ، فلا يفصل بينهما بفاصل، كالفصل بحرف استقبال أو لَمَّا أو ما أو ليس؛ لأن أداةَ الشرط لا يصح أن تدخلَ على شىء من ذلك.

- ألا يدخلَ على الاسم الموصول عاملٌ يغير معنى الابتداء فيه كالحروف الناسخة أو الأفعال الناقصة.

- أن يكونَ الخبرُ مستحقًا بالصلة، أى: الصلةُ تكون شرطًا لاستحقاق معنى الخبر، فالأجرُ فى الآية السابقة وهو معنى الخبر مترتبٌ على الإنفاق وهو معنى الصلة.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

وأن تقولَ: الذى يأتينى فله احترامُه، الذى عندى فمكرمٌ.

---

(١) (الذين) اسم موصول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (ينفقون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (أموالهم) أموال: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه، (الليل) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الليل: اسم مجرور بعد الباء وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالإنفاق. (والنهار) الواو: حرف عطف مبنى لا محل لها من الإعراب. النهار: معطوف على الليل مجرور، وعلامة جره الكسرة. (سرا) نعت لمصدر محذوف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والتقدير: إنفاقا ذا سر، فيكون نائبا عن المفعول المطلق. وقد يكون مصدراً واقعا موقع الحال منصوبًا، وقد يكون حالاً منصوبة مؤولة بالمشتق. (وعلانية) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. علانية: معطوف على سر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فلهم) الفاء: فاء الجزاء والجواب حرف مبنى لا محل له من الإعراب. اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (أجرهم) أجر: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. والجملة الاسمية (لهم أجرهم) فى محل رفع، خبر المبتدإ الاسم الموصول.

وقولُه تـعالى: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾[1] [الشورى: ٤١].

ب- أن يكونَ المبتدأُ نكرةً موصوفةً بما يجوز أن يكون صلةً تجيز دخولَ الفاء على الخبر، أى: تكون مـوصوفةً بحدث أو مـا يشبه الحدثَ، ولا يفصـل بينهما، وألا يدخلَ على النكرة ما يغير موقعَها فى الابتداء، وأن يكونَ الخبرُ مستحقًا بالصفة.

ذلك لكى يكونَ فـيهـا معنى الشـرط فتدخـل الفاءُ على الخـبرَ تشـبيهـا بمعنى الجزاء[2]، ومثل ذلك أن تقولَ: طالبٌ يجدُّ فى دروسه فهو جديرٌ بالتفوق، حيث المبتدأُ (طالب) نكرةٌ موصـوفةٌ بالجملة الفعلية (يجدُّ)، وخبرُه الجـملةُ الاسميةُ (هو جدير) وهى مقرونةٌ بفاء الجواب والجزاء.

ومن ذلك: عاملٌ مهملٌ فهو يستحقُّ العقاب.

قاعةٌ مضاءةٌ فهى مهيَّأةٌ للمحاضرات.

جـ- (كل) مبتدأً مضافًا إلى الاسم الموصول أو النكرة: كأن يقالَ: كلُّ من يأتينى فمكرم، كلُّ نعـمة فمن الله[3]. حيث (كلٌّ) فى الموضـعين مبتدأٌ مرفـوع، خبرُه مقرونٌ بفاءِ الجوابِ أو الجزاءِ: (فمكرم، فمن الله).

(١) (من) اسم شرط جازم مـبنى على السكون فى محل رفع، مبتـدأ (انتصر) فعل الشـرط ماض مبنى على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (بعد ظلمه) بعد: ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالانتصار. وهو مضاف، وظلم: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وضمير الغائب مبنى فى محل جر مضاف إليه. (فأولـئك) الفاء: حرف واقع فى جواب الشرط للجزاء والتوكيد مبنى لا محل له من الإعراب. أولئك: اسم إشارة مبنى فى مـحل رفع، مبتدأ. (ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (عليهم) علـى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمـير الغائبين مبنى في محل جر بعلى، وشبه الجملة فى محل رفع، خبـر مقدم. (من سبيل) من: حرف جر زائد مبنى لا محل له من الإعراب. سبيل: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حـرف الجر الزائد. والجملة الاسمـية (ما عليهم من سـبيل) فى محل رفع، خبـر المبتدإ. والجملة الاسمية (أولئك ما عليهم من سبيل) فى محل جزم جواب الشرط.

ويجوز أن تجعل (من) اسما موصولا مبتـدأ، وجملة (انتصر) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وجملة (أولئك ما عليهم من سبيل) فى محل رفع، خبر المبتدإ.

(٢) يرجع إلى الكتاب ١- ١٣٩، ١٤٠/ المقتضب ٣- ١٩٥/ المفصل ٢٧.

(٣) ينظر: التسهيل ٥١ / الهمع ١ - ١١٠ .

وتقول: كلُّ طالبٍ يجد فى دروسه فهو جديرٌ بالاحترام[1].

د - المبتدأ الموصوفُ بالاسم الموصول: كأن تقـولَ: هذا الذى يذاكر بجـد فينال الاحترام. على أن الاسمَ الموصولَ (الذى) نعتٌ للمبتدإ اسمِ الإشارة، فتكون الجملةُ الفعليةُ (يذاكر) صلة الموصول، وتكون الجملـةُ الفعليةُ (ينال) فى محـل رفع، خبر المبتدإ، وهى مقرونةٌ بفاءِ الجواب أو الجزاء .

ومنه: هؤلاء الذين يُضْغُون فى شغف فيفهمون الحديثَ .

ملحوظتان:

الأولى: أجاز الأخفشُ دخولَ الفاءِ على خبرِ المبتدإ فى كل موضع.

الثانية: الفاء والخبر الأمرى.

كما تزاد الفاءُ فى الخبرِ مطلقًا إذا كان جـملةً أمريةً، نحو: محمدٌ فكافئه، علىٌّ فاستمـعْ إليه، زيدٌ فاضربْه. كلٌّ من: (محـمد وعلى وزيد) مبتدأٌ مرفـوعٌ، والخبر على الترتيب (كافئـه، استمع إليه، اضربه)، وهو جملةٌ طلبيةٌ، فـحسُن ربْط الخبرِ بالمبتدإ بواسطةِ فاء الجواب أو الجزاء، وذلك بتصديرها الخبرَ.

اقتران الخبر بالواو:

قد يذكر خبرُ المبتدإ مسبوقا بالواو، فيكون ما بعدها تركيبًا شرطيا بالضرورة، نحو:

صديقى وإن كان مخاصمًا لى فسأزوره.

تلحظ أن جملةَ (فسأزوره) جملةُ جواب الشـرط، كما أنها تتضمن المعنى الذى يخبر به عن المبتدإ (صديقى)، كما تلحظ أن الواوَ تَسبق التركيبَ الشرطى.

(١) (كل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (طالب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (يجد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو. والجملة الفعلية فى محل جر، نعت بطالب. (فى دروسه) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. دروس: اسم مجرور بعد في وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير الغائب مبنى في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالجد. (فهو) الفاء حرف جواب وجزاء مبنى لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (جدير) خبر المبتدإ. (بالاحترام) الباء حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الاحترام: اسم مجرور بعد الباء وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالجدارة.

ونقرأ عند النحـاة: (زيدٌ وإن كثُر مـالُه فهو بخـيلٌ)، فهى زائدةٌ على التحـقيق لمجرد الوصل، والواوُ للحال، أى: زيدٌ بخيلٌ والحالُ أنه كثر مالُه، وقيل: شرطيةٌ حذفَ جوابُهـا للدلالة عليه ببخيل، والواوُ للعطف على مـقدر، أى: إن لمْ يكثرْ مالُه وإن كثُر فهو بخيلٌ، ولكن ليس المرادُ بالشـرط فيه حقيقةُ التعلق، إذْ لا يعلق على الشرط ونقيضه معا، بل التعميم، أى: أنه بخيلٌ على كل حال)[1].

ونظرة فيما سبق نجد أنه:

- لا يراد بالتركـيب الواقع بعد المبتـدإ شرطٌ؛ لأنه ليس فيـه تعليقُ شيء على شيء، ولا يتراتـب البخلُ على كثـرة المال، ولا الزيارةُ على المخاصـمة، كـما أن تعليقَ معنى الجملتين ليس معقولاً معنويا.

- معنى الإخبار عن المبتدإ كامنٌ فى ما ظاهره جملةُ جواب الشرط.

لا يجوز أن نجعلَ جملةَ الجواب خبرًا عن المبتدإ، وذلك لصحة بنيتها لفظيا فى التركـيب الشرطى، وعدم توافرِ هذه الصـحة مع الإخبـار، فقد تقتـرن بالفاء فى موضعٍ ليس محتملاً لها.

فلا يجوز القولُ: زيد فبخيل، أو: صديقى فسأزوره.

- لا يقصد - معنويا - أن تكون جملةُ الشرط حالاً؛ لأنه ليس المقصودُ أن يعبر عن بخلِ زيد فى حالِ كثرة ماله، أو عن زيارتى لصديقى فى حال مخاصمته لى.

- المقـصودُ المعنـوى من الجملة التـعـبيـريـة عن بخلِ زيدٍ فى كل حـال، وزيارة الصديق فى كل حال.

- من مجموعِ الملحوظات السـابقة نستطيع أن نستنتجَ أن المعنى الملائمَ للواوِ فى مثلِ هذا الموضعِ هو معـنى الإحاطة والتأكيد، حـيث يؤكد المتحدثُ ما فـيه معنى الخبر،وهو جملةُ جوابِ الشرط، بذكر ما يحتمل عدمَ حدوثه، وهو المعنى الكامنُ فى جملة الشـرط، وكى لا يتوهمَ فى هذا المعنى أنه عارضٌ بـالحالية فقط فـيؤتى بالواو لتدللَ على أن هذا المعنى فى كـل حال، الحال المذكورة، والحال المـناقضة. ولذلك فإننى أرى أن هذه الواوَ تعطى معنى الإحاطةِ والتوكيد، الإحاطة من توهم

(١) شرح التصريح ٢ ـ ١٠٨ .

المستمع أن عـلاقةَ الخبرِ بالمبتدإ علاقـةٌ عارضةٌ حادثةٌ في حالٍ معـينة، وتأكيد هذه العلاقة، والمعنيان متكاملان.

فظاهرٌ هذا التركيب أن يذكرَ المبتدأ ويليه تركيبٌ شرطيٌّ، بين جملتيه شبهُ تناقضٍ أو عدم تطابقٍ معنوي، ويفصل بين المبتدإ والتركيب الشرطي حرفُ الواو، من أمثلة ذلك:
الطالبُ وإن أهمل اليومَ فهو متداركٌ ذلك.

المؤمن وإن أذنب مرةً فسيتوب إلى ربه.
محمودٌ وإن أخلصتَ له فهو غيرُ ودودٍ لك.
الطائرُ وإنْ وضعتَه في قفصٍ من ذهبٍ فهو لا يطيق سجنَك له[1].

****

(١) (الطائر) مبتدأ مرفـوع، وعلامة رفعه الضمة. (وإن) الواو للإحاطة والتوكـيد حرف مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف شـرط جازم مبنى على السكون لا مـحل له من الإعراب. (وضعتـه) وضع: فعل الشرط ماض مـبني على السكون، وضمير المخاطب التـاء مبنى في محل رفع، فاعل، وضمـير الغائب الهاء مـبنى فى محل نصب، مفـعول به. (فى قفص) فى: حـرف جر مبنى لا مـحل له من الإعراب. قفص: اسم مـجرور بعد فى، وعلامـة جره الكسرة، وشبـه الجملة متـعلقة بالوضع. (من ذهب) من: حرف جـر مبنى لا محل له من الإعـراب ذهب: اسم مجـرور بعد من، وعلامـة جره الكسرة. وشـبه الجملة فى محل جر، صفة لقفص. (فهـو) الفاء حرف رابط الشرط للجزاء بجوابه مبنى لا محل له من الإعراب. هو: ضـمـير مبنى فى محل رفع، مـبتـدأ. (لا يطيق) لا: حرف نفى مبنـى لا محل له من الإعراب. يطيق: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمـة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية (لا يطيق) فى محل رفع، خبر المبتـدإ هو. وجملة جواب الشرط (فهو لا يطيق) فى محل جزم. والتركيب الشـرطى فى محل رفع، خبر المبـتدإ. (سجنك) سجن: مفـعول به منصوب، وعلامـة نصبه الفتحة، وهو مضاف وضمير المخاطب الكاف مبنى فى محل جر، مضاف إليه.

قضية المطابقة بين المبتدإ والخبر

الخبـرُ معنويا إخبـارٌ عن المبتدإ، ولذلك فـإنه يتضمنه، وهذا يؤدى إلى أنهـما يجبُ أن يتطابقا فى جوانب:

- العدد (الإفراد والتثنية والجمع).

- الجنس (التذكير والتأنيث).

- الإعراب (حيث يرفع كلٌّ منهما).

- أما جانبُ التعيين (التعريف والتنكير) فإن المثـاليَّ فيه أن يكونَ المبتدأ معرفةً، والخبر نكرة، وقد يخرجان عن ذلك -كما ذكرنا- فتقول:

هذا رجلٌ صادق. هذان رجلان صادقان. هؤلاء رجالٌ صادقون.

هذه امرأةٌ صادقة. هاتان امرأتان صادقتان. هؤلاء نساءٌ صادقات.

تلحظ أوجهَ المطابقـة بين المبتدإ والخـبر، كما تقـول: المهذبُ محتـرمٌ. المهذبان محتـرمان. المهذبون محتـرمـون. المهذبةُ محترمـة. المهذبتان محترمـتان. المهذباتُ محترمات.

ونلحظ جانبًا آخرَ من التطابق بين المبتدإ والخبر فـيما إذا كان الخبرُ جملةً فعليةً، وهو جانبُ التشخيص (الغيبة والتكلم والخطاب)، حيث يضامُّ إلى الفعلِ سابقةٌ أو لاحقةٌ تدلُّ على هذا الجانب بما يتلاءمُ مع المبتدإ، فتقول:

أنا أرغب فى صلاحِ الأمور، حيث السابقةُ الهمزةُ تدل على المتكلم.

نحن نرغب... (الســابقةُ النون دالةٌ على المـتكلمين والمتكلمين ذكــورًا وإناثًا، حيث الحضورُ يفرق بين كلٍّ).

هو يرغب... (السابقة الياء دالةٌ على الغائب).

هى ترغب... (السابقة التاء دالة على الغائبة).

هما يرغبان... (السابقة الياء واللاحقة الألف الدالتان على الغائبيْن).

هما ترغبان... (السابقة التاء واللاحقة الألف الدالتان على الغائبتيْن).

هم يرغبون... (السابقة الياء واللاحقة الواو الدالتان على الغائبين).

هن يرغبْن... (السابقة الياء واجتماعها مع اللاحقة النون المتحركة مع بناء الفعل على السكون دلالة على الغائبات).

ومثلُ ذلك يمكن ملاحظتُه إذا كان الحديثُ للخطاب، فتقول:

أنتَ ترغب، أنتِ ترغبين، أنتما ترغبان، أنتما ترغبان، أنتم ترغبون، أنتُنَّ ترغَبْن.

تلحظ أن ما يدل على المخاطبيْن والمخاطبتيْن واحدٌ؛ ذلك لأن الخطابَ يستوجب الحضورَ، فيعرف به المذكران من المؤنثين.

ومثلُه أن تقولَ: الطالبُ يؤدى واجبَه، الطالبان يؤديان واجبَهما، الطلاب يُؤَدُّون واجبَهم.

الطالبةُ تُؤَدِّى واجبَها، الطالبتان تُؤدِّيان واجبَهما، الطالباتُ يُؤدِّينَ واجبَهن.

أنتَ تؤدى واجبَكَ، أنتما تؤدِّيان واجبكما، أنتُنَّ تُؤدِّين واجبكُنَّ.

أنا أؤدِّى واجبى، نحن نؤدِّى واجبَنا.

ولابدَّ من التنويه إلى بعضِ الأنماطِ التى تختلف فيها المطابقةُ بين المبتدإ والخبرِ لعللٍ معنوية أو لفظية. منها:

أولا: الخلاف فى العدد:

قد يختلف الخبرُ مع المبتدإ فى جانبِ العددِ لكن كلاً منهما يتضمن الآخرَ، من ذلك:

البرتقالةُ شقان، والمنزلُ ثلاثةُ طوابقَ، المجتمعُ عشرةُ أحزاب.

تلحظ أن الخبرَ يتعدد معنىً، والمبتدأُ مفردٌ معنىً، لكنه يتضمن كلَّ أجزاءِ الخبر.

وقد يكون الخلافُ العددى على نقيضِ ما سبق، فتقول:

أنتم رجلٌ واحدٌ. القرى الخمسُ والأربعون مركزٌ واحد[1]. الأحدَ عشرَ مركزاً محافظةٌ واحدةٌ[2].

(الأحد عشر) مبتدأٌ مبنى على فتح الجزأين فى محلِّ رفعٍ خبرُه (محافظة) مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الضمة.

وإذا كان الخبرُ اسمَ تفضيلٍ مضافاً إلى نكرة أو مجردًا من الإضافة والتعريف فإنه يلزم الإفرادَ والتذكير، نحو قولك: محمدٌ أفضلُ رجل، والمحمدان أفضلُ رجلين، والمحمدون أفضلُ رجال، وهند أفضلُ طالبة، والهندان أفضلُ طالبتين، والهنداتُ أفضلُ طالبات.

وكذلك: محمودٌ أفضلُ من الباقين، والمحمودان أفضلُ منهم، والمحمودون أفضلُ منهم، وفاطمةُ أفضلُ من الباقيات، والفاطمتان أفضلُ منهن، والفاطماتُ أفضلُ منهن.

كما أن الخبرَ إذا كان على وزن (فعيل) فإنه يخبر به مفرداً عن جمع، من ذلك قولُه -تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤]، حيث (الملائكة) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، وهو جمعٌ، خبرُه المفردُ (ظهيرٌ)، وهو على مثال (فعيل).

ومنه قولُ الشاعر:

هُنَّ صـــــديقٌ للـذى لم يَشِبِ

(١) (القرى) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (الخمس) نعت للقرى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (والأربعون) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. الأربعون: معطوف على الخمس مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. (مركز) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (واحد) نعت لمركز مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) (الأحد عشر) مبتدأ مبنى على فتح الجزأين فى محل رفع. (مركزا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (محافظة) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (واحدة) نعت لمحافظة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ثانيا: الخلاف مع الخبر اسم المعنى:

إذا كان الخـبرُ اسمَ معنى فإنه قد يختلف مع المبتـدإ في أكثـرَ من جانبٍ من جوانب المطابقة، مثالُ ذلك:

هُنَّ تمامُ كلِّ نعمة. (هن) ضمير مبني في محلِّ رفع، مبتدأ، خبرُه اسمُ المعنى (تمام)، تلحظ عدمَ المطابقة في العدد والجنس.

ومثلُه: أضدادُكُم سببُ كل فُرقة، أنتم سعادتي، هما قلقي ومللي.

تلحظ أن العلاقةَ المعنويةَ بين المبتدإ والخبرِ علاقةٌ تعليلية.

ومنه قولُه -تعالى-: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

ثالثا: الخلاف في وجود محذوف:

قد يقع الخلافُ بين المبتدإ والخبرِ في أكثرَ من جانبٍ من جوانب التطابقِ لوجودِ محذوفٍ في أحدهما، وذلك في صورتين:

إحداهما: أن يكونَ الخبـرُ من جنسِ المبتدإ لفظًا ومعنى، حينئذٍ يجـوز حذفُ أحدهما، وإحلالُ ما أضيف إليه محلَّه، فيختلف ما أصبح مبتدأ أو خبرًا مع الخبرِ أو المبتدإ المذكـورَيْن في جانبٍ أو أكثرَ من جوانب المطابقة، ذلك نحـو: أنتم الفئةُ التي يُعتَمد عليها، حيث الضميرُ (أنتم) وهو دالٌّ على الجمع المذكر مبتدأٌ في محل رفع، خبره (الفئة) وهو دالٌّ على المفردة، فاختلفا في العدد والجنس؛ لأن التقديرَ: فئـتكم الفئة التي يعـتمد عليـها، وتلحظ أن المبـتدأَ والخبرَ مـن جنسٍ واحدٍ لفظا ومعنى.

ومثله أن تقولَ: الفئةُ التي يعتمد عليـها طلابُ الجامعات، والتقدير: فئةُ طلاب الجامعات.

والأخرى: أن يكونَ المحذوفُ مـقدرًا من خـلال السياق، سـواءٌ أكان مبـتدأً أم خبرًا، فيقام ما أضيف إليه مقامَه، ويحدث الخلافُ، مثالُ ذلك في إعراب القول:

القريةُ التى زرناها كريمةٌ[١]: القريةُ مبتدأٌ مرفوعٌ[١]، والتقدير: لفظُ القرية مبتدأ.
وتقول فيه كذلك: كريمةٌ خبرٌ مرفوع، والتقدير: لفظُ كريمة...

ومثله أن تقولَ: (إن) حرف ناسخ، أو: الفتيات جمع مؤنث سالم... إلخ.

رابعا: الخلاف مع الخبر السببى:

نتذكر أن النعتَ السببيَّ يلزمُ الإفـرادَ ومثلُه الخبرُ السببى، فإذا كان الخبرُ سببيا فإنه قد يحدثُ بينه وبين المبتدإ خلافٌ فى أكثرَ من جانبٍ من جوانب المطابقة، مثالُ ذلك أن تقولَ: هذه القريةُ كريمٌ أهلُها. حيث اسمُ الإشارة (هذه) مبتدأٌ مبنى فى محل رفع، خبرُه (كريم)، وقد اختلفا فى جانبِ الجنس.

وتقول: الطلابُ مرتفعةٌ درجاتُهم. فيكون المبتدأُ (الطلاب) مختلفًا مع خبره (مرتفعة) فى العددِ والجنس.

هذا بخلاف ما إذا قلت: القريةُ كرماءُ أهلُها، حيث يكون خبرُ (القرية) الجملةَ الاسميةَ (كرماءُ أهلها) المكونةَ من خبرٍ مقدمٍ ومبتدإٍ مؤخرٍ[٢].

****

(١) حيث (القرية مبتدأٌ مرفوع) جملةٌ، فالقريةُ ليست هى المبتدأ، وإنما يقدرُ محذوفٌ سياقيا، وهو: كلمة أو لفظ...، ومثل ذلك فى الجملة: كريمةٌ خبرٌ مرفوع، حيث التقدير: كلمة أو لفظ كريمة خبر مرفوع.

(٢) ارجع إلى قضية (ما يسد مسد المبتدإ والخبر)، و الخبر السببى.

اجتماع المعرفتين في الجملة الاسمية

قد تجتمع المعرفتان في الجملة الاسمية بحيث يتم الإخبارُ بذكرهما، أي: يكونان جملةً اسميةً تامةً، وحينئذ يختلف النحاةُ فيما بينهم في كون أي من المعرفتين المبتدأ، وأيهما الخبر على النحو الآتي:

أولا: المقدم منهما هو المبتدأ:

يفهم من كلامِ سيبويه أن المقدمَ منهما هو المبتدأ قياسًا على ما ذكره[1]، ومنه القولُ: أنت أنت، فأنت الأولى مبتدأةٌ، والثانيةُ مبنيةٌ عليها[2]، ونقرأ عند الزمخشري قولَه: (وقد يقع المبتدأُ والخبرُ معرفتين معًا، كقولك: زيدٌ المنطلقُ، واللهُ إلهُنا، ومحمدٌ نبيُّنا)[3].

ثانيا: حسب درجة التعريف:

يذهب مجموعةٌ إلى أن درجةَ التعريف أو رتبتَه هي التي تحددُ نوع ركني الجملة الاسمية المعرفتين، حيث يكون الأعرفُ هو المبتدأ، والآخر هو الخبر، وإن تساوت رتبتا تعريفهما فالأسبقُ هو المبتدأ.

ثالثا: الوصف هو الخبر:

يُرى أن الاسمَ يُتعين بالابتداء، أما الوصفُ فهو الخبر.

رابعا: الأعم هو الخبر:

يرى بعضُهم أن الأعمَّ في المعنى يكون الخبرَ، فإذا قيل: محمدٌ صديقي، فإن صديقًا يكون الخبرَ لأنه أعمُّ في المعنى، ومفهومٌ أن لكل امرئ أصدقاءَ يتنوع أسماؤهم.

---

(١) يرجع إلى: الكتاب ١ ـ ٢٣ .
(٢) السابق ٢ ـ ٣٥٩ .
(٣) المفصل ٢٦ .

خامساً: بحسب علم المخاطب:

يحدد المبتدأُ بحسب علم المخاطب، فإن عُلم منه أنه فى علمه أحدُ الأمرَيْن بطريقة أو بأخرى فالمعلومُ هو المبتدأ، والمجهولُ هو الخبر.

وبالنظر الدقيق فى طبيعة اللغة والغرض الدلالى من إنشائها نلحظ ما يأتى:

- اللغةُ منطوقةٌ وليست مكتوبةً، فهى ملفوظةٌ وحادثةٌ بين طرفَيْن، أولُهما متحدث، والآخرُ مستمعٌ.

- المتحدثُ هو البادئُ بالحديث متوجها به إلى المستمع ليخبرَه بإخبارٍ ما.

- الإخبارُ يكون بجملة تامة لها طرفان أو ركنان، يعتمد ثانيهما على أولهما.

- يجب أن يكونَ بين طرفى الحديث معنى رابط حتى يكونَ له فائدةٌ للمتلقى، وهذه الفكرةُ تنبنى على فكرة الجهلِ والعلم فى الجملة الإخبارية، فما الإخبارُ -كما ذكرنا- إلا إعلامٌ عن مجهول، والمجهولُ أو غيرُ المعلوم يكون عند الطرف الثانى وهو المستمعُ، ويتمثل فى الخبر فى الجملة الاسمية؛ لأنه المعنى الجديدُ الذى يعرفه.

- ما يبتدئ المتحدثُ بما ابتدأ به إلا لعلمه بمعلوميته لدى المستمع، سواءٌ أكانت هذه المعلوميةُ حقيقةً أم افتراضيةً.

لذا فإن الاسميْن إذا كانا معرفتيْن وكوَّنا جملةً اسميةً تامةَ الإخبار، فإن الاسمَ الأسبقَ منهما يكونُ المبتدأ؛ لأنه يكون المدلولَ الرابطَ بين طرفى الحديث.

فإذا قلت: أبوه المحافظ ؛ فالمرادُ الإخبارُ عن ماهية الأبوة المنسوبة إليه بأنها تتمثلُ فى وظيفة المحافظ، والأبوةُ لابدَّ أنها الطرفُ المعلومُ، أما معنى المحافظ فهى الطرفُ المجهولُ، وإن افترضنا سؤالاً لهذه الجملة لكان: من أبوه؟ ومنه يتضح المعلومُ والمجهولُ لدى طرفى الحديث.

أما إذا قيل: المحافظُ أبوه؛ فعلينا أن نفترضَ أن المستمعَ يعلم أن هناك علاقةً بين المحافظ وبين المتحدث عنه، وتتحدد هذه العلاقةُ من خلال الإخبار بالأبوة،

فمـدلولُ المحافظ معـلومٌ لدى الطرفين، أما مدلولُ الأبوة فـمجـهـولٌ لدى الطرف الثاني. لذا فـهي محطُّ الإخـبـار، وهي الخـبرُ. وإن افتـرضنا سؤالاً لهـذه الجملة لكان: من المحافظ ؟ أو: ما علاقتُه بالمحافظ؟

وهذا التحلـيلُ يتلاءم مع نظرية المعلوم والمجـهول في الجملة الاسـميـة وتحديد المبتدإ الذي يُبتدأ به الجملةُ، والخبرِ الذي ينبني عليه لفظًا ومعنى ونسقًا.

ويشرح ابنُ يعيشَ ذلك في قوله: (وإذا كان الخبرُ مـعرفةً كالمبتدإ لم يجزْ تقديمُ الخبـر لأنه مما يشكلُ ويلتبس، إذْ كلُّ واحد منـهما يجوزُ أن يكـونَ خبراً ومخـبراً عنه، فأيُّهما قدمت كان المبتدأ)(١).

ثم يقول: (اللهم إلا أن يكونَ في اللفظ دليـلٌ على المبتدإ منهمـا، نحو قوله: لعابُ الأفاعي القاتلات لعابُه. وقوله:

بـنـونـا بنـو أبـنـائـنـا وبنـاتُـنـا ... بنوهُـن أبناءُ الرجـــال الأباعــد

حيث كلٌّ من الاسم الأول مـشبَّهٌ به، والثانـي مشبَّهٌ، فـوجب أن يكونَ الثاني مبتدأ)(٢).

ويذكر الأزهريُّ معقبا على هذا: اللهم إلا أن يقتضيَ المقامُ المبالغة.

وهذا التحليلُ والتعليلُ أكثرُ صوابًا، إذ المعنى يقتضي المبالغة، وهي تتحققُ بقوة من خلال التشـبيه المقلوب، وباحتـسابه يتضح في الأول مدى الغـدر، وفي الثاني يتضح مدى العطف والحنان والاعتزاز، ولذلك فإن المتحدثَ يلجأُ إلى قلب التشبيه لإحداث المبـالغة في المعنى، وعليـه فإن المبتـدأ يكون المذكورَ أولاً، والخـبرُ يكونُ الثاني.

****

(١، ٢) شرح المفصل ١-٩٩.

الضمير بين المعرفتين

إذا كان المبتدأُ والخبرُ معرفتين وتواليا فإن الخبرَ يلتبس بالنعت، ويكون التنغيمُ في نطقهما فاصلاً، حيث ينطق النعتُ والمنعوتُ في صوتٍ متصاعد، أما المبتدأُ أو الخبرُ فينطقان في صوتٍ نصفِ دائرة من الانخفاض إلى العلو فالانخفاض، يبدأ منخفضًا، ويتصاعد، ثم ينحدر، لكن هذا ليس بفاصلٍ مؤكد، فتلجأ اللغةُ العربيةُ إلى الفصل بين المعرفتين بضمير منفصل بارزٍ مرفوعٍ ليفيدَ التمييزَ بين الخبرِ والنعت، وليعطيَ معنى التوكيد، يسمى البصريون هذا الضميرَ فصلاً، أي: فاصلاً بين النعتِ والخبر، فيتعين ما بعده للإخبارِ لا للوصف، ولكن الكوفيين يسمونه عمادًا[1]، حيث يعتمد بيانَ الغرض.

شروط ذكر ضمير الفصل:

يجوز استعمالُ ضمير الفصل في توافرِ الشروط الآتية:

- أن يكونَ المبتدأُ معرفةً؛ ذلك لأنه يكون توكيدًا، ولا يؤكدُ الضميرُ إلا بالمعارف، كما أن المعرفةَ سببٌ رئيسٌ لذكرِ مثلِ هذا الضمير.

- ألا يكونَ المبتدأُ مؤكدًا، وذلك لكي لا يُجمعَ بين توكيدين، والعرب قد استغنَوا في هذا الباب بما في الفصل من التأكيد عن تأكيد الآخر[2].

- أن يكونَ الخبرُ معرفةً، أو نكرةً قريبةً من المعرفة -كما ذكر سابقًا.

- ألا يكونَ الخبرُ فعلاً.

- أن يكونَ المبتدأُ مقدمًا، والخبرُ مؤخرًا.

- أن يكونَ الضميرُ مطابقًا للمبتدإ في الحضورِ والغيبة والإفراد والتثنية والجمع والتذكيرِ والتأنيث.

(١) التسهيل ٢٩ / الإرشاد إلى علم الإعراب ١٥٦.

(٢) ينظر: اللمحة البدرية ١-٣٤٣.

خلاف النحاة فى ضمير الفصل بين الاسمية والحرفية:

اختلف النحـاةُ فيما بينهم فى حـقيقة مـبنى الضمير الفـاصلِ بين ركنى الجملةِ الاسميةِ المعرفتين على النحو الآتى:

ـ يذهب البصـريون إلى أنه حرفٌ؛ لأنه يؤتى به لأداء معنى فى غـيره، لذلك فإنهم يجعلونه لا محلَّ له من الإعرابِ كالحروف، وهم لا يذكرونه بالضمير، وإنما يقـولون إنه على صيـغة الضـميـر؛ لأن الضمـائرَ أسمـاء، ويفهم ذلك مـن قول سيبويه: «واعلم أنها ـ أى ضمائر الفصل ـ تكون فى (إن) وأخواتها فصلاً، وفى الابتداء، ولكن ما بعدها مرفوعٌ؛ لأنه مرفوعٌ؛ قبل أن تذكرَ الفصل»[1].

– ويذهب الكوفيـون إلى أنه اسمٌ، فيكون إعرابُه مـا بين التوكيـد أو البدل أو المبتدإ الذى خبرُه ما بعده[2].

وقد يـجعلونه –حـينئذ– لا مـحلَّ له من الإعراب، ولكن ذلك لا يجـوزُ مع الضمائرِ لأنها أسماءٌ، وكلُّ اسم يجب أن يكونَ له محلٌّ من الإعراب.

وضمـائرُ الفصلِ اثنا عشـر ضميرًا: هـو، هى، هما، هم، هن، أنت، أنت، أنتما، أنتم، أنتن، أنا، نحن.

ومن أمثلة ضمير الفصلِ في الجملةِ الاسمية:

قولُك: هذا هو الأدبُ.

هذا: اسم إشارة مـبنى فى محل رفع، مبتـدأ. هو: إما ضميرُ فـصل مبنى لا محل له من الإعراب، فيكون الأدب خـبرًا مرفوعًا وعلامة رفعـه الضمة، وإما أن يكون الضميـرُ توكيدًا وما بعده خـبرُ المبتدإ، وإمـا أن يكونَ الضميرُ مبـتدأً ثانيا، والأدب خبرُ المبتدإ الثانى، والجملةُ الاسميةُ فى محل رفع، خبر المبتدإ الأول.

﴿ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [لقمان: ٥].

(١) الكتاب ٢ – ٢٢/ وينظر المقتضب ٤ – ١٠٣.

(٢) ينظر: الإنصاف فى مسائل الخلاف م ١٠٠ ص ٤١٥/ مغنى اللبيب ٢ – ٩٧.

﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴾[1] [الطور: ٤٢].

﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٣٢].

﴿ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾[2] [الزمر: ١٨].

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ [البلد: ١٩]، الاسم الموصول (الذين في محل رفع مبتدأ، وجملة (كفروا) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وشبه الجملة (بآيات) متعلقة بالكفر. (هم) ضمير فاصل، أو توكيد، أو مبتدأ ثان، و (أصحاب) خبر الاسم الموصول على الإعرابين الأول والثاني للضمير، وخبر المبتدإ الثاني على الإعراب الثالث للضمير، والجملة الاسمية خبر المبتدإ الأول.

يلاحظ:

أولاً: ضمير الفصل قبل الخبر القريب من المعرفة

قد يذكر ضميرُ الفصلِ بين المبتدإ والخبرِ القريبِ من المعرفة وهو اسمُ التفضيلِ، نحو: محمدٌ أفضلُ من غيرِه، فتقولُ: محمدٌ هو أفضلُ من غيرِه.

(١) (أم) منقطعة حرف مبنى لا محل له من الإعراب، يقدر ببل وهمزة الاستفهام. (يريدون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (كيدا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فالذين) الفاء الفصيحة حرف مبنى لا محل له من الإعراب. الذين: اسم موصول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (كفروا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (هم) ضمير مبنى إما فاصل لا محل له من الإعراب، وإما توكيد للمبتدإ في محل رفع، وإما مبتدأ ثان فى محل رفع. (المكيدون) على إعراب هم الأول والثانى يكون خبر المبتدإ، وعلى إعرابه على الوجه الثالث يكون خبر المبتدإ الثانى مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر المبتدإ الأول.

(٢) (أولئك) اسم إشارة مبنى مبتدأ، فى محل رفع. (هم) ضمير مبنى في محل رفع توكيد، أو بدل، أو ضمير فصل لا محل له من الإعراب، أو فى محل رفع مبتدأ ثان. (أولو) خبر اسم الإشارة، أو خبر المبتدإ الثانى مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وهو مضاف و (الألباب) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

ثانيا: المبتدأ ضمير فصل مكرر

قد يأتي ضميرُ الفـصل بعد مبتدإ ضمير، فلابدَّ أن يكونَ ضمـيرَ الفصلِ نفسه، أي: أن المبتدأ كرر، وحينئذ يكون الضميرُ الثاني توكيدًا لفظيا للأول، مثالُ ذلك:

قولُه تعالى: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾(١) [يوسف: ٣٧]. وفيه الضميرُ (هم) مبنى فى محل رفع، مبتدأ، خبرُه (كافرون)، و(هم) الضمير الثانى توكيد لفظى للأول فى محلٍّ رفع، وشبه الجملة (بالآخرة) متعلقة بالكفر.

وقولُه تعالى: ﴿وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [هود: ١٩].

﴿وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٦].

﴿وَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾ [النمل: ٥].

ثالثا: ضميرُ الفصل وما يجرى مجرى المبتدإ والخبر

يكون ضمـيرُ الفصلِ بين ما يجـرى مجرى المبتـدإ والخبر من: معـموليْ كان، وإن، ومفعولَيْ ظن، وذلك بالشروطِ المذكورة فى استعماله فى الجملة الاسمية.

****

(١) (إنى) إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبنى فى محل نصب، اسم إن. (تركت) ترك: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم التاء مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع، اسم إن. (ملة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف و (قوم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لا يؤمنون) لا: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. يؤمنون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لقوم. (بالله) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بعدم الإيمان.

الرتبة بين المبتدإ والخبر

النمطُ المثالي للجملة الاسمية أن يذكرَ المبتدأ فالخبرُ، فالأصلُ في الترتيب أن يسبقَ المبتدأ؛ وذلك لأنه محكومٌ عليه، والمحكومُ عليه يذكر قبلَ الحكمِ، وهو المعلومُ لدى كلٍّ من المتحدث والمستمع، فوجب ابتداءُ الجملة به ليكون محورَ الحديث، والرباطَ بين طرفيه، ثم يتلوه المجهولُ لدى المستمع المحكومُ به، وهو الخبرُ.

لكنَّ هناك دواعيَ معنويةً أو لفظيةً توجب رتبةً معينةً لأيٍّ منهما[1]، ذلك على النحو الآتي:

مواضع وجوب تقديم المبتدإ:

يجب أن يتقدمَ المبتدأ على الخبرِ، أو يتأخرَ الخبرُ لدواعٍ معنويةٍ، وأخرى نحويةٍ، نجملها فيما يأتي:

١ ـ التباس الخبر بالمبتدإ:

إذا التبس المبتدأُ بالخبر - بحيث لا يميزُ أحدُهما من الآخر - فإنه يجب أن يحتسبَ الركنان بحسب الترتيب الأصلي، أي: أن المتقدمَ منهما يكون الخبر، وذلك بأن يكونا موصولين، أو اسمي إشارة، أو مضافين، أو معرفين بالألف واللام، ولا قرينةَ تميز أحدَهما من الآخر، أو نكرتين.

مثال ذلك:

أفضلُ مني أفضلُ منك، حيث (أفضل) الأولى مبتدأ مرفوع، والثانية خبرٌ مرفوع؛ وتعين ذلك لأنهما نكرتان.

وكذلك: خيرٌ منك فقيرٌ إليك. محمدٌ أخوك. هذا ذاك.

---

(١) ينظر: المفصل ٢٥/ التسهيل ٤٧/ المقرب ١ ـ ٨٥، ٨٦/ شرح التصريح ١ - ١٤٧/ الهمع ١ - ١٠٢.

الذي يزورُنا اليومَ الذي قابلنا أمس. هؤلاء أولئك في الشدة.

كلٌّ من الاسمين صـالحٌ للابتداءِ والإخـبارِ لذا وجب النصُّ على وجـوبِ كونِ المتقدمِ مبتدأ.

٢ ـ حصر الخبر:

إذا حصر الخبرُ بـ (إنما)، أو بالنفي مع الاستثناء فإن المحصورَ يكون ثانيا، بذلك فإن المبتدأ يجب أن يتقدمَ على الخبرِ المحصورِ معنويا، مثالُ ذلك:

﴿إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ﴾ [هود: ١٢]، حُصِر الخبرُ (نذير) على الضميرِ المبتدإ (أنت)، فوجب تقدمُ المبتدإ.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ﴾ [آل عمران ١٤٤]. ما الشاعر إلا أنت.

٣ ـ التباس المبتدإ بالفاعل.

ويكون ذلك حالَ ما إذا كان الخبرُ فعلاً مسندًا إلى ضـميرِ المبتدإ المستتر أو البارز الذي يعود على المبتـدإ، فيجب أن يتقدم المبـتدأُ حتى لا يلتبس بالفاعل، فـتقول: الطالبُ اجتهد، والطلبة قاموا برحلتهم.

وقد يكون فعـلاً مسندا إلى ضميـر يعود على المبتدإ، كـأن يقال: الطالبُ زاره صديقُه.

٤ ـ إذا كان المبتدأُ مما يستحق الصدارة:

يجب أن يتقـدمَ المبتدأُ على الخـبرِ إذا كان مما يـستحق الصـدارةَ في الجملة، من نحو: (ما) التعجبـية، وأسماء الشرط، وأسماء الاستفهـام وما يجرى مجراها، وما يجوز أن يضاف إلى أي مـنها؛ ذلك لأن هذه الأساليبَ لا يفهم معـناها الخاصُّ بها إلا من خلالِ تصدرِ الاسمِ الدالِّ على التعجب أو الشرط أو الاستفهام، مثال ذلك:

ما أسرع أن يجتمعَ الجندُ [١]. (ما) تعجبيةٌ نكرةٌ في مـحل رفع، مبتدأ، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (أسرع)، ولا يفهم التعجبُ إلا من خلال تقدم (ما).

---

(١) (أن يجتمع الجند) أن: حـرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. يجتمع: فـعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. الجند: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والمصدر المؤول فى محل نصب، مفعول به.

مَنْ يتمسكْ بأهدابِ الدين فالفوزُ حليفُه (١). (من) اسمٌ شرطٍ جازمٌ مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ، ولا يفهم الشرطُ إلا من خلالِ تقدم (من).

من زارك؟ (من) اسم استفـهام مبنى على السكون فى محل رفع، مـبتدأ. وهو واجب التقدم للدلالةِ على الاستفهام.

ومنه قولُـه -تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ (٢) [البقرة: ٢٤٥] (من) اسم استفهام مـبنى فى محل رفع مبتدأ واجب التقدم. وهذا عند من يعربون اسمَ الاستفهام مبتدأ.

ومنه: أيُّهم أتانا اليوم؟ أيُّهم ناجحٌ؟

ومنه (كم) الخبريةُ فى قولك: كم حسنات يثابُ بها الواعظُ المتّعظُ. (كم) خبرية تفيدُ الكثـرة اسمٌ مبنى على السكون فى محلِّ رفع، مبتـدأ، واجب التقدم للدلالةِ على معنى الكثرة.

(١) (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ. (يتمسك) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هو. (بأهداب) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. أهداب: اسم مـجرور بعد الباء وعـلامة جره الكسـرة، وشبه الجملـة متعلقة بالتـمسك. (الدين) مضاف إلى أهداب مجرور وعلامة جره الكسرة. (فالفوز) الفاء حرف رابط الشرط بجوابه مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. الفوز: مبتدأ مرفوع وعلامـة رفعه الضمة. (حليفه) حليف: خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعـه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى مـحل جر، مضاف إليه، والجملة الاسمية فى محل جزم، جواب الشرط.

(٢) (من) اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (ذا) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، خبر المبتدإ. (الذى) اسم موصـول مبنى فى مـحل رفع، نعت لاسم الإشارة، أو بدل منه. ويجـوز أن تجعل (من ذا) اسـما واحدا فى مـحل رفع، مبتـدأ، خبره الاسم الموصـول. (يقرض) فعل مـضارع مرفـوع، وعلامة رفـعه الضمة. وفاعله مستتر تقديـره: هو. . والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (الله) مفعـول به منصوب، وعلامة نصبـه الفتحة. (قرضـا) نائب عن المفعول المطلق منصوب، وعلامـة نصبه الفتحة. (حـسنا) نعت لقرض منصوب، وعلامة نصـبه الفتحة. (فيضـاعفه) الفاء سببـية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. يضاعف: فعل مضارع منصوب بعد فـاء السببية، أو أن المضمرة بعدها. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (له) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل جر باللام، وشبه الجملة متعلقة بالمضاعفة.

أو أن يكونَ المبتدأُ مشبهًا بما يستحق الصدارةَ فى الجملة، كقولك: الذى يعرفُ طريقَ الإيمانِ فالتوبةُ ملاذُهُ[١]. حيث (الذى) اسمٌ موصول مبنى فى محل رفعٍ، مبتدأ، وهو واجبُ التقدم لشبهه بأسماء الشرط، وهى مما تستحق الصدارة.

ومنه أن تقولَ: كلٌّ فآخذٌ حقوقَه[٢].

وقد يكون المبتدأ مستحقًا للتصدر بغيره، كأن يضاف إلى ما يستحق الصدارة. نحو:

طلبةُ أىِّ فرقة حضروا اليوم؟ ابنُ مَنْ أتانا؟ كلٌّ من (طلبة، وابن) مبتدأٌ مرفوعٌ، ويجب تصدرُه لأنه مضافٌ إلى اسم استفهام يستحق الصدارة، والمضافُ والمضافُ إليه بمثابة الكلمة الواحدة.

وتقول: غلامُ مَنْ تكرمْه أكرمْه[٣]. فيكون (غلام) مبتدأ مستحقا للصدارة.

إجابةُ الذى وقف صحيحةٌ[٤]. صديقُ أىِّ رجلٍ أنت؟ صاحبُ مَنْ ولدُك؟

---

(١) (الذى) اسم موصول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (يعرف) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (طريق) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و (الإيمان) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (فالتوبة) الفاء جواب وجزاء حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. التوبة: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ملاذه) ملاذ: خبر المبتدإ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر المبتدإ.

(٢) (كل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فآخذ) الفاء حرف جواب وجزاء مبنى، لا محل له من الإعراب. آخذ: خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (حقوقه) حقوق: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر مضاف إليه. الحظ أن العامل فى المفعول به هو اسم الفاعل آخذ.

(٣) (غلام) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف. و (من) اسم الشرط جازم مبنى على السكون فى محل جر، مضاف إليه. (تكرمه) تكرم: فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (أكرمه) أكرم: فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به.

(٤) (إجابة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف. و (الذى) اسم موصول مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (وقف) فعل ماض مبنى على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (صحيحة) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

٥ ــ أن يكونَ المبتدأُ ضميرَ الشأن:

ضميرُ الشأن فيه إشعارٌ بالتعظيم ويكون مفسرًا بجملة تالية له تكون خبرَه؛ لذا وجب تقدمُه حتى لا ينتفى الغرضُ المعنوى، كما أن الصحةَ التركيبيةَ تقتضى ذلك، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[١] [الإخلاص: ١]، حيث ﴿هُوَ﴾ ضمير شأن مبنى فى محل رفع، مبتدأ، خبرُه الجملةُ الاسميةُ ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

ومنه قولُهم: هو زيدٌ المنطلق، أى: الأمرُ أو الشأنُ. إذ لو تأخرَ ضميرُ الشأن لالتُبِس بين كونه للشأن أو للتوكيد.

٦ ــ أن يكونَ المبتدأُ مقرونًا بلام الابتداء:

نحو: لمحمدٌ فاهمٌ، ولَزيدٌ قائمٌ؛ ذلك لأن لامَ الابتداء لها الصدارةُ، وما بعدها يجب أن يكونَ مقدمًا، إلا إذا زُحلقَتْ بعد (إن) التوكيدية.

ومنه: (لعبدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشرك)[٢].

٧ ــ أن يشبهَ المبتدأُ بالخبر:

نحو قولك: أنت زهيرٌ شعرًا، هو قسٌّ حكمةً[٣].

٨ــ أن يكونَ المبتدأُ فى جملة سدَّت فيها الحالُ مسدَّ الخبر:

نحو قولك: فهْمى الدرسَ قائمًا[٤].

---

(١) (قل) فعل أمر مبنى على السكون، فاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. هو: ضمير الشأن مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (الله) لفظ الجلالة مبتدأ ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أحد) خبر المبتدإ الثانى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل رفع المبتدإ الأول هو، وجملة (هو الله أحد) فى محل نصب مقول القول.

(٢) (لعبد) اللام لام الابتداء مؤكدة حرف مبنى لا محل له من الإعراب. عبد: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مؤمن) نعت لعبد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (خير) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من مشرك) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. مشرك: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بخير.

(٣) كلٌّ من (شعرا وحكمة) حالٌ منصوبة، وهذا من المواضع التى تأتى فيها الحال جامدة.

(٤) (فهمى) فهم: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم. وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (الدرس) مفعول به لفهم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (قائما) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة سدت مسدَّ الخبر.

٩- أن يكونَ فيه معنى الدعاء:

إذا كان المبتدأُ معرفةً أو نكرةً وفي جملته معنى الدعاء فإنه يجب أن يتقدمَ، فتقول: الرحمةُ له، أو: رحمةٌ له.

١٠- أن يكونَ المبتدأُ ضميرَ المخاطب أو المتكلم، ويكون الخبرُ اسمًا موصولاً أو اسمًا متممًا بما يشبه الصلةَ من النعت أو الحال، مع مطابقةِ الضميرِ العائدِ مع المبتدإ في الخطابِ أو التكلم.

وذلك أن تقولَ: أنت الذي تفهم الدرسَ، أنت طالبٌ تفهم الدرس، أنت الطالبُ تفهم الدرس، أنا طالبٌ أفهم الدرس، أنا الطالبُ أفهمُ الدرسَ.

الجملة الأولى: الخبرُ فيها الاسمُ الموصولُ (الذى)، وصلتُه الجملةُ الفعليةُ (تفهم).

الجملةُ الثانية: الخبرُ فيها النكرةُ (طالب)، وقد تُممت النكرةُ بالنعتِ المتمثلِ في الجملة الفعلية (تفهم).

الجملةُ الثالثة: الخبرُ فيها المعرفةُ (الطالب)، وقد تُممت المعرفةُ بالحال في الجملة الفعلية (تفهم).

الجملةُ الرابعة: الخبرُ فيها النكرةُ (طالب)، وقد تُممت النكرةُ بالنعتِ الكائنِ في الجملة الفعلية (أفهم).

الجملةُ الخامسة: الخبرُ فيها المعرفةُ (الطالب)، وقد تُممت بالحال في الجملة الفعلية (أفهم).

وتلحظ أن المبتدأ في الجملِ الخمسِ ضميرُ مخاطب أو متكلم.

١١- أن يكونَ الخبرُ مسبوقًا بالباء الزائدة بعد (ما) النافية:

مثال ذلك أن تقولَ: ما عليٌّ بفاهم. حيث (ما) نافية، و (على) مبتدأٌ مرفوعٌ، خبرُه (فاهم) مرفوعٌ بضمةٍ مقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجر الزائد.

مواضع وجوب تقديم الخبر

يجب أن يتقدمَ الخبرُ على المبتدإ في مواضعَ نتصلُ بالمعنى أو بصحة التركيب. نوجزها فيما يأتي:

١- أن يقصدَ حصرُ المبتدإ:

ذكرنا أن المحصورَ يكون ثانيًا، فإذا أردْنا حصرَ المبتدإ فإن الخبرَ يجب أن يتقدمَ عليه؛ لئلاً يلتبسَ المحصورُ بالمحصور عليه[1]، مثال ذلك قولُك:

مالنا إلا إرضاءُ الله. (إرضاء) مبتدأ مؤخر مرفوع، وجب تأخره عن الخبر لإرادة حصره في المعنى.

ومنه أن تقولَ: إنما في قلبك الإيمانُ، ما من الطلبة إلا مَنْ يفكر في الإجابة عن السؤال [2].

٢- أن يشتملَ المبتدأُ على ضمير يعود على الخبر أو جزء منه:

حينئذ يجب أن يتقدمَ الخبرُ حتى لا يعودَ الضميرُ على متأخر في اللفظ والرتبة، وبتقدم الخبر يكون الضميرُ المشتملُ عليه المبتدأ عائدًا على متأخر في الرتبة متقدم في اللفظ، وهذا جائز. مثال ذلك أن تقولَ: في الدار صاحبُها، حيث المبتدأُ المؤخرُ (صاحب) أضيف إليه ضميرُ الغائبة (ها)، وهو يعود على جزء من الخبر (الدار)، فوجب تأخرُ المبتدإ؛ حتى يعودَ الضميرُ على متقدم في اللفظ متأخرٍ في الرتبة[3].

---

(١) الهمع ١ - ١٠٣.

(٢) (ما) حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. (من الطلبة) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. الطلبة: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (إلا) حرف استثناء مبني لا محل له من الإعراب. يفيد هنا القصر والحصر. (من) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ مؤخر. (يفكر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (في الإجابة) في: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. الإجابة: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالتفكير. (عن السؤال) عن: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. السؤال: اسم مجرور بعد عن، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالإجابة.

(٣) رتبة المبتدإ التقدم، ورتبةُ الخبر التأخر، أما الحكمُ على الجانبِ اللفظي فيكون بحسبِ النطق.

ومثلُه أن تقـولَ: فى القاعة عـاملُها. فى الحظيرة المسـؤول عنها. عند هند مَنْ يحبُها.

ومن ذلك قولُ نصيب:

أهابُك إجـــلالاً ومـا بك قُـــدْرةٌ   علىَّ ولكن ملْءُ عينٍ حـبيـبُهـا[1]

وفيه تقـدم الخبرُ (ملء) على المبـتدإ (حبيب)؛ لأن المبـتدأ تضمن ضمـيرًا يعود على ما أضيف إلى الخبر وهو (عين).

ومنه قولُهم: على التمرةِ زبدٌ مثلُها[2]، حيث (مثل) نعت للمبتدإ (زبد)، وقد تضمن الـنعتُ ضميـرًا يعود على الخـبر، والنعتُ والمنعـوتُ بمثابة كلمـة واحدة؛ ولذلك وجب تقدمُ الخبرِ وتأخرُ المبتدإ لاشتمالِ نعته على ضمير الخبرِ.

(١) ينظر: ديوانه ٦٨ / المقاصد النحوية ١ ــ ٥٣٧ / شرح عمدة الحافظ ٧٨ / شرح ابن عقيل ١ ــ ٢٠٩ / الأشمونى ١ ــ ٢١٣ / شرح التصريح ١ ــ ١٧٦ .

(أهابك) أهاب: فعل مضارع مرفوع، وعـلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستـتر تقديره: أنا. وضمير المخاطب مبنى فى مـحل نصب، مفعول به. (إجلالا) مفـعول لأجله منصوب، وعلامة نصبـه الفتحة. (وما) الواو: للابتداء أو للحال، حرف مبنى لا مـحل له من الإعراب. ما: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (بك) البـاء حرف جر مبنى لا محل له مـن الإعراب. وضمير المخـاطب الكاف مبنى فى محل جر بالبـاء. وشبه الجملة فى محل رفع، خبـر مقدم. (قدرة) مبتـدأ مؤخر مرفوع، وعلامـة رفعه الضـمة، والجـملة الاسمـية فى مـحل نصب، حال. (عـلى) على: حرف جـر مبنى لا مـحل له من الإعراب، وضمـير المتكلم الياء مبنى فى محل جر، وشـبه الجملة متعلقـة بالقدرة. (ولكن) الواو حرف عطف مبنـى لا محل له من الإعراب. لكن: حـرف استـدراك مبنى لا محـل له من الإعراب. (ملء) خبر، مـقدم مرفوع، وعـلامة رفعه الضمـة. وهو مضاف و (عين) مضـاف إليه مجرور، وعـلامة جره الكسرة. (حبيبها) حبـيب: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مـضاف وضمير الغائبة مبنى فى محل جر، مضاف إليه.

(٢) يذكر هذا المثلُ على نحو: على التمرةِ مثلُها زبدٌ، وحينئذٍ يمكن أن يكون فيه ثلاثة أوجه:

أولها: رفع (مثل) على الابتداءِ المؤخر، ونصب (زبد) على التمييز، والخبر المقدم شبه الجملة.

وثانيها: رفع (زبد) على أنه مبـتدأ مؤخر، وخبره المقدم شبه الجـملة، وينتصب (مثل) على أنه حالٌ من (زبد)؛ لأنه نعت مقدم على منعوته.

والثالث: رفع (زبد) على الابتداء المؤخر، وخبره المقدم شبه الجملة، ورفع (مثل) على أنه بدل من زبد، أو عطف بيان له.

ويجوز أن تجعل فى كل موقع إعرابى لـ (مثل) فتحة، وتكون فتحة بناء؛ لأنه اسمٌ مبهم أضيف إلى مبنى.

ومنه قولُه ﷺ: «من حُسْنِ إسلامِ المرءِ تركُه ما لا يَعْنيه»[1]، شبه جملة (من حسن) فى محل رفع، خبر مقدم للمبتدإ المؤخر (ترك).

مثلُه: ولكل نفسٍ تعبيرُها على حسب ما تشعر به. ومنه قولُه تعالى: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

٣ - أن يكونَ الخبرُ دالاً على ما يفهم بالتقديم، ولا يعطى دلالتَه المقصودةَ بالتأخير، يكون ذلك فى الأمثال السائرة والحكم السائدة، ومثاله: فى كل وادٍ بنو سعد، حيث لا يفهم المثلُ إلا من خلال هذا الترتيب اللفظى لأنه قد شاع به. وفيه شبهُ الجملة (فى كل) فى محلِّ رفعٍ، خبر مقدم، والمبتدأ المؤخر (بنو).

ومنه الأقوالُ الشائعةُ من مثل: (لله درُّك)، حيث لا يفهم منه معنى التعجب إلا بتقديم الخبر.

٤ - أن يوقعَ تأخيرُ الخبرِ فى لبسٍ معنوى، حيث يفهم عدمُ إتمامِ الجملة، نحو قولك: فى القاعة طلبةٌ. إذ لو تأخر لتوهم نُقصان الجملة، حيث يتوهم أن شبهَ الجملة نعتٌ للمبتدإ.

٥ - أن يقترنَ المبتدأُ بفاء الجزاء بعد (أمّا):

حينئذ يجب أن يفصلَ بين (أمّا) وفاء الجزاء[2]، فيكونُ الفاصلُ الخبرَ، حيث تأخر المبتدأُ بعد فاء الجزاء، مثال ذلك أن تقولَ: أما فى المسجد فرجالٌ يعرفون

(١) ينظر: مسند أحمد ٣ ـ ١٧٧ / الموطأ ٢ ـ ٩٠٣ / الترمذى: كتاب الزهد / ابن ماجة: كتاب الفتن وفى باب كف اللسان عن الفتنة / الجامع الصغير ٢٩٣ / شرح عمدة الحافظ ٧٨ .

(تركه) ترك: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وهو الفاعل. (ما) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. (لا) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (يعنيه) يعنى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٢) (أما) حرفٌ فيه معنى الجواب والجزاء والتفصيل، ولذلك فإنه يجب أن يذكر بعد فاء الجواب أو الجزاء، ولكنه يجب أن يفصل بينهما بفاصل، قد يكون واحدا من: =

طريقَ الحق[1]، حيث شبهُ الجملة (فى المسجد) فى محل رفع، خبر مقدم للمبتدإ المؤخر (رجال).

ومنه: أمَّا فى القاعة فطلبةٌ، وأما فى الفناء فأولياءُ الأمور.

٦- أن يكونَ الخبرُ واجبَ الصدارة فى الجملة:

كأن يكونَ اسمَ استفهام فى محل رفع، خبر، نحو قولك: أينَ أخوك؟ متى سفرُك؟ حيث كل من (أين ومتى) اسمُ استفهام مبنى فى محلٍّ نصب على الظرفية، وشبهُ الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. وهو واجبُ التقديم؛ لأن معنى الاستفهام لا يفهم إلا من خلاله.

ومنه: كيف أنت؟ وقولُه تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [النازعات: ٤٢] ﴿مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ [يونس ٤٨ / الأنبياء ٣٨ / سبأ: ٢٩...].

وكقولك: مَنْ أنت؟ عند مَنْ يُعربون اسمَ الاستفهام فى مثل هذا التركيب الاستفهامى خبرًا مقدمًا للمبتدإ المؤخر الضمير (أنت).

وأذكرك بأن فريقًا من النحاة يعربون اسمَ الاستفهام السابق مبتدأً.

ويجرى ذلك على ما أضيفَ إلى اسم الاستفهام حيث يأخذُ موقعَه الإعرابىَّ، من نحو قولك: صبحَ أىِّ يوم السفرُ؟ حيث (صبح) فى حال نصبه يكون ظرفًا، وشبهُ الجملة فى محلِّ رفع، خبر مقدم، و (صبح) مضافٌ، و (أى) مضافٌ إليه مجرور، وعلامةُ جرِّه الكسرة.

ومن ذلك ما يجرى مجرى أسماء الاستفهام، مثل (كم) الخبرية، نحو: كمْ من صديق ساعدته، أى: كثير من الأصدقاء.. هذا عند مَنْ يجعلون (كم) الخبريةَ خبرًا مقدمًا.

= - الخبر، نحو: أما فى الحجرة فضيوف أعزاء.
- المعمول الصريح لما بعدها، نحو: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ٩].
- المفسر لمعمول بعدها، نحو: أما محمدا فكافئه.
- أداة الشرط وجملته، نحو: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩].

(١) الجملة الفعلية (يعرفون) فى محل رفع، نعت لرجال.

ومثلُه قـولُك: كم من طالبِ أسرتُك الجامـعية. كَمْ أعمـالِ خيرٍ يقدمـها هذا الكريم[1].

وكـذلك ما يضـاف إلى (كم) الخبـرية، من نحـو قولك: صـاحبُ كم طلابٍ أنت. أى: أنت صاحبُ كثيرٍ من الطلاب.

٧- أن يكونَ الخبرُ اسمَ إشارة ظرفا:

نحو: ثَمَّ صديقى، أى: هناك صديقى، (ثَمَّ) اسمُ إشارة ظرفى، أو ظرفُ مكان إشارى مبنى على الفتح فى محل نصب، وشبهُ الجملة فى محل رفع، خبر مقدم.

ومنه: هنا كتابى، هُنَاكَ إخوةٌ لى. هنالك رجلٌ كريم.

وذلك لأن الخبرَ يتضمن ظرفًا واسـمَ إشارة معا، واسمُ الإشارة له الصدارةُ فى الجملة.

٨- أن يكونَ المبتـدأُ مـصـدراً مـؤولاً من (أنَّ) المـفـتـوحـة الهـمـزة المشـددة النون ومعمولَيْها:

حيث يتقدم الخبرُ على المبتدإ ــ حينئذ ــ حتى لا تلتبسَ بـ (إنَّ) المكسورة الهمزة التى يكون لها الصدارةُ فى الجملة،كما يكون لها موضعُ الابتداء، ويجب ــ حينئذ ــ ألا يقعَ المصـدرُ المؤولُ بعد (أمَّـا)، من ذلك قولُه تعـالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١]. وفيه المصدرُ المؤول من (أن) ومعموليها (أنا حملنا) فى محل رفع، مبتدأ مؤخر ــ على وجه أرجح ــ خبرُه المقدمُ (آية).

وجوز الفراءُ والأخفشُ تقديمَ المبتـدإ قياسًا على(أنْ) المصدرية الساكنة النون[2]، كما فى قوله تعالى:﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤].

(١) (كم) خبرية للكثرة مبنيـة على السكون فى محل رفع مبتدأ. (أعمال) مضاف إليـه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف و (خير) مضاف إليه مجرور، وعـلامة جره الكسرة. (يقدمها) يقدم: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به. (وهذا) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، فاعل. والجـملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبـتدإ (كم). (الكريم) نعت لاسمِ الإشارة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. ويجوز أن يكون عطف بيان أو بدلاً منه.

(٢) ينظر: الهمع ١ ــ ١٠٣ .

ومنه قولُك: عنـدى أنَّك فاضلٌ، فى علمى أنه ناجحٌ، من حـقَّك أنك تحصلُ على المكافأة[1].

فإذا وقع بعـد (أمّا) فـإن المبتدأ يجـوز فيه التـقديم، فتـقول: أمَّـا أنك فاضلٌ فعندى، حيث المصدرُ المؤولُ (أنك فاضل) فى محل رفع، مبتدأ، خبرُه ما بعد فاء الجواب.

ومنه قولُ الشاعر:

دأبى اصطبـارٌ وأمَّـا أننـى جَـزِعٌ يومَ النَّوى فلوَجـدٍ كاد يَبْـرينى[2]

المصدرُ المؤولُ الواقعُ بعد (أما) مبتدأٌ، خبـرُه شبهُ الجملةِ (لوجد)، وقد قُدِّم على الخبر.

(١) (من حقك) من: حـرف جر مبنى لا محل له من الإعـراب. حق: اسم مجرور بعد من، وعـلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر، مضاف إليـه. وشبه الجملة فى محل رفع خبر مقدم. (أنـك) أن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضمـير المخاطب مبنى فى محل نصب، اسم أن. (تحـصل) فعل مضارع مـرفوع، وعلامة رفعـه الضمة. والفاعل ضـمير مسـتتر تقديره: أنت. والجملة الفـعلية فى محل رفع، خبـر أن، والمصدر المؤول فى محل رفع، مبتـدأ مؤخر. (على المكافأة): اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالحصول.

(٢) المساعد ١ ـ ٣٢٣ / الهمع ١- ١٠٣.

(دأبى) دأب: مبتدأ مرفوع، وعـلامة رفعه الضـمة، وهو مضاف وضـمير المتكلم مبنى فى مـحل جر، مضاف إليه. (اصطبـار) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة. (وأما) الواو استئنافـية حرف مبنى لا محل له من الإعـراب. أما: حرف تفصيل وتوكـيد وجزاء مبنى لا مـحل له من الإعراب. (أننى) أن: حـرف توكيـد ونصب مـبنى، لا محل له من الإعـراب، والنون حـرف وقاية مـبنى، لا مـحل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم أن. (جزع) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول فى محل رفع مبتـدأ. (يوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتـحة متعلق بالجزع. وهو مضـاف، و(النوى) مضاف إليه مـجرور، وعلامة جـره الكسـرة المقدرة، منع من ظهورها الـتعذر. (فلوجد) الفـاء: للجواب والجزاء حـرف مبنى، لا مـحل له من الإعراب. اللام: حرف جـر مبنى، لا محل له من الإعراب. وجد: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسـرة، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المصدر المؤول، ويجوز أن تجـعلها فى محل رفع، خبرًا لمبتدإ محذوف، والجـملة الاسمية فى محل رفع، خبر المصدر المؤول، ويكون التقدير: فهو لوجد. (كاد) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (يبرينى) يبرى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الـثقل. وفاعله ضـميـر مستـتـر تقديره: هو. والنون: للوقاية حرف مـبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لوجد.

جواز تقديم الخبر:

يجيز النحاة[(١)] تقديمَ الخبـرِ على المبتدإ إن لم يكنْ من مـواضعِ وجوبِ تقديمِ المبتدإ، أو مواضعِ وجوبِ تقديمِ الخبرِ، وهم يجمعون على حالة جوازِ تقديمِ الخبرِ فيمـا إذا كان شبهَ جـملة، والمبتدأُ معـرفة، نحو قولك: فى هذه الحـجرة أخوك. حيث شـبهُ الجملة (فى هذه) فى محـل رفع، خبر مقـدم للمبتدإ المؤخـر (أخو). ويجوز القولُ: للجميع التقديرُ، فى الكوبِ الماءُ، علي الدرجِ الكتابُ.

وكذلك إذا وقع المبـتدأُ المصـدرُ المؤولُ بعد (لولا) فإنه يتـقدم على الخـبر، لأن الخبـرَ حينئـذ يكون محـذوفًا، فيـقدر بعـد المبتـدإ، نحو قولـك: لولا أنك قادمٌ لرحلت[(٢)]، والتقديرُ: لولا قدومُك ثابتٌ.

****

---

(١) يرجع إلى: الكتاب وهامشه ٢ - ١٢٧/ المفصل ٢٥ .

(٢) (لولا) حرف امتناع لوجود شرطى غير جـازم، مبنى لا محـل لـه من الإعـراب. (أنك) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب اسم أن. (قادم) خبر أن مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة. والمصدر المؤول في مـحل رفع، مبتدأ خبره مـحذوف وجوبا. (لرحلت) اللام للتوكـيد حرف واقع فى جـواب لولا مبنى، لا مـحل له من الإعراب. رحل: فعل جـواب الشرط ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم التاء مبنى فى محل رفع، فاعل.

الحذف في الجملة الاسمية

تميل اللغةُ العربيةُ إلى الإيجاز غير المخل بالمعنى، وتبغضُ التكرارَ المملَّ للصنعة اللفظية؛ لذلك فإنــه يجوزُ أن يحذفَ كلٌّ من ركنى الجملة الاسمــية إذا كان هناك دليلٌ أو قرينةٌ تدلُّ عليه.

فيجوز حذفُ المبتدإ في المواضع الآتية:

أ- في جواب الاستفهام:

كما هو في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: ١٠، ١١]، حيثُ (نار حامية) جملةٌ اسميةٌ، والتقدير: هي نارٌ حامية، فتكون (نار) خبرًا لمبتدإ محذوف دل عليه السياق.

وتقول: كيف محــمودٌ؟ فيجاب: طيبٌ، أي: محــمودٌ طيب، فيكون (طيب) خبرًا لمبتدإ محذوف لدلالة السؤال عليه.

وكأن تقــولَ في الإجابة عن السؤال (من هذا؟): الأولُ، حــيث (الأول) جملةٌ اسميةٌ تقديرُها: هذا الأولُ، فحذف المبتدأُ لذكره في السؤال.

ملحوظة:

من الأفــضل أن يحتــسبَ المسؤولُ عنــه -هو الطرفُ المجهــولُ لدى المتحــدث بالسؤال- الركنَ الثاني من جملة الجواب، وأن يحتسبَ الطرفُ المذكورُ في السؤالِ طرفًا أولَ، سواءٌ ذكــر في الجواب،أم لم يذكر. فإذا سألت: من الأولُ؟ فــيجابَ بالقول: محــمود، يكون (محمــود) خبرًا؛ لأن المبتدأ هو المــذكورُ في السؤال ولم يلفظ به الجواب.

ب- بعد فاء الجزاء أو الجواب:

كما هو في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾[1] [الجاثية: ١٥، فصلت: ٤٦]

(١) (من) اسم موصول مبنى على السكون في محل رفع، مبتدأ. (عمل) فعل ماض مبنى على الفتح، =

والتقدير: فعملُه لنفسه، أو: فهو لنفسه، فتكون شبهُ الجملة فى محل رفع، خبرًا لمبتدإ محذوف.

ومنه أن تقول: الذى ينتبه فى محاضراته فمتفوقٌ، أى: فهو متفوق، حيث يجوز أن يكون (متفوق) خبرًا لمبتدإ محذوف، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر المبتدإ الاسم الموصول (الذى)، ويجوز أن يكونَ (متفوق) خبرَ الاسم الموصول.

ومثلُه قولُك: كلُّ أعمالك فَلَك أو عليْك، والتقدير: فهى لك أو عليك.

جـ- بعد (إذا) الفجائية:

كقولك: فتحت البابَ فإذا الصديقُ، أى: فإذا هو الصديقُ، فيكون (الصديق) خبرًا لمبتدإ محذوف، ويجوز التقدير: فإذا الصديقُ موجودٌ، فيكون مبتدأً خبرُهُ محذوف. ومنه خرجْتُ فإذا السبعُ.

د- بعد القول:

نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا﴾[1] [الفرقان: ٥]، والتقدير: هذه أساطير، أو: هى أساطير.

= وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (صالحا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فلنفسه) الفاء للجواب والجزاء حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. نفس: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ. أو فى محل رفع، خبر لمبتدإ محذوف، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر المبتدإ (من).

ويجوز أن تجعل (من) اسم شرط. وجملة الشرط (عمل صالحا)، وجملة جواب الشرط (فهو لنفسه).

(١) (قالوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (أساطير) خبر المبتدإ محذوف مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب، مقول القول. (اكتتبها) اكتتب: فعل ماض مبنى على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل نصب، حالٌ من أساطير. ويجوز أن تكون فى محل رفع، خبرًا ثانٍ للمبتدإ المحذوف، ويجوز ألا تقدر محذوفا، وتكون (أساطير) مبتدأ خبره الجملة الفعلية (اكتتبها).

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾[1] [القصص: ٩]، والتقدير: هو قرةُ، أو: هذا قرة.

هـ - ما يدلُّ عليه المقامُ والحالُ أو السياقُ:

كأن تقولَ أثناءَ رؤيةِ شخصٍ ما: صديقي أحمدُ، والتقدير: هذا صديقي أحمد، فيكون (صديق) خبرًا لمبتدإ محذوف.

ومنه قولُه تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور: ١]، والتقدير: هذه سورة، أو: المتلو، أو الآتي، أو المذكور سورة، فيكون (سورة) خبرًا لمبتدإ محذوف.

ومثلُه قولُه: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[2] [التوبة: ١]، حيث جوازُ التقدير: هذه براءة، أو: الآيات التالية براءة.

---

(١) (قالت) قال: فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. (امرأة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (فرعون) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (قرة) خبر لمبتدإ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و (عين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. والجملة الاسمية فى محل نصب، مقول القول. (لى) اللام حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى في محل جر باللام، وشبه الجملة فى محل رفع، نعت لقرة، ويجوز أن تتعلق به. (ولك) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب مبنى في محل جر باللام. وشبه الجملة معطوفة على سابقتها.

(٢) (براءة) خبر لمبتدإ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، ويجوز أن تكون مبتدأ خبره (إلى الذين). (من) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة اسم مجرور وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالبراءة. (ورسوله) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. رسول: اسم مجرور بالعطف على لفظ الجلالة مجرور وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (إلى الذين) إلى: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. الذين: اسم موصول مبنى فى محل جر. وشبه الجملة إما فى محل رفع خبر براءة، أو متعلقة بخبر محذوف، وإما متعلقة بالبراءة. (عاهدتم) عاهد: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المخاطبين مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (من المشركين) من: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. المشركين: اسم مجرور بعد من مجرور، وعلامة جره الياء، وشبه الجملة متعلقة بالمعاهدة.

كما يجوز حـذفُ الخبرِ لدليلٍ مقامىٌّ أو حالىٌّ أو سيـاقىٌّ، كأن تقولَ فى مدْرجِ الحديث: معى أخى علىٌّ وابنـى محمودٌ، ثم تسكتُ وتستـأنف بالقول: وصديقى أحـمد، فـيكون التقـدير: وابنى مـحـمـود معـى، وصديقى أحـمد كـذلك، أو معى، فالخبرُ محذوفٌ دل عليه ما سبق من حديث.

أو تقول عقبَ حـديث ما: كلٌّ ذلك رغبةٌ فى القرب مـنه، والتقدير: كل ذلك حدث، أو: وقع، فيكـون الخبرُ محذوفًـا تقديره الجملةُ الفعليـة (حدث)، وتكون (رغبة) مفعولاً لأجله منصوبًا.

ومن حذف الخبر قولُه تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾(1) [الطلاق: ٤] حيث (اللائى لم يحضن) مبتدأٌ خبرُه محذوفٌ تقديرُه: كذلك، أو: فعدتُّهن ثلاثةُ أشهر.

---

(١) (اللائى) اسم موصول مبنى فى محل رفع، مبـتدأ. (يئـسن) يئس: فعل ماض مبنى على السكون، ونون النسوة ضمـير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجـملة الفعلية صلة الموصول، لا مـحل لها من الإعراب. (من المحيض) من: حرف جر مـبنى لا محل له من الإعراب. المحيض: اسم مجـرور بعد من، وعلامة جره الكـسرة. وشبـه الجملة مـتعلقـة باليأس. (من نسـائكم) من: حرف جـر مبنى، لا مـحل له من الإعراب. نساء: اسم مـجرور بعد من، وعلامة جره الكـسرة، وهو مضاف، وضميـر الغائبين مبنى فى محل جر، مـضاف إليه. وشبه الجـملة بيان للاسم الموصول فى محل نصب، حـال. (إن) حرف شرط جازم مـبنى على السكون لا مـحل له من الإعراب. (ارتـبتم) ارتاب: فـعل ماض مـبنى على السكون وضمير المخاطبين مبنى فى محل رفع، فاعل. (فـعدتهن) الفاء حرف رابط الشرط بجوابه للجزاء مبنى، لا محل له من الإعراب. عدة: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائبات مبنى فى محل جر، مضـاف إليه. (ثلاثة) خبر المبتدإ مرفـوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مـضاف و (أشهر) مضاف إليه مجـرور، وعلامة جره الكسرة، والجملة الاسمية فى محل جـزم، جواب الشرط، والتركيب الشرطى فى محل رفع، خبر المبتدإ الاسم الموصول.

ويجوز أن تجـعل الجملة الاسمـية (فعـدتهن ثلاثة أشهر) فى مـحل رفع، خبر الاسم الموصـول، فيكون الشرط اعتراضيا، وقد حذف جوابه لدلالة السياق عليه.

(واللائى) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعـراب. اللائى اسم موصول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (لم يحضن) لم: حرف نفى وجزم وقلب مبنى، لا محل له من الإعراب. يحيض: فعل مضارع مبنى على السكون فى محل جزم. ونون النسوة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. وخـبر المبتدإ محذوف تقديره: كذلك، أو جملة اسـمية: فعدتهن ثلاثة أشهر.

ومنه: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥]، أى وظلُّها دائمٌ.

وجوب حذف المبتدإ

يجب أن يحذفَ المبتدأ فى المواضع الآتية:

أ ـ المبتدأُ المقدرُ فى موضع قطع النعت عن المنعوت:

إذا كان المنعوتُ معلومًا وواضحًا بدون النعت فإنه يجوزُ أن يقطعَ النعتُ عن المنعوتِ، حيث يمثلُ النعتُ جملةً فعليةً فينصبُ على المفعولية، ويجوز أن يمثلَ جملةً اسميةً فيرفع على الخبرية لمبتدإٍ محذوف عائد على المنعوت، كما فى قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ حيث يجوز رفعُ كلٍّ من (الرحمن والرحيم)، على أنهما خبران لمبتدأين محذوفَيْن وجوبًا، والتقديرُ: هو الرحمن، وهو الرحيم، وذلك على سبيلِ المدحِ والتعظيم.

ويجوز القطع على سبيل الذمِّ،كما فى: أعوذُ به من الشيطانِ الرجيم. والتقدير: هو الرجيم.

كما يجوز على سبيلِ الإشفاقِ والترحم، نحو: أعطيْتُ جارى المسكينُ، والتقدير: هو المسكين.

ب ـ المبتدأُ المخبرُ عنه بقسم صريح يصح أن يكونَ خبرًا لا غير:

وذلك احترازًا من القسم الذى يصحُّ أن يكونَ مبتدأ. من ذلك قولُك: فى ذمتى لأرضيَنَّ الله. والتقدير: فى ذمتى قسمى، فتكون شبهُ الجملة المقسمُ بها (فى ذمتى) خبرًا، والمبتدأ يكون محذوفًا، ويقدر دائما من لفظ القسم (قسمى).

يلحظ أن المقصودَ بالقسمِ الصريح التراكيبُ التى تكون للقسم دونَ غيره من الدلالاتِ الأخرى، فمثلا إذا قلت: عهدُ الله لأفعلنَّ كذا؛ فإن المقسمَ به (عهد الله) ليس بقسم صريح؛ لأنه يصلح لغيرِ القسم؛ ولذلك فإن التقدير هنا يكون: علىَّ عهدُ الله.

ومنه قولُ ليلى الأخيلية:

تُساوِرُ سوَّارًا إلى المجدِ والعُلا وفي ذِمَّتي لَئِنْ فعلْتَ لَتَفْعَلا[1]

أي: وفي ذمتي قسمي. فيكون (في ذمتي) قسمًا شبهَ جملة خبرًا لمبتدإ محذوف.

جـ- المبتدأُ المخبرُ عنه بمصدر نائب منابَ فعله:

إذا ناب المصدرُ منابَ فعله في سياق حديث ما فإن لك فيه ثلاثةَ أوجه:

١-أن يرفعَ على أنه مبتدأٌ خبرُه محذوف.

٢- أن يرفعَ على أنه خبرٌ لمبتدإ محذوف.

٣- أن ينصبَ على المصدرية.

مثالُ ذلك قولُك: سمعٌ وطاعةٌ، حيثُ التقدير: سمعٌ وطاعةٌ مني، أو أمثلُ، أو: أمري سمعٌ وطاعة، أو: أسمع سمعًا، وأطيع طاعة. فعلى الأول مبتدأٌ، وعلى الثاني خبر، وعلى الثالثِ مصدر.

---

(١) الديوان ١٠١ / الكتاب ٣- ٥١٢ / المقتضب ٣- ١١ / الكشاف ٢- ٥٠٤ / شرح المفصل ١- ١١٨ / شفاء العليل ١- ٢٧٩ / العيني ١- ٥٦٩ / شرح التصريح ١- ١٧٧ .

تساور: تواثب وتغالب، سوار: زوج الشاعرة .

(تساور) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل مستتر تقديره: هي. (سوارا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إلى المجد) إلى: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. المجد: اسم مجرور بعد إلى وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالمساورة. (و العلا) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. العلا: معطوف على المجد مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (وفي ذمتي) الواو حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب في: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. ذمة: اسم مجرور بعد في وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير المتكلم مبني في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة في محل رفع، خبر المبتدإ محذوف، والتقدير: قسمي في ذمتي. (لئن) اللام: موطئة للقسم حرف مبني، لا محل له من الإعراب. إن: حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. (فعلت) فعل: فعل الشرط ماض مبني على السكون، وضمير المخاطب التاء مبني في محل رفع، فاعل. (لتفعلا) اللام حرف واقع في جواب القسم مؤكد مبني، لا محل له من الإعراب. تفعل: فعل مضارع مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد المباشرة في محل رفع. والنون حرف توكيد مبني لا محل له من الإعراب، والألف المكتوبة نون في النطق وهي نون التوكيد. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، والجملة الفعلية جواب القسم لا محل لها من الإعراب، وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها السياق.

ومنه قولُه تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: ١٨].

حيث التقديرُ: صبرٌ جميلٌ أمثلُ لى، أو: أمرى صبرٌ جميل، أو: اصبرى يانفسُ صبرًا جميلا.

ومنه قولُ المنذرِ بنِ درهم:

فقالت حنانٌ ما أتى بك هاهُنا   أذو نَسَبٍ أم أنت بالحيِّ عارف[1]

(حنان) مصدرٌ بدلٌ من لفظِ فعلِه، فيجوز فيه الأوجهُ الثلاثةُ السابقة.

وقول الشاعر:

شكا إلىَّ جَمَلى طولَ السُّرَى   صبرٌ جميلٌ فكلانَا مُبْتَلَى[2]

---

(١) يرجع إلى: الكتاب ١ ــ ٣٢٠، ٣٢٩ / المقتضب ٣ ــ ٣٢٥ / الأشمونى ١ ــ ٣٤٨/ شرح التصريح ١ ــ ١٧٧ .

(قالت) قال: فعل ماض مبنى على الفتح. والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. (حنان) خبر لمبتدإ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والتقدير: أمرى حنان. ويجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: حنان منى. والجملة الاسمية فى محل نصب، مقول القول. (ما) اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (أتى) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ. (بك) الباء حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب مبنى فى محل جر بالباء، وشبه الجملة متعلقة بالإتيان. (هاهنا) ظرف مكان إشارى مبنى فى محل نصب متعلق بالإتيان. (أذو) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. ذو: خبر لمبتدأ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، والتقدير: أأنت ذو. (نسب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أم) المعادلة حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (أنت) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (بالحى) الباء: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. الحى: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بعارف. (عارف) خبر أنت مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والجملة معطوفة على سابقتها، ولا محل لهما من الإعراب؛ لأنهما مفسرتان.

(٢) (شكا) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر. (إلىّ) إلى: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالياء. وشبه الجملة متعلقة بالشكوى. (جملى) جمل: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم. وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (طول) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و (السرى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها =

والتقدير: أمرنا صبر جميل.

ومه قولُه تعالى: ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ [النور: ٥٣].

وقد يبرز المبتدأ فى هذا الموضع اضطرارًا، كما جاء فى قول الشاعر:

فقــالت على اسمِ الله أمــركِ طاعةٌ وإن كنت قــد كُلفتُ ما لمْ أُعــوَّدِ

حيث (أمرك طاعة)جملة اسمية مذكور ركناها .

د- المخبر عنه بمخصوص بالمدح أو الذم:

المخصــوصُ بالمدحِ أو الذمِ له ثلاثةُ أوجهِ إعـرابية، منها أن يكـونَ خبرًا لمبـتدإ محذوف[1]، فقولُك: نعم العارفُ بـالله محمدٌ، فيه المخصــوصُ بالمدحِ (محمدٌ) يجوز أن تجعلَه خبرًا لمبتدإ محذوف، والتقدير: هو محمدٌ.

ومثله أن تقولَ: بئس خلقًا الكذبُ، والتقدير: هو الكذب.

هـ- المخبرُ عنه بمخصوص بعد (لا سيما):

الاسمُ المخصصُ بـ (لا سـيمـا) فيه أوجـهٌ إعرابيةٌ، تخـتلف بين الرفعِ والنصب والجر، ووجهُ الرفعِ فيه أن يكونَ خبرًا لمبتدإ محذوف[2]، ففى قولك: أهوى قراءةَ الكتبِ ولا سيما كتبُ النحو، يكون التقديرُ حين رفع (كُتُب)، ولا سيما هى كتبُ النحوِ، فيكون (كُتُب) خـبرًا لمبتدإ محذوف، والجملةُ الاسمـية (هى كتب) إما أن

= التعذر. (صبر) خـبر لمبتدإ محذوف مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة. أو مبتدأ خبـره محذوف. (جميل) نعت لصبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فكلانا) الفاء تعليلية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (كلا) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف، وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (مبتلى) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر.

(١) الوجهان الآخران لإعرابِ المخصوصِ بالمدحِ أو الذم هما:

أ ـ أن يكون مبتدأ خبرُه محذوف، والتقدير: محمد الممدوح.

ب ـ أن يكون مبتدأ مؤخرا خبره المقدم جملة المدح، والتقدير: محمد نعم العارف.

(٢) أما الجـر فعلى احـتساب (مـا) زائدة، ويكون ما بعدهـا مجرورا بالإضـافة إلى سى، أما النـصب فعلى احتساب (ما) نكرة مميزة، ويكون ما بعدها تمييزا لها منصوبا، ويشـترط فيه كى يُنصبَ أن يكون نكرة؛ لأن التمييز لا يكون إلا نكرة.

تكونَ صلةَ موصول، و(ما) موصولةٌ في محل جر بالإضافة إلى (سى)، وقد تعدُّها نكرةً مبنيةً موصوفةً في محلِّ جر بالإضافة إلى (سى) فتكون الجملةُ الاسميةُ في محل جرٍّ، نعت لها.

ومن ذلك قولُك: أحرص على أصدقائى ولا سيما صديقٌ وفيٌّ.

و- المخبر عنه في إجابة سؤال تضمنها ملفوظُ السؤال:

كما هو في قولهم: من أنت، فلانٌ؟ والتقدير: مذكورُك فلانٌ. فيكون (فلان) خبرًا لمبتدإ محذوف وجوبا.

مواضع وجوب حذف الخبر

يجب أن يحذفَ الخبرُ في المواضع الآتية:

أ- بعد (لولا) الامتناعية:

يجب أن يحذفَ الخبرُ بعد (لولا) الشرطية الامتناعية، وذلك لكثرة استعماله، ولدلالته على معنى ثابت؛ لهذا فإنه يشترط فيه أن يدلَّ على كون مطلق، أى: يدل على معنى الكونية أو الوجودية أو الثبوت، نحو قولك: لولا أخوك لقاطعتُك، والتقدير: لولا أخوك موجود لقاطعتك، فيكون (أخو) مبتدأ خبرُه محذوفٌ وجوبا.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾[1] [البقرة: ٢٥١]، حيث (دفع) مبتدأٌ خبرُه محذوف.

---

(١) (لولا) حرف امتناع لوجود، مبنى لا محل له من الإعراب. (دفع) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، خبره محذوف وجوبا، وهو مضاف و (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو الفاعل. (الناس) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بعضهم) بعض: بدل من الناس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائبين هم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (ببعض) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالدفع. (لفسدت) اللام للتوكيد حرف واقع فى جواب شرط لولا مبنى لا محل له من الإعراب. فسدت: فعل ماض مبنى على الفتح. والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. وهو فعل جواب لولا. (الأرض) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

فإن كان كونًا مقيدًا ولم يدلَّ عليه دليل وجب ذكرُه، كـأن تقولَ: لولا أخوك سالمًا ما سالمناه، حيث الجملةُ الفعلية (سالمنا) فى محل رفع، خبر المبتدإ (أخوك).
ومنه قولُه عليه السلام: «لولا قـومُك حديثو عهد بكفر لبنيت الكعـبةَ على قواعدِ إبراهيم» حيث (حديثو) خبرُ المبتدإ (قوم).

ب - بعد المبتدإ الدالِّ على القسم الصريح الصالح للابتدائية:

إذا كان المبتدأُ لـفظًا دالاًّ على القسم الصريح ويصلح للابتدائية فـإن الخبرَ يقدر محذوفًا، وهو لفظُ (قسمى)، وقد قدرناه فى القسم فى قضية حذف المبتدإ، وذلك نحو: لعَمْرِى لأخلصنَّ فى عملى، حيث التقـديرُ: لعَمْرِى قسَمى، فيكون (عمر) مبتدأً مرفوعًا مقدرًا، خبرُه محذوف تقديرُه (قسمى).

ومنه قولُـه تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجـر: ٧٢]، والتقدير: لعمرك قسمى.

يلاحظ أن الخبرَ قد وجب حذفُه؛ لأنه يدل على معنى ثابت، وهو القسم.

كما يلحظ أن المقدرَ (دائما) فى القسم الصـريح لفظُ (قسمى)، فإذا كان المقسمُ به صـالحًا للابتـدائية فـإن المحذوفَ يكون خـبرًا، وإذا لم يصلحْ للابتـدائيـة فإن المحذوفَ يكونُ مبتدأً.

جـ - بعد المبتدإ المتبوع بواو المصاحبة الصريحة:

يحذف خبرُ المبتدإ المعطوف عليه بملازم له بواسطة واو المصاحبة الصريحة، ذلك نحو: كلُّ طالب وكـتابُه. حيث (كل) مـبتدأٌ مرفـوع، وقد عطف عليه (كـتاب) باستعمال واو المصاحبة، أما خبرُه فمحذوفٌ، والتقدير: متلازمان، أو موجودان.

ومن ذلك: كلُّ رجلٍ وضيعتُه، كلُّ صانعٍ وما صنع، كلُّ فلاحٍ وفأسُه الجندىُّ وسلاحُه. أنت ورأْيُك. كلُّ عملٍ وجزاؤُه. كلُّ ثوبٍ وقيمتُه.

ويلاحظ أن الخبرَ ذو معنى ثابت يدلُّ على التلازم.

د - بعد مبتدإ مذكورٍ قبلَ حالٍ لا تصح أن تقع خبراً في معناها:

وذلك بأن يكونَ المبتدأ أو معمولُه بالإضافة مصدراً عاملاً في مفسرِ صاحبِ الحال.

مثالُ المبتدإ أن تقولَ: فَهْمي الدرسَ مشروحًا. ومثالُ معمول المبتدإ: أكثر شُرْبي السويقَ ملتوتا. والفكرة في هذا التركيب هي كيفيةُ التقدير، إذا التقديرُ في الجملتين السابقتين: فهمي الدرسَ إذْ يكون مشروحا، أكثر شربي السويقَ إذْ يكون ملتوتًا، ويجوز أن تقدر (إذا) موضعَ (إذْ).

ونتبه فيما قُدِّرَ إلى ما يأتي:

- الكون المقدر كونٌ تام. وفيه ضميرٌ مستتر هو صاحبُ الحال.

- الاسمُ المعمولُ للمصدرِ المذكور مفسرٌ لصاحب الحال، وهو (الدرس، السويق).

- كلٌّ من المصدرِ (فهم)، وما أضيف إليه المصدرُ (أكثر) مبتدأٌ لا يصح أن يخبرَ عنه بالحال، فلا يقال: (الفهم مشروح) ولا (أكثر الشرب ملتوت)،وإنما يكون القولُ: (هو مشروح، أي: الدرس) و (هو ملتوت، أي: السويق).

- خبرُ المصدرِ المبتدإ في الحقيقة هو المحذوف من ظرف (إذْ، أو: إذا) وما تعلق به، لكنه لمّا حذفَ وبقيت الحالُ منه كما بقي مفسرُ صاحبِ الحالِ من اسم ظاهرٍ اعتبرت الحالُ سادةً مسدَّ الخبر.

ويجوز تقدير مصدرٍ محذوف بدلاً من الظرف، فيكون التقدير: فهمي الدرسَ فهمُهُ مشروحا، أكثر شربي السويقَ شربه ملتوتا. والهاء في المصدر المحذوف ضميرٌ هو صاحبُ الحال، ومفسرُه الاسمُ الظاهرُ المذكورُ كما وضحنا.

- المصدرُ المبتدأُ يجب أن يكونَ مصدرًا صريحا، لكن المصدرَ المضافَ إلى المبتدإ والعاملَ في مفسرِ صاحبِ الحالِ قد يكون صريحًا وقد يكون مؤولاً.

ومنه ما يمثلون له من قولهم: أخطبُ ما يكون الأميرُ قائما، ضربى زيدًا قائما، ضربى زيدًا نائما. وتلحظ أن (أخطب) مبـتدأٌ أضيفَ إلى المصدرِ المؤول (ما يكون الأمير)، وهو المفسـرُ لصاحبِ الحالِ المحذوف. والتقدير: أخـطب كون الأمير إذا كان هو (الكون) قائمًا.

أما (ضرب) فى المثالين الآخرين فهو مصدرٌ مبتدأٌ عاملٌ فى (زيد)، وهو المفسرُ لصاحبِ الحالِ المحذوفِ مع الخبر، والتقدير: إذا كان هو (زيد) قائما، إذا كان هو (زيد) نائما.

وما سبق من تحليلٍ وتعليـلٍ إنما هو للبصريين وجمهـورِ النحاة، لكن الكوفيين يذهبون إلى أن الحالَ معمولٌ للمصدرِ الذى هو المبتدأُ، والخبر محذوف، وهذا غيرُ صـالحٍ لفظا ومـعنى. ويذهب بعضُ النحـاة - وعلى رأسهـم ابنُ درستـويه وابنُ بابشاذ - أن الخبـرَ هو الحالُ من حـيث المعنى، والتقديرُ عـندهم فى (ضربى زيدًا قائما) يكون: ضربْتُ زيدًا قائما. وهو فاسدٌ فى المعنى.

وأنبه إلى أنه يشترط فى وجوبِ حذفِ الخبـرِ فى هذا التركيبِ وسد الحالِ مسدَّه أن تكونَ الحالُ غيرَ صالحةٍ معنويا للإخبارِ بها عن المبتدإ.

ومنه أن تكونَ الحالُ جملةً مـقرونةً بالواوِ، كقوله ﷺ: «أقربُ مـا يكونُ العبدُ من ربِّه وهو ساجدٌ»(١).

ومثلُه قولُ الشاعر:

خيرُ اقترابى من المولْى حليفَ رضا وشـرُّ بُعدِىَ عنه وهْوَ غـضبـانُ(٢)

(١) (أقرب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ما) حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب. (يكون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة وهو تام. (العبد) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول فى محل جر، مضاف إليه. (من ربه) مـن: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. رب: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضـمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالكينونةِ. (وهو) الواو للابتداء أو للحال حرف مبنى لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبنى فى محل رفع، مبـتدأ. (ساجد) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعـه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال سدت مسدَّ الخبر.

(٢) (خير) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (اقتراب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره =

وقد جمع فيه بين نوعى الحال التى سدت مسدَّ الخبر، ففى الشطرِ الأول (خير) مبتدأ مرفوع، و (حليف) حالٌ منصوبةٌ سدت مسدَّ خبرِ المبتدإ.

وفى الشطرِ الثانى (شرٌّ) مبتدأٌ، والجملةُ الاسميةُ (هو غضبان) فى محلِ نصبٍ، حال سدت مسدَّ الخبرِ.

وقد تكونُ الحالُ السادَّةُ مسدَّ الخبرِ جملةً فعليةً، فعلُها مضارعٌ - على الأصح - كما جاء فى رجزِ العجاج:

ورأيُ عينى الفتى أباكَا يعطى الجزيلَ فعليْك ذاكا[1]

حيث (رأى) مبتدأٌ مرفوع، والجملة الفعلية (يعطى) فى محلِ نصبٍ، حال سدت مسدَّ الخبرِ.

= الكسرة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم. وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (من المولى) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. المولى: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة باقتراب. (حليف) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة، سدت مسدَّ الخبر. وهو مضاف، و (رضا) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (وشر) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب، عطفت جملة على جملة. شر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (بعد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى في محل جر، مضاف إليه. (عنه) عن: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل جر بعن، وشبه الجملة متعلقة بالبعد. (وهو) الواو واو الابتداء أو الحال حرف مبنى لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (غضبان) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال. سدت مسد الخبر.

(١) (رأى) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (عين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم وهو الفاعل. وهو مضاف وضمير المتكلم مبنى فى محل جر مضاف إليه. (الفتى) مفعول به لرأى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (أباكا) أبا: عطف بيان أو بدل من الفتى منصوب، وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر، مضاف إليه، والألف حرف إطلاق مبنى لا محل له من الإعراب. (يعطى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل نصب، حال سدت مسد الخبر. (الجزيل) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فعليك) الفاء عاطفة تعقيبية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (عليك) اسم فعل أمر مبنى معناه الزم، وفيه فاعله. (ذاكا) اسم إشارة مبنى فى محل نصب، مفعول به لاسم الفعل، والألف للإطلاق.

وتكون الحالُ سادةً مسدَّ الخبر فى الجمل الآتية:

أكْلى متكئًا، عهـدى به قديمًا، معْرفتى به ذَا مال، أكثرُ أكْلى الفـاكهةَ ناضجةً، اعتكافى صائما. أكثرُ ما أكلتُ الفاكهةَ ناضجةً، أوسعُ فهمى الدرسَ مشروحًا.

أما قولُ الشاعر: ما للجمال مشيُها وئيدا

فهـو شاذٌّ، حيث نصب (وئيـدا) على الحالية، وتصح أن تكونَ خـبرًا للمبـتدإ (مشى)؛ لأن معناها يكمل معنى المبتدإ، فالمشيُ يجوز أن يكونَ وئيدًا.

ملحوظة:

هناك فرقٌ معنوي بين القولين: (ضرْبى زيدًا قائمٌ) و (ضربى زيدًا قائما). إذ (قائم) في الجـملة الأولى مرفوعةٌ، فـتكون خبرًا عن الضرب، أى: الضـرب ما زال مستـمرًا إلى الآن. أما (قائم) فى الجـملة الثانية فهى منصوبـةٌ على الحالية، فتفسـر على ما فسرتْ به هذه القضية، والتـقدير: ضربى زيدًا إذا كان هو (زيد) قائما.

فإذا جعلت الـقيامَ لزيد فى الجملة الأولى، وهو مـرفوعٌ، فإنك تقدر مـحذوفًا مبتـدأ، والتقدير: ضـربى زيدًا وهو قائم (أى: زيد)، وتكون الجملةُ الاسمـيةُ فى محل نصب، حال.

هـ - أن يذكرَ مصدرٌ مكررًا بعد مبتدإ،فيكون بدلاً من فعله الخبر المحذوف.

ذلك نحو: أنت سيرًا سـيرًا، حيث (أنت) ضميرٌ مبنى فى مـحل رفع، مبتدأ، وخبرُه محذوفٌ دلَّ عليه المصدرُ المذكورُ (سيرا):

أو أن يكونَ المصدرُ محصورًا، كقولك: ما أنت إلا سيرًا، وإنما أنت سيرًا[1].

حذف المبتدأ والخبر معا

قد يحذفُ ركنا الجملة الاسمية معًـا إذا دل عليهما دليلٌ سياقى، من ذلك قولُه تعالى: ﴿ **وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي**

(١) ينظر: الجامع الصغير: ٥١ .

﴿لَمْ يَحِضْنَ﴾ [الطلاق: ٤]، أى: واللائى لم يحضن عدتُهن كذلك، فتكون (عدة) المحذوفة مبتدأ مرفوعًا، وخبرُه المحذوف جملةً اسميةً فى محلِّ رفعٍ، خبر المبتدإ الاسم الموصول (اللائى لم يحضن).

ما يسد مسدَّ المبتدإ والخبر

إذا ابتدأت الجملةُ الاسميةُ بصفة مشتقة عاملة معتمدة على نفى أو استفهام - غالبا - فإننا نجد أنفسنا أمام مطلبين للصفة المشتقة، حيث وقوعُها مبتدأ يحتاج إلى خبر، والنقيض، وطبيعةُ مبناها يحتاج إلى معمول(فاعل أو نائب فاعل)، ولذلك فإننا نُضطرُّ إلى الجمع بين المتطلبَيْن فى معمول الصفة المشتقة فنجعلُه فاعلاً أو نائبَ فاعلٍ سادًا مسدَّ الخبر أو المبتدإ، ويحكمُ هذا ضابطان:

أولُهما: معمولُ الصفة المشتقة يعرب حسبَ علاقته بها إعرابًا أساسًا (فاعلاً أو نائبًا عن الفاعل).

والآخرُ: يوضع موضعَ الصفة المشتقة فعلٌ يجرى على لفظها، ملحقًا به ما يدل على التثنية أو الجمع، أو غيرَ ملحق بها تبعا لدلالتها العددية، فإن صحَّ وضعُها قبلَ معمولها كانت مبتدأ سدَّ معمولُها مسدَّ خبره، وإن لم يصحَّ وضعُها قبل معمولها كانت خبرًا مقدمًا سدَّ معمولُها مسدَّ المبتدإ، وإن صحَّ الوضعان كانت مبتدأ أو خبرًا مقدمًا سدَّ معمولُها مسدَّ الركنِ الآخر، والعلةُ لذلك أن الفعلَ إذا سبق معمولَه لزم الدلالةَ على الإسناد إلى المفرد، وإن تضمن ما يدل على تثنية أو جمع كان تاليًا لما يظن أنه معمولُه.

وبذلك فإننا نجد أن المعيارَ الأساسَ لوضع قواعد هذه الفكرة يقوم على المطابقة والمخالفة فى العدد بين الصفة ومعمولها، ويُفصلُ ذلك فى ثلاث حالات؛ لأنه إما أن يوجد مطابقةٌ فى الإفراد، وإما أن يكون مخالفةٌ فى الإفراد، فيكون مطابقةٌ فى التثنية والجمع، أو مخالفةٌ فيهما، ذلك على نحوِ ما يأتى:

أولا: المخالفة العددية:

إذا كانت الصفةُ المشتقةُ غيرَ مطابقة لمرفوعها في العدد كان المشتقُّ مبتدأ والمرفوعُ سادًا مسـدَّ الخبر، حيث يصحُّ أن يوضَعَ فـعلٌ موضعَ المُشتقِّ سابقًـا للمرفوع. من ذلك قولُ الشاعر:

خليليَّ مـاوافٍ بـعـهـدىَ أنتـمـا إذا لم تكونا لى على مَنْ أقاطع[(1)]

ما واف أنتـما، (واف) اسم فاعل مـعمولُه (أنتمـا)، اختلفا في العـدد، حيث الصفةُ مفردٌ والمعمـولُ مثنى، فتكون (واف) مبتدأ مرفوعًا مقـدرًا، أما (أنتما) فإنه يكون فاعلاً مبنيا فى محل رفع سدَّ مسدَّ الخبر. وكان ذلك لأنه يصح أن تقول: ما يفى أنتما.

ومثلُه قولُ الشاعر:

أقـاطنٌ قـومُ سلمـى أم نوَوْا ظعَنا إن يظعنوا فعجيبٌ عيشُ مَنْ قَطَنَا[(2)]

---

(1) ينظر: شرح ابن الناظم ١٠٦/ شفاء العليل ١ ــ ٢٧١/ الجامع الصغير ٥٢/ شرح الشذور ١٨٠/ شرح التصريح ١ ــ ١٥٧/ ضياء السالك ١ ــ ١٩٩/ أوضح المسالك ١ - ١٣٣ / الدرر ٢ - ٥ .

(خليلى) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى وحـرف النداء محذوف، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى في محل جر، مـضاف إليه. (ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعـراب. (واف) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفـعه الضمة المقدرة. (بعهدى) الباء: حرف جر مـبنى لا محل له من الإعراب. عهد: اسم مجـرور بعد الباء، وعـلامة جره الكسرة، مـنع من ظهورها الكسرة المناسـبة لضمـير المتكلم، وهو مضاف، وضـمير المتكلم الياء مبنى فى مـحل جر، مضاف إليه. وشبـه الجملة متعلقة بالوفـاء. (أنتما) ضمـير مبنى فى محل رفع، فـاعل سد مسـدَّ الخبر. (إذا) ظرف لما يستـقبل من الزمان مـبنى فى محل نصب. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى لا محل لـه من الإعراب. (تكونا) فعل مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه حـذف النون، وألف الاثنين ضمير مبنى فى محل رفع، اسم تكون. (لى) اللام حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل جر باللام، وشبه الجملة متعلقة بالكون. (على من) على: حرف جر مبنى لا محل له من الإعـراب. من: اسم موصول مبنى فى محل جر بعلى. وشـبه الجملة فى محل نصب، خـبر تكون، أو متعلقـة بخبر كان المحذوف. (أقـاطع) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وجملة جواب شرط إذا محذوفة دل عليها ما سبقها.

(2) ينظر: شرح ابن الناظم ١٠٦ / شفاء العليل ١ ــ ٢٧١ / الجـامع الصغير ٥٢ / شذور الذهب ١٨٠ / شرح التصريح ١ ــ ١٥٧ / ضياء السالك ١ ــ ١٩٩ أوضح المسالك ١ ــ ١٣٤ . =

حيث (أقـاطن قوم) يصح أن يقالَ فـيه: أيقطن قوم، فـيسبق الفـعلُ الفاعلَ، فتكون الصفةُ (قاطن) مبتدأ، و (قوم) يكون فاعلاً سدَّ مسدَّ الخبر. ومنه أن تقولَ: أمنطلقٌ غلمانُك؟ أسارٍ هذان؟ ما نادمٌ المجدون، وما مُكرَمٌ العمران.

ومنه قولُ الشاعر:

مـا باسطٌ خـيـرًا ولا دافعٌ أذى ... مـن الـناس إلا أنْـتُـمُ آلَ دارمِ[1]

وقولُ الشاعر:

أمنجِـــزٌ أنتم وعـــدًا نطـقتُ به ... أم اقتفيْتُم جـميعًا نهجَ عُرْقوبِ[2]

= (أقاطن) الهمزة حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. قـاطن: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (قوم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، سدَّ مسدَّ الخبر. وهو مضاف. و (سلمى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة المقدرة نيابة عن الكسرة، منع من ظهورها التعـذر. (أم) المعادلة حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (نووا) فـعل ماض مبنى على الضمة المقـدرة، وواو الجماعة ضميـر مبنى فى محل رفع، فاعل. (ظعنا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (يظعنوا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمـير مـبنى فى محل رفع، فـاعل. (فعـجيب) الفـاء حرف رابط الشرط بجـوابه مبنى لا مـحل له من الإعراب. (عجيب) خبر مقـدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عيش) مبتدأ مؤخـر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (من) اسم موصول مبنى فى محل جر مضاف إليه. (قطنا) فعل ماض مبنى على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والألف للإطلاق حرف مبنى لا محل له من الإعراب. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. والجملة الاسمية فى محل جزم جواب شرط إن.

(١) المساعد ١ - ٢٠٥ .

(ما) حرف نفى مـبنى، لا محل له من الإعراب. (باسط) مبتدأ مـرفوع، وعلامة رفعه الضـمة. (خيرا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ولا) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: حرف زائد لتأكـيد النفى مبنى، لا محل لـه من الإعراب. (دافع) معطوف على باسط مرفـوع، وعلامة رفعه الضمـة. (أذى) مفعول به منصوب، وعلامـة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظـهورها التعذر. (من الناس) من: حـرف جر مبنى لا مـحل له من الإعراب. الناس: اسم مـجرور بعـد من، وعلامـة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بأذى، أو صفة له فى مـحل نصب. أو متعلقة بصفته. (إلا) حرف استثناء مبنى، لا محل له من الإعراب. (أنتم) ضـمير مبنى فى محل رفع، فاعل باسط وهو ساد مـسدَّ الخبر. (آل) منادى منصوب، وعلامة نصبـه الفتحة. وهو مضاف، و (دارم) مضاف إليه مـجرور، وعلامة جره الكسرة، وجملة النداء اعتراضية للتنبيه.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافيـة ١- ٣٣٣/ ابن عقيل ١-١٩٠/ الأشمونى١ - ١٩٠، ٢- ٣٩٣/ الصبان ١ - ١٩٩ .
=

حيث قولُه: (أمنجز أنتم) فـيه اسمُ الفاعلِ (منجز) اعتمد على اسـتفهام، وقد عمل فى الضـمير الظاهرِ (أنتم)، فيكون (منجـز) مبتدأ مرفـوعا، و (أنتم) يكون ضميرًا مبنيا فى محلٍّ رفعٍ، فاعل، سدَّ مسدَّ الخبر.

ثانيا: المطابقة فى التثنية والجمع:

إذا كانت الصفةُ المشـتقةُ مطابقةً للمرفوع فى التثنيـة والجمع كان ذلك دليلاً على وجود مـا يدل على المثنى والجمع فى الصـفة المشتـقة التى تحلُّ مـحلَّ الفعلِ، وهى متقدمةٌ لفظًا على المعمول، ولا يجوز ذلك؛ لأن الفعلَ إذا سبق معمولَه الفاعلَ فإنه لا يحمل عـلامةَ تثنية ولا جـمع، وبذلك فإننا نقدر تقـدمَ الخبرِ لفظا، ويتـمثل فى الصفة المشتقة، ونقدر تأخرَ المبتدإ لفظا، ويتمثل فى المعمول، كى لا يتشابه التركيبُ مع لغة (أكلونى البراغيث)، ذلك نحو: أقادمان المجتهدان؟ ما مهملون المواطنون.

وتقدير التـركيبين: أيقدمان المجـتهدان؟ ما يهـملون المواطنون، وهو لا يجوز، فنقدر الترتيب: ألمجتـهدان يقدمان؟ وما المواطنون يهملون. والصـفةُ بمثابة الفعلِ، فيكون كلٌّ من (قـادمان، ومهـملون) خبرًا مقـدمًا، ويكون كلٌّ من (المجتـهدان، والمواطنون) مبتدأ مؤخرًا.

ومنه أن تقولَ: أغائبون أصحابُك، ما نادمان الصادقان.

ثالثا: المطابقةُ فى الإفراد:

إذا كانت الصـفةُ المشتقةُ مطـابقةً لمعمولهـا فى الإفراد فإن ذلك يجيـز أن تتقدمَ عليه، وأن تتأخر عنه؛ لأن الفعلَ إذا لم تلـحقْ به ما يدلَ على تثنيةٍ أو جمع وكان

= (أمنجز) الهـمزة: حرف استفـهام مبنى لا محل له من الإعـراب. منجز: مبتـدأ مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة. (أنتم) ضمير مـبنى فى محل رفع، فاعل ساد مسدَّ الخبر. (وعدا) مفـعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (نطقت) نطق: فعل ماض مـبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب، نعت لوعد. (به) البـاء حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب، وهاء الغائب ضمير مبنى فى محل جر بالباء، وشبه الجملة متعلقة بالنطق. (أم) المعادلة حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (اقتفيتم) اقتفى: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المخاطبين مبنى فى محل رفع، فاعل. (جميعا) حـال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (نهج) مفعـول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف و (عرقوب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

فاعلُه مـفردًا جاز أن يسبق الفـاعل بتكوين جملة فعليـة، وجاز أن يسبقَـه الفاعلُ بتكوين جـملة اسميـة، فتـقول: قـام الولد (جمْلة فـعْلية)، و(الولد قـام) جملة اسمية، وكذلك الصفةُ المشتقةُ مع معمولها، فتقول:

أمكافأٌ المجد؟

ما فاهمٌ المهمل.

وعلى احتـساب التقدير: (أيكافـأ المجد ؟ وما يفـهم المهمل)، ويكون كلٌّ من (مكافأ وفاهم) مـبتدأ، و (المجد) يكون نائبَ فـاعلٍ سدَّ مسدَّ الخـبر، و (المهمل) يكون فاعلاً سَدَّ مسدَّ الخبر.

وعلى احتسـاب التقدير: (أالُمجدُ يكافأ؟ ما المهـمل يفهم) يكون كلٌّ من (مكافأ ومهمل) خبرًا مقدمًا، ويكون (المجـد) نائبَ فاعلٍ سدَّ مسدَّ المبتدإ المؤخر، ويكون (المهمل) فـاعلاً سدَّ مسـدَّ المبتدإ المؤخر. ومنه قـولُه تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾[1] [مريم: ٤٦].

والصفةُ المشتقةُ المقصودةُ هنا تشملُ:

- **اسم الفاعل:** كما مُثّل به سابقا.

- **اسم المفعول:** نحو: مـا مفهومٌ الدرسـان. و أمعلومٌ الأخبـار؟ حيث كل من (مفهوم ومعلوم) مبتدأٌ مرفـوعٌ، وكلٌّ من (الدرسان والأخبار) نائبُ فاعلٍ سد مسدَّ الخبر.

ونحـو: ما مكتـوبان الموضــوعـان. وأمكافأون المجـدون ؟ كل من (مكتـوبان ومكافأون) خبرٌ مقدمٌ، أما كلٌّ من (الموضوعان والمجدون) فهو مبتدأٌ مؤخر.

---

(١) (أراغب) الهمـزة حرف استفـهام مبنى، لا محل له من الإعـراب. راغب: مبتدأ مـرفوع وعلامة رفـعه الضمة، أو خبـر مقدم مرفوع وعلامة رفعـه الضمة. (أنت) ضمير مبنى فى محل رفع فـاعل، سد مسدَّ الخبر أو المبتـدإ المؤخر. (عن آلهتى) عن: حرف جر مبنى لا محل له من الإعـراب. آلهة: اسم مجرور بعد عن وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف وضمير المتكلم مبنى فى محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة براغب. (يا إبراهيم) يا: حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. إبراهيم: منادى مبنى على الضم (غير المنون) فى محل نصب.

وإذا قلت: ما مشروحةٌ الفكرةُ، وأمفسَّرَةٌ القضيةُ، فإن كلاً من (مشروحة ومفسرة) تكون مبتدأ مرفوعًا، أو خبرًا مقدمًا مرفوعا، أما كلٌّ من (الفكرة والقضية) فإنها تكون نائبَ فاعل سد مسدَّ الخبر أو المبتدإ المؤخر.

- **الصفة المشبهة**: كقولك: أحَسَنٌ أخواك؟ وما جميلةٌ خطوطهم. كل من (أخواك وخطوط) فاعلٌ سدَّ مسدَّ الخبر، أما الصفةُ المشبهةُ فهي مبتدأٌ في الموضعين.

- **المنسوب**: نحو: أقرشيٌّ أبواك؟ حيث (قرشى) مبتدأ، و(أبوا) فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الألفُ سد مسدَّ الخبر.

- **اسم التفضيل**: نحو: هل أحسنُ في عينِ زيد الكحلُ منه في عين غيره. (أحسن) مبتدأ مرفوع، و(الكحل) فاعل لأحسن سد مسد الخبر، وجاز إظهارُ فاعلِ اسم التفضيل في هذا التركيب؛ لأنه عمل في مفضلين من جهتين.

ملحوظات:

الأولى: اعتمادُ الصفة المشتقة السادة مسدَّ المبتدإ أو الخبر على نفي أو استفهام رأيٌ غالب؛ ذلك لأن الكوفيين والأخفش يجيزون ذلك في الصفة المشتقة دون اعتماد، وغيرُهم يرَوْن أن الاعتمادَ مستحسن، أي أن عدمَ الاعتماد جائزٌ لكنه غيرُ مستحسن، ويُستشهد لعدم اعتماد الصفة على نفي أو استفهام بقول الشاعر:

خبيرٌ بنو لِهْبٍ فلا تَكُ ملغيًا مقالةَ لِهْبِيٍّ إذا الطيرُ مَرَّتِ[1]

---

(1) ينظر: شرح عمدة الحافظ ٦٥ / شرح ابن الناظم ١٠٦ / شفاء العليل ١ ــ ٢٧٣ / شرح التصريح ١ - ١٥٧/ أوضح المسالك ١ - ١٣٦/ الدرر ١-٧.

بنو لهب: حى من الأزد .

(خبير) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بنو) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو، وحذفت النون من أجل الإضافة. وقد سد مسدَّ الخبر. وهو مضاف، و(لهب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فلا) الفاء: حرف عطف تعقيبى مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نهى مبنى، لا محل له من الإعراب. (تك) فعل مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه السكون المقدرة على النون المحذوفة. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنت. (ملغيا) خبر تكون منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مقالة) مفعول به لملغ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و(لهبى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره =

وفيه (خيير) مبتدأٌ مرفوعٌ، و (بنو) فاعلٌ مرفوعٌ سد مسدَّ الخبر.

ومنه كذلك قولُ زهير بن مسعود الضبي:

فـخـيـرٌ نحن عند النـاسِ منكم   إذا الداعى المثـوِّبُ قـال يالا [1]

وفيه (خير) مبتدأ مرفوع، و (نحن) فاعلٌ سدَّ مسدَّ الخبر.

مع ملاحظة أن الصفةَ المشتقةَ إذا لم تعتمدْ على نفي أو استفهام فإنها تكون خبرًا أو نعتًا أو حالاً.

الثانية: يجب أن تمثلَ الصفةُ المشتقةُ ومعمولُها معنى مستقلاً تامًا يحسن السكوتُ عليه، أى: تكون جملةً تامةً كما ذكر سابقًا من أمثلة، وتلمس فيها أن المعمولَ يغنى عن الخبر.

لكنك إذا قلت: أقائمٌ أبواه ؟ فإن فاعلَ الصفة المشتقة وهو (أبواه) لا يغنى عن ذكرِ كلمة مطلوبة تتمم المعنى فهى التى تمثلُ الخبرَ، كأن تقولَ: محمدٌ، أو: الحاضرُ... إلخ. وعند جمهورِ النحاة يكونُ (قائم) خبرًا مقدمًا، و يكون (محمد) مبتدأً مؤخرا.

= الفتحة. (إذا) ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب مضمن معنى الشرط. (الطير)ــ على رأى جمهور النحاة ــ فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور، وهو مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والتقدير: إذا مرت الطير، والجملة فى محل جر بالإضافة. (مرت) مر: فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى، لا محل له من الإعراب. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى، والجملة مفسرة لا محل لها من الإعراب. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

(١) ينظر: الخصائص ١ ــ ٢٧٦ / المساعد على التسهيل ١ ــ ٢٠٧ شفاء العليل ١ ــ ٢٧٣ / الدرر ٣ ــ ٤٦.
المثوب: الذى يدعو الناس، يالا: أراد يا لفلان.
(خير) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (نحن) ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل سد مسد الخبر. (عند الناس) عند: ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بخير، وهو مضاف و (الناس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (منكم) من: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطبين مبنى فى محل جر بمن، وشبه الجملة متعلقة بخير. (إذا) ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب مضمن معنى الشرط. (الداعى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل لفعل محذوف يفسره المذكور ــ وذلك على رأى جمهور النحاة ــ والتقدير: إذا قال الداعى. والجملة فى محل جر بالإضافة. (المثوب) نعت للداعى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (قال) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو، والجملة مفسرة لا محل لها من الإعراب. (يالا) حرف نداء، ومنادى، وجملة النداء فى محل نصب مقول القول.

الثالثة: سد المعمولُ فى هذا التركيب مسدَّ الخبر أو المبتدإ لتمام الكلام بدون تقدير كالجملة الفعلية، ولهذا فإن الصفةَ هنا لا تصغر، ولا توصف، ولا تعرف، وإذا كان بها ما يدل على تثنية أو جمع فإنها تحتسب بعدَ المعمول، فتكون خبرًا حتى لا تكون على لغة (أكلونى البراغيث).

الرابعة: تجرى (غير) مجرى (ما) فى إفادة النفى واعتماد الوصف عليه، لكنه ينبَّه إلى أن (غير) اسمٌ، وما حرف، ومن ذلك قولُ الشاعر:

غيــــرُ لاَهٍ عِـدَاكَ فـاطَّـرِحِ اللَّهْـ   وَ وَلاَ تَغْـتـرِرْ بِـعـارِضِ سَلْمِ [(1)]

حيث (غير لاه) مبتدأ مرفوع، و (عداك) فاعلُه مرفوعٌ مقدرًا، وقد سدَّ مسدَّ خبره.

ومثلُه قولُ الشاعر:

غــيــرُ مــأسُــوفٍ عــلى زمَنٍ   ينـقــضى بالـهمِّ والحـــزنِ [(2)]

(1) ينظر: المساعد على التسهيل ١ - ٢٠٨/ شرح ابن عقيل ١ -١٩٠/ شفاء العليل ١ ـ ٢٧٤.
(غير) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و (لاه) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (عداك) عدا: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف، وكاف المخاطب ضمير مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (فاطرح) الفاء: سببية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. اطرح: فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (اللهو) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ولا تغترر) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: حرف نهى مبنى، لا محل له من الإعراب، تغترر: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت. والجملة معطوفة على سابقتها. (بعارض) الباء: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. عارض: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالاغترار. (سلم) مضاف إلى عارض مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(2) (غير) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و (مأسوف) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (على زمن) على: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. زمن: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة فى محل رفع نائب فاعل سد مسد الخبر. (ينقضى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لزمن. (بالهم) الباء: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. الهم: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالانقضاء. (والحزن) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. الحزن: اسم معطوف على الهم مجرور، وعلامة جره الكسرة.

أمثلة أخرى للجملة الاسمية

يلحظ أن الجملةَ الاسـميةَ قـد ترد في أنماط وتراكيبَ غير مـا تعهد عليـه من ذكر الركنين الأساسين فقط، فإلى جانب ما يمكن أن يذكـرَ مع كلٍّ ركن من وسائل التقييد والتخـصيص، من نعت أو إضـافة أو زمنٍ أو مكان أو نفي أو غـير ذلك؛ قـد يسبقُ الجملةَ الاسمية أو يحـشُوها بعضُ الحروفِ أو الأدوات التي لا تؤثر نحويا، ويكون لها طبيعةٌ تركيـبيةٌ خاصةٌ، وقد يؤثر بعضُها لفظًا فقط، وقـد يكونُ أحدُ الركنين له طبيعةٌ تركيبيةٌ خاصةٌ، كاسم الشرط أو غيره من الكلمات، ومن ذلك ما يأتي:

- (أمَّا) + المبتدأ + الفاء + الخبر

قد يَرِدُ المبـتدأُ مسبـوقًا بـ (أمَّا) التي فـيها معنـى الشرط أو الجزاء والتفـصيل؛ وعندئذ يكون الخبرُ مسبوقًا بفاءِ الجزاء والجواب، سواء أكان الخبر:

اسما، نحو: أما صديقي فوفي، فيكون (صديقي؟) مبتدأ مرفوعًا مقدرًا، وخبرُه (وفي) مرفوع، وقد تقـدر محذوفا في الخبر، والتقدير: فـهو وفي، وحينئذ يكون الخبرُ جملةً اسمية.

أم جملةً اسميةً، نحو: أما الخبرُ فـأنت تعرفه، حيث الخبرُ مبتـدأٌ، خبرُه الجملةُ الاسمية (أنت تعرفه).

وكذلك القـولُ: أما محاولةُ النسـيان فلا شـفاءَ يُرْجى منها، حيث (محـاولة) مبتدأٌ، خبرُه جملةُ (لا) النافية للجنس، ومعموليها (لا شفاء يرجى).

أم جـملةً فعليـة، نحـو: أمَّا المجتـهدون فـقد أعـجب بهم الحـاضرون، وفـيه (المجتهدون) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الواو؛ لأنه جمعُ مذكر سالم، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (أعجب بهم الحاضرون).

ومنه: أمَّـا التسليـةُ فقد صـارت مزاجًـا عامـا يؤدى إلى العَبَث. خـبرُ المـبتدإ (التسلية) هو جملةُ (صار) ومعموليها (صارت مزاجا).

أم تركيبًا شرطيا، نحو: أمَّا أخوه فإن كان على حق فسأعينه. حيث (أخو) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الواوُ؛ لأنه من الأسماء الستة، وخبرُه التركيبُ الشرطي (إن كان على حق فسأعينه) في محل رفع.

(حسب) مصدرٌ ملازمٌ للإضافة، اختلف فيه النحاةُ بين كونه اسمَ فاعلٍ، أي: الكافي، وكونه اسمَ فعلٍ ماضٍ، أي: كـفى، وكونه فعلَ أمرٍ، أي: ليكفِ. لكن الأرجحَ أنه بمعنى اسم الفـاعل ؛ وهـو لا يثنى ولا يجـمع ولا يؤنث ؛ وإن وقعَ صفةً لأي منها، ويذكر سيبويه أن (حسب) تلزم النكرةَ دائما، يدلك على أنه نكرةٌ أنك تصف به النكرةَ، فـتقول: هذا رجلٌ حسبُك من رجل[1]، حيث (حسب) صفةٌ لرجل وهو نكرةٌ، فهو لا يتعرفُ بإضافته إلى المعرفة.

ومن تراكيب (حسب) في الجملة الاسمية ما يأتي:

- أن يذكرَ (حسب) في بداية الجملة:

نحو: ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ [البقرة: ٢٠٦]، فتكون (حسب) مبتدأ مرفوعًا على أنه مصدرٌ بمعنى اسم الفاعل. و (جهنمُ) فاعلٌ سدَّ مسدَّ الخبر.

ومنه: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. ﴿قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ [المائدة: ١٠٤]. ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨].

ويذكر بعضُ النحاة -وعلى رأسـهم أبو جعفر النحاس- أن (حسب) مبتدأً لا خبرَ له؛ لكونها في معنى (اكتف)[2].

- أن يذكـرَ (حسب) ركنًا ثانيـا، كمـا هو في قوله تعـالى: ﴿هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ [التوبة: ٩٨]، فيكون (حسب) خبر المبتدإ مرفوعًا، وعلامةُ رفعه الضمة.

ومنه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[3] [الطلاق: ٣]. (هو حسبه) جملةٌ اسميةٌ، الخبرُ فيها (حسب).

---

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ١١١ .

(٢) ينظر: الأشباه والنظائر ٢ - ٤٥ محققة بمكتبة الكليات الأزهرية.

(٣) (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. (يتوكل) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (على الله) على: حرف جر مبني، لا محل له =

ـ أن يسبقَ حرفُ الجر (الباءُ) حسب، سواءٌ أكانت ركنًا أول، أم ركنًا ثانيا، من ذلك في موقع (حسب) في الابتدائية. أن تقولَ: بحسْبك اللهُ، ذكر سيبويه[1] أن (بحسب) في هذا الموضع مبتدأٌ، ويتبعه في ذلك النحاةُ، فيذكرُ ابنُ يعيش: (ولا نعلمُ مبتدأ دخل عليه حرفُ الجرِّ في الإيجاب غيرَ هذا الحرف)[2]، فالباءُ حرفُ جر زائدٌ، و (حسب) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرةُ، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركة حرف الجرِّ الزائد. ومن النحاة من يجعل (حسب) في هذا الموضع مبتدأً إذا كان ما بعدها نكرةً، ويجعلُها خبرًا إذا كان ما بعدها معرفةً، وتكون المعرفةُ هي المبتدأ[3].

وإذا قلت: بحسبك قولُ السوء؛ فكأنك قلت: حسبُك قولُ السوء، فيكون (حسب) مبتدأً مرفوعًا مقدرًا. و (قول) خبرُ المبتدإ.

ومنه قولُك: بحسبك أن تنتبهَ في قاعة المحاضرات.

وقد يكون حرفُ الجرِّ سابقًا للركنِ الثاني كأن تقولَ: حسبُك بصديقٍ يكون أمينًا عليك، فيكون (حسب) مبتدأً مرفوعًا، والباءُ يكون حرفَ جر زائدًا، ويكون (صديق) خبرًا مرفوعًا بضمة مقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركة حرف الجر الزائد، وقد يكون فاعلاً لحسب سادا مسدَّ الخبر.

وتكون (حسب) مبتدأً عند بعضِ النحاة في قولك: مررت برجلٍ حسبُك به من رجلٍ، حيث ترفع (حسب)، وتكون (به) هنا بمنزلة (هو)[4]، فتكون (حسب) مبتدأً مرفوعًا، خبرُه الضميرُ المجرورُ بحرف الجر الزائد.

وقد تميز (حسب)، كأن تقولَ: حسبك بالله ناصرًا، حيث يكون ناصرًا تمييزًا، وقد يحتسب حالاً.

= من الإعراب. ولفظ الجلالة اسم مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالتوكل. (فهو) الفاء: حرف واقع في جواب الشرط رابط الجواب بالشرط مبنى، لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ. (حسبه) حسب: خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى في محل جر مضاف إليه، والجملة الاسمية في محل جزم، جواب الشرط.

(١) الكتاب ٢ - ٢٩٣.
(٢) شرح المفصل ٨ - ٢٣.
(٣) ينظر: الجنى الداني ٥٢.
(٤) ينظر: الكتاب ٢٦.

- (سواءٌ) أحدُ ركني الجملة الاسمية:

(سواء) اسمٌ بمعنى الاستواء فهو اسمُ مصدر، وقد يوصف به على أنه بمعنى (مستو)، ومنه قولُهم: مررتُ برجلٍ سواءٍ والعدمُ، أي: مستوٍ والعدمُ، فيرفعون (العدمُ) على أنه معطوفٌ على الضمير المستكن في (سواء).

ودلالةُ (سواء) تعني التسويةَ بين مدلولَيْن فأكثر، لذلك فإنه يلزم جملتَها وجودُ أكثر من دالتَيْن، سواءٌ أكانتا متناقضتين أم لا. كأن تقولَ: محمدٌ وعلى سواءٌ عندى، وسواءٌ أحضر أم لم يحضر.

وقد تمثل كلمةُ (سواء) أحدَ ركني الجملة الاسمية، وذلك على النحو الآتى:

- أن تتصدرَ (سواء) الجملةَ، ويليها اسمٌ معطوفٌ عليه آخر، كقولك: سواءٌ عندى حضورُ المهملِ وغيابُه، حيث تكون (سواء) مبتدأ خبرُه (حضور)، أما شبهُ جملة (عندى) فهى متعلقة بالسواء. تلحظ عطفَ (غياب) على الخبر (حضور). ومن النحاة من يجعل (سواء) خبرًا مقدمًا للمبتدإ المؤخر الذى يليه (حضور).

ولكننا نقرأ عند سيبويه تحت عنوان: «هذا بابٌ من النكرة يجرى مجرى ما فيه الألفُ واللامُ من المصادرِ والأسماء، وذلك قولُك: سلام عليك.». ثم يذكر: فهذه الحروفُ مبتدأةٌ مبنى عليها ما بعدها، والمعنى فيهن أنك ابتدأت شيئًا قد يثبت عندك، ولست فى حالِ حديثك تعمل فى إثباتها، وفيها ذلك المعنى[1].

وبتمعننا فى كلمة(سواء)فإننا نتحسسُ فيها هذه المعانى كلَّها، فهى نكرةٌ، والمتحدثُ بها يثبت حقيقةً تثبت لديه، وهو يبتدئ بها فى معنى الاستواء، والمتحدثُ لا يعمل على إثباتها فى حالِ حديثه عنها، ولذا فإننا نجد عند سيبويه قولَه: «ومع ذلك أيضا أن الابتداءَ بالحديث يحسن فيهن، تقولُ: خيرٌ منك زيدٌ، وأبو عشرة زيدٌ، وسواءٌ عليه الخيرُ والشرُّ»[2].

فالاستواءُ هو مفتتحُ الحديث ومبتدؤُه، وهو المحور، وما بعده إخبارٌ عنه؛ ولذلك فإن (سواء) تكون مبتدأ فى مثل هذا التركيب.

(1) الكتاب ١ - ٢٣٠.

(2) الكتاب ٢ - ٢٥.

قد تجعل ما بعد (سواء) فاعلاً سدَّ مسدَّ الخبر، أو المبتدإ، حيث إن المصدرَ يعمل عمل فعله.

ومنه قولُه تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ﴾ [الرعد: ١٠].

﴿سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ [الجاثية: ٢١]، على قراءة الرفع في (سواء)[1].

- قد تأتي (سواء) ركنًا ثانيًا في الجملة، كأن تقولَ: المتنافسان سواءٌ. وعندئذ يكون (المتنافسان) مبتدأ مرفوعًا، و (سواء) يكون خبرًا.

ومنه قولُه تعالى: ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ [النحل: ٧١]. ﴿فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ [الروم: ٢٨].

- قد تتصدر (سواءٌ) الجملةَ يليها استفهامٌ بالهمزة و (أم) المعادلة. من ذلك قولُه -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]. حيث الاسمُ الموصولُ (الذين) في محل نصب، اسم (إن)، خبرُها الجملةُ الفعليةُ (لا يؤمنون)، فتكون جملةُ (سواء عليهم أأنذرتهم) اعتراضيةً، لا محلَّ لها من الإعراب[2]، والجملةُ الاستفهاميةُ الفعليةُ بعد(سواء)في قوة التأويل بمفرد، والتقدير: سواءٌ عليهم الإنذارُ وعدمُه. وبذلك فإن فيها وجهين إعرابيين:

- أن يكونَ (سواء) مبتدأ خبرُه ما بعده، والتقدير: سواء الإنذارُ وعدمُه.

- أو أن يكونَ (سواء) خبرًا مقدما للمبتدإ المؤخر بعده (أأنذرتهم)؛ والتقدير: الإنذارُ وعدمُه سواء.

هذا إلى جانب جواز الرفع على الفاعلية لـ(سواء) حيث مصدريتها.

---

(١) في (سواء) قراءةٌ بالنصب، ويوجه على ما يأتي:
١ - أن يكون حالا من الضمير المستتر في الجار والمجرور، (كالذين آمنوا) في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الجاثية: ٢١].
٢ - أن يكون (سواء) مفعولا ثانيا للجعل.

(٢) يجوز أن تجعل جملة (سواء) خبر (إن)، وجملة (لا يؤمنون) في محل نصب، حال، أو مستأنفة لا محل لها من الإعراب، أو خبرًا ثانيا لإن، أو دعاء عليهم لا محل لها من الإعراب.
ويجوز أن يكون (سواء) وحده خبر (إن)، و (أأنذرتهم) فاعلاً للاستواء في محل رفع، وجملة (لا يؤمنون) فيها الأوجه المذكورة سابقا.

ومنه: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٣].

﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾ [إبراهيم: ٢١].

﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٦].

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦].

زيادة حرف الجرِّ في أحد الركنين:

قد يرد المبتدأ مزيدًا قبله حرفُ جر زائدٌ، أو شبيهٌ بالزائد، أو ما ينوب عن الأخير، وحينئذ يظهر عملُ حرف الجرِّ لفظًا في المبتدإ فيجرُّ، لكنه يتبقى فيه إعرابُه الأصلي تقديرًا.

ومن ذلك ما ذكرناه في (حسب) مسبوقةً بحرف الجر، كما هو في القول: بحسبك قولُ السوء[1]، حيث (الباء) حرفُ جر زائدٌ مبني، لا محل له من الإعراب. و (حسب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمةُ المقدرةُ، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركة حرف الجر الزائد.

ومنه قولُك: بحسبك كتابٌ يرافقك، بحسبك الصبرُ دواءً.

ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [الأعراف: ٥٣]، (من)حرف جر زائد،(شفعاء) مبتدأ مؤخر مرفوع بضمة مقدرة، منع من ظهورها حركةُ حرف الجر الزائد وهى الفتحة نيابةً عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨].

﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٥٢].

﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨].

﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يونس: ٣].

(١) ينظر: الكتاب ٢ ــ ٢٩٣ / شرح ابن يعيش ٨ ــ ٢٣ / الجنى الداني ٥٣.

وقد يدخلُ على المبتدإ (رُبَّ) ــ وهو حرفُ جر شبيهٌ بالزائد ــ فيجرُّ المبتدأ بعدَه، ومنه قولُ الشاعر:

رُبَّهُ فتيةٍ دعوْت إلى ما يورث المجدَ دائبًا فأجابُوا[1]

وقد تنوب الواوُ عن (رب)، ويجر المبتدأُ بعدها، كما هو فى قولِ أبى بصير الأعشى ميمون بن جندل:

وقصيدةٍ تأتى الملوك غريبةٍ قد قلتها ليقالَ من ذا قالها؟[2]

حيث الواوُ نائبةٌ منابَ (رب) حرف مبنى لا محل له من الإعراب، و (قصيدة) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمةُ المقدرةُ ومنع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد.

ويذكر زيادةُ الباء فى خبرِ المبتدإ الموجبِ فى قولِ عبيدةَ بن ربيعة:

فلا تطمعْ أبيْتَ اللعنَ فيها ومنعُكُها بشيءٍ يستطاعُ[3]

حيث (منعكها بشيء) جملةٌ اسميةٌ، المبتدأ فيها (منع)، والخبر (شيء)، وهو مرفوعٌ بضمة مقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرفِ الجرِّ الزائد.

- قد يكون المبتدأُ اسمَ استفهام أو اسمَ موصول أو اسمَ شرط:

من ذلك: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: ٣١]، حيث (من) اسمُ استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ، خبره الجملةُ الفعليةُ (يرزقكم).

﴿قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ﴾[4]. [الأحزاب: ١٧].

(من) اسم استفهام مبنى فى محلِّ رفعٍ، مبتدأ، (ذا) اسمُ إشارة مبنى فى محل رفع خبرٍ، ويجوز العكسُ: أى خبرٌ مقدم ومبتدأ مؤخر. (الذى) اسمٌ موصول مبنى فى محل رفع، نعت لاسم الإشارة، أو بدل منه.

(١) شذور الذهب ١٣٣ / أوضح المسالك رقم ٢٩٣.
(٢) شذور الذهب ١٤٦ رقم ٦٨ / قطر الندى رقم ٢٢.
(٣) الجنى الدانى ٥٥ / مغنى اللبيب ١ ــ ١١٠ / شرح أبيات المغنى ٢ ــ ٣٨٨.
(٤) الجملة الفعلية (يعصمكم) صلةُ الموصول، لا محل لها من الإعراب، والجملة الاسمية الاستفهامية فى محل نصب، مقول القول.

منهم من يجـعل (من ذا) اسـمًا واحـدًا فى مـحلٍّ رفع، مبـتـدأ خبـرُه الاسمُ الموصولُ وصلتُه، وهى تماثل فى ذلك (مـاذا) الاستفهامية فى قـولك: ماذا فعلْت ؟حيثُ يجوزُ وجهان:

- أن تجعلَ (ماذا) كلمتين، فتكون: (ما) اسمَ استفهام مبنيا فى محل رفع، مبتدأ. ويكون (ذا) اسمَ موصول مبنيا فى محلٍّ رفعٍ، خبر، وصلته الجملة الفعلية (فعلت).

ويجوز أن تجـعل (ماذا) كلمةً واحـدةً تكون اسمَ استفـهام مبنيـا فى محل رفع مبتدأ، والجملةُ الفعليةُ (فعلت) تكون فى محل رفعٍ، خبر المبتدإ.

ويجوز أن يكونَ التركيبُ الاستفهـاميُّ على مثال قولك: من ذا فعل ذلك؟وفيه تكون (من ذا) كلمتين: (من) اسـتفهـام مبنى فى محل رفع، مبـتدأ. و (ذا) اسم موصول مـبنى فى محل رفع، خبر، وجملة (فـعل ذلك) تكون صلةَ الموصول لا محل لها من الإعراب.

أما الاسمُ الموصولُ الواقعُ مبتـدأ ففى قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي﴾ [التوبة: ٤٩].

شبه الجـملة (منهم) فى محل رفع، خبر مـقدم للمبتـدإ المؤخرِ الاسمِ الموصولِ (من)، وصلته الجملة الفعلية (يقول).

ومثلُه قولُه تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾[1] [يونس: ٣٥].

ومثالُ المبتـدإ اسمَ شرط قولُه تعالى: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١].

(١) (قل) فعل أمر مبنى على السكون، والفاعل ضمير مستـتر تقديره: أنت. (هل) حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب.(من شركـائكم) من: حرف جر مبنى لا مـحل له من الإعراب. شركاء: مـجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وضمير المخاطبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (من) اسم مـوصول مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ مؤخـر، والجملة الاسمية فى محل نصب، مقول القول. (يهدى) فعـل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضـمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا مـحل لها من الإعراب. (إلى الحق) إلى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الحق: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالهداية.

وفيه (مـن) اسمُ شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ، خبرُه جملتا الشرط والجواب، أو جملةُ الجواب على خلاف بين النحاة.

ومثلُه قولُه تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ٣٨].

﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾(١) [النساء: ١٤].

تركيب بعد (إذا) الفجائية:

ما يذكر بعد (إذا) الفجائية يكون جملةً اسميةً، سواء أكانت مكتملةَ الركنين، أم كان أحدُهما محذوفًا.

لكنه قد يذكر تركيبٌ بعدها على مثال: خرجت فإذا به قائما، وتقديرُه: فإذا هو موجود قائما، فيكون الباءُ حرفَ جر زائدًا، والضميرُ مبنى فى محل رفع مبتدأ، خبرُه محذوف، و (قائما) حالٌ منصوبة.

لام الابتداء + الجملة الاسمية:

قد يسبق المبتدأُ بلام الابتداء التى تفيد معنى التوكيد، وهى لامُ الابتداء؛ لأنها تتصدرُ الجملةُ، من ذلك قولُه تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾(٢) [الحشر: ١٣].

---

(١) (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ. (يعص) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ورسوله) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. رسول: معطوف على لفظ الجلالة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (ويتعد) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. يتعد: فعل مضارع معطوف على فعل الشرط مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (حدوده) حدود: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (يدخله) يدخل: فعل جواب الشرط مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (نارا) مفعول على التوسع أو منصوب على نزع الخافض، وعلامة نصبه الفتحة. (خالدا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (فيها) فى: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بفى، وشبه الجملة متعلقة بالخلود.

(٢) (لأنتم) اللام للابتداء، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. أنتم: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (أشد) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (رهبة) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. =

ومن ذلك: ﴿وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢].

﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾[1] [التوبة: ١٠٨].

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ [الضحى: ٤].

أمثلة للجملة الاسمية:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

الجمل الاسمية هي: كل... ذائقة... / من... فقد فاز... / الحياة... متاع....

- ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ [الأعراف: ٤٦].

الجمل الاسمية: حجاب بينهما / رجال على الأعراف / سلام عليكم / هم يطمعون.

= (فى صدورهم) في: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. صدور: اسم مجرور بعد فى، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة برهبة. أو فى محل نصب، نعت لها. (من الله) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الله: لفظ الجلالة مجرور وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالرهبة.

(١) (لمسجد) اللام لام الابتداء للتوكيد، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. مسجد: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أسس) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، نعت لمسجد. (على التقوى) على: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. التقوى: اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة متعلقة بالتأسيس. (من أول يوم) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. أول: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالتأسيس. يوم: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أحق) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (تقوم) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، والتقدير: أحق بأن تقوم.
(فيه) فى: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بفى، وشبه الجملة متعلقة بالقيام.

- ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣].

- ﴿ مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ [لقمان: ٢٨].

- ﴿ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [الأنفال: ١].

- ﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ﴾ [غافر: ٢٠].

- ﴿ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ٥].

- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ [الحديد: ١٩].

- ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ١٥٩].

- ﴿ وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون: ٤، ٥، ٦].

- ﴿ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ۝٧٢ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ [الواقعة: ٧٢، ٧٣].

- ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [غافر: ٧].

- ﴿ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [آل عمران: ١٩٧].

- ﴿ الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

- ﴿ وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة: ٢٢١].

- ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران: ٧].

- ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٣٣].

- ﴿قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [العنكبوت: ٥٠].

- ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨].

- بحسبي أنك تؤازرني.

- ﴿قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة: ١١].

هـل عـند هـذا الـطـلل المـاحـل　　　من جلَـد يُجْـدي عـلى سـائل

أم هل لجــسم قـاطـنٍ أن يرى　　　عـودةَ قلبٍ مـعكـم راحلِ

- ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الملك: ٢٦].

- ﴿فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠].

- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [البقرة: ١٧٦].

- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٧٣].

عـدلٌ من الله أبكاني وأضحكَهـا　　　فالحمـدُ لله عـدلٌ كلُّ ما صنَعـا

- ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمران: ٩٧].

- ﴿لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾ [الروم: ٤].

كـلُّـنـا فـي غـفـلـة　　　والمـوت يـغـدو ويـروح

- ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧].

لســاني صـارم لا عـيـب فـيـه　　　وبحـري لا تـكدره الـدلاء

يقـولـون هل بعد الثـلاثين ملعبٌ　　　فـقلت وهل قـبلَ الثـلاثين ملعبُ

وعلـى الأرض اصـفـرارٌ　　　اخـضـرار واحـمـرار

- ﴿إنْ هيَ إلاَّ فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف: ١٣١].

- من القادم ؟ محمد ؟

لهـا فَـرْخـان قـد تركـا بوكـر فـعـشُّـهـمـا تصفِّـقـه الرياح

- ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١].

- ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

- ﴿وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٤١].

- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [يونس: ٤].

- ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٨٢].

- ﴿وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥].

- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥].

- ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ [الرحمن: ٥٢].

- ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ [الواقعة: ٦٠].

- ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٠].

- ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٥٦].

- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [الروم: ٢١].

- ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [ص: ٨٧].

- ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلا تُصَدِّقُونَ﴾ [الواقعة: ٥٦، ٥٧].

- ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ [النحل: ٩].

- ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ: ٣٩].

- ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣].

- ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦].

- ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ [سبأ: ٤١].

- ﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [يس: ١٥].

- ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢].

- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الحج: ٣].

- ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة: ٢٣].

- ﴿مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [هود: ٥٦].

- ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ٥٨].

- ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨].

- ﴿أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٤١].

- ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [القصص: ٦١].

- ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

- ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠].

- ﴿مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ [يونس: ٢٧].

- ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ [القصص: ٣٢].

- ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

- ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٦].

- ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠].
- ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥].
- ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٣].
- ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥].
- ﴿وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].
- ﴿أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٣].
- ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٦، ٣٧].
- ﴿أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٤].
- ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [النحل: ٣٠].
- ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ﴾ [النور: ٦].
- ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٨].
- ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت: ٥].
- ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ﴾ [الشورى: ٤٤].
- ﴿أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة: ٦٩].
- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ [الشورى: ١٨].
- ﴿وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ [النحل: ٤١].

- ﴿ وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [القلم: ٥٢].

- ﴿ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ [القمر: ٨].

- ﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ ﴾ [الكهف: ٣١].

- ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾ [النمل: ٨٩].

- ﴿ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ ﴾ [الشورى: ٤٦].

- ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

- ﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ [سبأ: ٥].

- ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ [الشورى: ٤٣].

- ﴿ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٥٦].

- ﴿ مِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ ﴾ [الأنبياء: ٨٢].

- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٢].

خبرُ المبتدإ الموصول (الذين) هو الجملةُ الاسميةُ (أولئك أصحاب)، وتكون جملةُ (لا نكلف) اعتراضيةً لا محل لها من الإعراب، ويجوز أن تجعلَ الجملةَ الفعلية خبرَ الاسم الموصول، والعائد محذوف، والتقدير: لا نكلف نفسا منهم.

والجملة الاسمية (هم فيها خالدون) في محل رفع، خبر ثان لاسمِ الإشارة (أولئك).

- ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾ [الأحزاب: ٦].

- ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا.. ﴾ [فاطر: ٣٦].

الجملة الاسمية المنسوخة[1]

تسبق بعضُ الكلمات الجملةَ الاسميةَ بركنيها الأساسيَّيْن، فتنسخ الحكمَ الإعرابيَّ للمبتدإ بهـا، حيث يتـغير مـن حالة الرفع إلى حالـة النصب، كما تـضفى هذه الكلماتُ إلى الجملة الاسمية أو إلى علاقة الخبر بالمبتدإ دلالاتٍ أخرى، تتغير من كلمة إلى أخرى، وهذه الكلماتُ تسمى بالنواسخ الحرفية للجملةِ الاسمية، وهى:

إنَّ، أنَّ، كـأنَّ، لكنَّ، لعلَّ، ليْتَ، لا النافيـةُ للجنس. وتلحق بهـا فى دلالة معينة نذكرها فيما بعد.

نوعها الكلمى

هذه الكلماتُ الناسخةُ المبتدأ فى الجـملة الاسمية حروفٌ بالإجماع؛ وذلك لأننا لا نستطيع أن نعيدَ عليها أسماءً، ضميرًا مثلاً.

أثرُها الإعرابى

تدخلُ هذه الأحـرفُ الناسخـةُ على الجملةِ الاسـمية فـتنصبُ المبتـدأ، ويكونُ اسمَها، أما الخبرُ فللنحاةِ فيه رأيان:

---

(١) يرجع فى هذه الدراسة إلى:

الكتاب ٢- ١٣١، ٤- ٢٢١ / المقتضب ٢ ـ ٣٤٠ وما بعدها، ٤ ـ ١٠٧ ومـا بعدها، الواضح ٢٣٧ / اللمع فى العربيـة ١٢٣ / التبصرة والتذكـرة ١ ـ ٢٠٢/ العوامل المائة ١٠٢ / شرح المقدمة المحسبة ١ ـ ٢١٦ / المقتصـد فى شرح الإيضاح ١ ـ ٤٥١ / شرح عيون الإعـراب ١٠٩ / المفصل ٢٧، ٧٢ / أسرار العربية ١٤٨ / المرتجل ١٦٩ / الفصـول الخمسون ٢٠٠ / الهادى فى الإعراب ٧٢/ المقـدمة الجزولية فى النحـو ١٠٩ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ٥٤ / الإيضاح فى شـرح المفصل ١ ـ ٣٧٩، / شـرح الرضى على الكافية ١ ـ ١٠٩، ٢ ـ ٣٤٥ / المقرب ١ ـ ١٠٦ / التسهيـل ٦١ / عمدة الحافظ ٩٧ / البسيط في شرح جمل الزجاجى ٢ ـ ٧٦٢ / الإرشـاد إلى علم الإعراب ١٦٥ / شرح ابن الناظم ١٦١ / شـرح ألفية ابن معطى ٢ ـ ٩٠٨ / شرح ابن عقيل ١ ـ ٣٤٥ / المساعد على تسهيل الفوائد ١ ـ ٣٠٥ / شفاء العليل ١ ـ ٣٥١ / الجامع الصغير ٦٢ / شرح جمل الزجاجى لابن هشام ١٤٥ / أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١ ـ ٢٣٦ / الصبان على الأشمونى ١ ـ ٢٦٩ / شرح القمـولى على الكافية ٢ ـ ٣٢٠ / الفوائد الضيائية ١ ـ ٢٩٩، ١ ـ ٤٣٦ / ارتشاف الضرب ٢ ـ ١٢٨ / شرح اللمحة البدرية ٢ ـ ٤٦ / شرح التحفة الوردية ١٤٧ / كشف الوافية فى شرح الكافية ٤٠٤ / شرح التصريح ١ ـ ٢١٠ / الهمع ١- ١٣٢.

أولُهما: يذهب أنصارُه إلى أن هـذه الأحـرفَ لم تعـملْ فى الخبرِ، بل إنه ظلَّ مرفوعًا على ما كان عليه قبلَ دخولِها عليه. وهو مذهبُ الكوفيين.

والآخرُ: يذهب أنصارُه إلى أن الخـبرَ مرفوعٌ بهذه الأحـرف، فلما وجب نصبُ المبتدإِ بها وجب رفعُ الخبرِ بها، فلقد نصبت المبتدأ، ورفعت كذلك الخبرَ، وهو ما يذهب إليه البصريون.

وإن ذكر بعضُ النحاة نصبَ كلٍّ من المبتدإِ والخـبرِ بها فإنه يخرجُ على التأويلِ بالنصبِ على الحـاليـةِ، أو النصبِ بفعـلٍ مضـمرٍ تام مـلائم للمـعنى أو ناقصٍ (كان).

ويذكرون من ذلك قولَ عمرَ بنِ أبى ربيعة:

إذا اسودَّ جُنحُ الليلِ فـلْتأتِ ولْتكنْ خُطاك خفَـافًا إنَّ حُـرَّاسَنا أُسْدَا[1]

حيث جاء مـعمولا (إن) منصوبين، وهما: حراس، وأسـد، ويخرج المنصوب الثانى على الأوجه السابقة.

---

(١) شفاء العليل ١ ـ ٣٥٢ / الجنى الدانى ٣٩٤ / الدرر ٢ ـ ١٦٧ / الصبان على الأشمونى ١ ـ ٢٦٩ /.

جنح: بالكسر والضم طائفة من الليل.

(إذا) اسم شرط غير جازم مبنى، فى محل نصب على الظرفية، مضاف إلى شرطه، منصوب بجوابه. (اسود) فعل الشرط ماض مبنى على الفتح. (جنح) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف و(الليل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. والجملة فى محل جر بالإضافة. (فلتأت) الفاء حرف واقع فى جواب الشرط مبنى، لا محل له من الإعراب. اللام: لام الأمر حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. تأت: فعل مضارع مجزوم بعد لام الأمر، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب. (ولتكن) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. اللام: حرف أمر مبنى لا محل له من الإعراب. (تكن) فعل مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه السكون. (خطاك) خطى: اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وهو مضاف، وكاف المخاطب ضمير مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (خفافا) خبر تكن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة كان مع معموليها معطوفة على سابقتها. (إن) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (حراسنا) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وحراس مضاف، وضمير المتكلمين (نا) مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (أسدا) منصوب على الحالية، أو بفعل مضمر، أو بفعل ناقص. وخبر إن محذوف.

وقولَ العجاج:

يا ليت أيامَ الصبا رواجعًا[(1)]

اسم (ليت) وخبرُها (أيام، ورواجع) منصوبان، ويوجـه المنصوب الثانى توجيه سابقه.

وقولَ الراجز العماني محمد بن ذؤيب الفقيمي:

كـــأن أُذْنَيْـــه إذا تشـــوَّفـــا قـادمَـــةً أو قَلَمًـــا مُـحــرَّفَـا[(2)]

حيث الظاهر فيه أن (كأن) نصبت الجزأين؛ لأن (أذنيه) اسمها، وهو منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى، و(قادمة) خبرها، ونطقت منصوبة بالفتحة. ولكنها تخرج على الأوجه السابقة.

وقول الآخر:

إنَّ العـــجـــوزَ خـبَّـــةً جـــروزَا تأكلُ فى مـقْــعـدها قـفـيـزَا[(3)]

وفيه نصبت (إن) الجزأين، وهما: (العجوز، وخبة).

---

(1) الكتـاب ٢ ـ ١٤٢ / الأعلم ١ ـ ٢٨٤ / المفـصل ٢٨ / شرح ابن يعـيش ٨ ـ ٨٤ / رصف المبـانى ٢٩٨ / شفـاء العليل ١ ـ ٣٥٢ / الجنى الدانى ٤٩٢ / الصبان على الأشـمونى ١ ـ ٢٧٠ / الدرر اللوامع ٢ ـ ١٧٠.

(2) الخصائص ٢ ـ ٤٣٠ / شفاء العليل ١ ـ ٣٥٢ / الصبان على الأشمونى ١ ـ ٢٧٠/. الدرر ٢ ـ ١٦٨.

الضمير عائد إلى الحمار. التشوف: التطلع ونصب الأذنين للاستماع، قادمة: واحدة القوادم وهى عشر ريشات فى مقدم جناح الطائر.

(كأن) حرف تشـبيه ونصب مبنى، لا محل له من الإعـراب. (اذنيه) اسم كأن منصوب، وعلامـة نصبه الياء لأنه مثنى، وهو مضاف، وضمير الغائب مـبنى فى محل جر، مضاف إليه. (إذا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب، متعلق بكأن حيث فيها معنى أشبه. (تشوفا) فعل ماض مبنى على الفتح، وألف الاثنين ضمير مـبنى فى مجل رفع فاعل، والجملة فى محل جر بـالإضافة. وخبر كأن محـذوف. (قادمة) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. أو خبر كـان محذوفة، أو مفعول به لفعل محذوف. (أو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعـراب. (قلما) معطوف على قادمة منصوب وعـلامة نصبه الفتحـة. (محرفا) نعت لقلم منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

(3) الـدرر ٢ ـ ١٦٧. الخبـة: الخداعـة. الجروز: كثيـرة الأكـل. القفيز: مكيال.

لم أعملت هذه الأحرفُ النصبَ والرفع؟

لقد أجهد النحاةُ أنفسهم لتعليل عملِ هذه الأحرف النصبَ في المبتدإ والرفعَ في الخبرِ، وليس لهم إلا علةٌ واحدةٌ، وهي أن هذه الأحرفَ أشبهت الفعلَ التامَّ المتعديَ المتصرف، ولما كان هذا الفعلُ يرفع فاعلا وينصب مفعولا به؛ نصبَتْ هذه الأحرفُ ورفعَتْ، لكنهم قدموا منصوبَها -وهو المبتدأ- على المرفوعِ بها -وهو الخبرُ- للتفرقة بين ما يعملُ بالأصلِ وهو الفعلُ، وما يعمل بحقِّ الشبه، وهو هذه الأحرف، فهي فرعٌ، والأفعالُ أصلٌ.

وقد أشبهت الفعلَ من عدة أوجه:

أحدها: أن معانيها معاني الأفعال، فمعنى (إن وأن): أؤكد أو أحقق، ومعنى (كأن): أشبه، ومعنى (لكن): أستدرك، ومعنى (لعل) أرجو، ومعنى (ليت) أتمنى، فمعانيها من التوكيد والتشبيه والاستدراك والترجي والتمني، كما أن (ضرب) من الضرب، و (تفهم) من التفهم، و(استخرج) من الاستخراج.

والثاني: أنها مبنيةٌ على الفتح، كما أن الفعلَ الماضيَ مبنيٌّ على الفتح.

والثالث: أنها تلزم الأسماءَ، كما أن الفعلَ يلزمها، وهي تطلب اسمين، كما أن الفعلَ كذلك.

والرابع: أن ضمائرَ النصبِ تتصلُ بها اتصالَها بالأفعال، نحو: إني، وأنك، ولكنه، كما تقول: أفهمني، وأعلمتك، وزرته، وأكدته، واستدركته.

والخامس: أن نونَ الوقاية تتصلُ بها اتصالَها بالأفعال، فتقولُ: ليتني، ولعلني، كما تقول: تمناني، ورجاني، وأسمعني.

لهذا نصبت هذه الأحرفُ ورفعت كالفعل.

الأحرف الناسخة[1]

ذكرنا أن النحاةَ سمَّوْها بالناسخة نظرًا لأثرها الإعرابي. وأن لكلِّ حرفٍ معنىً يؤديه في العلاقة بين الخبرِ والمبتدإ الذي يصبح اسمَها، ونذكر ذلك بالتفصيل مع كلِّ حرفٍ نذكره في هذا القسم.

(١) ينظر: شرح عيون الإعراب ١١١ / أسرار العربية ١٤٨.

لكننى ألحظ أن هذه الأحرفَ تشترك فى دلالة واحدة، وهى معنى التوكيد الذى يلحق بالعلاقة الدلالية بين الخبر والمبتدإ، ويقتصر حرفان على هذه الدلالة، أما بقيةُ الأحرف فإنها تؤدى معنى أساسًا يضفى إليه صفةُ التأكيد، ومعظمُ النحاة يقصرون كلَّ حرف من هذه الأحرف على دلالة واحدة، فـ (إن وأن) للتوكيد، و (كأن) للتشبيه، و(لكن) للاستدراك، و(لعل) للترجى، و (ليت) للتمنى، لكننى لحظت أن هذه الأحرفَ تتضامن فى معنى التوكيد، ولهذا فإن كثيرًا من النحاة - مثلاً- يجعلون (كأنَّ ولكنَّ) متضمنَيْن فى بنيتهما الصرفية الحرفَ (أن)، وهذا يعطينا دليلا على تضمينهما معنى التوكيد، إلى جانب مدلولٍ آخرَ، وهو التشبيهُ والاستدراكُ.

والاتفاقُ المطلقُ بين النحاة على ستة أحرف ناسخة، تفصيلُها كما يأتى:

(إنَّ):

بكسر الهمزة وتشديد النون، حرفٌ ناسخٌ يفيد توكيدَ معنى الجملة الاسمية، ونفيَ الشكِّ عن العلاقات المعنوية بين ركنيْها، أى: تأكيد علاقة معنى الخبر بمعنى المبتدإ، من ذلك أن تقولَ: إن الشبابَ المستقيمَ محترمٌ. فتؤكد به معنى احترام الشابِّ المستقيم.

فإذا قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾ [يونس: ٤٤]، فإنه ـ تعالى ـ يؤكدُ عدمَ ظُلمه للناس شيئًا.

تلحظ أن المبتدأ فى الجملتين (الشاب، الله) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ، ويسمى ـ حينئذ ـ اسمَها.

والخبرُ فى الجملة الأولى (محترم) فهو مرفوعٌ، أما الخبرُ فى الجملة الثانية فهو الجملةُ الفعليةُ (لا يظلم)، وهى فى محل رفع.

وأنوِّه إلى أن (إنَّ) المكسورةَ الهمزة تكون فى موضع الابتداء دائمًا. فهى تتميز بأنها مع معمولَيْها تكون جملةً يمكن أنْ تستقلَّ بمعناها، أى: يبتدأ بها، وتكون فى أول الكلام.

وقد تردُ (إنَّ) على بنيتها هذه بمعنى (نعم)، فلا تعمل، وتكون تركيبيا كـ (نعم)، تذكر فى قولِ عبدِ اللهِ بن الزبير لأبى الزبيرِ الأسدى لَمَّا قال له: لعن اللهُ ناقةً حملتنى إليك، فردَّ عليه بقولِه: إنَّ وراكبَها، أى: نعم؛ ولعن اللهُ راكبَها.

وذكر ذلك فى قولِ عبد الله بن قيس الرقيات:

بَكَرَ العواذلُ فى الصَّبُو ... حِ يلمْنَنى وألومُهُنَّهْ
ويقلْنَ شيبٌ قَدْ عَلاَ ... كَ وقد كبرْتَ فقلتُ إِنَّهْ[1]

أى: فقلت: نعَمْ.

(أنّ):

بفتحِ الهمزةِ وتشديدِ النونِ، حرفٌ ناسخٌ يفيدُ التوكيدَ، فهى تماثلُ المكسورةَ الهمزة فى مدلولِها، إلاّ أنها تكون مع معمولَيْها اسمًا، ويكون مصدرًا مؤوَّلا له

(١) الكتاب ٣ ـ ١٥١، ٤ ـ ١٦٢ / الأعلم ٢ ـ ٢٧٩ / الأمالى الشجرية ١ ـ ٣٢٢ / المفصل ٣٠٠ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ٧٨ / رصف المبانى ١١٩ / شفاء العليل ١ ـ ٣٦٧ / الجنى الدانى ٣٩٩.
(بكر) فعل ماض مبنى على الفتح. (العواذل) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فى الصبوح) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالبكور. (يلمننى) يلوم: فعل مضارع مبنى على السكون لإسناده إلى نون النسوة، ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والنون الأخرى حرف وقاية مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل نصب، حال. (وألومهنه) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. ألوم: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، وهن: ضمير الغائبات مبنى فى محل نصب، مفعول به. والهاء حرف سكت مبنى، لا محل له من الإعراب. والجملة فى محل نصب بالعطف على يلمننى. (ويقلن) الواو عاطفة: يقول: فعل مضارع مبنى على السكون. ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة فى محل نصب بالعطف على سابقتها. (شيب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (علاك) علا: فعل ماض مبنى على الفتح المقدر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وكاف المخاطب ضمير مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ، وجاز الابتداء بالنكرة هنا لأن فيها صفة مقدرة. والجملة الاسمية في محل نصب، مقول القول. (وقد) الواو حرف عطف مبنى. قد: حرف تحقيق مبنى. (كبرت) فعل ماض مبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة معطوفة على سابقتها. (فقلت) الفاء: حرف عطف مبنى: قال: فعل ماض مبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (إنه) إن: حرف جواب إيجاب بمعنى نعم لا محل له من الإعراب. والهاء: حرف سكت مبنى.

موقعُه الإعرابيُّ من الرفع والنصب والجرّ؛ ولذا فإنهـا مع معمولَيْها لا تكون جملةً ابتدائيـةً، أى: لا يمكنها الاسـتقلالُ بذاتهـا مع معمـولَيْها مـعنويا، بل لا بُدَّ من ارتباطها نحـويًا ومعنويًا بسابق عليهـا، أو لاحـق بها، فهى بجملتـها بمثابة اسـم يتـأثرُ إعرابيًّا بمـوقعه فى التركيب.

فإذا قلت: يعـجبنى أنكم تحرصون على أداء الواجب، فـإنك تلحظ أن القولَ: (أنكم تحرصون) مـصدرٌ مؤولٌ بالقول: حرصُكم، وهو فـاعلٌ للإعجاب. فـ(أن) مع معـموليهـا مصدرٌ مـؤولٌ فى محلِّ رفع، فـاعل. وكأن (أنَّ) أصبـحت بمثابة الوصلِ بين الفاعلِ وفعله، وهو وصلٌ يؤكِّدُ علاقةَ المبـتدإ بخبره، أى: يؤكد معنى الحرص المنسوب إلى ضمير المخاطبين. يتضح ذلك فى الأمثلة الآتية:

- يتضح أنك تحترمُ زملاءَك.

المصدرُ المؤولُ (أنك تحـترم) مكونٌ من: (أنَّ) المفتـوحة الهمزة واسـمها ضمـير المخاطب فى محلِّ نصب، وخبرها الجملة الـفعلية (تحترم) فى محلِّ رفع، وتأويلُه: (احترامك) وهو فى محلِّ رفع فاعل(يتضح).

- فلنعلمْ أنَّ الاستقامةَ أساسُ النجاح.

(الاستقـامة) اسمُ (أن) منصوبٌ، وعلامةُ نصـبه الفتحة، وخـبر (أن) (أساس) مرفـوعٌ، وعلامةُ رفـعه الضمـة، والمصدر المؤولُ من (أن) ومعـموليهـا فى محلِّ نصب، مفعول به.

- أقدر فيك أنك لا تهملُ حقوق الآخرين.

المصدرُ المؤول من (أن) ومعموليهـا (أنك لا تهمل) فى محلِّ نصب مفعول به. وخبرُ (أن) هو الجملةُ الفعليةُ (لا تهمل) فى محل رفع.

- أعجبت به لأنَّ أخلاقَه نبيلةٌ.

(أخـلاق) اسمُ (أن) منصـوبٌ، وعـلامـةُ نصـبه الـفـتـحـة، وخـبـرها (نبـيلة) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، و (أن) مع معموليها مصدرٌ مؤولٌ فى محلِّ جر باللام.

أصل (أنْ) البنيوي:

اختلف النحاةُ[1] في أصلِ (أنَّ) البنيوي، فذهب سيبويه إلى أنها فرعٌ للمكسورة، ولذا فقد جعل هذه الأحرفَ خمسةً، ونهج هذا جماعةٌ من النحاة. وجعلها بعضُهم أصلاً بذاتها.

(كأنَّ):

حرفٌ ناسخٌ يفيد التشبيهَ المؤكد، فهذه الكلمةُ تتركبُ من الكاف المشبهة و(أن) المفتوحة الهمزة، وهو مذهبُ سيبويه وجمهورِ البصريين، ويذهب بعضُ النحاة إلى أنها كلمةٌ بسيطةٌ، وليست مركبةً.

وكي نتفهم هذه الفكرةَ أنوه إلى ما يأتي:

ـ تفيد هذه الكلمةُ التشبيهَ مع التأكيد، وهي مكونةٌ من الكاف التي تفيد التشبيهَ، و(أن) التي تفيد التوكيد، وهذا يجعلها مركبةً.

ـ يمكن أن نعدَّها كلمةً بسيطةً بحكم استعمالاتها اللغوية منذ أن كانت اللغةُ من قديم، فكأنها اكتسبت الوحدةَ اللغويةَ أو اللفظيةَ بتقادم العهد عليها. وهذا يعفينا من إعرابها جزئيا، حيث تعرب الكافُ وحدَها، ثم تعربُ (أن) مع معموليها، ويعرب المصدرُ المؤولُ في محلِّ جرٍّ بالكاف، ثم يبحث عما يتعلق به شبهُ الجملة، وهذا يجعلنا نميل إلى أن تكونَ بسيطةً –ولو مجازًا.

ــ (كأن) مع معموليها تكون جملةً مستقلةً ابتدائيةً، حيث يصح أن تقولَ:

كأنك حاتمٌ في كرَمه. كأن المقاتلَ أسدٌ. كأن الفتاةَ بدرٌ.

وهي جملٌ مستقلةٌ معنويًا، وابتدائيةٌ، وهذه الإلفاتةُ تجعل (كأن) بسيطة، وليست مركبةً، ولْتعُدْ إلى التنويه السابق لتتحققَ من ذلك.

ويجعلون لـ (كأن) معنىً آخرَ وهو التحقيقُ، ويجعلون منه قولَ الحارث ابن خالد بنِ العاص:

(1) ينظر: الكتاب ٢ ـ ١٣١ / الجنى الداني ٤٠٣ / مغني اللبيب: ١ ـ ٣٥ / الهمع ١ ـ ١٣٢ / شرح التصريح ١ ـ ٢١٠ .

فـأصـبح بطنُ مـكةَ مُـقْـشـعـرًا   كـأنَّ الأرضَ ليس بـهـا هشـامُ[1]

(لكنّ):

بتشديد النون، حـرفٌ ناسخ يُقصرُه النحاةُ على معنى الاستـدراك، لكنه ـ كما ذكرت ـ يفيد إلى جانبه معنى التـوكيد، فيكـون للاستـدراك التوكيدى.

ويفسر الاستدراكُ على أنه المغايرةُ، أى: مغايرة الثانى للأول ـ نفيًا أو إيجابًا ـ، فكأنه لما أخبر عن المعنى الأول بخبر يتوهم مـنه معنى يترتب عليه غيرُ المعنى الذى يريده المتحـدثُ؛ تدورك بالإخبـار عنه باستخـدام الحرف (لكن)، فـهو يربط بين جملـتَيْن، أولاهما: المـعنى المرادُ منها منقـوصٌ فى فكر المتحـدث على الرغم من تمامها بنيويا، ونقصُه يتأتَّى من النتيجة الفكرية المـترتبة عليه ـ حتمـا ـ فيستدرك هذا المعنى بجملة (لكن) مع معمـولَيها، ويكون معناها على غير النتيـجة المتراتبة على الجملة السابقة، فبين الجملتَيْن شىءٌ من المخالفة المعنوية، والمتحدث فى الوقت ذاته يؤكدُ معنى الجملة المستدرك بها، ويلحظ أن المعنى السابقَ لـ (لكن) يمثل حقيقةً أو شعورًا أو رغبةً كـامنةً أو غيرَ ذلك مما هو حقيقة، لكن ما بعـدها يتخالفُ معه فى التراتبُ المعنوى والتناسق الدلالى، فيقال:

الجو معتدلٌ لكننى لن أخرج.

حيث اعتدالُ الجـو يتراتبُ عليه الخروجُ والتنزه، لكن ما بعـد حرف الاستدراك يناقض ذلك، وضميرُ المتكلم (الياءُ) فى محلِّ نصب، اسمِ (لكن)، أما خبرُها فهو الجملةُ الفعليةُ (لن أخرج)، وهى فى محل رفع.

(١) المغنى ١ ـ ٢١٠ / شفاء العليل ١ ـ ٣٥١ / شرح التصريح ١ ـ ٢١٢ / الدرر ٢ ـ ١٦٣.
(أصبح) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (بطن) اسم أصبح مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (مكة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (مقشعرا) خبر أصبح منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كأن) حرف ناسخ مبنى على الفتح، لا محل له من الإعراب. (الأرض) اسم كأن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ليس) فعل ماض ناقص ناسخ جامد مبنى على الفتح. (بها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل نصب، خبر ليس مقدم. (هشام) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة ليس مع معموليها فى محل رفع، خبر كأن.

وتقول: أحبُّ صديقى لكننى لن أزورَه.

أخاصم محمدًا لكننى سأعودُه.

العربُ إخوةٌ لكن كلمةَ زعمائهم تتفرقُ أحيانًا[1].

ومن ذلك قولُ أبى فراس الحمدانى:

بلى أنا مشـتـاقٌ وعندى لوعـةٌ ولكنَّ مـثلى لا يذاعُ له سـرُّ[2]

تلحظ فى التراكيب السابقة درجةً من المقابلة المعنوية بين ما قبلَ (لكن) وما بعدها.

أصلها البنيوى:

يختلف النحاةُ فى أصل (لكن) البنيوى:

- يرى البصريون أنها بسيطةٌ، أى: كلمة واحدة.

- أما الكوفيون فيختلفون فى أصلها البنائى بين:

كونها (لكن أنَّ) مع زيادة الكافِ، أو وجودها للتشبيه.

---

(١) (العرب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفع الضمة. (إخوة) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لكن) حرف استدراك مبنى، لا محل له من الإعراب. (كلمة) اسم لكن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و(زعماء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، و(هم) ضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (تتفرق) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر لكن. (أحيانا) منصوبة على الظرفية الزمانية، وعلامة نصبها الفتحة.

(٢) (بلى) حرف جوابى مبنى لا محل له من الإعراب. (أنا) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (مشتاق) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وعندى) الواو حرف عطف عاطف جملة على جملة مبنى. عندى: ظرف مكان منصوب بفتحة مقدرة، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة إليه، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (لوعة) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولكن) الواو عاطف مبنى. لكن: حرف استدراك مبنى لا محل له من الإعراب. مثلى. اسم لكن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (لا) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (يذاع) فعل مضارع مبنى للمجهول مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (له) جار ومجرور مبنيان وشبه الجملة متعلقة بسر، أو فى محل نصب، حالٍ لها. (سر) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر لكن.

لكنه من الأفضل أن نذهبَ إلى بساطتها مع التقادم اللغوى والثبات عبرَ الأجيال فى استخدامها بنيويا ودلاليا حتى لا نتشعبَ فى إعرابها، ويمثل لذلك بما قيل فى (كأن).

(لعل):

حرفٌ ناسخٌ يفيدُ معنى التوقع. ولا يكون التوقعُ إلا فى أمرٍ ممكنٍ حدوثُه، ويعبر عنه بالترجِّى أو الرجاء فى الأمر المستحب، نحو:

﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩]. فالفلاحُ أمرٌ مستحبٌ مأمولٌ أو مرَجّى، واسم (لعل) هو ضمير المخاطبين فى محل نصب، أما خبرُه فهو الجملةُ الفعليةُ (تفلحون) فى محلٍّ رفع.

ومنه قولُك: لعلَّ الحبيبَ قادمٌ.

وقولُه تعالى: ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾[1] [يونس: ١٠]، حيث اسمُ (لعل) ضمير المتكلم (الياء) فى محل نصب، أما خبرُها فهو الجملةُ الفعليةُ (آتيكم) فى محل رفع.

- ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2] [الزخرف: ٣].

(١) (إنى) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن. (آنست) فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. (نارا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (لعلى) لعل: حرف ترج ناسخ مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم لعل. (آتيكم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير المخاطبين مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر لعل. (منها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإيتاء. أو فى محل نصب حال من قبس. (بقبس) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالإيتاء.

(٢) (إنا) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم إن. (جعلناه) جعل: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به أول. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. (قرآنا) مفعول به ثانٍ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عربيا) صفة لقرآن منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (لعلكم) لعلَّ: حرف رجاء مبنى على الفتح، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطبين مبنى فى محل نصب، اسم لعل. (تعقلون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر لعل.

- ﴿ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه: ٤٤].

كما يُعبر عنه بالإشفاق في الأمر المكروه، نحو:

- ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ ﴾[١] [الكهف: ٦].

- ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[٢] [الأنبياء: ١١١].

- ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ [الشورى: ١٧].

ويذكر الأخفشُ والفراء أنها قد تأتى للتعليل، ويجعلُ منه القولَ: أفرغْ عملَك لعلَّنا نتغدَّى؛ والتقدير: لنتغدى.

كما يجعلون من إفادة التعليل قولَه تعالى: ﴿ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه: ٤٤]. وتقديره: ليتذكر وليخشى، لكنه قد يفهم من المعنى أن (لعل) للترجي، والتقدير: اذهبا مُتَرَجِّيَيْن تذكُّرَه وخشيتَه.

ومنه: اعملْ عملَك لعلَّك تأخذُ أجرَك.

وحذف اللام من (لَعلَّ) لغةٌ فيها، فيقال: عَلَّ. ومن ذلك قولُ الأضبط ابن قُرَيْع:

لا تهينَ الفقيرَ علَّك أن ترْ ... كعَ يومًا والدهرُ قد رفعه[٣]

(١) (نفسك) نفس: مفعول به لاسم الفاعل: باخع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وكاف المخاطب ضمير مبنى فى محل جر، مضاف إليه.

(٢) (إن) حرف نفى مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (أدرى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (لعله) لعل: حرف ترج مبنى على الفتح، لا محل له من الإعراب، والضمير مبنى فى محل نصب، اسم لعل. (فتنة) خبر لعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة سدت مسد مفعولى أدرى فى محل نصب. (لكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بفتنة، أو فى محل رفع، نعت لها. (ومتاع) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. متاع: معطوف على فتنة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (إلى حين) إلى: حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. حين: اسم مجرور بعد إلى، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بمتاع، أو فى محل رفع، نعت لها.

(٣) أمالى الشجرى ١ ـ ٣٨٥ / شرح المفصل ٩ ـ ٤٣ / العينى ٤ ـ ٣٣٤ / شرح التصريح ٢-٢٠٨/ الأشمونى ٣- ٢٢٥/ الدرر اللوامع ٢- ١٦٤. =

كما أن فيها لغةَ (لعنَّ).

(ليت):

حرفٌ ناسخٌ يفـيد التمنِّي، وهو طـلبٌ فيه عسـرٌ، ويقال: معنـاها التمنى فى الممكنِ والمستحيل. ويمثله قولُ أبى العتاهية:

ألاَ ليت الشـبـابَ يعـودُ يومـا فـأُخـبـرَه بما فـعلَ المـشيبُ[1]

(الشباب) اسمُ (ليت) منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحة، وخبرُ (ليت) هو الجملةُ الفعليةُ (يعود)، وهى فى محل رفع.

= (لا) حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (تهين) فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المحذوفة فى محل جزم. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. ونون التوكيد المحذوفة الخفيفة دل عليها الفتحة، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (الفقير) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (علك) علَّ: حرف رجاء ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير المخاطب مبنى فى محل نصب. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (تركع) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول فى محل رفع، خبر عل. (يوما) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (والدهر) الواو: للابتداء أو واو الحال حرف مبنى لا محل له من الإعراب. الدهر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (رفعه) رفع: فعل ماض مبنى على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ: الدهر. والجملة الاسمية (الدهر قد رفعه) فى محل نصب حال.

(١) (ألا) حرف استفتاح وابتداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (ليت) حرف تَمن مبنى لا محل له من الإعراب. (الشباب) اسم ليت منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يعود) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر ليت. (يوما) ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (فأخبره) الفاء حرف تعليل مبنى، لا محل له من الإعراب. أخبر: فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية، وعلامة نصبه الفتحة أو بأن المقدرة بعد فاء السببية، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (بما) الباء حرف جر مبنى. ما: اسم موصول مبنى فى محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالإخبار. أو: ما: حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب. (فعل) فعل ماض مبنى على الفتح. (المشيب) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. والعائد ضمير محذوف، والتقدير: ما فعله المشيب.

وإذا كانت ما مصدرية فالمصدر المؤول فى محل جر بالباء، وشبه الجملة متعلقة بالإخبار.

وقولُه تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[1] [النساء: ٧٣].

﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: ٢٧].

﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٢٧].

ملحوظة:

يُذكر من أخواتِ (إن) (عسى) في لُغَيَّة، وتكون بمعنى (لعلَّ)، وشرطُ اسمِها أن يكونَ ضميراً، ويجعلون منها قولَ صخر:

فقلْتُ عساها نارُ كأسٍ وعَلَّها ... تشكَّى فآتى نحوها فأعودُها[2]

(١) (يا) حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب، إما للتنبيه فلا يحتاج إلى منادى، وإما للنداء فيكون المنادى محذوفا، والتقدير: يا قوم. (ليتنى) ليت: حرف تمن ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. والنون حرف وقاية مبنى لا محل له من الإعراب. والياء ضمير متكلم مبنى فى محل نصب، اسم ليت. (كنت) كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون. والتاء ضمير متكلم مبنى فى محل رفع اسم كان. (معهم) مع: منصوبة على الظرفية متعلق بمحذوف خبر كان، أو فى محل نصب خبر كان، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وجملة كان مع معموليها فى محل رفع، خبر ليت. (فأفوز) الفاء حرف سببى مبنى لا محل له من الإعراب. أفوز: فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية، أو بعد أن المضمرة بعد فاء السببية، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (فوزا) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عظيما) نعت منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) ضياء السالك ١ ـ ٣١٠ / شرح التصريح ١ ـ ٢٠٣. كأس: اسم محبوبته. تشكى: تتشكى. علها: لعلها. يرجو من محبوبته أن يكونَ ذلك وسيلةً إلى عيادتِه إياها.

(قلت) فعل ماض مبنى على السكون، وتاء المتكلم ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (عساها) عسى حرف رجاء مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، اسم عسى. (نار) خبر عسى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة عسى مع معموليها فى محل نصب، مقول القول. ونار مضاف و (كأس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وكان حقه الجر بالفتح نيابة عن الكسرة وبدون تنوين؛ لأنه ممنوع من الصرف، لكنه نون وكسر للضرورة الشعرية. (وعلها) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. عل: حرف رجاء مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، اسم عل. (تشكى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر عل. (فآتى) حرف عطف مبنى، وفعل مضارع مرفوع، بضمة مقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (نحوها) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالإتيان، وهو مضاف وضمير الغائبة مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (فأعودها) الفاء: حرف عطف مبنى. أعود: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به.

وقولُ عمران بن حطَّان الخارجي:

ولي نفسٌ تنازعني إذا ما أقولُ لها لعلِّي أو عساني[1]

خبر (لعل) محذوفٌ، والتقدير: لعلِّي أنازعُها، ومثله: عساني أنازعُها.

ويبدو أن النحاةَ قد اتخذوا من عطف (علّ) على (عسى) في البيتِ الأول؛ وعطف (عسى) على (لعلّ) في البيت الثاني؛ سبيلاً إلى كون (عسى) تماثلُ (عل) معنىً وعملاً، وتكون ـ حينئذ ـ حرفًا، وهي جامدةٌ.

أما (عسى) المتصرفةُ فهي بمعنى: اشتدَّ، وهي فعلٌ، ووردت في قول عدي:

لولا الحياءُ وأن رأسي قد عسى فيه المشيبُ لزُرتُ أمَّ القاسم[2]

(١) ضياء السالك ١ ـ ٣١٠ / شرح التصريح ١ ـ ٢١٣ والمعنى: إذا تريثت ألحين الفرصة نازعتني نفسي لأنها لا تريد الانتظار.

(لى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (نفس) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (تنازعنى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى. والنون: حرف وقاية مبنى. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، نعت لنفس. (إذا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب. متعلق بالتنازع. (ما) حرف زائد للتوكيد مبنى لا محل له من الإعراب. (أقول) فعل الشرط مضارع مرفوع. وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (لها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (لعلى) لعل: حرف رجاء مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم لعل. وخبرها محذوف. وجملة لعل ومعموليها فى محل نصب، مقول القول. (أو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (عسانى) عسى: حرف ناسخ من أخوات إن. والنون للوقاية، وضمير المتكلم فى محل نصب، اسمها، وخبرها محذوف، والجملة فى نصب بالعطف على جملة: لعلى.

(٢) شرح التصريح ١ ـ ٢١٤.

(لولا) حرف شرط غير جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب يفيد الامتناع لوجود. (الحياء) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وخبره محذوف وجوبا تقديره: موجود. (وأنَّ) حرف عطف وحرف ناسخ مبنيان، لا محل لهما من الإعراب. (رأسى) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم. ورأس مضاف، وضمير المتكلم مضاف إليه مبنى فى محل جر. (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (عسى) فعل ماض مبنى على الفتح (فيه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بعسى. (المشيب) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول من أن ومعموليها فى محل رفع، بالعطف على الحياء. (لزرت) اللام=

أي: اشتدَّ فيه المشيب.

• مما يعمل عملَ هذه الحروفِ (لا) النافيةُ للجنس، وستدرسُ فيما بعدُ.

همزة (إنَّ)

يتباين ذكرُ همزةِ (إنَّ) في التركيبِ اللغويِّ بين وجوبِ كسرِها، ووجوبِ فتحها، وترددُها بين الفتح والكسر، ويبنى هذا على أساسِ الدلالة السياقية لـ (إن) مع معمولَيها، إذ الفكرةُ الأساسُ الفاصلةُ في هذا الشأن هي:

ـ (إنَّ) المكسورةُ الهمزةُ المشددةُ النون ابتدائيةٌ، أي: تكون في بداية الكلام أو: في بداية الجملة، وليس المقصودُ هنا الجملةَ التركيبيةَ التي استوفَتْ ركنَيها فقط، وإنما الجملةَ المستقلةَ معنويًا، أو: التي يمكن أن تستقلَّ بذاتها معنويًا. فإذا كونَتْ (إن) مع معموليها جملةً مستقلةً بذاتها معنويا كسرَتْ همزتها.

ـ أما (أنَّ) المفتوحةُ الهمزةُ المشددةُ النونُ فإنها حرفُ صلة، أي: إنها تصلُ ما قبلَها بما بعدَها، فما هي إلا حرفُ وصلٍ مؤكدٌ، وبذلك فإنها مع معموليها لا تمثلُ جملةً مستقلةً معنويًا، وإنما تكونُ جملتُها مصدرًا مؤولا، فهي بمثابة الاسم المصدر، فإذا كونت (إن) مع معمولَيها جملةً غيرَ مستقلة بذاتها معنويا وإنما وقعت موقعَ الاسمِ المصدرِ فُتحتْ همزتُها.

ـ فإذا احتملت (إن) الموضعَيْن السابقَيْن أي: إنها إذا جاز فيها مع معموليها أن تُعَدَّ جملةً مستقلةً، أو وضعُها موضعَ اسم مصدر، فإنه يجوز في همزتها أن تكسرَ وأن تفتحَ.

وهاك تفصيلاً للمواضعِ التي تكون فيها همزةُ (إن) مكسورةً، أو مفتوحةً، أو مترددةً بينهما.

= للتوكيد واقعة في جواب لولا حرف مبنى لا محل له من الإعراب. زار: فعل جواب الشرط ماض مبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (أم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهي مضاف و (القاسم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

مواضع وجوب كسر همزة (إن)

يجب أن تكسرَ همـزةُ (إنَّ) إذا لم يُمكنْ تأويلُها مع معـمولَيْهـا بمصدر، وليس هذا بتـحديد دقيق؛ لأنه يمـكن تأويلُ جملة (إن) بمصـدر، سواء أكانت مـكسورةَ الهمزة أم مفتوحتَها، فـإذا قلت: إن الجوَّ معتدلٌ، فإنه يمكن أن تُؤولَ إلى: اعتدال الجو، لكن الفيصلَ فى هذه القضية هو المعنى المرادُ، حيث يمكن القولُ: إنه تكسرُ همزةُ (إن) فى كل موضع يمـكن أن تستقلَّ فيه مع مـعمولَيْها مـعنويًا دون تقدير، حيث تكون مـعنًى مراداً لذاته، وبالتـالى فهى ابتدائيـة، ففى القول السـابق عندما تحولَتْ جملةُ (إن) إلى مصدر مؤول كان ذلك صـحيحًا نحويًا، إلا أنه كان ناقصًا معنويًّا، حيثُ لا يفهم منه معنى جملة مستقلة بمعناها دون تقدير أو حذف.

وقـد ذكـر النحاةُ [1] مواضعَ كسر همزة (إن) ـ ويلحظ أنها مع معمولَيْها يمكن أن تستقلَّ فى جملة تؤدى معنىً تامًّا مفهومًا ـ ذلك فيما يأتى:

١ ـ أن تكونَ فى موضع الابتداء :

ولا اعتدادَ بالحروف التى تؤثرُ نحويًا، ويمكنُ أن يبتدأَ بها فى الجملة.

ويكون الابتـداءُ بلا حروف ابتداءً حـقيـقيّـا، نحو: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾[2] [الكوثر: ١]. ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾[2] [القدر: ١].

أما الابتداءُ بعد الحـرف غير المؤثر نحويًا فإنه يكون ابتـداءً حكميًا، نحو: ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [يونس: ٦٣]. (ألا) حرف استفتاح وابتداء مبنى لا محل له من الإعراب، وهو غير مؤثر نحويا.

(١) ينظر: الكتاب ٣ - ١٤٢، ١٤٧/ المقتضب ٢ - ٣٤٨، ٣٥٣/ ٣ - ١٩٤/ ٤ - ١٠٧/ المفصل ٢٩٣/ التسهيل ٦٢، ٦٣/ شرح التصريح ١ - ٢١٤.

(٢) (إنا) إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين (نا) مبنى فى محل نصب، اسم إن. (أعطيناك) أعطى: فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل. والكاف ضمير مخاطب مبنى فى محل نصب مفعول به أول. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. (الكوثر) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

﴿ كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴾[1] [العلق: ٦]. (كـلا) حرفُ ردعٍ وزجرٍ مـبنى لا محل له من الإعراب، وهو غيرُ مؤثرٍ إعرابيًا.

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٢٨]، (بلى) حرف جـواب مبنى لا محل له من الإعراب وهو غير مؤثر نحويا.

﴿ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [السجدة: ١٠]. الهمزة حرفُ استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. (إن) حرف توكيـد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. و (نا) ضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم إن.

وقد يكونُ الابتداءُ بالعطف على ما هو ابتداءٌ، نحو:

﴿ كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۝ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴾[2] [الانفطار: ١٠]. وقد يكون الواو فى هذا الموضع للحال، فتكون فى أوَّل الجملة الحالية.

٢ ـ أن تقعَ جوابًا للقسمَ:

نحو قوله تعالى: ﴿ حم ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾[3] ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ

(١) (إنا) إن: حرف توكيد ونـصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضميـر المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم إن. (أنزلناه) أنزل: فعل ماض مبنى على السكون. وضمـير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل. وضميـر الغائب الهاء مبنى فى محل نصب، مفـعول به. والجملة الفعلية فى مـحل رفع، خبر إن. (فى ليلة) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإنزال. وليلة مـضاف و (القدر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) (كلا) حـرف ردع وزجر مبنى لا مـحل له من الإعراب. (إن) حرف توكـيد ونصب مـبنى لا محل له من الإعراب. (الإنسان) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ليطغى) اللام لام الابتداء أو التوكيد أو اللام المزحلقة حرف مبنى لا محل له من الإعراب. يطغى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن.

(٣) (كـلا) حرف ردع وزجـر مـبنى لا محل له من الإعـراب. (بل) حـرف إضراب مـبنى لا مـحل له من الإعراب. (تكذبون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (بالدين) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالتكذيب. (وإن) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له. إن. حرف توكيـد ونصب مبنى لا محل له. (عليكم) جار ومجرور مبنيـان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر إن مـقدم. (لحافظين) اللام: حرف ابتداء للتوكيـد مبنى لا محل له. حافظين: اسم إن مؤخر منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف: ١ - ٣]. وفيه الجملةُ الاسميةُ المنسوخةُ (إنا جعلناه) جوابٌ للقسم، فوجب كسرُ همزة (إن)، ومعنى جواب القسم مستقلٌّ معنويًا، وهو المقصودُ من إنشاء الكلام الذي يتضمنُه، أما القسمُ فإنه لتوكيد هذا الكلام، فليس القسم أصيلا في المعنى المراد.

ومنها: ﴿ حمٓ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان: ١ - ٣]. والله إِنَّكَ لتبرُّ الأصدقاءَ. لعَمْرِي إنَّ الله لا يُضيعُ أجرَ مَنْ أحْسنَ عملا [١].

وقد يكونُ القسمُ إخبارًا فتكسرُ همزةُ (إن) بعدَه، كما في قوله تعالى: ﴿ أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴾ [المائدة: ٥٣].

٣ - أن تقعَ في أول جملة مقول القول:

نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الصافات: ٩٩].

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ [البقرة: ٢٤٧]. ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم ﴾ [غافر: ٢٧].

﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾[٢] [الأنبياء: ٢٩]. ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء: ٦٢].

---

(١) (لعمرى) اللام حرف ابتداء مبنى لا محل له من الإعراب. عمرى: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وخبر المبتدإ محذوف وجوبا تقديره: قسمى. (إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لا) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (يضيع) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. وجملة مع إن معموليها جواب القسم لا محل لها من الإعراب. (أجر) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف. و (من) اسم موصول مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (أحسن) فعل ماض مبنى على الفتح. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (عملا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ. (يقل) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (منهم) جار ومجرور مبنيان وشبه الجملة فى =

وعلينا أن نلحظَ أن المقـولَ هو المقصـودُ منْ إنشاء القـول ومقـوله، وإنما يُؤتى بالقول لـبيان جـهتـه من حيثُ فـاعلُه وزمنُه، أما المقـولُ فهو المعنـى المرادُ إبلاغُه والإخبارُ به، فنـستنتج من ذلك أنه معنىً مسـتقلٌّ بذاته، فهو ابتـدائيٌّ، ولهذا فإن مقولَ القول يجب أن يكونَ جملةً أو ما فيه معنى الجملة.

وقد يكون القولُ مـصدرًا عاملاً فتكسر هـمزةُ (إن)، وهى مع معموليْهـا مقولةٌ له، كما فى قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ . [النساء: ١٥٧].

٤- أن تقع فى أول الجملة الحالية:

نحو قـوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ [الأنفال: ٥]. حـيث الجملةُ الاسميـةُ المنسوخةُ ∙ وإن فـريقا. . .) فى محل نصب، حال. والجملةُ الحاليةُ يمكن أن تستقلَّ بمعناها.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾(١) [الفرقـان: ٢٠]،جملة (إن) مع معـموليها فى موضع نصب،

= محل نصب، حـال من الفاعل. (إنى) إن: حرف توكيـد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضـمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن. (إله) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة إن مع معموليها فى محل نصب، مـقول القول. (من) حرف جر مـبنى لا محل له من الإعراب. (دونه) اسم مـجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف. وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة فى محل رفع، نعت لإله، أو متـعلقة بنعت محذوف. (فذلك) الفاء حـرف واقع فى جواب الشرط، رابط بين شرطه وجزائه، مبنى لا محل له من الإعراب. ذلك: اسم إشارة مـبنى فى محل رفع، مبتدأ. (نجزيه) فعل مضارع مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمـير مستتر تقديره: نحن. وضمير الغائب الهاء مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. والجملة الاسمية فى محل جزم، جواب الشرط. (جهنم) منصوب، على نزع الخافض، وعلامة نصبه الفتحة.

(١) (ما) حـرف نفى مبنى، لا محل له من الإعـراب. (أرسلنا) أرسل: فعل مـاض مبنى على السكون. وضمـير المتكلمين (نا) فى محل رفع، فاعل. (قبلك) قبل: ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وكاف المخاطب ضمير مـبنى فى محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة مـتعلقة بالإرسال. (من المرسلين) جار ومجرور باليـاء؛ لأنه جمع مذكر سالم. وشبـه الجملة متعلقة بالإرسـال. ويجوز أن تكون فى محل نصب، نعت لمفـعـول به محـذوف. (إلا) حـرف اسـتثـنـاء مبنى، لا مـحل له من الإعـراب. (إنهم) إن: حـرف=

حال من (المرسلين). وتلحظ أن اللامَ المعلَّقةَ ظهرت بعدها. فوجب لها الكسرُ من طريقين.

ومنه قولُ الشاعر:

سُئِلْتُ وإنى مـوسرٌ غـيـرَ باخلٍ   فجُدْتُ بما أغنى الذى جاءَ سائلا[(١)]

جملة (إن) مع معموليها فى محل نصب، حال من تاء المتكلم.

وقولُ كُثَيِّر عزة:

مـا أعـطيـانى ولا ســألْتُـهـمـا   إلاَّ وإنِّى لَحَـاجـزى كَـرَمِى[(٢)]

= توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبنى، فى محل نصب اسم إن. (ليأكلون) اللام: حرف توكيد مبنى لا محل له من الإعراب. يأكلون. فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. وجملة إن مع معموليها فى محل نصب، حال. (الطعام) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ويمشون) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. عاطف جملة على جملة. يمشون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب بالعطف على جملة الحال.

(١) (سئلت) سئل: فعل ماض مبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، نائب فاعل. (وإنى) الواو: واو الابتداء أو الحال حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن. (موسر) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة إن مع معموليها فى محل نصب، حال. (غير) حال ثانية منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. وهى مضاف، و(باخل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فجدت) الفاء حرف عطف تعقيبى مبنى، لا محل له من الإعراب. جاد: فعل ماض مبنى على السكون. وتاء المتكلم ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (بما) الباء: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبنى فى محل جر بالباء. وشبه الجملة متعلقة بالجود. (أغنى) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (الذى) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. (جاء) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (سائلا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. .

(٢) شرح ابن عقيل ١ ـ ٣٥٣.

(ما) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (أعطيانى) فعل ماض مبنى على الفتح، وألف الاثنين ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والنون حرف وقاية مبنى لا محل له من الإعراب،وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به.(ولا) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبنى، لا=

حيث قوله: (وإنى لحاجزى) جملة حالية فى محل نصب؛ لذا كُسِرَتْ همزةُ (إن) التى تصدرتها.

وإذا أمعنا فى القول: زرنا صديقًا وعندنا أنَّه مقدرٌ.

فليست جملة (أنه مقدر) مستقلةً فى معناها؛ لأنها بمثابة اسم محكوم عليه بشبه الجملة (عندنا)، فهى مصدرٌ مؤول فى محلِّ رفع، مبتدأ، خبرُه شبهُ الجملةُ، والجملةُ الاسميةُ فى محل نصب، حال.

ولكنك إذا نطقته: زرنا صديقًا وإنه مقدرٌ عندنا، بحيث تجعلُ شبهَ الجملة (عندنا) متعلقةً باسم المفعول (مقدرٌ) فإن الجملةَ الحالية تكونُ اسميةً منسوخةً مصدرةً بـ (إنَّ)، وتكسرُ همزتُها.

٥ ـ أن تقعَ فى أول الجملة الوصفية:

نحو: احترمنا طالبًا إنه يقدرُ الإنسانية. حيث الجملةُ الاسميةُ المنسوخةُ (إنه يقدر) فى محل نصب، نعت للمفعول به النكرة (طالبا).

ومعلومٌ أن الجملةَ الوصفيةَ يمكن أن تستقلَّ معنويًا. فإذا قلت: احترمْنا طالبًا لدينا أنه يقدر الإنسانية؛ فإنه يمكن أن تعدَّ الجملةَ الاسميةَ جملةً غيرَ مستقلة، بل هى فى موضع اسمٍ يكونُ مبتدأً مؤخرًا، خبرُه شبهُ الجملة المتقدمة (لدينا)، وبذلك فإن همزةَ (إن) تفتح.

وإذا جعلت شبهَ الجملة (لدينا) متعلقةً بالتقدير فإنك تكسر همزةَ (إن)؛ لأنها تكون فى بدايةِ جملةِ النعت.

= محل له من الإعراب. (سألتهما) سأل: فعل ماض مبنى على السكون. وتاء المتكلم ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. وضمير الغائبين مبنى فى محل نصب، مفعول به. (إلا) حرف استثناء مبنى، لا محل له من الإعراب. (وإنى) الواو: واو الحال أو الابتداء حرف مبنى لا محل له من الإعراب. إن، حرف توكيد ونصب مبنى، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن. (لحاجزى) اللام حرف توكيد مبنى، لا محل له من الإعراب. حاجز: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وجملة إن مع معموليها فى محل نصب، حال. (كرمى) فاعل حاجز مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه.

٦ ـ أن تقعَ فى أول جملة الصلة :

نحو قـوله تعالى : ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ [القصص: ٧٦]، وفيه (ما) اسمٌ موصولٌ بمعنى (الذى) فى محلِّ نصب، مفعول به ثان، وصلتُه الجـملةُ الاسميـةُ المنسوخـةُ (إن مفاتحـه لتنوء)، ولهذا كُسِـرَتْ همزةُ (إنَّ)، حيث إنها فى أول جملة الصلة.

ومن كسرِ همزةِ (إن) لوجودها فى بداية جملة الصلة أن تقولَ:

كافأت مَنْ إنه حضر اليومَ.

مَنْ إنهم أجابوا عن السؤال الأول حصلوا على الدرجات المتفوقة.

استمعت إلى الذى إنه يلقى المحاضرةَ.

يلحظ أن :

قـوله ـ تعـالى ـ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الفرقان: ٢٠]. فيه (إن) مكسورةُ الهمزةُ، ويوجه كسرُها على أربعة أوجه:

أولها: أن (إن) وجملتَها فى محل نصب، نعت لمفعول محذوف، والتقدير: وما أرسلنا قبلك أحدا إلا آكلين الطعام، أو: رجالا، أو رسلاً. فتكون مكسورة؛ لأنها واقعةٌ فى أول جملة النعت.

وثانيها: أنها فى أول جملة الحال، والتقدير: إلا وإنهم يأكلون..

وثالثها: أنها فى أول جملة الصلة لموصول محذوف؛ هو المفعولُ به، والتقدير: وما أرسلنا قبلك إلا مَنْ إنهم.. .

والرابع: أنها كُسِرت لوجود اللامِ فى خبرها، وهى لام الابتداء.

٧ ـ أن تقعَ فى أول جملة الإضافة :

كأن تقول: سأفرحُ يومَ إنك تكونُ ناجحا. جـملة (إن) مع معموليها فى محل جرٍّ بالإضافة إلى (يوم)، فتكسر همزةُ (إن) لكونها فى صدرِ جملة الإضافة.

لهـذا فإن الحـرفَ الناسخَ (إن) تكسرُ همـزتُه إذا وقع بعـد الظروف التي يجب إضافتُها إلى جملة، نحو: إذْ، وإذا، وحيـثُ. فتقول: ذاكرت في تركيز شديد إذْ إنني أملُت في تقديـر (ممتاز). شكرنا صديقنا إذا إنه لبَّى طلبَنا. أجلس حيثُ إن صديقي الوفيَّ جالسٌ.

وإذا عُدَّ أحدُ هذه الظـروف مما يمكن أن يضافَ إلى مفرد فإن هـمزةَ (إن) تفتح بعده لتأويلها مع معمولَيْها بمصدر، نحو: حيث.

٨ ـ أن تقعَ بعد (حتى) الابتدائية :

(حتى) الابتدائيةُ هي التي يُستأنفُ بعدها الجملُ، وعلامتُها أن ما بعدها مستقلٌّ في معناه عـما قبلَها، أي: لا يدخلُ فـيه، وبذلك فإن همزةَ (إن) تكسـرُ بعدها؛ لأنهـا تكون ابتـدائيـةً. من ذلك القولُ: مـرض فـلانٌ حـتى إنه لا يُرْجَى بُرؤُه. والتقدير: وإنه لا يُرجَى، فـ(حتى) الابتدائيةُ بمثابة واو الابتداء والاستئناف، وليست تعليلا وسببًا.

٩ ـ أن تقعَ خبرًا لاسم ذات :

نحو: العاملُ إنه مخلصٌ في أداء واجبه.

حيث (العـامل) مبـتدأٌ مـرفوعٌ، خبـرُه الجملةُ الاسـميةُ المـصدرةُ بـ (إن): إنه مخلص، فتكسر همزةُ (إن)؛ لأنها في صدر خبر عن اسم ذات أو جثة أو هيئة أو عين.

ويتضح في الخبر (إنه مخلص) استقلاليةٌ في معناه عن المبتدإ، حيث تكرر المبتدأُ فيه، وهو الضميرُ العائدُ عليه؛ لذا حُقَّ أن تكسرَ همزةُ (إن).

ومنه قولُه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الحج: ١٧]. وفيه الجملةُ الاسميةُ المنسـوخـةُ (إن اللهَ يفـصل) خـبـرُ (إن) التي اسـمُـهـا اسمُ ذات، وهو: (الذين آمنوا. . . .).

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ [الكهف: ٣٠].

وقولُ وضاح بن إسماعيل:

مِنَّا الأَنَاةُ وبعضُ القومِ يحسبُنَا إِنَّا بِطَاءٌ وفى إبطائِنَا سَرَعُ[1]

حيث جملة (إن) مع معموليها فى محل نصب، مفعول به ثان لـ (يحسب)، والمفعول الأول ضمير المتكلمين (نا)، وقد كانا يكونان جملةً اسمية، المبتدأُ فيها الضميرُ، وهو اسمُ عين وذات، وخبرها جملة (إن)، فكسرت همزتُها.

هذا غيرُ قولك: حسبت أَنَّكَ مجتهدٌ، حيث جملةُ (أن) مع معموليها سدَّت مسدَّ مفعولَىْ (حسب) فكانت فى موضع نصب؛ لذا وجب الفتحُ.

١٠ ـ أن تقعَ قبلَ اللامِ المعلِّقة:

وذلك بأن تقع لامُ الابتداء فى خبرها، ويكون ذلك بعد الأفعال القلبية، كما هو فى قوله ـتعالى ـ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]. اللامُ فى (لرسول، لرسوله، لكاذبون) لامُ الابتداء، وهى فى الموضعَيْن معلِّقَةٌ للفعلين القلبيين:

(١) شرح ابن الناظم ١٦٣ / شفاء العليل ١ ـ ٣٥٩ / شواهد العينى ٢ ـ ٢١٦.

(منا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (الأناة) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وبعض) الواو للابتداء أو للحال حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. بعض: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف. و(القوم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (يحسبنا) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير المتكلمين نا مبنى فى محل نصب، مفعول به أول. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ بعض، والجملة الاسمية (بعض القوم يحسبنا) فى محل نصب حال. (إنا) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين (نا) مبنى فى محل نصب، اسم إن. (بطاء) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة إن مع معموليها فى محل نصب، مفعول به ثان ليحسب. (وفى) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (إبطائنا) اسم مجرور بعد فى، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (سرع) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(يعلم، ويشهـد)، أى: تمنعهما من التسـلط على لفظ ما بعدَهُما، ولهـذا فإن ما بعدَهُما يُعَدُّ فيه حكمُ الابتداء، والاسـتقلالُ المعنوىُّ يبدو فى حكمِ هذه الابتدائية، فهذه اللامُ لا تكون إلا فيما كان له حكمُ الابتداء.

فإذا لَمْ توجد الـلامُ فُتِحَتْ همـزةُ (أن)، كما فى قـوله تعـالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ [الأنفال: ٤١].

ومما جاء فيه كسرُ همـزة (إنَّ) قبلَ اللامِ المعلِّقة قولُه تعالى: ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٦].

وقول الشاعر:

أَلَمْ تَـرَ إِنِّى وابـنَ أسْـــوَدَ لـيـلةً لَنَسْرِى إلى نارَيْنِ يـعلُو سَنَاهُما[1]

حيث كسرت همزة (إن) لأنها وقعت بعد لام الابتداء المعلقة، وتلحظ أنها بعد فعلٍ قلبى.

(١) الكتاب ٣ ـ ١٤٩ / شفاء العليل ١ ـ ٣٥٩ / شـرح ابن الناظم ١٦٥ / العينى ٢ ـ ٢٢٢ / الصبان على الأشمونى ١ ـ ٢٧٥.

(ألم) الهمزة: حـرف استفهام مـبنى، لا محل له من الإعراب. لم: حرف نفى وجـزم وقلب مبنى لا محل له من الإعـراب. (تر) فعل مضارع مجـزوم، وعلامة جزمـه حذف حرف العلة. والفاعل ضـمير مستتـر تقديره: أنت. (إنى) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعـراب. وضمير المتكلم مـبنى فى محل نصب، اسم إن. (وابن) الـواو: حرف عطف مـبنى، لا محل له من الإعـراب، ابن: معطوف على اسم إن منصوب، وعـلامة نصبه الفتحـة، وهو مضاف، و (أسود) مضاف إلـيه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسـرة لأنه ممنوع من الصرف. (ليلة) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بنسرى. (لنسرى) اللام: حـرف ابتداء مبنى، لا محل له من الإعراب، وهى معلقة للفعل ترى. نسرى: فعل مضارع مرفـوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، والفاعل ضميـر مستتر تقديره: نحن. والجملة الفعلية فى مـحل رفع، خبر إن، وجملة إن مع معموليها فى مـحل نصب، مفعولى: تر. (إلى نارين) إلى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. نارين: اسم مجرور بعد إلى، وعلامة جره الياء؛ لأنه مثنى، وشـبه الجملة متـعلقة بنسرى. (يعلو) فعل مـضارع مرفوع، وعـلامة رفعه الضـمة المقدرة. (سناهما) سنا: فـاعل مرفوع، وعـلامة رفعه الضـمة المقدرة، منع من ظهـورها التعذر، وهو مـضاف، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لنارين.

١١ ـ أن تكونَ جوابًا أو جزاءً:

من المواضع التى تكسـر فيهـا همزةُ (إن) أن تكونَ فى صدر جـملة الجواب أو الجزاء، سواء أكان ذلك جوابَ طلب أم جوابَ شرط، ومن ذلك:

- **(إن) فى جواب الشرط:** وتكونُ فى صدر الجواب بعـد الفاء الرابطة الجوابَ بشرطه؛ لأنها تمثلُ جملـةً اسميةً، فلابدَّ من اقتران الجـواب بالفاء ـ حينئذ ـ مع ملاحظة ألا تكونَ مع معمولَيْها واقعـةً موقعَ الاسم مصدرًا مؤولاً يحتاج إلى ما يسند إليه. من ذلك قـولُه تعالى: ﴿**إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾[1] [آل عمـران: ٤٧]، جملة (إن) مع معـموليهـا (فإنما يقول) جـوابُ شرط (إذا) مقرونٌ بالفاء، فكسرت همزة (إن).

﴿**وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ**﴾ [الأنفال: ٦٢]، جملة (إن حسبَك الله) جواب شرط (إنْ) مقرونٌ بالفاء، فتكسر همزة إن.

- **(إن) فى جواب النداء:** قولُه تعالى: ﴿**يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ**﴾ [آل عمران: ٤٥] ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ**﴾[2] [التوبة: ٢٨].

---

(١) (إذا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب فيه معنى الشرط. (قضى) فعل الشرط ماض مبنى على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة. (أمرا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فإنما) الفاء: حرف واقع فى جواب الشرط مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: كافة لإن عن عملها حرف مبنى، لا محل لها من الإعراب. (يقول) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة جواب الشرط، لا محل لها من الإعراب. (له) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالقولِ. (كن) فعل أمر مبنى على السكون، وهو تام، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت: والجملة الفعلية فى محل نصب، مقولِ القول. (فيكون) الفاء حرف عطف تعقيبى، مبنى لا محل له من الإعراب. يكون: فعل مضارع تام مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية فى محل نصب بالعطف على الجملة السابقة.

(٢) (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (أيها) أى: منادى مبنى على الضم فى محل نصب. ها: حرف وصلة مبنى، لا محل له من الإعراب، يمنع أى من الإضافة. (الذين) اسم موصول مبنى فى محل رفع، نعت لأى. (آمنوا) فعل ماض مبنى على الضم. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (إنما) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا =

وقد يكونُ حـرفُ النداء محـذوفًا وتكسرُ همـزةُ (إن) فى جوابه، كـما هو فى قولـه تعـالى: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٦] ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾(١) [إبراهيم: ٣٨]

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾(٢) [آل عمران: ١٩٢].

١٢ ـ أن تكونَ (أن) مع معمولَيْها تعقيبًا على طلب:

يُلحظ أنه إذا وقعت (إنَّ) مع معمـولَيْها تعقيبًا على الطلب فـإن همزتَها تكسر؛ لأنها ـ حـينئذ ـ تكون بمثـابة الجملة الاستـئنافية، أو يمكن أن تـلمسَ فيهـا معنى التعليل، من ذلك:

ـ بعـد الأمر: جاء قـولُه تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ﴾ [الأنعـام: ١٣٥] حيث جـملة (إنى عامل) وقـعت تعقيـبـا على الأمر (اعـملوا)

= محل له من الإعراب. ما: كـافة لإن حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. المشركون: مـبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مـذكر سالم. (نجس) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة. والجملة الاسمية جواب النداء، لا محل لها من الإعراب.

(١) (ربنا) رب: منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير المتكلمين (نا) مبنى فى محل جر مضاف إليه. والتـقدير: يا ربنا. (إنك) إن: حرف توكيد ونصب مبنـى، لا محل له من الإعراب. وكاف المخاطب ضـمير مبنى فى مـحل نصب، اسم إن. (تعلم) فعل مـضارع مرفوع، وعـلامة رفعه الضـمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، والجـملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. (ما) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفـعول به. (نخفى) فعل مـضارع مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة المقـدرة، منع من ظهورها الثقل، والفاعل ضمـير مستتر تقديره: نحن. (وما) الواو: حـرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصـول مبنى فى محل نصب بالعطف على ما السابـقة. (نعلن) فعل مضارع مرفـوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٢) (من) اسم شرط جازم مـبنى على السكون فى محل رفع مبتـدإ. (تدخل) فعل الشرط مضـارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وحـرك لالتقاء الساكنين. والفاعل ضمير مسـتتر تقديره: أنت. (النار) منصوب على نزع الخافض، وعلامة نصبه الفتحـة. أو منصوب على التوسع. (فقد) الفاء حرف واقع فى جواب الشرط مبنى، لا مـحل له من الإعراب. قد: حرف تحـقيق مبنى، لا محل له من الإعـراب. (أخزيته) فعل ماض مـبنى على السكون. والتاء ضمير مبنـى فى محل رفع، فاعل. والهاء ضمـير مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجـملة فى محل جزم جواب الشرط. وجملة الشرط وجـوابه فى محل رفع، خبر المبتدإ، والتركيب الشرطى فى محل رفع، خبر إن.

فكسـرت همزةُ (إن). ويمكن أن تلمسَ أن العـلاقةَ بين جـملة (إن) وجملـة الأمر علاقةٌ تعليليةٌ، وفـيها معنى التعقيب، وقد يكون مـعنى الاستئناف، ويبدو ذلك في قوله تعالى: ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣].

﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٩].

﴿قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ [يونس: ١٠٢].

﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [يوسف: ٨٨].

﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ [طه: ٤٣].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾(1) [الحج: ١].

﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾(2) [القصص: ٧].

﴿وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الشعراء: ٨٦]. ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [الروم: ٦٠].

---

(١) (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (أيها) أى: منادى مبنى على الضم فى محل نصب. ها: حرف وصلة مبنى، لا محل له يمنع أى من الإضافة. (الناس) نعت لأى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (اتقوا) فعل أمر مبنى على حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة جواب النداء لا محل لها من الإعراب. (ربكم) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. ورب مضاف، وضمير المخاطبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (إن) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (زلزلة) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهى مضاف و (الساعة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (شىء) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عظيم) نعت لشىء مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) (لا) حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (تخافى) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وياء المخاطبة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (تحزنى) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وياء المخاطبة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والجملة معطوفة على سابقتها. (إنا) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم إن. (رادوه) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (إليك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالرد.

- بعد النهي، قولُه تعالى:

﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١].

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾(١) [الأنعام: ١٤٢].

﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾(٢) [يوسف: ٨٧].

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾(٣) [الإسراء: ٣٢].

﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾(٤) [مريم: ٤٤].

﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٧]

﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾(٥) [الزخرف: ٦٢].

---

(١) (خطوات) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم. (لكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالعداوة.

(٢) (القوم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية (ييأس القوم) جملة فعلية فى محل رفع، خبر إن. (الكافرون) نعت للقوم مرفوع، وعلامةُ رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

(٣) (لا) حرف نهى مبنى، لا محل له من الإعراب. (تقربوا) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى، لا محل له من الإعراب. (الزنى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (إنه) إن حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب الهاء مبنى فى محل نصب، اسم إن. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (فاحشة) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة كان مع معموليها فى محل رفع، خبر إن. (وساء) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. ساء: فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية فى محل رفع بالعطف على خبر إن. (سبيلا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٤) جملة (كان عصيا) فى محل رفع، خبر إن. شبه جملة (للرحمن) متعلقة بعصى.

(٥) (لا) حرف نهى مبنى، لا محل له من الإعراب. (يصدنكم) يصد: فعل مضارع مبنى على الفتح فى محل جزم. والنون: حرف توكيد مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطبين: كم مبنى فى محل نصب، مفعول به. (الشيطان) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (إنه) إن: حرف توكيد ونصب =

- بعد الاستفهام، قوله تعالى:

﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾[1] [الأنبياء: ٥٩].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢].

- ما جاء تعقيبًا على التمني، قولُه تعالى:

﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: ٧٩].

وقد جاء بعد الدعاء، قولُه تعالى:

﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ [ص: ٥٩]. وفيه جملةُ (لا مرحبًا بهم) جملةٌ دعائيةٌ، عـقب عليها بالجملة (إنهم صالوا)، فكسرت همزةُ (إن).

١٣ - أن تقعَ مع معمولَيْها في معنى تقريريٍّ تذييليٍّ لسابقٍ عليه:

وهذا مذكورٌ في قـولِه تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

= مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب الهاء مبنى فى محل نصب، اسم إن. (لكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالعداوة. (عدو) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مبين) صفة لعدو مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) (قالوا) فعل ماض مبنى على الضم، والواو ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (من) اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (فعل) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. والجملة الاسمية الاستفهامية فى محل نصب، مقول القول. (هذا) اسم إشارة مبنى فى محل نصب، مفعول به. (بآلهتنا) الباء حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. آلهة: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالفعل. وضمير المتكلمين نا مبنى فى محل جر، مضاف إلى آلهة. (إنه) إن حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب الهاء مبى فى محل نصب اسم إن. (من) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (الظالمين) اسم مجرور بعد من وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر إن، أو متعلقة بخبر محذوف.

﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ [يوسف: ٥٣].

وقد يكون التقرير باستخدام واو الاستئناف، كما هو فى قوله تعالى:

﴿ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ [الحجر: ٦٤].

١٤ ـ أن تكونَ (إنَّ) مع معمولَيْها معطوفةً على شيء مما سبق:

من ذلك قولُه تعالى: ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾(١) [هود: ٧٩]. عطفت (إن) مع معموليها على ما وقع بعد القول، فكسرت همزتها.

﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ [الحجر: ٣٤] عطفت (إن) مع معموليها على ما وقع بعد القول، فكسرت همزتها.

﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾(٢) [النمل: ٣٩].

---

(١) (قالوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (لقد) اللام حرف ابتداء مبنى، لا محل له من الإعراب. قد: حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (علمت) فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المخاطب التاء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب، مقول القول. (ما) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (لنا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (فى بناتك) جار ومجرور، ومضاف إليه. وشبه الجملة فى محل نصب، حال من حق. (من) حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. (حق) مبتدأ مؤخر مرفوع. وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. والجملة الاسمية فى محل نصب مفعولى علم. (وإنك) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب الكاف مبنى فى محل نصب، اسم إن. (لتعلم) اللام لام الابتداء أو التوكيد أو اللام المزحلقة حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. تعلم: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. (ما) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. (نريد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(٢) (قال) فعل ماض مبنى على الفتح. (عفريت) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من الجن) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل رفع، نعت لعفريت. (أنا) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (آتيك) آتى فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير المخاطب =

مواضع وجوب فتح همزة (أنّ)

يجب أن تفتح همزةُ (أن) إذا وقعت مع معموليها موقعَ اسم، أى. سدت جملتُها مسدَّ مصدرٍ، أى: يمكن تحويلُها مع معموليْها إلى مصدرٍ صريح، فهى بذلك تكون مصدراً مؤولا له موقعُه الإعرابىّ من الرفع والنصب والجرِّ، حيث لا يحقُّ لها أن تستقلَ مع معموليها بمعنىَ الجملة، بل ترتبُط بما قبلَها أو بما بعدها معنويّاً، كما ترتبُط به إعرابيّاً كالاسمِ الواحد المصدر، ويكون ذلك فى المواضع الآتية:

١ ـ أن تقعَ مع معموليْها فاعلاً [(١)]:

نحو قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١]. المصدرُ المؤولُ (أنا أنزلنا) فى محلِّ رفعٍ، فاعلٍ (يكفى)، لذا وجب فتحُ همزة (أن) لأنها مع معموليها وقعت مصدراً مؤولا فى محل رفعٍ، فاعل، والفاعلُ مع فعله يمثلان جملةً، فلا يستغنى بأحدهما عن الآخر. ويجب أن يكونَ الفاعلُ اسمًا، فالمصدرُ المؤولُ بوقوعه فاعلاً واقعٌ موقعَ الاسم.

ومنه قولُك: ثبتَ أنك تتمثلُ الإنسانية. حيث المصدرُ المؤولُ (أنك تتمثل) فى محلِّ رفعٍ، فاعل، فوجب فتحُ همزةِ (أن).

= الكاف مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع ،خبر المبتدإ. والجملة الاسمية فى محل نصب، مقول القول. (به) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإتيان. (قبل) ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو متعلق بالإتيان، وهو مضاف. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (تقوم) فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول أن تقوم فى محل جر مضاف. والتقدير: قبل قيامك. (من مقامك) جار ومجرور، ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالقيام. (وإنى) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبنى فى محل نصب، اسم إن. (عليه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالقوة. (لقوى) اللام لام الابتداء أو التوكيد أو اللام المزحلقة حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. قوى: خبر إن أول مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عزيز) خبر ثان لإن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) ينظر الكتاب ٣ ـ ١٢٠: ١٤٠ / المقتضب ٢ ـ ٣٤٠: ٣٤٩ / التسهيل ٢٦٣ / شرح ابن عقيل ١-٣٥٠.

ومنه قــولُه تعــالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[1] [فصلت: ٥٣]، المصدرُ المؤول (أنه شهيد) فى محل رفع، فاعل ليكفى.

وقولُه: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]. (أنه الحق) مـصدرٌ مؤولٌ فى محل رفع، فاعل للفعل (يتبين)، ومثلُه: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٤].

٢ ـ أن تقعَ مع معمولَيْها نائبًا عن الفاعل:

الحديثُ عن الفاعلِ حديثٌ عن نائبِ الفاعلِ، حيث نائبُ الفاعلِ يكون اسمًا، ووقـوعُ (أن) مع معـموليـها مـوقعَ النائبِ عن الفـاعل يدلُّ على مـصدريتـهـا، ووقوعهـا موقـع الاسـم، فتفتح همزتُها. من ذلك قولُه تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١]. حيث قولُه (أنه استمع نفـر) قائمٌ مـقامَ الفاعل، فهو نائبُ فاعلٍ؛ لذا فُتحتْ همزةُ (أن) لكونهـا مع معمولَيْها واقعةٌ موقعَ الاسم.

ومنه أن تقولَ: يُسْتَنْتَج من حَتْمِيـة التاريخ أن العدالةَ الشـعبيةَ لهـا الغلبةُ على القهرِ والظلـم. حيث (أن) مع معموليـها (أن العدالة الشعـبية لها الغلبـة) مصدرٌ مـؤول فى محل رفع، نائب فـاعلٍ، فيجب أن تفتحَ همزتُها.

ومنه قـولُه تعـالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ﴾ [هود: ٣٦]. المصدرُ المؤولُ (أنه لن يؤمن) فى محلٍّ رفعٍ، نائب فاعل.

---

(١) (أوَلَمْ) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. لم: حرف نفى وجزم وقلب مبنى، لا محل له من الإعراب. (يكف) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. (بربك) الباء حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. رب: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالكفاية. (أنه) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، اسم أن. (على) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (كل) اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالشهادة. وكل مضاف و (شىء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (شهيد) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾[1] [الحج: ٤]، المصدرُ المؤول (أنه من تولاه فأنه يضله) في محل رفع، نائب فاعل، ففتحت همزة (أن).

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[2] [الأنبياء: ١٠٨].

٣ ـ أن تقعَ مع معمولَيْها مفعولا به لغيرِ القول:

ذكرنا فيما قبلُ أن (إن) مع معمولَيْها إذا وقعت بعد القولِ -أي: مقولا له- فإنه يجب أن تكسرَ همزتُها، ولكنها إذا وقعت مفعولا به لغيرِ القولِ فإن همزتَها يجب أن تُفتحَ. كما يكون المفعولُ به غيرَ خبرٍ في الأصلِ. من ذلك أن تقولَ: أقدرُ فيك أنك تعشقُ الإخلاصَ. حيث (أن) مع معموليها (أنك تعشق) مصدرٌ مؤولٌ في محلٍّ نصبٍ، مفعول به لـ (أقدر).

---

(١) (كتب) فعل ماض مبنى على الفتح. (عليه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالكتابة. (أنه) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، اسم أن. (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ. (تولاه) تولى: فعل الشرط ماض مبنى على الفتح المقدر، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (فأنه) الفاء: حرف واقع فى جواب الشرط مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، اسم أن. (يضله) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول (أنه يضله) فى محل رفع، مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: فإضلاله قائم، والجملة الاسمية من المصدر المؤول وخبره فى محل جزم جواب الشرط، والتركيب الشرطى (من تولاه فأنه يضله) فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول (أنه من تولاه) فى محل رفع، نائب فاعل.

(٢) (قل) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (إنما) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: حرف كاف لإن مبنى لا محل له من الإعراب. (يوحى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (إلى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالوحى (أنما) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: حرف كاف لأن مبنى، لا محل له من الإعراب. (إلهكم) إله: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وضمير المخاطبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (إله) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول (أنما إلهكم إله) فى محل رفع نائب فاعل للفعل يوحى. والجملة الفعلية (يوحى إلى أنما...) فى محل نصب، مقول القول. (واحد) نعت لإله مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

والمفعـولُ به لا يمثلُ معنىً قائمًا بذاته، وإنما يـكون مرتبطًا بما يسبقُـه من جملة فعلية، فتكون (أن) مع معموليْهـا واقعةً موقعَ الاسم، مما يوجبُ فتحَ همزتِها، إلا إذا كانت مفعولاً به للقول فتكون بمثابة الكلام المستقلِّ، فتكسرُ همزتُها.

كما يجب أن يكونَ المفعولُ به غيرَ خبرٍ في الأصلِ، والمفعولُ به الخبرُ هو الذى يقعُ بعد فعلٍ ناصبٍ لمفـعولَيْن أصلُهما المبتدأُ والخبـرُ، وهو: ظَنَّ وأخواتها، وهى أفعـالُ القلوبِ. ومثلُه أن تقـولَ: حسبـتُك إنك غائبٌ. حـيث ضميـرُ المخاطب (الكاف) فى حـسبتك مـفعولٌ بـه أول، وجملة (إنك غائب) فى مـحلِّ نصبٍ، مفعول به ثان لغير القول.

ومن وقـوعِ (أنَّ) مـع معمـولَيْها مفعـولا به لغيرِ القولِ فوجب فتحُ همزتِها:

قولُه تعالى: ﴿وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ﴾ [الأنعام: ٧١]، فيه (أنَّ) مع معمولَيْها (أنكم أشركتم) مصدرٌ مؤولٌ فى محلِّ نصبٍ، مفعول به للخوف.

﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقـعة: ٨٢]، (أنكم تـكذبون) مصـدرٌ مؤولٌ فى محلِّ نصبٍ، مفعول به ثان لتجعل.

﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾(1) [الأنفال: ٧].

ومن وقوع (أنَّ) مع معمـولَيْها سادةً مسدَّ المفعـولَيْن قولُه تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ [الهمـزة: ٣]، (أن ماله أخلده) مـصدرٌ مـؤول سدَّ مسـدَّ مفـعولَيْ (يحسب).

﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ٣٠].

---

(١) (تودون) فعل مـضارع مرفوع، وعـلامة رفعه ثبـوت النون، وواو الجماعـة ضمير مـبنى فى محل رفع، فاعل. (أن) حـرف توكيد ونصب مـبنى، لا محل له من الإعراب. (غـير) اسم أن منصوب، وعـلامة نصبـه الفتحـة. وهو مضاف و (ذات) مـضاف إليه مـجرور، وعلامـة جره الكسرة، وهى مـضاف، و (الشوكة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جـره الكسرة. (تكون) فعل مضارع ناقص ناسخ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، واسمه ضمير مستتر تقـديره: هى. (لكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بخبر تكون المحذوف فى محل نصب. وجملة تكون مع معموليها فى محل رفع، خبر أن.

﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ [القمر: ٢٨]. المصدرُ المؤولُ (أن الماء قسمة) سدَّ مسدَّ المفعولين الثانى والثالث لنبئ فى محلِّ نصب، وضمير الغائبين مبنى فى محل نصب، المفعول به الأول.

﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(١) [الحجر: ٤٩].

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾[الكهف: ٩].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾(٢) [النساء: ٦٠].

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦].

٤ ـ أن تقعَ مع معموليها مبتدأ:

المبتدأُ لا يمثلُ معنى مستقلا؛ لأن معناه يتطلبُ الإخبارَ عنه، فيستوجب وجودَ خبرٍ مذكورٍ أو مقدرٍ؛ لذا وجب أن تُفتحَ همزةُ (أن) إذا وقعت مع معمولَيْها

---

(١) (نبئ) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (عبادى) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (أنى) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم أن. (أنا) ضمير فصل مبنى، لا محل له من الإعراب، أو مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (الغفور) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. أو خبر المبتدإ أنا مرفوع، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر أن. (الرحيم) خبر ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول سد مسد المفعولين الثانى والثالث فى محل نصب.

(٢) (ألَمْ) الهمزة حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. لم: حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (تر) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (إلى) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (الذين) اسم موصول مبنى فى محل جر. وشبه الجملة متعلقة بالرؤية. (يزعمون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (أنهم) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبنى فى محل نصب، اسم أن. (آمنوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول سد مسد مفعولى يزعم. (بما) الباء: حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبنى فى محل جر. وشبه الجملة متعلقة بالإيمان. (أنزل) فعل ماض مبنى للمجهول مبنى على الفتح. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (إليك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإنزال.

مبتدأ. من ذلك قولُه تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ [فصلت: ٣٩]. وفيه (أن) مع معموليْها (أنك ترى) مصدرٌ مؤولٌ في محلٍّ رفع، مبتدأ مؤخر، خبرُه المقدمُ شبهُ الجملة (من آياته)؛ لذا وجب فتحُ همزتها.

ومنه أن تقولَ: من الدليل على الإيمان أنَّكَ ترى اللهَ في كلِّ آن. المصدرُ المؤولُ (أنك ترى) في محل رفع، مبتدأ مؤخر.

ولهذا نلحظُ فتحَ همزة (أن) بعد (لولا) دائما لوقوعها مع معموليْها مبتدأ بعدها، نحو: لولا أنك مخلصٌ لَمَا احترمَك رُؤساؤك. المصدرُ المؤولُ (أنك مخلص) في محلِّ رفع، مبتدأ خبرُه محذوفٌ وجوبًا تقديره: موجود، والتقديرُ: لولا إخلاصُكَ موجودٌ....

ومنه قولُه تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1] [الصافات: ١٤٣، ١٤٤]، المصدر المؤول (أنه كان من المسبحين) في محلِّ رفع، مبتدأ محذوف الخبر.

وما كان مبتدأً فتحَتْ له همزةُ (أنَّ) اسمُ (كان)، كما هو في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا﴾[2] [الحشر: ١٧]، (عاقبة) خبرُ (كان)

---

(١) (لولا) حرف امتناع لوجود شرطي مبنى، لا محل له من الإعراب. (أنه) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب الهاء مبنى فى محل نصب، اسم أن. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره هو. (من) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (المسبحين) اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. وشبه الجملة متعلقة بخبر كان المحذوف. وجملة كان مع معموليها فى محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول (أنه كان) فى محل رفع، مبتدأ خبره محذوف وجوبا. (للبث) اللام للتوكيد حرف واقع فى جواب شرط لولا، مبنى لا محل له من الإعراب. لبث: فعل جواب الشرط ماض مبنى على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (فى بطنه) جار مبنى، ومجرور بالكسرة مضاف، ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة باللبث. (إلى) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (يوم) اسم مجرور بعد إلى، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة باللبث. (يبعثون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون مبنى للمجهول، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، نائب فاعل، والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة.

(٢) (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (عاقبتهما) خبر كان مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (أنهما) أن: حرف توكيد =

مقدمٌ منصوب، وعـلامةُ نصبِه الفتحة، والمصـدرُ المؤولُ (أنهما في النار) في محل رفع، اسم(كان) مؤخر.

وكذلك وقوعُها اسمًا للأحـرف الناسخة، كأن تقولَ: إنَّ في تقديري أنك الذي أجبت عـن السؤال. حيـث شبه جـملة(في تقديـري) في محلٍّ رفع، خـبر (إن) مقدم، أمـا المصدرُ المؤول (أنك الذي)، وهو مكونٌ من (أن) ومعـمولَيْها فـهو في محلِّ نصب، اسم (إن) مؤخر.

وتقولُ: كأنَّ عندي أنَّ هذا الرجلَ عالمٌ، ولـعل في فكري أنك موجودٌ اليومَ، حيث كلٌّ من المصدرَيْن المؤولين: (أن هذا الرجلَ عـالم، وأنك موجود) في محل نصب، اسم(كأن، ولعل).

٥ ـ أن تقع مع معموليها خبرًا عن اسم معنى:

الخبرُ إخبارٌ عن المبتدإ، فهـو ركنٌ من ركني الجملة؛ لذا لا يمثلُ جملةً مستقلةً، وإنما هو واقعٌ مـوقـعَ الاسم؛ لذا تقـتحُ همـزةُ (أن) إذا كـانـت خـبـرًا عن اسم المعنى، بشرط ألا يكونَ قولًا ولا صادقًا عليه، نحو:

العجبُ أنك لا تأنسُ إلى الـثقة في نفسـك. المصدرُ المؤولُ (أنك لا تأنس) في محلٍّ رفع، خبر المبتدإ (العجب)، وهو اسـمُ معنىً غيرُ قول ولا صادق عليه. لذا فإن همزةَ (أنَّ) تُفْتَح في هذا الموقع.

ذلك لأن القولَ مقوله جملةٌ، أو ما فيه معنى الجملة.

ويجب أن نلحظَ هنا عدَّةَ ملحوظات:

أولاها: أن الخبرَ من (إن) ومعموليهـا إذا كان عن اسم ذات فإن الهمزةَ تكسر، وإذا كان عن اسم معنى فـإن الهمزةَ تفتح. ذلك لأن الخـبرَ إذًا كان عن اسم ذات فإنه يمكن أن يستقلَّ عن المبتدإ لتكرير المبتدإ فيـه، نحو قولك: محمدٌ إنه مجتهدٌ، حيث ضميرُ الغائب في (إنه) عائدٌ على المبتدإ.

= ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير الغائبين مبنى في محل نصب، اسم أن. (في النار) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع، خبر أن، أو متعلقة بخبر أن المحذوف. (خالدِيْن) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء؛ لأنها مثنى. (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالخلود.

أما إذا كـان الخبرُ عن اسم مـعنىً فإنه لا يمكن أن يسـتقلَّ عن المبـتدإ؛ لأنه لا يتكررُ فيه، نحو: الحقُّ أنَّك تذكرُ الحقيقةَ كاملةً.

ثانيتها: إذا كان الخبرُ من (إن) ومـعموليها إخبارًا عن قـول فإنه يمكن أن يستقلَّ في جملة كـما ـ ذكـرنا ـ في دلالة القول سابقـا، من نحو قـولك: قولي إنك لا تأنس، فالقـولُ: (إنك لا تأنس) يمكن أن تستقلَّ ذاتيا بمعناه؛ لـذا فإن همزةَ (إن) يجوز أن تكسرَ.

ثالثتـها: إذا كان الإخـبارُ بـ (إن) ومعمـوليها مصـدقًا به على المبتدإ فـإنه يجوز الاستغناءُ عن المبتدإ لتكريره في الخبر عـن طريق الضمير الذي يعودُ عليه؛ لذا فإن همزةَ (إن) تكـسر، نحو قـولك: هذا العجبُ إنه لصـحيحٌ، حـيثُ اسمُ الإشارة (هذا) في محلِّ رفع، مبـتدأ، وهو إشارةٌ إلى اسم معنى وهو (العـجب)، والخبر (إنه لصحيح) مـصدقٌ به على المبتدإ، وتكرر فيـه المبتدأُ بذكر ضميـر الغائب العائد عليه؛ لذا فإنه يمكن أن تستقلَّ معنويًا عن المبتدإ، فتكسرُ لذلك همزةُ (إنَّ).

ومنه أن تقـول: هذا الصـدقُ إنه لحقٌّ. تلك الدهشـةُ إنهـا لفي مكانهـا. هذا الاحترامُ الشديدُ إنه لفي محلِّه.

وتلحظ فتحَ همزة (أن) لوقوعها مع معموليْها خبرًا في قوله تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور: ٧].

﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [آل عمران: ٨٧]. المصدرُ المؤولُ في محل رفع، خبر (جزاء)، والجمـلة الاسمية في محلِّ رفع، خبر المبتدإ اسم الإشارة (أولئك).

٦ ـ أن تقعَ مع معموليْها في محلِّ جرٍّ:

الجرُّ خـاصٌّ بالأسمـاء، فإذا وقعـت (أن) مع معمـوليهـا في محلِّ جـرٍّ كانت جملتُـها بمثـابة الاسم واقعـةً موقعَـه؛ لذا فإن همـزتَها تكسـرُ، سواءٌ أكـان الجرُّ بالإضافة، نحـو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]،

حيث (ما) زائدةٌ، و (أنكم تنطقون) مصدرٌ مؤولٌ في محلٍ جرٍّ بالإضافة، والتقدير: مثل نطقكم.

ومنه أن تقولَ: لا أعلمُ عنك غيرَ أنك مستقيم. المصدرُ المؤولُ (أنك مستقيم) في محلٍ جرٍّ بالإضافة.

أو كان الجرُّ بالحرف، نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [الحج: ٦، ٦٢]، [لقمان: ٣٠]. المصدرُ المؤولُ (أن اللهَ هو الحقُّ) في محلٍ جرٍّ بالباء، وشبهُ الجملة متعلقةٌ بالخبر المحذوف.

ومنه قولُك: أحترمك لأنك لا تتجاوزُ التقاليدَ والأعرافَ والقوانين، المصدرُ المؤولُ أنك لا (تتجاوز) في محل جر باللام، لذا فتحت همزة (إن) التي تصدرته. لقد استويا في أنهما حَصُلا على درجات واحدة، المصدرُ المؤول (أنهما حصلا) في محل جر بالحرف (في)، ففتحت همزة (أن).

وقد يكون الجرُّ مقدرًا أو محذوفًا فيكون المصدرُ المؤول بعده مفتوحَ الهمزة، ويكون في محلٍّ نصبٍ بنزع الخافض، أو في محلٍّ جرٍّ بتقدير وجود حرف الجرِّ، على خلاف بين النحاة بين الرأيين، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠]. التقدير، وجلة من أنهم. . . ، أو: وجلة لأنهم. . . لذلك فتحت همزةُ (أن).

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ [الأنبياء: ٨٣]. أي: بأني مسني. . .

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥]، التقدير: بأن لهم جنات.

يلحظ أن:

قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر: ٦]. فيه المصدرُ المؤولُ (أنهم أصحاب) فيه أوجه:

ــ أن يكونَ التقديرُ: لأنهم أصحابُ، فيقدر فيه حرفُ جر، فيكون إما منصوبًا على نزعِ الخافض، وإما في محلٍّ جر بتقدير الحرف.

ـ أن يكونَ فى محلٍّ رفعٍ بدلاً من (كلمة).

٧ ـ إذا وقعت مع معموليها خبرًا عن اسم إشارة فيه معنى السبب:

نحو القـول: ذلك أن للشباب سـكرةً وطمَاحًا. (رسـائل الجاحظ ١ ـ ٢٩٤). والتقدير: ذلك لأن للشـباب سكرةً. فالمصدرُ المؤولُ تعليلٌ لوقـوعٍ مادلَّ عليه اسمُ الإشارة.

٨ ـ أن تقع بعد (ما) الوقتية.

وذلك كالقول: لا أكلمك ما أنَّ فى السماء نجمًا[١]، والتقدير: وقت أن. . .

٩ ـ أن تكونَ مع معموليها تابعةً لشىءٍ مما سبق:

وتلحظ أن ما كـانت تابعةً له يكون مـصدرًا صـريحا، فكأنك عطفت مـصدرًا مؤولاً على مصدرٍ صريحٍ له موقعُه الإعرابيُّ من الرفع أو النصب أو الجرِّ، لذا فإن همزةَ (أن) يجب أن تفتحَ. من ذلك أن تقول:

يرضينى استقامتُك، وأنك تعملُ لصالح الإنسان.

المصـدرُ المـؤولُ أنك تعـمـل فى مـحلٍّ رفـعٍ بالعطف على المصـدرِ الصـريـحِ (استقامـة) لأنـه فاعـل، والتقـدير: يـرضينى استقـامتك وعملك لصالح. . .

يُحترمُ إخلاصُك ، وأنك شريفٌ فى عملك.

المصـدرُ المؤولُ (أنك شـريفٌ)معطوفٌ على (إخـلاص) فى مـحلِّ رفعٍ؛ لأن المعطوفَ نائبُ فاعلٍ، والتقدير: يحترم إخلاصُك وشرفُك.

أُقدرُ ثباتَه على الحقِّ، وأنه لا يحيد عنه.

المصـدرُ المؤول (أنه لا يحيـد) فى محلٍّ نصبٍ بـالعطف على المصدرِ الصـريح (ثبات)؛ لأنه مفعولٌ به، والتقدير: أقدر ثباته وعدم حياده. . .

عجبت لتفانيك فى خدمة الآخرين، وأنك تريدُ بذلك وجهَ الله.

(١) شفاء العليل ١ ـ ٣٥٩.

المصدرُ المؤولُ (أنك تبغى) فى محلٍّ جـرٍّ بالعطفِ على المصدرِ الصريحِ المجرورِ باللام (تفانى)، والتقدير: عجبت لتفانيك ولإرادتك. . .

الجهلُ المركبُ عدمُ معرفةِ المرءِ بالأمرِ، وأنه يجهلُ ذلك.

المصدرُ المؤولُ (أنه يجـهل) فى محلٍّ رفعٍ بالعطفِ علـى المصدرِ الصريحِ الخـبرِ (عدم). والتقديرُ: عدم معرفة. . . وجهلُه ذلك. . .

ومنه أن تقولَ كذلك:

عجبت لثرائه، وأنه يجالس الفقراء.

يعجبُنى احترامُه الآخَرين، وأنه يساعدُهم فى إخلاص.

أتذكر دائمًا مساهمتَه فى الخيرِ، وأنه يُخفى ذلك.

علمتُ بمشاركته، وأنه يتعاونُ معنا.

قولُه تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ [الحديـد: ٢٩]. المصدر المؤول (أن الفـضلَ بيد الله) فى مـحلٍّ نصب بالعطف على المصدر المؤول: (ألا يقدرون)، وفى الموضعين فتحت همزة (أن).

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٦، ٧]. المصادرُ المؤولةُ (أنه يحيى، أن الساعـةَ آتية، أن الله يبعث) فى محلٍّ جـرٍّ بالعطف على المصدر المؤول المجرور بالباء (أن الله هو الحق).

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[1] [آل عمران: ١٨٢].

---

(١) (ذلك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (بما) البـاء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصـول مبنى فى محـل جر بالباء. وشـبه الجملة فى مـحل رفع، خبر المـبتدإ. أو مـتعلقة بخـبر محذوف. (قدمت) فـعل ماض مبنى على الفتح. والتاء للتأنيث حـرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (أيديكم) أيدى: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل وهو مضاف، وضمير المخاطبين مـبنى فى محل جر، مضـاف إليه. والجملة الفـعلية صلة الموصول لا محل لهـا من الإعراب. (وأن) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له =

المصدرُ المؤول (أن الله ليس بظلام) فى محل جر بالعطف على الاسم الموصول (ما)، وهو فى محلٍّ جرٌّ بالباء.

﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] [آل عمران: ١٧١]. المصدرُ المؤولُ (أن اللهَ لا يضيع) فى محلٍّ جرٌّ بالعطف على (نعمة).

تأويل (أنّ) مع معموليها بمصدر:

ذكرنا أن (أنَّ) المفتوحةَ الهمزةُ تؤولُ مع معموليْها باسمٍ (مصدرٍ صريح) فى المواضع السابقة، وبادئٌ ذى بدء أنوه إلى أن الفكرةَ الأساسَ فى التأويلِ هو الخبرُ؛ لأن الخبرَ هو المعنى الأساسُ المقصودُ من إنشاء الجملة؛ لذا فإننا ننظر إلى خبرِ (أن) حالَ تأويلها مع معموليْها بمصدرٍ على النحوِ الآتى:

أ- إن كان خبرُ (أن) اسمًا مشتقًا أو فعلا متصرفًا فإننا نأتى بالمصدرِ منه ونضيف إليه اسمَ (إن). فالقول: بلغنى أنك مجتهدٌ، أو: تجتهد، يؤول إلى: بلغنى اجتهادُك. وتلحظ أن المصدرَ المؤولَ والصريحَ فاعلٌ فى محل رفع.

= من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ليس) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (بظلام) الباء: حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. (ظلام) خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وجملة (ليس بظلام) فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول فى محل جر بالعطف على الاسم الموصول. (للعبيد) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بظلام.

(١) (يستبشرون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (بنعمة) جار ومجرور ، وشبه الجملة متعلقة بالاستبشار. (من الله) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل جر، نعت لنعمة. (وفضل) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. فضل: معطوف على نعمة مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وأن) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لا) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (يضيع) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر ان، والمصدر المؤول فى محل جر بالعطف على نعمة. (أجر) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و (المحسنين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

يعلم الإنســـانُ أنه مـخلوق، أو: خلـق، يؤول إلى: يعلم الإنســـانُ خلقَـه، المصدران مفعول به فى محل نصب.

ب - إن كان الخبرُ جامدًا أو شبـه جملة أتينا بالمصدر من (كان)، وأضفنا الاسمَ إليـه، ثم يذكر الخـبرُ. فـالقول: بلغنى أنَّ الصـديقَ عندك، أو: فى دارك، يؤولُ إلى: بلغنى كـونُ الصديق عنـدك، أو: فى دارك. تلحظ أن المصدرين فـاعلٌ فى محل رفع.

والقول: أعلم أنك رجلٌ، يؤولُ إلى: أعلم كـونَك رجلا، والمصدران مـفعولٌ به،و (رجلا)خبرُ المصدر(كون)منصوبٌ،وعلامة نصبه الفتحة.

أعرف أن هذا مـحمودٌ (علم)، يؤول إلى: أعـرف كونَه محمـودًا. المصدر فى محل نصب، مفعول به.

جـ - إن كان الخبرُ منفيًا فـإننا نحافظ على معنى النفي بأن نأتيَ بالمصدر (عدم) من الفعلِ (عَدِم)، ونضيفَ إليه المصدر بإحدى الطريقـتين السابقتين تبعًا لنوعِ الخبرِ البنيوى.

فـالقـولُ: يعجـبنى أنه لا يـتمـسكُ بـبـاطل، يؤول إلى يعـجـبنى عـدمُ تمسكه بباطل. والمصـدران فاعل فى محل رفع. وتلـحظُ أن الخبرَ منفى(لا يتـمسك)، وهو فعل متصرف. فأتينا بـ(عدم)مضافًا إليه المصدر من(يتمسك).

والقـول: أعلم أنه ليس أحمـدَ المذكـورَ، يؤولُ إلى: أعلم عدمَ كـونه أحمـدَ المذكورَ، والمصدر فى محل نصب، مفـعول به لأعلم؛ لأن الفعل بمعنى (أعرف)، وإذا كان قلبيا فإن المصدر يسد مسدَّ مفعولى أعلم فى محل نصب.

ظننت أنك لست فى القاعة، يؤول إلى: ظننت عدمَ كونك فى القاعة. المصدر سد مسدَّ مفعولى ظننت فى محل نصب.

جواز فتح همزة (إن) وكسرها

يجوز كـسرُ همزة (إن) وفـتـحُهـا فى مواضعَ تأويليـة بالنظرِ إلى فكرة كلٍّ من الكسرِ والفتح، فـتكسرُ الهمزةُ إذا أُوِّل المعنى بالاستـقلال الذاتى، ويُؤَولُ الفتح إذا

لم تكن جملةً مستقلةً، بل تقع موقعَ اسم له موقعُه الإعرابيُّ من الرفعِ والنصبِ والجر، ويؤول ذلك في المواضع الآتية[1]:

١ ـ إذا وقعت (إن) مع معموليها بعد (إذا) الفجائية:

حيث تؤول جملةً تامةً، كما تؤول مصدرًا صريحًا، وبينهما يدور كسرُ الهمزةِ وفتحُها. من ذلك قولُ الشاعر:

وكنت أرى زيدًا كما قيل سيدًا ... إذا أنه عبدُ القفا واللهازم[2]

حيث يجوز أن تقدرَ ما بعد (إذا) الفجائية: إذا هو عبد، فيكون جملةً تامةً فتكسر الهمزة، ويجوز أن تقدرَ ما بعدها: إذا عُبُوديتُه، فيكون مصدرًا اسمًا واحدًا يحتاج إلى ما يتممُه من ركنٍ آخرَ؛ ليكون جملةً، وبذلك تفتح الهمزةُ.

---

(١) ينظر: الكتاب ٣ ـ ١٢٢، ١٤٤ / المقتضب ٢ ـ ٣٤٤، ٣٥١ / التسهيل ٦٣ / شرح التصريح ١-٢١٨.

(٢) الكتاب ٢ ـ ١٤٤ / المقتضب ٢ ـ ٢٥٣ / الخصائص ٢ ـ ٣٩٩ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ٦١ / الدرر اللوامع ٢ ـ ١٨٠.

أرى: أظن. اللهازم: جمع لهزمة وهو طرف الحلقوم. والمعنى: كنت أظن زيدا سيدا فى قومه، فإذا هو غير ذلك محتقر يصفع على قفاه.

(كنت) كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، اسم كان. وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، اسم كان. (أرى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كان. (زيدا) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كما) الكاف: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبنى فى محل جر بالكاف، وشبه الجملة فى محل نصب، نعت لمفعول مطلق محذوف، والتقدير: ظنا كالذى يقوله الناس، أو: (ما) حرف مصدرى مبنى، وهو وما بعده من فعل مصدر مؤول فى محل جر بالكاف، وشبه الجملة فى محل نصب، نعت لمصدر محذوف. والتقدير: ظنا كقول الناس (قيل) فعل ماض مبنى للمجهول مبنى على الفتح. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (سيدا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إذا) فجائية. (أنه) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، اسم أن. (عبد) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول فى محل رفع، مبتدأ خبره محذوف، أو: خبر لمبتدإ محذوف. وعبد مضاف و (القفا) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (واللهازم) عاطف مبنى ومعطوف على القفا مجرور، وعلامة جره الكسرة.

٢ ـ إذا وقعت مع معموليها بعد فاء الجزاء:

حيث يمكن أن تقدرَها جملةً تامةً الركنين فتكسر، ويجوز أن تؤولَها بمصدر فتفتح، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤]. قرأ ابنُ كثير وأبو عمرو وحمزةُ والكسائى ونافعٌ بالكسر، وقرأ عاصمٌ وابنُ عامر بالفتح[١].

أما الكسرُ فهو على احتساب (إن) فى صدر الجملة، فهى تمثلُ جملةً تامةً مخبرًا بها عن اسم ذات، سواءٌ أكانت (مَنْ) اسمًا موصولا فى محلِّ رفع، مبتدأ، أم كانت اسمَ شرطٍ مبتدأً كذلك، والتقديرُ: فهو غفورٌ رحيمٌ، وتكون جملةُ (إن) مع معموليْها فى محل جزم، جواب الشرط، فتكون جملةً تامةً تكسر فيها همزةُ (إن).

وأما الفتحُ فهو على احتساب المصدر المؤول مبتدأً يفتقر إلى خبر، وهو محذوف، أو خبرًا لمبتدأ محذوف، والتقدير: فغفرانُه موجودٌ، أو: فعليه غفرانه، أو: فأمره أو فشأنه أنه غفور رحيم.

٣ ـ أن تقعَ مع معموليها فى موضع تعليل:

مثالُ ذلك قولُه ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾[٢] [الطور: ٢٨].

---

(١) يرجع إلى: كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ٢٥٨ / إملاء ما منَّ به الرحمن ١ ـ ٢٤٤ / البيان فى غريب القرآن ١ ـ ٣٢٢.

(٢) (إنا) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم إن. (كنا) كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، اسم كان. (من قبل) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (قبل) اسم مبنى على الضم فى محل جر. وشبه الجملة متعلقة بالدعاء. (ندعوه) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كان، وجملة (كان) مع اسمها وخبرها فى محل رفع، اسم إن. (إنه) إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، اسم إن. (هو) ضمير فصل مبنى لا محل له من الإعراب، أو: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (البر) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. أو: خبر المبتدإ مرفوع، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر إن. (الرحيم) خبر ثان لإن، أو خبر ثان للمبتدإ.

في (إنه هو البر) قرأ نافعٌ والكسائي بفتح الهمزة على تقدير لام العلة، والتقدير: لأنه هو البرُّ الرحيم، أي: لكونه، فتؤول بمصدر، وقرأ الباقون بكسر الهمزة على تقدير الاستئناف[1] الذي فيه معنى العلة كذلك، والاستئنافُ هو الابتداءُ فتكون جملةً تامةً.

ومثلُه القولُ: لبَّيك إن الحمدَ لك.

فالفتح لكون (إن) مع معموليْها غيرَ مستقلة في معناها، بل هي مرتبطةٌ بما قبلَها تعليليًّا، فلكونها مع معموليها في استقلال معنوي، فهي جملةٌ تامةٌ ذاتُ معنى تام.

٤ ـ أن تقعَ مع معموليها خبرًا عن قول، وخبرُها قولٌ أو ما يشبهه من معنى، وفاعلُ القولَيْن واحدٌ:

من ذلك أن تقولَ: قولي إني أحمدُ الله. حيث (قول) مبتدأٌ مرفوعٌ مقدرًا، وخبرُ (إن) هو (الحمد)، وهو شبيهٌ بالقول، فالقول بتقدير (إن) مع معمولَيها غيرَ مستقلة في المعنى، إذ هي مرتبطةٌ بما قبلَها، حيث هي إخبارٌ له، والتقدير: قولي حمدُ الله، ويجوز الكسرُ على تقديرها مستقلةً مع معمولَيها في المعنى، فمع أنها خبرٌ للمبتدإ هي مستغنيةٌ عن العائد الذي يربط الخبرَ بالمبتدإ؛ لأن الخبرَ هو المبتدأ في معناه، وبذلك فإن الخبرَ يستقلُّ في معناه، حيث يمكنُ أن يستغنيَ عن المبتدإ، فيكون جملةً مستقلة.

فإذا لم يكن المبتدأُ قولاً فُتحت الهمزةُ، حيث الإخبارُ بها عن اسم معنى، فيقال: شعوري أني أحمد الله. حيث الاعتمادُ المعنويُّ التام على ما قبلها.

وإذا انتفى القولُ الثاني كسرت، حيث تكون (إن) مع معموليها القولَ الأول نفسَه في المعنى، وبذلك فهي تستقل في المعنى، فتكسر كما هو مذكورٌ بعدَ القولَ، فيقالُ: قولي إني مؤمنٌ بالله.

وإن اختلف قائلُ القولَيْن فإنها تكسر، حيث الاستقلالُ المعنويُّ لها مع معمولَيها، فيقال: قولي: إن أبي يحمدُ الله دائمًا.

---

(١) ينظر: السبعة في القراءات ٢٥٨ / إملاء ما مَنَّ به الرحمن ١ ـ ٢٤٤ / البيان في غريب إعراب القرآن ١ ـ ٣٢٢ / الدر المصون ٦ ـ ٢٠٠.

٥ ـ أن تقع (إنَّ) مع معموليْها بعد قَسم، دون ذكر اللام بعدها:

أى: تكون (إن) مع معموليْها جوابًا للقسم دون ذكر اللامِ بعدها؛ لأن اللامَ تكون فى موضعِ ابتداء دائمًا، من ذلك قولُ رؤبة:

أوْ تَحلِفِى بربِّكِ العلِىِّ أنِّى أبو ذَيَّالِكَ الصبىِّ [(١)]

وفيه يجوز أن تكسرَ همزةُ (إن) على أنها جوابٌ للقسم، وجواب القسم لا محلَّ له من الإعراب؛ لأنه فى موضع ابتداء، وبذلك تمثلُ جملةً تامةً مستقلةً.

ويجوز الفتحُ على تقديرِ حرف جرٍّ قبل (أن) تقديره (على)، والتقدير: أو تحلفى على أنى أبو. . .، فتكون (أن) مع معموليْها مصدرًا مؤولا فى محلِّ نصب بنزع الخافض، وهو متعلقٌ بالقسم، فلا تكون مستقلةً معنويا.

٦ ـ أن تقعَ بعد (لا جرم) لفظا:

كما هو فى قوله ـ تعالى ـ: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾. [النحل: ٢٣]. العامةُ على فتح همزة (أن)، حيث يغلب الفتحُ فى هذا الموضع، فاللفظ (جرم) يعدُّ فعلاً، والمصدرُ المؤولُ فاعله، فلا يستغنى بأحدهما عن الآخَر، ويكون المعنى: وجب علمُ الله. وتكون (لا) ـ حينئذ ـ زائدةً، أو: مركبةً مع جَرَم تركيبَ (خمسة عشر)، وصار معناهما معنى فعل. والتقدير: حق وثبت ووجب علمُ الله استكبارَهم. . . .

(١) ضياء السالك ١ ـ ٣٢١ / شرح التصريح ١ ـ ٢١٩ / قاله وقد قدم من سفر، فوجد امرأته قد ولدت غلاما فأنكره.

(أو) حرف عطف مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (تحلفى) فعل مضارع منصوب بأن المقدرة بعد أو، وعلامة نصبه حذف النون، وضمير المخاطبة مبنى فى محل رفع، فاعل. (بربك) حرف جر مبنى، مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر بالإضافة، وشبه الجملة متعلقة بالحلف. (العلي) نعت لرب مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أنى) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم أن. (أبو) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة. ومع فتح الهمزة يكون المصدر المؤول منصوبا على نزع الخافض، ومع كسرها تكون الجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. (ذيالك) اسم إشارة مبنى فى محل جر بالإضافة. (الصبى) عطف بيان أو بدل من اسم الإشارة مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وقد تُعَدُّ ـ حين فتح الهمزة ـ (لا) نافيةً للجنس، ويكون (جَرَمَ) اسمَها مبنيًا على الفتح فى محلِّ نصبٍ، ويكون ما بعدَها من مصدرٍ مؤول خبرَها فى محلِّ رفعٍ، أو فى محلٍّ نصب بنزع الخافض، أو: فى محلٍّ جرٍّ بتـقدير وجود الخافض، وهو خبرُ (لا)، وتلحظ أن الخبرَ هنا عن اسم معنىً، وهو الجـرمُ بمعنى: البُدّ أو الثبوت أو الحق، وقد يكون بمعنى الصدِّ والمنع، وفى كلِّ التقديرات تفتحُ همزةُ (أنَّ)؛ لأنها مع معموليـها لا تمثلُ جملةً تامةً مستـقلةً معنويًّا، حيث إنها إما فـاعلٌ، وإما خبرُ (لا) النافية للجنس التى اسمُها اسمُ معنى، أو: فى محلِّ نصبٍ، أو جرٍّ.

وقد استخـدمنا التفسيرَ اللغـويَّ الأخيـرَ مـع (الجـرم)، وذلك فى قولـه تعالى: ﴿لا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلا فِي الآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾[1] [غافر: ٤٣].

(١) (لا) نافية للجنس حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (جرم) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح فى محل نصب. (أنما) أن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبنى فى محل نصب، اسم أن. (تدعوننى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والنون للوقاية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. والياء ضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به. (إليه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالدعوة. (ليس) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (له) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل نصب، خبر ليس مقدم. (دعوة) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة ليس مع معموليها فى محل رفع، اسم أن؛ والمصدر المؤول (أنما تدعوننى.. ليس..) فى محل رفع، خبر لا النافية للجنس، أو فى محل نصب على نزع الخافض، أو فى محل جر بتقدير حرف الجر. (فى الدنيا) فى: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. الدنيا: اسم مجرور بفى، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة فى محل رفع، نعت لدعوة، أو متعلقة بها. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (فى الآخرة) جار ومجرور، وشبه الجملة معطوفة على سابقتها. (وأن) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. أن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (مردنا) مرد: اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (إلى الله) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بخبر أن المحذوف، أو فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول معطوف على سابقه. (وأن) حرف عطف وحرف توكيد ونصب مبنيان لا محل لهما من الإعراب. (المسرفين) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. (هم) ضمير فصل مبنى لا محل له من الإعراب. (أصحاب) خبر أن مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (النار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. ويجوز أن تجعل الضمير (هم) فى محل رفع، مبتدأ، و (أصحاب) خبر المبتدإ، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول معطوف.

﴿ لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ ﴾ [هود: ٢٢].

﴿ لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [النحل: ١٠٩]

﴿ لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ [النحل: ٦٢].

أما فتحُ همزةِ (أن) بعد لا جَرَم فإنه يكون على أحدِ وجهين:

أولهما: احتسابُ (لا جرم) قسمًا كما هو عند بعضِ العرب، فتكون (إن) واقعة في صدرِ جوابِ القسم، فتكسر همزتُها على الابتدائية.

والآخر: أن تكونَ على سبيلِ الاستئنافِ والقطعِ مما قبله، وهذا هو الأرجحُ.

٧ ـ أن تقعَ بعد (أمَا) مخففةَ الميم:

كأن تقولَ: أَمَا إِنَّكَ قادمٌ إِلَيَّ، وفيه يجوز أَنْ تُكسرَ همزةُ (إنَّ) ـ وهو الأرجحُ ـ على أن تكونَ (أمَا) استفتاحيـةً بمعنى (ألاَ)، وبذلك تمثلُ (إن) مع معمولَيْها جملةً تامةَ المعنى مستقلةً، وتكون (إن) استفتاحيةً ابتدائيةً، فتُكسرُ همزتها.

أما الفتحُ فهو على أحدِ الأوجهِ الآتية:

ــ أن نَعُدَّ (أمَا) بمعـنى (أحقًا)، وهي مركبـةٌ من همزةِ الاستفـهامِ و (ما) التي تكون في مـحلِّ نصبٍ على الظرفيـةِ، و (أن) مع صلتهـا في مـوضعِ رفعٍ على الابتداء.

ــ من الأرجحِ أن نعـدَّ (ما) نكرةً بمعـنى (شيء)، وهي مبـتدأٌ خـبرُه المصـدرُ المؤولُ، وجاز ذلك حيثُ يكونُ المصدرُ المؤولُ هو ما يُسألُ عنه، فهو بمثابةِ الشيءِ.

ــ أو أن المصدرَ المؤولَ في محلٍّ رفعٍ للفـعلِ المقدرِ بعد همزةِ الاستـفهامِ، على أن (ما) بمعنى (حقًا) فهي مصدرٌ، والتقدير: أَيَحِقُّ حقًّا أنك قادم.

و (أن) مع معمـولَيْها في التقديراتِ الأخيـرةِ تمثلُ اسمًا غيرَ مسـتقلٍّ؛ لذا تفتح همزةُ (إن).

٨ ـ أن تقعَ بعد (حتى):

فإذا كـانت (حتى) ابتدائيةً فـإن همزةَ (إن) تكسر؛ لأنهـا مع معمولَيْـها تكوِّنُ جملةً مستقلةً.

وإذا كانت (حتى) عـاطفةً أو جارةً فإن همزةَ (إنَّ) تُفتح، حـيث لا تستقلُّ مع معمولَيْها بالمعنى.

كأن تقولَ: ذاكر الطالبُ بجدٍّ حتى إنه أجاب عن جميعِ الأسئلةِ.

والتقدير: وإنه أجاب عن جميع. . . فـتكسرُ همزةُ (إن)؛ لأنك جعلت (حتى) ابتدائيةً استئنافية، ومثلُه قولهم: مرض زيدٌ حتى إنهم لا يرجونه، والتقديرُ: وإنهم لا يرجونه، فتكسر همزةُ (إن) لكون (حتى) ابتدائية.

أمـا إذا قلت: سـألت عن أحـوالك حتى أنـك مسـافرٌ، والـتقـدير: إلى أنك مسافر، أو: حتى سفرك، فتفتح همزةُ (إن) لكونها جارةً، أو عاطفةً.

ومثلُه قولُهم: عرفت أمورَك حتى أنك فاضل.

٩ ـ أن تقعَ بعد (حيثُ):

جمهـورُ النحاة على أن (حيثُ) لا يضافُ إلـيها إلا الجملُ، وبذلك فإنـه إذا وليها (إن) فإنه تكسرُ همزتُها، ويكون كسرُها واجبًا عند من أوجب الإضافةَ إلى الجملة. أما من يجيزُ إضافـةَ (حيث) إلى المفرد (الاسم الواحد) فإنه يجيـزُ فتحَ همزة (إن) بعدها، حيث إنها تكوِّنُ ـ حينئذ ـ مصدرًا مؤولاً اسمًا في محلِّ جرٍّ بالإضافة إلى (حيثُ).

من ذلك قولُك: أجلسُ حيثُ إنه جالسٌ.

١٠ ـ أن تكونَ مع معمولَيْها مفسِّرًا بعد (أيْ):

المفسرُ الذي يقع بعد (أي) يكونُ اسمًا واحدًا مفسرًا لاسمٍ سابقٍ عليها، وبذلك إذا وقعت (إنَّ) بعد (أي) فقد يحتسب ما بعدها اسـمًا معطوفًا على مفسَّره، فتفتح همزة (إن)، وإما أن يحتسبَ ما بعدها علـى الاستئناف والابتداء فتكسر همزةُ إن، مثالُ ذلك قولُك:

فهمت مـا قلته، أي: إنك على حق. التقدير: أي: كـونك على حقٍّ، فتكون (إن) مع معموليها مصدرًا مؤولاً، يكون في محلِّ نصب بالعطف على المفسَّر (ما).

وقد يكونُ التقدير: أي: أنت على حق، فتكون (إن) مكسورةَ الهمزة؛ لكونـها تمثلُ جملةً تامةً مستقلةً على سبيلِ الاستئناف والابتداء.

١١ ـ أن تقعَ بعد واو مسبوقة باسم، أو مؤول بالاسم، صالح للعطف عليه:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه: ١١٨، ١١٩]. قرأ نافعٌ وأبو بكرٍ بكسـر همزة (إن)، وذلك على سبيـلِ الاستـئناف، أو العطف على الجملة الأولى، فـهي تمثلُ بذلك جمـلةً تامةً باستقلالهـا في المعنى، أو بالعطف على ما هو مستقلٌّ في معناه، أما البـاقون فقد قرؤوا بالفـتح على سبيلِ العطف على المصـدر المؤول (ألا تجوع)[1] وهو في محل نصب، اسم (أن)، وبذلك يكونَ فيـها ارتباطٌ معنويٌّ، حـيثُ العطفُ على ما لمْ يستـقلَّ في معناه، والتـقديرُ: إن لك عدمَ الجـوع، وعدمَ العرى، وعـدمَ الظمأ، وعدمَ الإضحاء.

١٢ ـ أن تقعَ (أن) مع معموليها بعد (مُذْ أو منذُ):

(مُذْ ومُنْذُ) ظرفان ملازمان للإضافة، ويجوز إضافـتهما إلى الجمل كما يضافان إلى الأسماء، فإذا وقعت بعـدهما (إنَّ) ومعمولاها فإنها تُعَدُّ بمثـابة الجملة التامة، حيث إضـافتهُـما إلى جملة تامـةً، فتكسر الهـمزة، وقد تُعَـدُّ بمثابة الاسمِ، أي: المصدرِ المؤول، حيث إضافتهُما إلى الأسماء، فتفتح الهمزة. مثال ذلك أن تقولَ:

ما رأيتُه مُذْ (أو: مُنْذُ) أننا (أو: إننا) عُدْنا من السفر.

١٣ ـ أن تقعَ بعد قول يمكن أن يؤولَ بالظنِّ:

إذا وقعت (إن) بـعد قولٍ فـإنه يجب في همـزتها الكسـرُ، فإذا أُجـريَ القولُ مجرى الظن وجب فتحُ الهمزة، وعلى ذلك روى بالفتح والكسر قولُ الشاعر:

(١) ينظر: السبعة ٤٢٤ / إملاء ما منَّ به الرحمن ٢ ـ ١٢٨.

أتقـــولُ إنك بالحيـــاة مُـمَـــتَّـعٌ وقد استبحْتَ دمَ امرئٍ مستسلمِ[1]

فإذا احـتسبت (إن) بعـد قول صريح فـإن الهمزةَ يجبُ أن تكسـرَ، ويجوز أن تُجْرِيَ القولَ هنا مـجرى الظنِّ؛ لأنه فعل مضـارع للمخاطب بعد استـفهام وليس بينهما فاصلٌ، وعند ذلك يجب فتحُ الهمزة.

مؤولات بين الفتح والكسر:

ـ في قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾. [الدخان: ٢٢].

قرأ العامةُ بفـتح همزة (أنّ)، ويوجه على إضمارِ حرفِ الجـر، والتقدير: دعاه بأن هؤلاء...

أما ابنُ أبي إسحاق وعيسى والحسن فـقد قُرئ عنهم بكسرِ همزةِ (إن)، ويوجه على أحدِ رأيين:

أولُهما: إضمارُ القول، والتقدير: فدعا قائلا: إن.. وهو ما رآه البصريون.

والآخر: إجراءُ (دعا) مجرى (قال)، وهو ما ذهب إليه الكوفيون.

ــ في قـوله تعـالى: ﴿إِنِّي جَـزَيْتُـهُمُ الْيَـوْمَ بِمَا صَـبَـرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَـائِزُونَ﴾ [المؤمنون: ١١١].

قرأ حمزة والكسائي (أنهم هم) بكسرِ الهمـزة، وقـرأ الباقـون بفتحها[2].

---

(١) الصبان على الأشموني ١ ـ ٢٧٥ .

(أتقول) الهمـزة حرف استفهام، مـبنى لا محل له من الإعراب. تقول: فـعل مضارع مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (إنك) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، اسم إن. (بالحياة) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالتمتع. (ممتع) خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وجملة إن مع معموليها فى محل نصب، مقول القول. (وقد) الواو: واو الابتداء أو الحـال، حرف مبنى لا مـحل له. قد: حرف تحـقيق مبنى لا مـحل له من الإعراب. (استـبحت) استباح: فعل ماض مبنى على السـكون. وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل نصب، حال. (دم) مـفعول به منصـوب، وعـلامـة نصـبه الفتحـة. وهو مـضـاف. و (امرئ) مضـاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسـرة. (مستـسلم) صفة لامرئ مجرورة، وعلامة جرها الكسـرة.

(٢) ينظر: السبعة ٤٤٨ / الحجة ٤٩٢ / الإتحاف ٣٨٩.

أمـا الـكسرُ فعلى الاستئنـافِ، فإن مع معمولَيْها تكـون جملةً تامةً مستقلةً.

أما الفتحُ فإنه يعلَّل له بأحدِ وجهين[1]:

أولُهما: أن تكون فى موضعِ تعليل، والتقدير: لأنهم هم الفائزون.

والآخـر: أن يكونَ المصـدرُ المؤولُ فى مـحلِّ نصبٍ، مـفعـول به ثان لجـزى. والتقدير: جزيتهم فوزهم.

و (أن) مع معموليها فى الموضعين توضعُ موضعَ الاسم.

ـ قولُه تعالى: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل: ٥١].

فيـه المصدرُ المؤولُ (أنا دمـرناهم) قرأه الكوفـيون بفـتحِ همزةِ (أن)، والبـاقون بالكسر. ويوجه الفتحُ على ما يأتى:

١ ـ أن يكونَ المصـدرُ المؤول منصـوبًا على نزعِ الخافض، أو مـجـرورًا بتقـديرِ وجود حرف الجر، والتـقدير: لأننا دمرناهم. و (كان) تامةٌ أو ناقصـةٌ، و (عاقبةُ) فاعلٌ أو اسمُ (كان)، و (كيف) حالٌ، أو خبرُ (كان) الناقصة.

٢ ـ أن يكونَ المصدرُ المؤولُ بدلاً من (عـاقبة)، والتـقدير: كيف كان تدمـيرُنا إياهم. مع احتسابِ (كان) تامةً أو ناقصة على التأويلات السابقة.

٣ ـ أن يكونَ المصدرُ المؤولُ خبـرًا لمبتدإٍ محذوف، والتـقديرُ: هى أنا دمرناهم. و(كان) تامة أو ناقصة.

٤ ـ أن يكونَ المصدرُ المؤولُ فى مـحلٍّ نصبٍ، خبـر (كان)، و تكون (عاقـبة) اسمها مرفوعًا. و (كيف) حال.

وفى الفتح أوجهٌ أخرى فيها تعسفٌ.

أما قراءة الكسر فتوجه على الاستئناف، و (كان) ناقصةٌ أو تامةٌ.

---

(١) ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ٢ ـ ١٥٢ / البحر المحيط ٦ ـ ٤٢٤.

ـ قولُه تعالى: ﴿إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [ص: ٧٠]. فيه المصدرُ المؤول (أنما أنا نذير) فيه فتحُ همزة (أن) في قراءة العامة، وتوجَّه على وجهَيْن:

أولهما: أن المصدرَ المؤولَ في محلٍّ رفعٍ، نائب فاعلٍ، وتكون شبهُ الجملة متعلقةً بالوحي.

والآخر: أنه في محل نصب بإسقاط حرف الجر، أو في محلٍّ جرٌّ بتقدير وجوده، ونائب الفاعل هو شبهُ الجملة (إلى)، والتقدير: يوحى إليَّ للإنذار.

وكسرت همزةُ (أن) في قراءة أبي جعفر، ويوجه على الحكاية، والتقديرُ: ما يوحى إلى إلا هذا القول... أو إلا هذه الجملة....

ـ قولُه تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾ [القمر: ١٠].

فيه قراءةُ العامة بفتح الهمزة على حكاية المعنى بحذف حرف الجر، والتقدير: بأني مغلوب، فيكونُ المصدرُ المؤولُ إما منصوبًا على نزع الخافض، وإما في محل جر بتقدير وجود حرف الجر.

وفيه قراءةٌ بكسر همزة (إن)، ويوجه على إضمار القول، والتقديرُ: فقال إني مغلوب، ففسر به الدعاء، وإما إجراءً للدعاء مجرى القول، وهو ما يذهب إليه الكوفيون.

إلحاق (ما) بالأحرف الناسخة:

تعملُ الأحرفُ الناسخةُ في الجملة الاسمية لأنها مختصَّةٌ بها، فتنصبُ المبتدأ ـ كما ذكرنا ـ فكأن هذه الأحرفَ شديدةُ الالتصاق بالمبتدإ فتنصبُه. فإذا ألحقت (ما) بالحرف الناسخ فإنها تُزيلُ هذا الاختصاصَ ويظلُّ الحرفُ الناسخُ على جانبه الدلاليِّ دون الأثر النحوي، وينتج عن زوال صفة الاختصاص بالجملة الاسمية بدخول (ما) على الحرف الناسخ أحدُ أمرَيْن:

أولهما: زوالُ أثرها في المبتدإ، فلا تنصبه، ويظلُّ على ما كان عليه من الرفع، ولا يكون اسمَها، وإنما يظلُّ مبتدأً، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ

الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾[1] [الحديد: ٢٠]. حيث كُفَّت (أن) بإلحاق (ما) الكافة بها، و (الحياة) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ. وخبرُه (لعب) وهو مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة.

والآخر: جواز دخول الأحرف الناسخة حين كفِّها بـ (ما) على الجملة الفعلية؛ لأن اختصاصَها بالجملة الاسمية قد زالَ، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢]. حيث كفت (إن) بإلحاق (ما) بها، فدخلت على الجملة الفعلية (يؤخرهم).

ومنه قولُ امرئ القيس:

ولكنَّما أسعى لمجدٍ مُؤَثَّلٍ وقد يُدْرِكُ المجدَ المؤثَّلَ أمثالي[2]

وفيه كُفت (لكن) بـ (ما)، فدخلت على الفعلِ (أسعى).

وقولُ الشاعر:

أعِدْ نظرًا ياعبدَ قيسٍ لعلَّما أضاءت لك النارُ الحمارَ المقيَّدَا[3]

(١) (اعلموا) فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (أنما) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: حرف كاف لأنه مبنى لا محل له من الإعراب. (الحياة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الدنيا) نعت للحياة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (لعب) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولهو) حرف عطف مبنى، ومعطوف على لعب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) ينظر: شرح المفصل ١ ـ ٧٩ / ٨ ـ ٥٧ / شرح التصريح ١ ـ ٢٢٥ / الدرر اللوامع ٢ ـ ٢٠٧. (لكنما) لكن: حرف استدراك مهمل مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: حرف كاف للكن مبنى، لا محل له من الإعراب. (أسعى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وفاعله ضمير مستترتقديره: أنا. (لمجد) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالسعى. (مؤثل) نعت لمجد مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وقد) الواو استئنافية لا محل لها من الإعراب. قد: حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (يدرك) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المجد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (المؤثل) نعت للمجد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أمثالى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة لضمير المتكلم. وضمير المتكلم الياء مبنى فى محل جر بالإضافة.

(٣) ينظر: شرح ابن يعيش ٨ ـ ٥٤ / شرح الشذور رقم ١٣٧ / شواهد القطر رقم ٥٥/. الأشمونى ١ ـ ٢٨٤ / الدرر اللوامع ٢ ـ ٢٠٨.
=

حيث دخل الحرفُ الناسخ (لعل) على الفعلِ (أضاء)؛ لأنه كُفَّ بـ (ما).

أما دخـولُ (مـا) الكافـة على الحرفِ الناسخِ (ليت) لا يزيلُ اختصاصَه بالجملةِ الاسمية، لذا فإنه يجوز إعمالُ (ليت) حينئذٍ وإهمالُها.

ورد ذلك في قولِ النابغة:

قـالت ألا ليتـمـا هذا الحمـامُ لنا ... إلى حـمامـتِنا أو نصفَـه فَقَـدِ [1]

= (أعد) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (نظرا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يا) حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. (عبد) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف. و (قيس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لعلما) لعل: حرف رجاء مبنى لا محل له من الإعراب. ما: كافة للعل حرف مبنى لا محل له. (أضاءت) فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. (لك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإضاءة. (النار) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الحمار) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (المقيدا) نعت للحمار منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والألف للإطلاق.

(١) الكتاب ٢ ـ ١٣٧ / الخصائص ٢ ـ ٤٦٠ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ٥٨ / المقرب ١ ـ ١١٠ / شرح الشذور رقم ١٣٨ / ٢٥٠ / الأشمونى ١ ـ ٢٨٤ / الدرر اللوامع ٢ ـ ٢٠٤.

(قد) اسم فاعل بمعنى كافٍ، أو اسم بمعناها. قالته زرقاء اليمامة، وكانت مشهورة بحدة النظر، فمر بها سربٌ من القطا، فقالت: إذا ضُمَّ إلى نصفِه إلى حمامتِها كمُلَ مائة، فوقع السرب فى شبكة صياد، فوجد كما قالت. (قالت) فعل ماض مبنى على الفتح. والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى. (ألا) حرف استفتاح مبنى، لا محل له من الإعراب. (ليتما) ليت حرف تمن ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. ما: كافة أو زائدة حرف مبنى. (هذا) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ على أن ما كافة، أو فى محل نصب اسم ليت على أن ما زائدة. (الحمام) بدل من اسم الإشارة أو عطف بيان له أو نعت إما مرفوع وإما منصوب. (لنا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة خبر المبتدإ، أو خبر ليت فى محل رفع. (إلى) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (حمامتنا) حمامة: اسم مجرور بإلى، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة فى محل نصب، حال، أو متعلقة بحال محذوفة من اسم ليت أو الضمير فى خبرها المحذوف. وحمامة مضاف وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (أو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (نصفه) معطوف على اسم الإشارة مرفوع أو منصوب. ونصف مضاف، وضمير الغائب مضاف إليه مبنى فى محل جر. (فقد) الفاء الفصيحة حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (قد) اسم بمعنى كاف، خبر لمبتدإ محذوف تقديره: هو، والجملة الاسمية فى محل جزم جواب شرط محذوف، أنبأت عنه الفاء الفصيحة. والتقدير: إن حدث ذلك فهو كاف.

يروى بنصب (الحمام) ورفعه، والنصبُ بإعمال (ليت)، حيث يكون اسمُ الإشارة (هذا) فى محلِّ نصب اسم (ليت)، و(الحمام) بدلٌ منه أو عطف بيان منصوبٌ، وتكون (ما) حينئذ زائدةً للتوكيد، لا محلَّ لها من الإعراب.

أما الرفعُ فيكون بإهمال (ليت)، وتكون (ما) كافةً لا محل لها من الإعراب، واسمُ الإشارة (هذا) مبنى فى محلِّ رفع، مبتدأ، و (الحمام) بدلٌ منه أو عطفُ بيانٍ له، مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة.

العطف على اسم الأحرف الناسخة

يمكن أن يكونَ المشاركُ لاسم الأحرفِ الناسخةِ -أى: المعطوف عليه- على صورتين:

الصورة الأولى: أن يكونَ المعطوفُ على اسم الحرفِ الناسخِ مذكوراً قبل إكمال الخبر:

إذا عطف على اسم الحرفِ الناسخِ العاملِ قبلَ ذكرِ الخبرِ فإنه يجب فيه النصبُ، كأن تقولَ: إن المجدَّ والمهملَ لا يستويان، (المهمل) معطوفٌ على اسم (إن)، وهو (المجد)، منصوبٌ وعلامةُ نصبه الفتحة، وخبرُ (إن) الجملةُ الفعليةُ (لا يستويان)، وهى فى محلٍّ رفع.

لعلَّ الطالبَ والطالبةَ يعيَان مسئوليتَهما. بنصب كلٍّ من (الطالب، والطالبة)، ومنه قولُ رؤبةَ:

إن الربيعَ الجودَ والخريفَا يَدَا أبى العباسِ والصيوفَا[1]

(١) الكتاب ٢ ـ ١٤٥ / المقتضب ٤ ـ ١١١ / ضياء السالك ١ ـ ٢٥١

الجود: المطر الغزير / الصيوف: جمع صيف. يمدح أبا العباس السفاح بأنه كريم، وأن تلك الفصول كيديه فى العطاء مبالغة فى الكرم.

(إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (الربيع) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الجود) نعت للربيع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (والخريفا) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. الخريف: معطوف على الربيع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والألف للإطلاق حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (يدا) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، وهو مضاف، و (أبى) =

(الحـريف) معطوفٌ عـلى اسم (إن)، وهو (الربيع)، وهو منصـوبٌ، وعلامـةُ نصبِه الفتحة.

ملحوظتان في المعطوف على اسم الحرف الناسخ قبل إكمال الخبر:

أولاهما: هل يجوز العطفُ على اسمِ الأحرفِ الناسخة قبل إكمالِ الخبر؟

اختلف الـنحويون[1] في جـوازِ العطفِ على اسم الحرفِ الناسخِ قـبلَ إكـمالِ الخبر، على النحوِ الآتي:

-ذهب البصريون إلى منع ذلك مطلقًا.

- أما الكوفيون فإنهم انقسموا إلى قسمين:

أحدُهما: ما ذهب إليه الكسائي من جوازِ ذلك على الإطلاق.

والآخرُ: ما ذهب إليه الفراءُ من جوازِ ذلك فيمـا لم يتبيَّن فيه عملُ (إن)، أما ما يظهر فيه أثرُ الحرفِ الناسخ فإنه لا يجوز معه العطفُ على الموضع قبل إكمالِ الخبر.

والملحوظة الأخرى: في المرفوع المعطوف على اسم (إن):

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩].

(الذين آمنوا) الاسمُ الموصـولُ مبني في محلٍّ نصب اسـم (إن)، وعطف عليه (الذين هادوا)، وذكر بعدهما (الصابئون) مرفوعًا، وفي رفعه أوجه[2]:

الأول: وهو رأي جمـهور البصرة ـ وعلى رأسـهُم الخليلُ وسيبويه ـ أنه مـرفوعٌ بالابتداء، وخبره محذوفٌ دلَّ عليـه خبر (إن)، وهو (من آمن بالله... فلا خوفٌ عليهم)، أو أن الخبرَ المذكـورَ خبرُ المبتدإ المرفوعِ (الصابئون)، وخـبرُ (إن) محذوفٌ

= مضاف إليه مجرور، وعـلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف، و (الـعباس) مضاف إليه مـجرور، وعـلامة جـره الكسـرة. (والصيـوفا) الواو حـرف عطف مـبني، لا محل له من الإعـراب. الصيوف: معطوف على الربيع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والألف للإطلاق.

(١) ينظر: أسرار العربية ١٥١.

(٢) ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١ ـ ٢٢١ / البيان ١ ـ ٢٩٩ / الدر المصون ٢ ـ ٥٧٢.

دلَّ عليه الخبرُ المذكور. والتقديرُ: إن الذين آمنوا. . . من آمن. . فلا خوفٌ عليهم والصابئون كذلك، أو: إن الذين آمنوا. . . كـذلك، والصابئون من آمن منهم فلا خوف عليهم. وهذا الرأى هو الأرجحُ والأكثرُ شيوعًا، وهناك آراءٌ أخرى محمولةٌ عليه.

والثانى: أن (إنَّ) بمعنى (نعم)، فيكون الاسمُ الموصـول (الذين هادوا) فى محلٍّ رفع بالابتداء، ومعطوفٌ عليه ما يأتى بعده.

والثالث: جوازُ العطفِ على اسمِ (إن) بالرفع مطلقًا عند الكسائى على موضع (إنَّ) مع اسمها، ويؤول عليه ما يأتى من أمثلة تحملُ هذه الظاهرةَ التركيبيةَ، حيث يجوز القولُ: إنك وزيدٌ ذاهبان، وإن زيدًا وعمرٌو قائمان.

والرابع: جوازُ العطفِ على اسمِ (إن) بالرفع فـيما لم يتبيَّنْ فـيه عملُ (إن) عند الفراء، كما هو فى هذه الآية الكريمة.

ومنهم مَنْ يذهب إلى أن (الصـابئـون) منصوبٌ، لكنـه على لغة بنى الحـارث وغيرهم الـذين يجعلون المثنى بالألف مطلقًا، فيـقاس عليه جمعُ المذكـر السالمِ، حيث يكون بالواو فى كلِّ أحواله التركيبية.

أو أن الفتحـة فى (الصابئون) علامةُ النصب، والنون حرفُ الإعـراب، فحملَ فتحةَ النصب.

وتُقرأُ عند أُبى بن كعب وابنِ كثير: (والصابئين) بالياء، وهذه القراءةُ لا إشكالَ فيها.

- ومثلُه فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] قراءةُ العامة بنصب (ملائكة) عطفًا على اسم (إن)، وهذه لا إشكالَ فيها.

أما ابنُ عباسٍ فقد قرأها بالرفع، ورويت كذلك عن أبى عمرو، وفيه وجهان:

أولهما: أن (ملائكة) مبتدأٌ، خبرُه الجـملةُ الفعليةُ (يصلُّون)، ولذلك فقد أسند الفعلُ إلى واوِ الجماعة، أما خبرُ (إن) فمحذوفٌ دلَّ عليه خبرُ المبتدإ.

والآخر: يمكن احتساب الواو في (يصلُّون) للتعظيم، وتكون جملة (يصلون) خبرَ (إن)، أما خبرُ (ملائكة) فهو محذوفٌ دلَّ عليه خبرُ (إن)، وتكون جملتُها في نية التأخير عن جملة (إن).

وعلى هذا يمكن تأويل المعطوف المرفوع على اسم (إن) في قول ضابئ البرجمي:

فمَنْ يَكُ أمسى بالمدينة رحْلُه ... فإني وقيَّارٌ بها لغريبُ[1]

حيث يؤول رفعُ (قيار) على الابتداء، ويكون خبرُه محذوفًا دلَّ عليه خبرُ (إن).

وفي قول بشر بن حازم:

وإلا فاعْلَموا أنَّا وأنتُمْ ... بغاةٌ ما بَقِينا في شقاقِ[2]

(١) الكتاب ١ ـ ٧٥ / الإنصاف ٦٥ / الخزانة. ضياء السالك ١ ـ ٢٥٦.

قيار: اسم فرسه. الرحل: المنزل.

(من) اسم شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (يك) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون المقدر على النون المحذوفة. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (أمسى) فعل ماض ناسخ ناقص مبنى على الفتح المقدر. (بالمدينة) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة فى محل نصب، خبر أمسى. (رحله) اسم أمسى مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. وجملة أمسى مع معموليها فى محل نصب، خبر يكن. (فإنى) الفاء: حرف توكيد رابط بين الشرط وجوابه مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن. (وقيار) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. قيار: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. خبره محذوف دل عليه خبر إن. (بها) جار ومجرور مبنيان وشبه الجملة متعلقة بالغربة. (لغريب) اللام: للابتداء أو التوكيد أو المزحلقة حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. غريب: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة إن ومعموليها فى محل جزم، جواب الشرط.

(٢) ديوانه ١٦٥ / الكتاب ٢ ـ ١٥٦ / الإنصاف ١٩٠ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ٦٩ / شفاء العليل ـ ٣٧٧ / شرح التصريح ١ ـ ٢٢٨ / ضياء السالك ١ ـ ٢٥٨.

(إلا) إن: حرف شرط جازم مبنى لا محل له، لا: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. وجملة الشرط محذوفة. (فاعلموا) الفاء حرف واقع فى جواب الشرط مبنى لا محل له. اعلموا: فعل أمر مبنى على حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل جزم، جواب الشرط. (أنا) أن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم أن. (وأنتم) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له. أنتم: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ، =

(أنتم) ضميرٌ في محلٍّ رفعٍ مذكورٌ بعد حرف العطف (الواو)، لكنه يؤولُ على الابتدائية، ويكون خبرُه محذوفًا دلَّ عليه خبرُ (أن)، أو: خبرُه (بغاة)، وخبرُ (أن) محذوفٌ دلَّ عليه خبرُ المبتدإ.

أما قول الشاعر:

خليلَيَّ هــلْ طبٌّ فــإني وأنتــما وإن لمْ تبــوحَا بــالهوى دَنِفَــان[1]

ففيه عطف على اسم (إن) ضمير المتكلم بالضمير (أنتما) قبل استكمال الخبر، فيكون (أنتما) مبتدأ، يجب أن نحتسبَ المذكورَ خبرَه وهو (دنفان) لأنه يتطابق معه في العدد وهو التثنية، ولكنه يختلف في ذلك مع اسم (إن)، ويكون خبرُ (إن) محذوفًا دل عليه خبرُ المبتدإ.

ـ أما قولُه تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[2] [التوبة: ٣]، ففيه رفع (رسول)، وفيه ثلاثةُ أوجه:

= وخبره محذوف دل عليه خبر أن. (بغاة) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول من أن ومعموليها في محل نصب مفعولي اعلم. (ما) مصدرية ظرفية. (بقينا) بقي: فعل ماض مبنى على السكون المقدر. وضمير المتكلمين مبنى في محل رفع، فاعل. وما بقينا مصدر مضاف إليه مدة في محل نصب على الظرفية. والتقدير: مدة بقائنا. (فى شقاق) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر ثان؛ لأن أو متعلقة بخبرها المحذوف.

(١) ضياء السالك ١ ـ ٢٥٩ .

(خليلى) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى مضاف. وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (هل) حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. (طب) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وخبره محذوف، والتقدير: هل طب موجود. (فإنى) الفاء: حرف تعليل مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن. وخبرها محذوف دل عليه خبر المبتدإ المذكور تاليا. (وأنتما) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. أنتما: ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ. (وإن) الواو حرف عطف مبنى عاطف ما بعده على محذوف. إن: حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (لم) حرف نفى وجزم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (تبوحا) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وألف الاثنين ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها الكلام. (بالهوى) جار ومجرور بالكسرة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة بالبوح. (دنفان) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى. والتقدير: فإنى دنف وأنتما دنفان.

(٢) الآية: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ وفيها المصدر =

أولها: أنه مبتدأٌ خبرُه محذوف دلَّ عليه السـياقُ أو ما قبله من كلام، والتقدير: ورسولُه بريءٌ من المشركين، أو: ورسولُه كذلك.

والثاني: الرفع عـلى موضع (أن) مع اسـمِها، وهو الـرفعُ، على أن المفـتوحةَ تعاملُ معاملـةَ المكسورةِ فى هذه الخاصة، حيث تكون مع اسمِـها فى موضع ابتداءٍ وموضعُه الرفع.

والثالث: بالعطفِ على الضميرِ المستترِ فى بريء، وموضعُه الرفعُ على الفاعليةِ.

وقرئ (رسوله) بالنصب[1]، وفيه وجهان:

أولُهما: العطفُ على اسمِ (أن)، وهو منصوبٌ.

والآخَرُ: أنه مفعولٌ معه، والأولُ أكثرُ قبولا ووضوحـًا واتساقـًا مع المعنى.

ومثله قولُ الشاعر:

يـا ليـتنـا وهـمـا نخـلُو بمـنزلـةٍ ... حتى يرى بعضُنـا بعضًا ونأتلفُ[2]

حيـث (هما) ضمـيـرُ رفعٍ مبـتدأٌ، خبـرُه محذوفٌ دلَّ علـيه خبرُ (لـيت)، أو العكس.

= المؤول: (أن الله برىء) فى محل رفع ،خبر المبتـدإ (أذان)، وشبه الجملة فى محل رفع، نعت (أذان)، أو متعلـقة به. أما (رسول) الأولى فهـى مجرورة بالعطـف على لفظ الجلالة المجـرورِ بـ (من)، و(رسول) الثانية مرفوعة لما أولناه فى أعلى الصفحة، وفى هذه المواضع أوجهٌ أخرى.

ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ٢ ـ ١١ / البيان ١ ـ ٣٩٣ / الدر المصون ٣ ـ ٤٤١.

(١) فى قراءة عيسى بن عمر وزيد بن على وابن أبى إسحاق.

(٢) ينظر: معانى الفراء ١ ـ ٣١١ / الدر المصون ٢ ـ ٥٧٤.

(يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. والمنادى محذوف، والتقدير: يا قوم... أو يا: حرف تنبيه مبنى. (ليتنا) ليت: حرف ناسخ مبنى على الفتح ،لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم ليت. (وهما) الواو: حرف عطـف مبنى، لا محل له من الإعراب. هما: ضمير مبنى فى محـل رفع، مبتدأ خبره محذوف. دل عليـه خبر ليت. (نخلو) فعل مـضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمـة المقدرة، وفاعله ضمير مسـتتر تقديره: نحن. والجمـلة الفعلية فى محل رفـع، خبر ليت. (بمنزلة) جار ومجرور بالكسرة. وشبه الجملة متعـلقة بالخلو. (حتى) حرف غاية وجر مبنى، لا محل له من الإعراب. (يرى) فعل مضارع منصوب بعد أن المقدرة بعد حتى، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر. (بعضنا) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير المتكلمين مبنى فى =

أما قولُ جِرَانِ العود:

يـا ليــــتنـى وأنتِ يـالميسُ فى بـلدةٍ لـيس بهـــا أنـيس[1]

فيخرج على أن الأصـلَ: وأنت معى، فالضمير (أنت) فى محـل رفع، مبتدأ، خبرُه محـذوفٌ تقديرُه: معى، والجملةُ الاسميةُ فى محـلِّ نصبٍ على الحالية. أما خبرُ (ليت) فهو شبهُ الجملة (فى بلدة).

والصورة الثانية: أن يكون المعطوفُ بعد إكمال الخبر:

إذا عُطِفَ على جملة الحرف الناسخ بعد إكمالِ خبره -أى: بعد اكتمال الجملة- فإن النحاةَ يذكرون التعاملَ مع الأحرفِ الناسخة -حينئذ- بتقسيمها إلى قسمين:

القسم الأول: كأن، ولعلَّ، وليت:

إذا عطفَ على جملة اسمية منســوخة بـ (كأن، أو لعل، أو ليت) فإن المعطوفَ عليه يجب فيه الرفعُ على الابتداء على سبيلِ الاستئناف.

ومن النحاة من يرفعُ بالعطف على موضعِ الحـرف الناسخ واسمه، وهو الرفعُ، لكنه يردُّ بأن هذه الأحرف تغـير معنى الابتـداء، فـ (كأن) تفيـد معنى التشبيـه، و(لعل) تفيد معنى الترجى، و (ليت) تفيد معنى التمنى.

= محل جر بالإضافة. (بعضا) مفعول به منصوب، وعـلامة نصبه الفتحة. (ونأتلف) الواو: حرف استئناف مبنى، لا محل له من الإعـراب. نأتلف، فعل مضارع مرفوع، وعـلامة رفعه الضمة، والفـاعل ضمير مستتر تقديرِه: نحن، والجملة الفعلية استئنافية، لا محل لها من الإعراب.

(١) ديوانه ٥٢ / الكتاب ١ ـ ٢٦٣ / . شرح التصريح ١ ـ ٢٣٠ / ضياء السالك ١ ـ ٢٦١.

(يا) حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب، والمنادى محذوف، أو حـرف تنبيه مـبنى لا محل له من الإعراب. (ليتنى) ليت: حرف تمن مبنى لا محل له من الإعراب. والنون حرف وقاية مبنى لا محل له من الإعراب. وضـمير المتكلم مبنى فى محـل نصب، اسم ليت. (وأنت) الواو: واو الابتـداء أو واو الحال حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. أنت: ضمير مبنى فى محـل رفع، مبتدأ. خبره محذوف. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال. (يا) حـرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. (لميس) منادى مبنى على الضم فى محل نصب. (فى بلدة) جار ومـجرور، وعلامة جره الكسـرة. وشبه الجملة متعلقـة بخبر ليت محـذوف، أو فى محل رفع، خبـر ليت. (ليس) فعل ماض ناقص نـاسخ مبنى على الفتح. (بهـا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل نصب، خبـر ليس المقدم، أو متعلقة بخبر ليس المحذوف. (أنيس) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وجملة ليس مع معموليها فى محل جر، نعت لبلدة.

القسم الثاني: إنّ، وأنّ، ولكنّ:

إذا عطف على الجملة الاسمية المنسوخة بـ (إنّ، أو: أنّ، أو: لكنّ) فإنه يجوز في المعطوف عليه ثلاثة أوجه:

أ- أن يرفعَ على الابتداء، على سبيل الاستئناف.

ب- أن يرفعَ على العطفِ على موضعِ الحرفِ الناسخِ مع اسمِه، وهو الرفع.

جـ- أن ينصبَ على العطفِ على اسمِ الحرفِ الناسخِ.

ومن ذلك قولُ الشاعرِ:

فـمَـنْ يَكُ لم يُنْجِبْ أبُـوه وأمُّـه　　فـإن لنا الأمَّ النجـيـبـةَ والأبُ[1]

حيث عُطِفَ (الأبُ) وهو مرفوعٌ على اسم (إن) بعد اكـتمال الخبرِ، ويؤول رفعُه على أنـه مبتدأٌ خبـرُه محذوف، والتقـدير: والأبُ لنا، أو على أنه معطوفٌ على موضع (إن) مع اسـمِهـا، وهو الرفع. ويجوز فيـه النصب على اسمِ (إن)، وهو (الأم).

وقول الشاعر:

وما قصَّرَتْ بى فى التسامى خُؤُولةٌ　　ولكن عمى الطيب الأصل والخالُ[2]

---

(١) شرح التصريح ١ ـ ٢٢٧ / ضياء السالك ١ ـ ٢٥٢.

(من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ. (يك) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون المقدر على النون المحذوفة. واسمه ضمير محذوف. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (ينجبْ) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه السكون. (أبوه) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف وهاء الغائب ضمير مبنى فى محل جر بالإضافة. والجملة الفعلية في محل نصب، خبر يكون. (وأمه) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب، أمه: معطوف على (أبوه) مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (فإن) الفاء: حرف مؤكد واقع فى جواب الشرط مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (لنا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر إن المقدم. (الأم) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والجملة فى محل جرم، جواب الشرط. (والأب) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. الأب: معطوف على موضع إن مع اسمها مرفوع، أو مبتدأ مرفوع خبره محذوف.

(٢) ينظر: المواضع السابقة.

برفع (الحال) إما على العطف على موضع (لكن) مع اسمها، وهو الرفع، وإما على الابتدائية استئنافًا، ويجوز فيه النصبُ بالعطف على اسمِ (لكن).

قضية الرتبة فى الجملة الاسمية:

فى هذه القضية عدةُ جوانبَ:

أولُها: يمتنع تقدمُ أسماءِ هذه الأحرف عليها، فـعملُ الحرف ليس إلا فيما يليه، ولا يكون فيما يسبقُه.

والثانى: لا يجوز أن تـتـقدمَ أخبارُ الأحـرف الناسخة عليـها، ويعلِّل لذلك بأن الحروفَ مـحـمـولةٌ على الأفعـال فى الإعمال، فـلا يليق التوسعُ فى مـعـمـولاتها بالتقديمِ والتأخيرِ؛ لأنها فرعٌ فى الإعمال، وليست أصلا كالأفعال.

والثالث: لا تتقـدمُ أخبـارُ هذه الأحرف على أسمـائها إلا إذا كـان الخبرُ شـبهَ جملة، ذلـك «لأن العربَ اتسعت فـى الظروف، فأجازت فـيهـا ما لا تجـيزُه فى غيرِها، من قِبَل أن جميعَ الأفعال لا تخلو منها، فهى موجودةٌ فى الكلام -وإن لَمْ تُذكَرْ- لأنه لا يصح وقوعُ فعلٍ إلا فى زمان ومكان، فلمَّا كان معناها موجودًا فى الكلام أجازوا تقديمَها، والفصلَ بها بين (إنَّ) واسمِها»(١).

ومن تقديمِ الخبر إذا كان شبهَ جملة أن تقولَ: وأراه أنَّ فى الناسِ بقيـةً ينهَوْن عن الفساد فى الأرض. شبه جملة (فـى الناس) فى محل رفع، خبر (أن) مقدم، واسمها هو النكرةُ المتأخرةُ المنصوبةُ (بقية).

= (ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (قصرت) فعل ماض مبنى على الفتح والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. (بى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالتقصير. (فى الـشامى) جار ومجـرور، وعلامة جره الكـسرة المقدرة منع من ظهورها التـعذر. وشبه الجـملة متعلقة بالـقصور. (خؤولة) فاعل مرفوع، رفعه الضمة. (ولكن) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. لكن: حرف استدراك مبنى لا محل له من الإعراب. (عمى) اسم لكن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورهـا الكسرة المناسـبة لضميـر المتكلم، وهو مضـاف، وضميـر المتكلم مبنى فى مـحل جر بالإضافـة. (الطيب) خبر لكن مـرفوع، وعلامة رفـعه الضمـة. وهو مضاف، و (الأصل) مضـاف إليه مجرور، وعلامـة جره الكسرة. (والخال) الواو: حرف عطف مبنى، لا مـحل له من الإعراب. (الخال) إما مبتدأ خبره محذوف، وإما معطوف على لكن واسمها.

(١) شرح عيون الإعراب ١١٣.

إن فى صلاحِ الأبناء صلاحَ المجتمع. شـبه الجملة (فى صلاح) فى محلٍّ رفع، خبر (إن) مقدم، واسمُها المؤخرُ (صلاحَ) منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

﴿ يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[1] [القصص: ٧٩]. ﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَّن تُخْلَفَهُ ﴾[2] [طه: ٩٧].

﴿ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴾[3] [الأنبياء: ١٠٦].

﴿ أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [النور: ٦٤].

(ما) اسم موصول مبنى فى محل نصب، اسم (إن) مؤخر، وخبرها المقدم شبهُ الجملة (لله).

﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ﴾[4] [الجن: ٢٣].

---

(١) (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب، والمنادى محذوف والتقدير: يا قوم. أو: يا: حرف تنبيه واستفتاح. (ليت) حرف تمن مبنى لا محل له من الإعراب. (لنا) جار ومجرور مبنيان، لا محل لهما من الإعراب. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر ليت مقدم. (مثل) اسم ليت مؤخر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ما) اسم موصول مبنى فى محل جر بالإضافة. (أوتى) فعل ماض مبنى للمجهول مبنى على الفتح. (قارون) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والعائد ضمير محذوف، والتقدير: ما أوتيه قارون. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (إنه) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، اسم إن. (لذو) اللام لام الابتداء أو التوكيد أو المزحلقة، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. ذو: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف، و (حظ) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (عظيم) نعت لحظ مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) جملة (لن تخلفه) فى محل نصب، نعت لموعد. والهاء ضمير مبنى فى محل نصب، مفعول به ثان. ونائب الفاعل لتخلف ضمير مستتر تقديره: أنت، وقد كان مفعولا به أول.

(٣) (لقوم) شبه جملة فى محل نصب، نعت لبلاغ.

(٤) (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ. (يعص) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفعله ضمير مستتر تقديره: هو. (الله) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ورسوله) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. رسول: معطوف على لفظ الجلالة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (فإن) الفاء حرف واقع في جواب الشرط مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (له) جار ومجرور مبنيان، لا محل لهما من الإعراب، وشبه الجملة فى =

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥، ٢٦].

وفى قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]. خبر (إن) مقدم وهو شبه الجملة (فى خلق)، وهى فى محلٍ رفع، واسمها (آيات) وهو مؤخر منصوب، وعلامة نصبه الكسرة.

﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٦١]، شبه الجملة (لكم) خبرٌ (إن) مقدمٌ. أما اسمُها فهو المصدرُ المؤول (ما سألتم) على احتساب (ما) مصدرية، والتقدير: فإن لكم سؤلكم، أو الاسمُ الموصولُ (ما)، وهو فى محل نصب باحتساب (ما) موصولة، والعائد محذوف، والتقديرُ: فإن لكم الذى سألتموه.

﴿قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾.(1) [الزخرف: ٣٨].

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧]. ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٩].

﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً﴾ [المزمل: ٧]، شبه الجملة (لك) فى محل رفع،

= محل رفع، خبر إن مقدم. (نار) اسم إن مؤخر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و (جهنم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. وجملة جواب الشرط (فإن له جهنم) فى محل جزم. (خالدين) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء؛ لأنها جمع مذكر سالم. (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالخلود. (أبدا) منصوبة على الظرفية وعلامة نصبها الفتحة، والظرف متعلق بالخلود.

(١) (قال) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب، والمنادى محذوف، والتقدير: يا شيطان. (ليت) حرف تمن ناسخ مبنى، لا محل له من الإعراب. (بينى) بين: ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة فى محل رفع خبر ليت مقدم، أو متعلقة بخبر محذوف. (وبينك) عاطف مبنى، وشبه الجملة معطوفة على سابقتها. (بعد) اسم ليت مؤخر منصوب وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف. و (المشرقين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء لأنه مثنى. والجملة فى محل نصب مقول القول. (فبئس) الفاء عاطفة تعقيبية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. بئس: فعل ماض مبنى على الفتح. (القرين) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية إما فى محل رفع، خبر لمبتدإ محذوف، وإما لا محل لها من الإعراب. والمخصوص بالذم محذوف تقديره الشيطان مبتدأ خبره جملة الذم، أو مبتدأ خبره محذوف، أو خبر لمبتدإ محذوف.

خبر (إن) مـقدم ، واسمها المؤخر المنصـوب (سبحا)، أما شبـه جملة (فى النهار) فهى متعلقة بالسبح.

﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيماً﴾ [المزمل: ١٢].

﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢].

والرابع: يجب ألا تتقدمَ معمولُ أخبارِ هذه الأحرفِ عليها.

ويجوز عند القلة أن يتقدمَ مـعمولُ أخبارِها على أسمائِها إذا كـان شبهَ جملة، وهو قليلٌ، وذكر ذلك فى قولِ الشاعر:

فـلا تَلْحَنى فـيـهـا فإن بـحبِّـهـا ... أخاك مصابُ القلبِ جَمٌّ بلابلُه[1]

حيث شبهُ الجملـة (بحبها) متعلقةٌ بخبرِ (إن)، وهـو: (مصاب)، وقد تقدمت على اسم (إن)، وهو (أخاك).

والخامس: يجب أن يتقـدمَ الخبرُ على الاسمِ فى المواضعِ الواجبِ تقدمُه فـيها، نحو:

(١) الكتاب ٢ ـ ١٣٣ / الأعلم ١ ـ ٢٨٠ / المقرب ١ ـ ١٠٨ / شرح ابن عقيل ١ ـ ٣٤٩ / شفاء العليل ١ ـ ٣٥٤ / الصبان على الأشمونى ١ ـ ٢٧٢.

تلْحنى: تلمنى وتؤنبنى وهو من لحا يلْحى لَحْيا . جم: كثير. بلابله: وساوسه وهمومه.

(لا) حرف نهى مـبنى، لا محل له من الإعراب. (تلحنى) تلح: فعل مـضارع مجزوم بعـد لا الناهية، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والنون: حرف وقاية مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مـبنى فى محل نصب، مفعول به. (فيها) جار ومجـرور مبنيان، وشبه الجملة متـعلقة بتلحى. (فإن) الفاء: حـرف تعليلى مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حـرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (بحبها) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. حب: اسم مجرور بالباء، وعـلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضـمير الغائبة مبنى فى مـحل جر بالإضافة. وشبه الجملة متـعلقة بمصاب. (أخاك) اسم إن منصوب، وعلامة نصبـه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف، وكاف المخـاطب ضمير مبنى فى محل جـر بالإضافة. (مصاب) خبر إن مـرفوع، وعلامة رفعه الضـمة. وهو مضاف، و (القلب) مـضاف إليه مجرور، وعـلامة جره الكسـرة. (جم) خبـر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بلابله) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جـر بالإضافة. والجملة الاسمية فى مـحل رفع، خبر ثان لإن، أو فى محل رفع بدل من مصاب.

أ- أن يكونَ الخبرُ شبهَ جملة، والاسمُ نكـرة، نحو: إن فى القاعة طلبةً، حيث خبرُ (إن) شبهُ الجملة (فى القاعة)، وهو واجبٌ تقدمُه على اسم (إن)؛ لأنه نكرةٌ، وهو (طلبة).

ب- أن يكونَ الاسمُ متضمنا ضميـرًا يعود على الخبر، أو على جزء منه، وهنا يجب تقدمُ الخبر حتى يكون متقدمًا فى اللفظ، وهو متأخرٌ فى الرتبة، فيصح عودُ الضمير عليه، ولو أنـه تأخر لعاد الضمير على متأخر فى اللـفظ متأخر فى الرتبة، وهو غيرُ جائز.

من ذلك أن تقولَ: إن فى القاعة عاملَها. اسمُ (إن) (عامل)، وهو مضاف إلى ضمير (هـاء الغائبة) يعودُ على جزء من الخبـر (القاعة)، فيجب تقدمُ الخـبر حتى يعودَ الضميرُ على متأخر فى الرتبة متقدم فى اللفظ.

ومثلُه أن تقولَ: ليت فى المنزل صاحبه، لعـلَّ فى الحظيرة مربيةَ دواجنها.

والسادس: يجب أن يتقدمَ الاسمُ فيما إذا كان هناك التباسٌ بينه وبين الخبر، كأن يكونا:

- اسمَىْ إشـارة، نحو: ليت هذا ذاك، (هذا) اسم (ليت) بالضـرورة فى محل نصب، و(ذاك) خبرها فى محل رفع.

- اسمين مضافين، نحو: إن طالبى ابنى.

إن ابنى طالبى.

فى المثل الأول (طالب) اسمُ (إن) منصـوبٌ مقدرا، وفى الثـانى اسمُـها (ابن) منصوبٌ مقدرًا.

- اسمين مقصورين، نحو: إن مصطفى موسى، (مصطفى) و (موسى) اسمان مقـصوران، فوجب أن يكونَ (مصطفى) المـتقدمُ اسمَ (ليت) منصوبا مـقدرا، وأن يكون (موسى) الاسمُ المتأخر خبر (ليت) مرفوعًا مقدرًا.

– اسمين موصولين، كأن تقولَ: إن الذى أقبل علينا الذى طلبناه. (الذى أقبل) اسم إن فى محل نصب، و (الذى طلبنا) خبر إن فى محل رفع.

قضية الحذف فى الجملة الاسمية المنسوخة:

يجوز حذفُ كلٍّ من الاسم والخبر إذا دلَّ عليه دليلٌ.

ومن شواهد حذف الاسم قولُ الفرزدق:

فَلَوْ كنتَ ضَبِّيًّا عَرفْتَ قرابتى ... ولكن زنجى عظيمُ المشافـرِ[1]

والتقدير: ولكنك زنجى، فحذف اسمُ (لكن)، ويكون (زنجى) خبرَ (لكن) مرفوعًا، وعلامةُ رفعه الضمة.

ويحسن عدمُ حذف اسم الحرف الناسخ إذا كان ضميرَ شأن أو ضميرَ أمرٍ إلا للضرورة، ما لم يكن الحرفُ الناسخُ مخففًا، وإذا حُذف فلا يلى الحرفَ فعلٌ.

وسمع حذفُ ضمير الشأن وهو اسمُ (إن) المشددة فى قول الأخطل التغلبى:

إنَّ مَنْ يدخُلِ الكنيسةَ يومًا ... يلقَ فيها جآذرًا وظِبَاء[2]

(١) ديوانه ٤٣١ / الكتاب ٢ ـ ١٣٦ / شرح المفصل ٨ ـ ٨١ / المقرب ١ ـ ١٠٨ / الدرر اللوامع ٢ ـ ١٧٦.

(لو) حرف شرط غير جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (كنت) فعل الشرط ماض مبنى على السكون. والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، اسم كان. (ضبيا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عرفت) فعل جواب الشرط ماض مبنى على السكون. والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (قرابتى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (ولكن) الواو حرف استئناف مبنى، لا محل له من الإعراب. لكن: حرف استدراك مبنى لا محل له من الإعراب. واسمه محذوف تقديره: أنت. (زنجى) خبر لكن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عظيم) نعت لزنجى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و (المشافر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) المقرب ١ ـ ١٠٩/ الدرر اللوامع ٢ ـ ١٧٩.

(إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. واسمها ضمير الشأن محذوف فى محل نصب. (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ. (يدخل) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو (الكنيسة) منصوب على نزع الخافض، وعلامة نصبه الفتحة. (يوما) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه=

والتقدير: إنه من يدخل. . . ، فيكون الضـمير المحذوف في محل نصب، اسم (إن)، ولابدَّ من تقديره حتى يكونَ فاصلاً بين الحرف الناسخ واسم الشرط؛ لأن اسمَ الشرط عاملٌ في هذا الموضع، حيث جزم المضارعين: (يدخل، يلق)، واسمُ الشرطِ لا يعملُ إذا سُبِق بأداة (حرف أو فعل) عاملة نحويًا، لذا لزم الفصلُ بين الحرفِ الناسخِ واسم الشرط بتقديرِ ضميرِ الشأن.

كما حذف ضميرُ الشأن وهو اسم (كأن) في قول الشاعر:

كـأنَّ على عـرنينـه وجـبـينِـه أقام شعاعُ الشمسِ أوْ طلَعَ البدرُ [1]

والتقدير: كأنه أقام شعاع. . .

ومن شواهد حذف الخبرِ لدليلٍ عليه قولُ الشاعرِ (ينسب إلى الأخطل التغلبي):

خـلا أنَّ حيًّا من قريشٍ تفـضَّلوا على الناسِ أوْ أنَّ الأكارِمَ نَهْشَلا [2]

والتقدير: أو أن الأكارم نهـشلا تفضلوا، فحذف خبرُ (أن) وهـو الجملةُ الفعليةُ (تفضلوا) لدليلٍ سابقٍ عليه.

= الفتحـة. (يلق) فعل جواب الشرط مضـارع مجزوم، وعلامة جـزمه حذف حرف العلة. وفاعله ضـمير مسـتتر تقديره: هو. (فـيها) جار ومـجرور مبنيـان، وشبه الجملة متعلقة باللقـيا. (جآذرا) مفـعول به منصوب، وعـلامة نصبه الفتحـة، ونون للضرورة الشعـرية، فهو ممنوع من الصـرف لا ينون. (وظباء) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (ظباء) مـعطوف على جآذر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والتركيب الشرطى في محل رفع، خبر إن.

(١) الدرر اللوامع ٢ ـ ١٧٨.

(كأن) حرف تشبيه ونصب مبنى لا محل له من الإعـراب، واسم كأن محذوف، تقديره: ضمير الشأن. (على) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (عرنينه) اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الكسـرة، وهو مضاف وضـمير الغائب مبنى فى محل جـر مضاف إليه، وشبـه الجملة متعلقة بالإقامـة. (وجبينه) الواو: حرف عطف مبنى لا مـحل له من الإعراب. جبين: اسم معطوف على عرنين مـجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر مضاف إليه. (أقام) فعل ماض مبنى على الفتح. (شعاع) فـاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضـمة. وهو مضاف، و (الشمس) مضـاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسـرة. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر كـأن. (أو) حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (طلع البدر) فعل مـاض مبنى على الفتح، وفاعل مرفوع، وعلامة رفعـه الضمة، والجملة فى محل رفع بالعطف على الجملة السـابقة.

(٢) الخصائص ٢ ـ ٣٧٤ / المقرب ١ ـ ١٠٩ .

ومنه كذلك قولُ الأعشى:

إنَّ مَـــحَـــلا وإنَّ مُــــرتحَـــلا وإنَّ فى السفـرِ ما مضى مَـهَلا[1]

والتقـدير: إن لنا فى الدنيا مـحلا، وإن لنا عنهـا مرتَحَلا، فـحذف الخـبرُ فى الموضعين، وهو شبه الجملة (لنا) لدليل المقامِ عليه.

أما فى قول جميل:

أتَوْنى فـقـالوا يا جـمـيلُ تبـدَّلَتْ بثَـينةُ أبْـدالا فـقلت لعلَّهـا[2]

فقد حذف خبرُ (لعلَّ) لدلالة ما سبق عليه، والتقديرُ: لعلَّها تبدلَتْ.

ويجب حذفُ الخبرِ إذا سدَّت الحالُ مسدَّه، وقد ورد ذلك فى قول الشاعر:

إنَّ اختـيـارَك ما تبـغـيـه ذا ثقـة اللهِ مـستظهـرًا بالحـزْمِ والجلَدِ[3]

(١) ديوانه ١٧٠ / الكتاب ٢ ـ ١٤١ / المقرب ١ ـ ١٠٩ / الدرر اللوامع ٢ ـ ١٧٣.

(٢) الدرر ٢ ـ ١٧٥.

(أتونى) أتى: فعل ماض مبنى على الضم المقدر. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والنون حرف وقاية مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم (الياء) مبنى فى محل نصب، مفعول به. (فقالوا) الفاء حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. قالوا: فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية معطوفة على سابقتها لا محل لها من الإعراب. (يا) حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. (جميل) منادى مبنى على الضم فى محل نصب. (تبدلت) فعل ماض مبنى على الفتح. والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. (بثينة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل نصب، مقول القول. (أبدالا) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فقلت) الفاء حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. قال: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم التاء مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة معطوفة على سابقتها. (لعلها) لعل: حرف رجاء ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، اسم لعل. وخبر لعل محذوف، وجملة لعل ومعموليها فى محل نصب، مقول القول.

(٣) الدرر اللوامع ٢ ـ ١٧٥ .

(إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (اختيارك) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، واختيار مضاف وضمير المخاطب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (ما) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به لاختيار. (تبغيه) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. وضمير الغائب الهاء مبنى فى محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (ذا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الألف؛ لأن =

حيث (ذا) حالٌ من الكاف المضافة إلى (اختيار)، وهى منصوبة، وعلامةُ نصبها الألف؛ لأنها من الأسـماء الستة، وهى سادةٌ مـسدَّ الخبر؛ لأنهـا لا تصلح معنىً للإخبارِ عن (إن) واسمها.

وقد شـاع حذف خـبر (لـيت) إذا أفادت مـعنى التعـجب فى التركـيب (ليت شعـرى). ويوجبون حذفـه إذا أردف باستفهـام، كأن تقولَ: ليت شعـرى ما هذا العمل؟.

اتصال الأحرف الناسخة بضمير المتكلم

إذا كان اسمُ الأحرفِ الناسخة ضميرَ المتكلم ـ أى: اتصل ضمير المتكلم بالحرفِ الناسخ ـ فـإنه يجوز أن تلحـقَه نونُ الوقاية، وإلحـاقها بـ (ليت) واجبٌ فى هذه الحالة، فيقال:

إننى أخلصُ فى عملى.

إنى لا أهملُ حقوقَ وطنى.

لعلَّنى أصلُ إلى ما أصبو إليه.

لعلِّى أحصلُ على تقديراتٍ متفوقة.

كأننى أسيرُ على نهجِه.

كأنِّى أقتدى به.

فتلحق نونَ الوقايةِ بالحرفِ الناسخ أو لا تلحقُه، ولكنك تقولُ بالضرورة: ليتنى أعودُ إلى براءةِ طفولتى.

فتلحق نونَ الوقاية بـ (ليت) بالضرورةِ حينَ اتصالها بضميرِ المتكلم.

= لفظها من الأسماء الستة. وهو مضاف. و (ثقة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بالله) جار ومجرور، وشبه الجملة متـعلقة بالثقة. (مستظهرا) حال ثانية منصوبة، وعلامة نصـبها الفتحة. (بالحزم) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمستظهر. (والجلد) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. الجلد: معطوف على الحزم مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وسمعت (ليت) متصلةً بضميرِ المتكلمِ دونَ إلحاقِ نونِ الوقايةِ في قولِ زيدِ الخيلِ الطائي:

كــمُنْيَــةِ جــابرٍ إذْ قــالَ لَيْــتي أصــادفُــه وأُتلــفَ بعضَ مــالي(١)

ولا يقاس عليه.

ويبدو أن إلحاقَ نونِ الوقايةِ بالحـرفِ لِيَقِيه من الكسرِ الواجبِ ذكرُه قبـلَ ضميرِ المتكلمِ، إذِ الحروفُ مبنيةٌ، فمن الأفضلِ أن تظلَّ على بنائها، وكذلك الفعلُ، فإذا كان مـبنيًا فإن النونَ تجعلـه محافظًا على ما بُنـي عليه، وإذا كان معـربًا فإن النون تحمل الكسرةَ المناسبةَ لضميرِ المتكلمِ؛ ليظلَّ الفعلُ واضحًا إعرابُه.

لكنه يلاحظ أن ذوات الحـرف المشدد في آخـرها يجـوز أن تحذفَ نونُ الوقـايةِ منها، وإذا خضنا جـدلاً كجدل النحاة فإنه يمكن القـولُ: إن حذفَ النونِ مما آخره نونٌ مشددةٌ يكونُ لـكراهيةِ توالي ثلاثِ نونات، فتحذفُ إحـدى النوناتِ الثلاث. أما مع (لعلَّ) فـإنه يجوز حذفُ النونِ لَسبـقها بلامَيْن، والفـرقُ الصوتيُّ بين اللامِ والنونِ ضئيلٌ، حيث إن النونَ أنفيةٌ، أما اللامُ فممًّا بين جانبي اللسانِ والأضراس؛ ولذلك فإنهم يجعلون النونَ أنفيـةً، واللامَ جانبيةً(٢)، أما سائرُ الصفـاتِ الصوتيةِ فهما يشتركان فيها، حـيث الجهرُ وعدمُ الإطباقِ وعدمُ الانفجارِ أو الاحتكاكُ، فلو تحوَّل الهـواءُ من الأنفِ إلى ما بين جـانبي اللسانِ والأضـراسِ لكانت اللامُ، وإذا تحولَ إلى الأنفِ كـانتِ النونُ، وهذا التماثلُ في الصـفاتِ الصوتيةِ يجـعل حذفَ النونِ بعد لامَيْنِ جائزًا لجوازِ حذفِ النونِ بعدَ نونَيْن.

تخفيف النون من ذوات النون

الأصلُ في إعمالِ (إنَّ) وأخـواتها هو اختصاصُهـا بالأسماءِ وشبهُهـا بالأفعال، ويزولُ هذا الاختصاصُ وهذا الشبهُ حالَ تخفيفها، حيثُ نُقْصانُها عن مبنى الفعلِ، ودخولُهـا عليه؛ لذا فـإنه في حالِ تخفـيفِ النونِ من ذواتِ النونِ تتغـير الأحكامُ الإعرابيةُ لما بعدها على النحوِ الآتي:

(١) ديوانه ٨٧ / المقرب ١ ـ ١٠٨.

(٢) ينظر: علم اللغة العام ـ الأصوات: ١٢٩، ١٣٠.

تخفيفُ نون (إنَّ)

تخفف نونُ (إنَّ) المكسورة الهمزة، فيكثُرُ إهمالُها ويقلُّ إعمالُها.

ومن إهمالِها قولُه تعالى: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢].

بتخـفيف (ما)، فـتكونُ (إن) المخفـفةَ مؤكـدةً مهملةً، و (كـل) يعرب مبـتدأً مرفوعًا، خـبرُه: جميعٌ، و (محضـرون) خبرٌ ثان مرفوعٌ وعلامـةُ رفعه الواو. أما اللامُ فهى لامُ الابتداء أو التوكيد أو المزحلقـة، أو اللامُ الفارقةُ بين (إن) المخففة و (إن) النافية. و (ما) مزيدةٌ. وشبهُ جملة (لدينا) متعلقة بـ (محضرون).

وفيها قراءةٌ بتضعيف الميم[1].

ومثلُ ذلك قولُه تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤]. بتخفيف نون (إنْ) وتوجه على:

ــ (إن) مخففةٌ من الثقيلة حرفٌ مؤكدٌ مبنى لا محلَّ له من الإعراب.

ــ (كلُّ) مبتـدأٌ مرفوعٌ، وعلامة رفـعه الضمة، وهو مضـافٌ،و (نفس) مضافٌ إليه مجرور.

ــ (اللام) فارقةٌ بين المخففة والنافية، و (ما) مزيدة.

ــ (عليها) شبهُ جملة فى محلٍّ رفع خبر مقدم، و (حافظ) مبتدأ مؤخرٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، والجملةُ الاسميةُ فى محلِّ رفع، خبر المبتدإ (كل)[2].

(١) ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ٢ ـ ٢٠٣ / البيان ٢ ـ ٢٩٤ / الدر المصون ٥ ـ ٤٨٣.

وتوجه قراءة المضعفة الميم على الأوجهِ الآتية:

ـ (إن) نافية، و (لَمَّا) بمعنى (إلا).

ـ (إن) مخففـة أمَّا (لَمَّا) فأصلُها: لمن ما، حيث (من) حـرف جر، وما موصولة أو موصـوفة، صلتها أو صفتها جملة تليها أو (لَمَنْ ما)، حيث (من) موصولة و (ما) زائدة.

أو (لما) زائدة. وفيها تحليلات أخرى نذكرها فى آية (هود) الآتية.

(٢) يجوز أن يكون:

(عليها) شبه جملة فى محل رفع خبر (كل) و (حافظ) فاعلاً لها. أو (حافظ) خبر (كل)، وشبه الجملة عليها متعلقة به. ويرى الكوفيون أن (إن) هنا نافية، واللام بمعنى (إلا)، و (ما) مزيدة.

ومن إعمالها قولُه تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [هود: ١١١]، وذلك فى قراءة تخـفيف نون (إنْ) وتخفيف الميم فى (لما) أو تضـعيفهـا، حيث أحدُ أوجـه (إن) أنها المخففةُ من الثقيلة، فيـكون (كلا) اسمَهـا منصوبًا، وتكونُ عاملةً، وفيها قراءاتٌ وأوجهٌ أخرى(١).

(١) فيها أربع قراءات:
أ ـ قرأ نافع وابن كثير (إن) و (لما) مخففتين.
ب ـ قرأ أبو بكر عن عاصم (إن) مخففة، و (لما) مثقلة.
جـ ـ قرأ ابن عامر وحمزة وحفص (إن) و (لما) مشددتين.
د ـ قرأ أبو عمرو والكسائى (إن) مشددة، و (لما) مخففة.
ينظر: الدر المصون ٣ ـ ١٣٥.
فيتحصل من هذه القراءات الأربع قراءةُ:
ـ (إن) مخففةً مرتَيْن، ومعها (لما) مخففةً مرة، ومشددةً أخرى.
ـ (إنَّ) مثقلةَ النون مرتين، ومعها (لما) مخففةَ الميم مرةً ومشددتَها أخرى.
ويوجه كلٌّ منها على ما يأتى:
ـ (إن) المخففة: توجه على وجهين:
أ ـ (إن) المخففة من الثقيلة، وهى عاملة فنصبت (كلا) اسما لها، وخبرها ما بعدها على تأويله، وتوجه (لما) مخففة ـ حينئذ ـ على ما يأتى:
ـ اللام لام الابتداء، و (ما) موصولة أو نكرة موصوفة، صلتها أو صفتها جملة القسم وجوابها (ليوفينهم ربك). والتقدير: وإن كلا للذين أو: لخلق والله ليوفينهم ربك.
ـ اللام موطئة للقسم فلما اجتمعت اللامات لفظا فصل بينهما بـ (ما) زائدة.
أما (لَمَّا) مثقلة فإنها توجه حين تخفيف (إن) على ما يأتى:
ـ أصلها: (لمِنْ ما)، حيث (من) حرف جر، و (ما) موصولة أو موصوفة كما سبق.
ـ أو: أصلها (لَمَنْ ما)، حيث (من) موصولة، و (ما) زائدة.
ـ أصلها: (لما) مخففة ثم شددت.
ـ أو أنها زائدة زيادة (إلا).
ب ـ (إن) النافية، فتكون (لما) بمعنى (إلا)، ونصب (كلا) بفعل مقدر.
ـ (إنَّ) المشـددة المؤكدة، أمـا (لَمَّا) المشددة فـإنها توجـه على الأوجـه السابقـة. أو أنها جـازمة حـذف مجزومها.
أما (لما) المخففة فإنها توجه على أن اللام الأولى هى لام الابتداء، والثانية هى الواقعة فى جواب القسم، و (ما) بينهما زائدة.
وفيها أوجه أخرى غير مقبولة.

اللام الفارقة:

إذا خففت نونُ (إن) المؤكدة وأهملت فإنها تلتبس بـ (إن) النافية؛ لأنها مخففةٌ ومهملةٌ؛ لذا يلزم دخولُ لامِ الابتداء بعد (إن) المؤكدة؛ المهملة لتكونَ فارقةً بينها وبين النافية. فتقول: إنْ محمدٌ لمهملٌ، فيتأكدُ لك إهمالُ محمد. فإذا قلت: (إنْ محمدٌ مهملٌ) كان محمدٌ غيرَ مهملٍ، وتقديره: ما محمدٌ مهملٌ.

وتترك هذه اللامُ إن كان الخبرُ منفيًا، فتقول: إن المؤمنُ غيرُ كاذبٍ. فيتأكد عدم كذب المؤمن.

وقد تترك اللامُ مع (إنْ) المخففة المؤكدةِ لقرينةٍ معنويةٍ، كما هو في قول الطرماح:

أنا ابنُ أُباةِ الضَّيْمِ من آلِ مالكٍ وإنْ مالكٌ كانت كرامَ المعادنِ[1]

حيث القرينةُ المعنويةُ هنا هي المدح، فلا يصح أن تكونَ (إنْ) نافيةً، وهو في موقف مدحٍ. فهو من آل مالك أباة الضيم، وهم كرامُ المعادن، فتكون (إنْ) مخففةً من الثقيلة المؤكدة، ويجوز دخولُ لامِ الابتداء على (كان)، حيث يجب دخولُ لامِ الابتداء مع (إنْ) المخففة إن أُهْمِلَت، ولم يظهرِ المعنى[2].

(١) شفاء العليل ١ ـ ٣٦٧ / شرح ابن عقيل ١ ـ ٣٧٩ / الصبان على الأشموني ١ ـ ٢٨٩ / العيني ٢ ـ ٢٧٦ / الدرر ٢ ـ ١٩٣.

(أنا) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (ابن) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف. و (أباة) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، و (الضيم) مضاف إليه مجرور، (من آل) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة خبر ثان للمبتدإ، أو: في محل نصب حال مما في خبر المبتدإ من ضمير. وآل مضاف و (مالك) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وإن) الواو حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. إن: مخففة من الثقيلة حرف مبني لا محل له من الإعراب. (مالك) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كانت) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. والتاء حرف تأنيث مبني لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير مستتر تقديره: هي، يعود على قبيلة مالك. (كرام) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و (المعادن) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وجملة كان ومعموليها في محل رفع، خبر المبتدإ (مالك).

(٢) ينظر: التسهيل ٦٥ / الجامع الصغير ٦٧.

وإن ولِيَ (إن) المخففةَ فعلٌ فإنه يكونُ ناسخًا، من ذلك:

﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ [القلم: ٥١].

﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٦].

﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ [البقرة: ١٤٣].

﴿إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ [الصافات: ٥٦].

﴿وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢].

وقد تلا (إن) المخففةُ الأفعالُ الناقصةُ الناسخةُ: (يكاد، نظن، كان، كاد، وجد).

ودخلت على فعلٍ ماضٍ غيرِ ناسخٍ في قولِ عاتكةَ بنتِ زيدٍ تخاطب عمرَو ابنَ جرموزٍ قاتلَ الزبيرِ بنِ العوامِ في موقعةِ الجمل:

شُلَّت يمينُك إن قَتَلْتَ لَمُسلمًا حلَّتْ عليك عقوبةُ المتعمِّدِ[1]

وفيه تلا (إنْ) المخففةَ الفعلُ الماضي (قتل)، وهو شاذ لا يقاس عليه إلا عند الأخفش.

---

(١) ينظر: المحتسب ٢ ـ ٢٥٥/ شرح المفصل ٨ - ٧١/ المقرب ١ -١١٢/ شفاء العليل ١ - ٣٦٨ الجنى الداني ٢٠٨/ الصبان على الأشموني ١ ـ ٢٩٠ / الدرر اللوامع ٢ -١٩٤.

(شلت) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبني لا محل له من الإعراب. (يمينك) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وكاف المخاطب ضمير مبني في محل جر بالإضافة إليه. (إن) حرف توكيد ونصب مخفف من الثقيلة مبني لا محل له من الإعراب مهمل. (قتلت) قتل: فعل ماض مبني على السكون، وتاء المخاطب ضمير مبني في محل رفع فاعل. (لمسلما) اللام: فارقة حرف مبني لا محل له من الإعراب. مسلما: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (حلت) فعل ماض مبني على الفتح. والتاء حرف تأنيث مبني لا محل له من الإعراب. (عليك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بحل. (عقوبة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. وهو مضاف، و (المتعمد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

تخفيف نون (أن)

تخفف نونُ (أنّ) المفتـوحة الهمزة فيوجب جمـهورُ النحاة[1] بقاءَ عملها، مع وجودِ أمارات تكون فى جملتها، وهى:

أ ـ وجوبُ حذفِ اسمها، وكونه ضميرَ الشأن.

ب ـ وجوبُ كونِ خبرها جملةً اسميةً، أو فعليةً دعائيةً، أو فعلُها جامدًا فإن لم يكُنْ كذلك فإنه يكون مصدَّرًا بحرف نفى، أو: قد، أو: حرف تنفيس، أو شرط، أو: رب.

ومثالُ ذلك ما يأتى:

الخبر جملة اسمية:

نحو قوله تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2] [يونس: ١٠]. حيث (أن) مخـففةٌ من الثقيلـة، واسمُها ضمـيرُ الشأن محذوفٌ، وخـبرُها الجملةُ الاسميةُ (الحمد لله)، والتقدير: أنه الحمد لله.

ومنه قولُ الأعشى ميمون:

فى فتيـةٍ كسيوفِ الهندِ قـد عَلِمُوا أنْ هالكٌ كلُّ مَنْ يحفَى وينتَعِلُ[3]

والتقدير: أنه هالك كلٌّ...

---

(١) ينظر: التسهيل ٦٥/ الجامع الصغير ٦٤/ المقرب ١ -١١٠/ شرح التصريح ١- ٢٣٢.

(٢) (آخر) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و (دعوى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر مضاف إليه. (أن) حرف توكيد ونصب مبنى على السكون مخفف من الثقيلة، واسمه ضمير الشأن محذوف. (الحمد) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لله) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ، أو متعلقة بخبر محذوف، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر (أن)، والمصدر المؤول من أن ومعموليها فى محل رفع خبر المبتدإ. (رب) بدل من لفظ الجلالة مجرور، وعلامة جره الكسرة، أو نعت له مجرور. وهو مضاف، و (العالمين) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(٣) ينظر: ديوانه ١٠٩ / الكتاب ٢ ـ ١٣٧ / الخصائص ٢ ـ ٤٤١ / الإنصاف ١ ـ ١٩٩ / رصف المبانى ١١٥ / ابن يعيش ٨ ـ ٧٤ / الدرر ٢ ـ ١٩٤.

(أن) حرف توكيد ونصب مخفف من الثقيلة مبنى لا محل له من الإعراب، واسمه محذوف يقدر بضمير الشأن. (هالك) خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كل) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.=

الخبر جملة دعائية:

نحـو قوله تعـالى: ﴿وَالْخَامِسَـةَ أَنَّ غَـضَبَ اللَّهِ عَلَيْـهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: ٩]. وذلك بكسر الضاد وفتح الباء في قراءة نافع[(١)]، على أنَّ (أنْ) المخففةَ من الثقيـلة، واسمُها ضميـرُ الشأن محـذوفٌ، وخبرُها الجملةُ الفعليـةُ ذاتُ الفعلِ الماضي (غضب الله)، وهي دعائية.

ومثل ذلك قـولُه تعـالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾. [النمل: ٨]. حيث يكـون من أوجـه (أنْ) أن تكونَ مخففةً من الثقيلة[(٢)]، واسمُها ضميرُ الشـأن محذوفٌ، وخبرُها الجملةُ الفـعليةُ ذاتُ الفعلِ الماضى (بورك مَنْ في النار)، على أنها جملةٌ دعائيةٌ.

الخبر فعل جامد:

في قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ﴾[(٣)] [النجم: ٣٩]، والتقدير: وأنه ليس للإنسان.. ، فـتكون (أن) مخفـفةً من الثقـيلة، واسمُهـا ضميـرُ الشأنِ

= والجملة الاسمية فى محل خبر أن، والمصدر المؤول فى محل نصب، مفعول به لعلم. (من) اسم موصول مبنى فى محل جر مضاف إليه. (يحفى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (وينتعل) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. ينتعل: فعل مضارع مرفوع، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب بالعطف على جملة الصلة.

(١) فيها قراءتان أخريان:

أ ـ قراءة الحسن وأبى رجاء وقتادة والسلمى وعيسى بتخفيف (أن) و (غضب) اسمًا، بفتح الغين والضاد وضم الباء، وذلك على أنه مبتدأ، خبره شبه الجملة (عليها) وتكون الجملة الاسمية فى محل رفع، خبر (أن) المخففة، واسمها ضمير الشأن محذوف، وهذا مثال للسابقِ ذكرُه.

ب ـ قراءة العامة بتشديد نون (أنَّ) وفتح كل حروف (غضب) على أنها اسم (أن) المشددة منصوب، وخبرها شبه جملة (لعل). ينظر: الدر المصون ٥ - ٢١١.

(٢) من أوجه (أن) هنا:

أ ـ أن تكونَ مفسرةً لتقدم ما هو بمعنى القولِ عليها.

ب ـ أنها الناصبةُ للمضارع؛ ولكنها وصلت هنا بالماضى، وتكون مصدرًا مؤولا منصوبًا على نزع الخافض.

(٣) (ما) اسم موصول مبنى فى محل رفع، اسم ليس مؤخر، أو: حرف مصدرى، ويكون المصدر المؤول (ما سعى) فى محل رفع، اسم ليس مؤخر، والتقدير: ليس للإنسان إلا سعيُه..

محـذوفٌ، وخبـرُها الجملةُ الفـعلية (ليس للإنسـان إلا ما سعى)، فـعلُها جـامدٌ (ليس).

ومــثلُه قــولُه تعــالى: ﴿وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾(١) [الأعراف: ١٨٥]. حيث (أَنْ) مخففةٌ من الثقيلة، واسمُها ضميرُ الشأن محذوفٌ، وخبرُها الجملةُ الفعليةُ ذاتُ الفعلِ الجامد (عسى أن يكون).

جـ - إن لم يكن الخبرُ الجملةُ الفعليةُ مما سبق، أىْ: إن لم يكن فعلُه جامدًا، أو لم يكنْ جملةً فعليةً دعائيةً، فإنه يجب أن يصدرَ بحرف نفى، أو: قد، أو: حرف تنفيس، أو: شرط، أو: رُبَّ. ذلك على النحو الآتى:

١ - تصدر الخبر بالحرف النافى:

لم يسمع إلا مع (لم، ولا، ولَنْ)، وذلك فى قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٧]. والتقـدير: أنه لم يره أحد، حيث (أن) مـخففةٌ من الثـقيلة، واسمُها ضميرُ الشأن محذوفٌ، أما خبرُها فهو الجملةُ الفعلية (لم يَرَه أحدٌ)، فعلُها غيرُ جامد، وهى غيرُ دعائية، لذلك فُصل بين (أن) والفعل بحرف النفى (لم).

والفصلُ بـ (لَنْ) فى قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٥].

والفصلُ بـ (لا) فى قـوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا﴾ [المائدة: ٧١]، فى قـراءة مَنْ رفع النونَ، حيث تكونُ (أن) مـخفـفةٌ من الثقـيلة، واسمُها ضـميرُ الشأنِ محذوف، وخـبرُها (لا تكون فتنة)، وهو منفى بـ (لا) التى فصلت بين (أن) المخففة والفعلِ غير الجامد وغيرِ الدعائى.

ومن ذلـك قولُـه تعـالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾. [النجم: ٣٨].

وقولُه تـعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ [محمد: ٢٩].

---

(١) المصدر المؤول (أن يكون قد اقتـرب) فى محل رفع، فاعل (عـسى)، أما اسم يكون فهو إما ضـمير الشأن محذوف، وإما (أجلهم) ويكون فى (يكون) ضمير محذوف.

﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾[1] [الفتح: ١٢].

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا﴾. [التغابن: ٧].

﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾. [المزمل: ٢٠].

٢ ـ تصدر الخبر بـ (قد):

في قوله تعالى: ﴿قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[2] [المائدة: ١١٣].

---

(١) (بل) حرف إضراب مبنى لا محل له من الإعراب. (ظننتم) ظن: فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المخاطبين مبنى فى محل رفع، فاعل. (أن) حرف مخفف من الثقيلة مبنى لا محل له من الإعراب، واسمه ضمير الشأن محذوف. (لن) حرف نفى ونصب للمضارع مبنى لا محل له من الإعراب. (ينقلب) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الرسول) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن المخففة. (والمؤمنون) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. المؤمنون: معطوف على الرسول مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. (إلى) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (أهليهم) اسم مجرور بعد إلى، وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالانقلاب. (أبدا) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (قالوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (نريد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. والجملة الفعلية فى محل نصب، مقول القول. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (نأكل) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن، والمصدر المؤول فى محل نصب، مفعول به. (منها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالأكل. (وتطمئن) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. تطمئن: فعل مضارع منصوب بالعطف على نأكل، وعلامة نصبه الفتحة. (قلوبنا) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وقلوب مضاف، وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (ونعلم) الواو: حرف عطف مبنى. نعلم: فعل مضارع منصوب، بالعطف على نأكل، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. (أن) حرف توكيد ونصب مخفف من الثقيلة مبنى لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف. (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (صدقتنا) صدق: فعل ماض مبنى على السكون. وتاء المخاطب ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول: أن قد صدقتنا سد مسد مفعولى نعلم. (ونكون) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. نكون: فعل مضارع ناقص ناسخ =

الجملةُ (نعلم أن قد صدقتنا) فيها (أنْ) مخففةٌ من الثقيلة، واسمُها ضميرُ الشأن محذوفٌ، وخبرُها الجملة الفعليةُ (صدقتـنا)، وهى غيرُ دعائية، وفعلُها متصرفٌ، ففصل بينها وبين الفعلِ بـ (قد).

ومنه أن تقولَ: ربما ظَنَّ أنْ قد رأيناه.

عليك أن تعلمَ أن قد اكتُشفَ سرُّك.

ومنه قولُ المكعبرِ الضبى:

أى: أنه قد وافيتم.

أخـبر من لاقـيت أن قـد وافيـتم ولو شئت قال المخـبرون أساءوا[1]

وقول آخر:

شهـدت بأنْ قد خُطَّ مـا هو كائنٌ وأنك تمحـو مـا تشـاءُ وتُثْبِـتُ[2]

= منصوب بالعطف على نأكل، وعلامـة نصبه الفتحة. واسمه ضـمير مستتر تقـديره: نحن. (عليها) جار ومجرور مبنـيان، وشبه الجملة متعـلقة بالشهادة. (من الشاهدين) من: حرف جـر مبنى لا محل له من الإعراب. الشاهدين: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. وشبه الجملة فى محل نصب، خبر نكون، أو متعلقة بخبرها المحذوف.

(١) الكامل للمبرد ١ ـ ٩٤.

(٢) ينظر: الصبان على الأشمونى ١ ـ ٢٩٢ / هامش ضياء السالك ١ ـ ٣٤٤ / تهذيب التوضيح ١-١٠٣.
(شهـدت) فعل ماض مبنى على السكون، والـتاء ضمـير مبنى فى محل رفع، فاعل. (بأن) البـاء: حرف مبنى لا محل له من الإعراب. أن: حرف توكيد ونصب مبنى على السكون مخفف من الثقيلة لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن مبنى في محل نصب. (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (خط) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجـهول. (ما) اسم موصول مبنى فى محل رفع، نائب فاعل. (هو) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (كائن) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول فى محل جر بالباء، وشبه الجملة متعلقة بالشهادة. (وأنك) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. أن: حرف توكيـد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضـمير المخاطب مـبنى فى محل نصب، اسم أن. (تمحو) فعل مضـارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمـة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمـيـر مستتر تقديره: أنت. والجـملة الفعلية فى محل رفع خـبر أن، والمصدر المؤول أنك تمحو فى مـحل جر بالعطف على المصـدر الســابق. (مـا) اسم مـوصـول مبـنى فى مـحل نصب. (تشـاء) فـعل مضـارع مـرفـوع=

أى: بأنه قد خط.

ومنه قوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾ [الجن: ٢٨].

٣ ـ تصدر الخبر بحرف التنفيس:

قد يفصلُ بين (أنْ) المخففة وخبرها الفعلِ غيرِ الدعائى وغيرِ الجامد بالسينِ أو سوف.

من ذلك قولُه تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ [المزمل: ٢٠]، والتقدير: أنه سيكون، فـ (أن) مخففةٌ من الثقيلة، وخبرُها الجملةُ المحولةُ (سيكون منكم مرضى)، وهى غيرُ دعائية، وفعلها غيرُ جامد، فوجب الفصلُ بينها وبينه، فكان الفصلُ هنا بالسين.

أما قولُ الشاعر:

واعلَمْ فعِلْمُ المرء ينفعُه ... أنْ سوف يأتى كلُّ ما قُدِرَا[(1)]

فالتقدير فيه: أنه سوف يأتى، ففصل بين (أن) والفعلِ غيرِ الدعائى وغيرِ الجامدِ بحرفِ التنفيسِ (سوف).

= وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. وفيها ضمير محذوف مفعول به هو العائد، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (وتثبت) حرف عطف، وجملة فعلية معطوفة على جملة الصلة، لا محل لها من الإعراب.

(١) شرح ابن عقيل رقم ١٠٦/ شرح الشذور رقم ١٣٩/ الصبان على الأشمونى ١ - ٢٩٢.

(اعلم) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (فعلم) الفاء: سببية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. علم: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف. و (المرء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ينفعه) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. (أن) حرف توكيد ونصب مبنى على السكون لا محل له من الإعراب مخفف. واسمه ضمير الشأن محذوف. (سوف) حرف استقبال مبنى لا محل له من الإعراب. (يأتى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. (كل) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف. و (ما) اسم موصول مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (قدرا) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والألف للإطلاق. والجملة الفعليةِ فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول سد مسدَّ مفعولَىْ (اعلم).

٤ ـ أدوات الشرط :

قد يصدر خبرُ (أن) المخففةِ وخبرِها الجملةَ الفعليةِ غيرِ الدعائية وذاتِ الفعلِ غيرِ الجامدِ بأدواتِ الشرط، وبخاصة (لو)، كما هو فى قولِه تعالى: ﴿**وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا**﴾ [الجن: ١٦]. والتقدير: وأنه لو استقاموا، ففصلَ بين (أن) المخففة والفعل بـ (لو). ومثلُه قولُه تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ**﴾(1) [الأعراف: ١٠٠]. والتقديرُ: أنه لو نشاء أصبناهم.

وقولُه تعالى: ﴿**فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ**﴾ [سبأ: ١٤]. والتقدير: أنه لو كانوا يعلمون...

---

(١) (أولم) الهمزة: حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. لم: حرف نفى وجزم وقلب مبنى، لا محل له من الإعراب. (يهد) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعله إما ضمير يعود على الله تعالى، وإما أن يفهم من السياق، وتقديره: أو لم يهد ما جرى للأمم السابقة، وإما أن يكون المصدر المؤول (أن لو نشاء)، والأخير أقرب. (للذين) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الذين: اسم موصول مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بالهدى. (يرثون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (الأرض) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (من بعد) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإرث. وبعد مضاف و (أهل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير الغائبة مبنى فى محل جر مضاف إليه. (أن) حرف توكيد ونصب مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب مخفف من الثقيلة، واسمه ضمير الشأن محذوف. (لو) حرف شرط غير جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (نشاء) فعل الشرط مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. (أصبناهم) فعل جواب الشرط ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع فاعل. وضمير الغائبين مبنى فى محل نصب، مفعول به. والتركيب الشرطى فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول إما فى محل رفع فاعل يهدى، وإما منصوب على نزع الخافض، وإما فى محل جر بتقدير وجود حرف الجر. (بذنوبهم) حرف جر واسم مجرور وضمير مبنى فى محل جر بالإضافة، وشبه الجملة متعلقة بالإصابة.

ومنه قولُ الشاعر:

فـعلمـت أنْ مَنْ تَثْـقَـفُــوه فـإنه جُـزُرٌ لخامِـعَـةٍ وفـرخ عقـاب[1]

والتقـدير: أنـه من تثقفوه، فـتصدر خبرَ (أن) المخففـة اسـمُ الشـرط (من).

٥ - تصدر الخبر بـ(رُبَّ):

كأن تقولَ: علمْتُ أنْ رُبَّما يأتينا غـدًا، والتقدير: أنه ربما يأتينا. و (رُبَّ) بمثابةِ (قد) فى الفصلِ بين (أن) المخففة والفعلِ الذى لا يستوعبُ شروطَ الإخبار.

ومنه قولُ الشاعر:

تيـقّنْتُ أَنْ رُبَّ امرئٍ خِـيلَ خـائنًا أمين وخَــوَّأن يُخَــالُ أمــينا[2]

---

(١) شفاء العليل ١- ٣٧١/ اللسان مادة: خمع. الخامِعَةُ: الضبع.

(علمت) علم: فعل مـاض مبنى على السكون، والتـاء ضمير مبنى فى محل رفع، فـاعل. (أن) حرف توكيد ونصب مـبنى على السكون مخفف من الثقيلة. واسـمه ضمير الشأن مـحذوف. (من) اسم شرط جازم مبنى على الســكون فى محل رفع، مبتدأ. (تثـقفوه) فعل الشرط مـضارع مجزوم، وعلامـة جزمه حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والهاء ضمير مبنى فى محل نصب مفعول به. (فإنه) الفاء: حرف واقع فى جواب الشرط مـبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مـبنى فى محل نصب، اسم إن. (جزر) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة إن مع معموليها فى محل جزم جواب الشرط. وجملتا الشرط والجواب فى محل رفع، خبر المبتدإ اسم الشرط. والتركيب الشرطى فى محل رفع خبر أن المخففة. والمصدر المؤول من أن ومعموليها سد مسد مفعولى علم. (لخـامعة) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل رفع، نعت لجزر. أو متـعلقة به. (وفرخ) الواو حرف عـطف مبنى لا محل له من الإعـراب. فرخ: معطوف على خامـعة مجرور، وعلامة جره الكسـرة. وهو مضاف، و(عقاب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسـرة.

(٢) شفاء العليل ١ ـ ٣٧١ / الدرر ٢ ـ ١٩٥.

(تيقنت) تيـقن: فعل ماض مـبنى على السكون، وضميـر المتكلم التاء مبنى فى مـحل رفع، فاعل. (أن) حرف توكيد ونصب مبنـى على السكون مخفف من الثقيلة لا محل له من الإعراب. واسمـه ضمير الشأن محذوف. (رب) حرف جر شبيه بالزائد مبنى لا محل له من الإعراب. (امرئ) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشـتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيـه بالزائد. (خيل) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمـجهول، ونائب الفاعل ضمير مـستتر تقديره: هو. (خائنا) مـفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر أن المخـفـفـة. والمصـدر المؤول فـى مـحل نصب، مـفـعـول به. . (أمين) نعـت لامـرئ مـجـرور على=

والتقدير: أنه رُبَّ امرئ، حيث (أن) مخففةٌ من الثقيلة، واسمُها ضميرُ الشأنِ محذوف، وخبرها الجملةُ (رب امرئ خيل)، وقد صدرت بـ (رُبَّ).

ويندر تركُ الفصلِ بواحد مما سبق، أو تصدرُ الخبرِ الجملةِ به، ومما يذكر مما تُرِكَ فيه الفصلُ قولُ الشاعر:

علمـــوا أنْ يُؤَمَّلُون فـــجـــادوا   قـبلَ أن يُسـألُـوا بأعظم سُـؤْلِ[1]

والتقدير: أنه سيؤملون، فلم يفصلْ بين (أن) المخففة وخبرها الجملة الفعلية (يؤملون)، وهي غيرُ دعائيةٍ، وفعلُها غيرُ جامدٍ، فحق في التركيب الفصلَ بواحدٍ مما سبق.

ملحوظتان:

أولا: اسم (أن) غير ضمير

مما خرج عن كونِ اسمِ (أن) المخففةِ ضميرَ شأن محذوفًا قولُ أختِ عمرو ذي الكلب:

= اللفظ، وعلامة جره الكسرة. (وخوان) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب، عاطف جملة على جملة. خوان: مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة، والتقدير: ورب خوان. (يخال) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (أمينا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ خوان، والجملة الاسمية فى محل رفع بالعطف على خبر أن.

(١) ينظر: شفاء العليل ١ - ٣٧١ / الجنى الدانى ٢١٩ / الجامع الصغير ٦٥ / الصبان على الأشمونى ١ - ٢٩٢/ ابن عقيل ١ - ٣٨٨ / ضياء السالك ١ - ٣٤٤ / شرح التصريح ١ - ٢٣٣.

(علموا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل. (أن) حرف توكيد ونصب مخفف من الثقيلة مبنى لا محل له من الإعراب، واسمه ضمير الشأن محذوف. (يؤملون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع ،نائب فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول (أن يؤملون) فى محل نصب مفعولى علم. (فجادوا) الفاء: حرف عطف تعقيبى مبنى لا محل له من الإعراب. جادوا: فعل ماض مبنى على الضم وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (قبل) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالجود. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (يسألوا) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه حذف النون مبنى للمجهول. وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، نائب فاعل. والمصدر المؤول (أن يسألوا) فى محل جر بالإضافة. (بأعظم) الباء حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. أعظم: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالجود. (سؤل) مضاف إلى أعظم مجرور، وعلامة جره الكسرة.

لقــــدْ علم الضــــيفُ والمرملو   ن إذا اغبَـرَّ أُفُقٌ وهَـبَّتْ شَـمَـالا

بأنْـك ربيعٌ وغَـيْـثٌ مَـرِيعٌ   وأَنْكَ هنـاك يكونُ الثِّـمـالا[1]

حيث خفـفت (أن) فى قوله: (بأنك ربيع.. وأنك هناك)، وقد ظهر اسمُها، وهو ضميرُ المخاطبِ (الكافُ) فى الموضعَيْن، وهذا على خلافِ ما يجب أن يكونَ عليه من وجوب الحذف وكونه ضميرَ الشأن.

ومثلُه قولُ الآخر:

فلو أنْك فى يـوم الرخـاء سـألتنى   طلاقَكِ لَمْ أبخَلْ وأنتِ صـديقُ[2]

وهذا لا يقاسُ عليه، أو هو نادرٌ.

ثانيا: فى دلالة ما قبل (أنْ) مخففةً وناصبةً:

الفاصلُ بين (أنْ) المخففةِ و (أنْ) الناصبةِ للمضارعِ من حيثُ دلالةُ ما قبلَهما فى التركيب هو:

تقع (أن) المخفـفةُ من الثقـيلة بعد مـا يعطى معنى العلمِ وهو دالٌّ على الثباتِ والاستقرارِ.

---

(١) ديوان الهذليين ٢ ـ ٥٨٥ / شـرح ابن يعيش ٨ ـ ٧٥ / شفـاء العليل ١ ـ ٣٧٠ / الجامع الصغـير ٦٤/ شرح التصريح ١ ـ ٢٣٢ / الصبان على الأشمونى ١ ـ ٢٩١.

غيث: كلأ أو مطر، الثمالا: الغياث والملجأ.

(بأنك) الباء حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. أن: حرف توكيد ونصب مخفف من الثقيلة مبنى لا محل له، وكاف الخطاب ضمير مبنى فى محل نصب، اسم أن. (ربيع) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمـة. والمصدر المؤول (أنك ربيع) فى مـحل جر بالباء، وشـبه الجـملة (بأنك ربيع) متعلـقة بالعلم. (وغيث) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. غيث معطوف على ربيع مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (مريع) صفة لغيث مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وأنك) الواو حرف عطف مبنى، أن: حرف توكيد ونصب مبنى مخفف من الثقيلة. وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، اسم أن. (هناك) ظرف مكان إشارى مبنـى فى محل نصب متعلق بتكون. (تكون) فـعل مضارع ناقص ناسخ مرفـوع، وعلامة رفعه الضمة. واسمه ضـمير مستتر تقديره: أنت. (الثمالا) خبر تكون منصوب، وعـلامة نصبه الفتحة. والألف للإطلاق حرف مبنى لا محل له من الإعراب. وجملة تكون مع معـموليها فى محل رفع، خبر (أن). والمصدر المؤول فى محل جر بالعطف على المصدر السابق (أنك ربيع).

(٢) المنصف ٣ - ٢٨ / شرح ابن يعيش ٨ - ٧١ / المقرب ١ - ١١١ / المغنى ١ - ٢٩ / شفاء العليل ١ - ٣٧٠ / الصبان على الأشمونى ١ - ٢٩٠/ الدرر اللوامع ٢ - ١٩٨.

وتقع (أن) الناصبةُ بعد ما يعطى معنى الشكِّ أو ما ليس بعلم، وهو دال على عدم الثبات والاستقرار.

مثال ذلك قولُه تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا﴾ [المائدة: ٧١]. حيث قرئت (تكون) بالرفع على أن (أن) المخففة، فتكون (حسب) بمعنى اليقين. كما قرئت (تكون) بالنصب على أن (أنْ) الناصبة، فتكون (حسب) بمعنى الشكِّ، ومن الآية الكريمة نستنتج أنه إن احتمل ما قبلها معنى اليقين ومعنى الشك، فإننا نجعلُ (أن) مخففةً إذا أردْنا اليقين، ونجعلُها المنصوبةَ إن أردْنا الشكَّ.

ويمكن لك أن تعودَ إلى كثير من الأمثلة المذكورة سابقًا لتستوعبَ صحةَ ذلك.

تخفيف نون (كأنّ)

إذا خففت نونُ (كأن) فإنها تعاملُ معاملةَ (أنّ)، إلا أنه يجوزُ في تركيبها:

- إثباتُ اسمها.
- إفرادُ خبرها، أي: يجوزُ أن يكونَ اسمًا.
- لا يفصلُ بينها وبين خبرها إذا كان جملةً اسميةً.

مع التنبيه إلى الكوفيين لا يُعْمِلُونها إذا خُفِّفَتْ، ويجعلونها مثلَ (لكنْ).

مما جاء فيه إثباتُ اسم (كأنْ) المخففة النون قولُ كعب بن أرقم اليشكري:

ويومًا توافينا بوجه مُقَسَّم   كأنْ ظبيةٌ تعطو إلى وارق السلم[1]

---

(١) يروى برفع (ظبية) على أنها خبر (كأن)، واسمها ضمير محذوف، وتكون جملة (تعطو) في محل رفع، نعتًا لظبية. كما يروى بجر (ظبية) بحرفِ الجر (الكاف)؛ على أن (أنْ) زائدة، وتكون الجملةُ الفعليةُ (تعطو) في محل جر، نعتًا لظبية، والتقدير: كظبيةٍ تعطو.

ينظر: الكتاب ٢ - ١٣٤/ المحتسب ٢ - ١٠٣/ الإنصاف ١ - ٢٠٢/ معاني الحروف ١٢١ شرح ابن يعيش ٨ - ٨٣/ المقرب ١ - ١١١/ شذور الذهب ٢٨٤/ . شرح التصريح ١ - ٢٣٤/ الأشموني ١ - ٢٩٣/ الدرر اللوامع ٢ - ٢٠٠.

(يوما) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بتوافي. (توافينا) توافي: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هي، وضمير المتكلمين مبني في=

بنصب (ظبية) على أنهـا اسمُ (كأن) المخففة، وخبرُها مـحذوف، تقديره: هذه المرأة على التشبيـه المقلوب، أو: مكانها. والجملة الفعلـية (تعطو) في محل نصب نعت لظبية.

وقد جاء خبرُ (كأن) المخففة اسمًا ظاهرا مذكورا في قولِ رُؤْبة:

كأنْ وريدَيْه رشاءُ خلب[1]

حيث (رشاء) خبرُ (كأنْ) المخففة، وهو اسمٌ ليس بجملة.

وورد الخبرُ جملةٌ اسميةٌ في قولِ الشاعر:

ووجـــهٍ مــشــــرقِ الـلونِ كَـــأنْ ثدْياه حُـــقَّـــان[2]

= محل نصب، مـفعول به. (بوجـه) جار ومجـرور، وشبه الجـملة متعلقـة بتوافي. (مقـسم) نعت لوجه مجرور، وعلامـة جره الكسرة. (كأن) حرف تشبـيه مخفف من الثقيلة مـبنى لا محل له من الإعراب. (ظبية) بالرفع على أنها خبر كان، ويكون اسمهـا محذوفا. وبالنصب على أنها اسم كأن، ويكون خبرها محذوفا، وبالجر بالكاف على أن (أن) زائدة. (تعطو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضـمير مستتر تقديره: هي: والجـملة الفعلية في محل رفع أو نصب أو جر، نعت لـظبية. (إلى) حـرف جر مـبنى لا محل له من الإعـراب. (وارق) اسم مجـرور بعد إلى، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف و (السلم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) ينظر: ديوانه ١٦٩/ الكتاب ٣ - ١٦٤/ المقرب ١ -١١٠/ الجامع الصغير ٦٥/ الأشموني ١ - ٢٩٣ / الدرر اللوامع ٢ ـ ١٩٩.

الوريدان: عرقان في الرقبة. الرشاء: الحبل. خلب: الليف.

(كأن) حـرف تشبـيه ونصـب مخفـف من الثقـيلة، مبنى لا مـحل له من الإعراب (وريديه) اسـم كأن منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى. وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى في محل جر بالإضافة إليه. (رشاء) خبر كأن مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (خلب) نعت لرشاء مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وسكن من أجل الوقف للروى.

(٢) الكتاب ٢ ـ ١٣٥ / المحتسب ١ ـ ٩ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ٧٢ / ابن عقيل رقم ١٠٩ / شفاء العليل ١ ـ ٣٧٢ / الجنى الداني ٥٧٥ / القطر ١٥٨ / شـرح الشذور ٢٨٥ / شرح التـصريح ١ ـ ٢٣٤/ أوضح المسالك رقم ١٥٢ / الأشموني ١ ـ ٢٩٣.

(ووجه) الواو: واو رب حرف مبنى لا محل له من الإعراب. وجه: مبتـدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشـبيه بالزائد. (مشرق) صفة لوجه مجرورة، وعلامة جرها الكسرة. وهو مضاف و (اللون) مضاف إليـه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (كأن) حرف تشبيه مبنى مـخفف من الثقيلة، واسمه ضميـر الشأن محذوف. (ثدياه) مبتدأ مرفـوع، وعلامة رفعه =

حيث (كـأن) مخففـةٌ من الثقيلة، واسمـها ضميـرٌ محذوف، وخبـرُها الجملةُ الاسميـةُ (ثدياه حقـان)، ولم يفصل بينها وبين (كـأنْ)، وفيه روايةٌ: «كـأن ثَدْيَيْه حقَّـان» وفيها إعمالُ (كـأن) المخففـة دون حذف الاسم وكـونه ضميـرَ الشأن، وإظهارُه وهو المنصوبُ المثنى (ثدييه).

ومما جاء فيه (كَأَنْ) المخففةُ النون على غرار شروط (أَنْ) المخففة النون ما يأتي:

قـولُه تعـالى: ﴿فَلَمَّا كَـشَـفْنَا عَنْهُ ضُـرَّهُ مَـرَّ كَـأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُـرٍّ مَّسَّـهُ﴾ [يونس: ١٢]. حيث فصل بينها وبين خبرها بحرف النفي (لَمْ).

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْـهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْـمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْـهِ وَقْراً﴾ [لقمان: ٧].

قولُ الشاعر:

لا يهـولَنَّك اصطلاءُ لَظَـى الحَـرْ ... بِ فـمحـذورُها كـأنْ قد أَلَمَّـا[1]

= الألف لأنه مثنى، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (حقـان) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى. والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر كأن.

(١) ينظر: شفاء العليل ١ ـ ٣٧٣ / شرح الشذور ٣٥٠ / الجامع الصغير ٦٥ / شرح التصريح ١ ـ ٢٣٥ / الأشمونى ١ ـ ٢٩٤ / ضياء السالك ١ ـ ٣٤٩.

(لا) حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (يهولنك) يهول: فعل مضارع مبنى على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد المباشرة فى محل جزم. والنون الثقيلة حرف توكيد مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (اصطلاء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و(لظى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وهو مضاف، و(الحرب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فمحذورها) الفاء: حرف تعليل مبنى لا محل له من الإعراب. محذور: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (كأن) حرف تشبيه مبنى لا محل له من الإعراب مخفف من الثقيلة، واسمه ضمير الغيبة مبنى فى محل نصب. (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (ألما) فعل ماض مبنى على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والألف حرف إطلاق مبنى لا محل له من الإعراب. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر كأن. وجملة كأن مع معموليها فى محل رفع، خبر المبتدإ. والجملة الاسمية تعليلية لا محل لها من الإعراب.

وفيه ورد خبرُها جملةٌ فعليةٌ غيرَ دعائية، وفعلُها غيرُ جامد، ففصل بينهما بـ (قد).

وخففت (كأن) عاملةٌ فى مضمرٍ مقدر، وكان خبرُها جملةٌ فعليةٌ مفصولةٌ عنها بـ (قد) فى قول النابغة الذبيانى:

أزِفَ الترحُّلُ غيرَ أن ركابَنا لَمَّا تَزُلْ برحالِنا وكأَنْ قَدِ[1]

والتقدير: وكأنه قد زالت، أو: وكأنها قد زالت، والضميرُ فى المقدرِ الأول ضميرُ الشأن، وفى الثانى ضميرُ الركاب.

تخفيف نون (لكن)

تخفف نونُ (لكن) فيزولُ اختصاصُها بالجملة الاسمية، ويهملُ عملُها. من ذلك من ذلك قولُه تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧]. حيث دخلت على ٢٣

الجملة الفعلية.

فى قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

قرأ الكسائى وحمزةُ وابنُ عامر بتخفيف نون (لكن) ورفع لفظ الجلالة (الله) فى الموضعين، وذلك على إهمال (لكن) بعد تخفيف نونها، فيكون لفظُ الجلالة مرفوعًا على الابتدائية، وتكون حرفًا استدراكيا، وتكون عطفًا استدراكيا إذا جاءت بغير الواو.

ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢]، بتخفيف نون (لكن) ورفع (الشياطين) فى قراءة الكسائى وحمزةَ وابنِ عامر، وذلك على التوجيه السابق من إهمال (لكن).

(١) الخصائص ٢ - ٣٦١ / ٣ - ١٣١ / شرح ابن يعيش ٨ - ٥ / قطر الندى ٢٢٢ / الأشمونى ١ - ٣١/ الدرر اللوامع ٢ - ٢٠٢.

ومثله قولُ زهير:

إن ابنَ ورقـاءَ لا تُخْـشَـى بوادرُه لكنْ وقـائعُه فى الحـرب تُنْتَظَرُ[1]

وفيه (لكن) مخففةٌ مهملةٌ، و (وقائع) مبتدأٌ، خبرُه الجملةُ الفـعليةُ (تنتظر).

لامُ الابتداء و (إن) المكسورة الهمزة

تخـتصُّ لامُ الابتـداء بدخـولهـا فـى جـملة (إن) المكسـورة الهـمـزة دونَ المفتوحة[2]، ودون غيرِها، مـا سمع فى غيرِ ذلك يحكم عليها فـيه بزيادتها، وهى تقوى درجةَ تأكيد (إن)، ويُسمُّونها لامَ الابتداء؛ لأن لها حقَّ الصدارة فى الجملة، ولمَّا كـان موضـعُها الأصلىُّ قـبلَ (إنَّ) مباشـرةً وكرهوا توالىَ حـرفَيْن مـؤكِّـدَيْن زُحلقَتْ إلى مـوضع آخـرَ فى جـملة (إن)، فـلذلك تُسَـمَّى باللام المزحلَقَة، وقـد تُسمى بما تفيده من دلالة التـوكيد، فتكون لامَ التـوكيد. وهذه اللامُ تكونُ مفتوحةً دائمًا.

ويكون موضعُ دخولِ اللام فى جـملة (إنَّ) اسمَها، وخبرَها، ومعـمولَ الخبر، وضـميرَ الفصل، وأولَ جزء من جـملة الخبر، بشـرط ألا يتوالَى (إنَّ) واللامُ، بل لابُدَّ من الفصلِ بينهـما وألا تدخلَ على نفيٍ، ولا معمـولِ فعلٍ ماضٍ، ولا على جوابِ شرطٍ خلافا لابن الأنبارى، ذلك على التفصيلِ الآتى:

---

(١) ينظر: ديوانه ٥٣ / المغنى ١ ـ ٢٩٢ / العينى ٤ ـ ١٧٨.

(إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (ابن) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضـاف، و (ورقاء) مضاف إلـيه مجرور، وعـلامة جره الفـتحة نيابـة عن الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف. (لا) حرف نفى مبنى لا مـحل له من الإعراب. (تخشى) فعل مضارع مرفـوع، وعلامة رفعه الضمة المقـدرة، منع من ظهورها التعذر، مبنى للمجـهول، (بوادره) نائب فاعل مرفوع، وعـلامة رفعه الضمة، وهو مضـاف، وضمير الغائب مبنى فـى محل جر، مضاف إليه. (لكن) حـرف استدراك مبنى على السكون لا محل له من الإعـراب. (وقائعه) مبـتدأ مرفوع، وعلامـة رفعه الضمـة، وهو مضاف، وضمـير الغائب مبنى فى مـحل جر مضاف إلـيه. (فى الحرب) جار ومـجرور، وشبه الجـملة فى محل نصب، حال من وقائـع. (تنتظر) فعل مضارع مرفـوع، وعلامة رفعـه الضمة مبنى للمـجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ.

(٢) ينظر: الكتاب ٢ ـ ١٣٢ / ٣ ـ ١٠٩ / المقتضب ٢ ـ ٣٤٤ / التسهيل ٦٣ / شرح التصريح ١ ـ ٢٢١.

أ - دخولُ لامِ الابتداءِ على الاسم:

يجوز دخولُ لامِ الابتداء على اسم (إنَّ) مع مراعاة شرط الانفصال بين الحرفَيْن، ويجوز الفصلُ - حينئذٍ - بين (إنَّ) واسمِها المبدوءِ بلامِ الابتداء بالخبرِ أو بمعمول الخبر.

ومن الفصل بين (إن) واسمها بالخبر قولُه تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم: ٣]. حيث (أجرا) اسمُ (إن) مصدرٌ بلامِ الابتداء، وفصل بينه وبين (إن) بخبرها شبهِ الجملة.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ [الليل: ١٣].

ومن الفصل بين (إن) واسمها بمعمولِ الخبرِ القولُ: إن للنَّحو لَلْعاقلين مُحِبُّون. وفيه دخلت اللامُ على اسم (إن) وهو (العاقلين)، وقد فُصل بينها وبين الاسمِ بمعمولِ الخبر، وهو شبهُ الجملة (للنحو)، حيث إنها متعلقةٌ بالخبرِ (محبون).

ومثلُه أن تقولَ: إن عندكَ لَلْخيرَ وفيرٌ. إن إليكَ لمحمدًا منصرفٌ. إن فى القاعةِ لَلطلبةَ جالسون.

معمول الاسم: نحو: إن فى الخيرِ لَلسَّاعيَ محبوبٌ. حيث اسمُ (إن) هو (الساعى) وهو منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحة، وقد فُصل بين (إن) واسمِها بمعمولِ الاسم، وهو شبهُ الجملة (فى الخير)، وهى متعلقةٌ بالاسم.

ومنه: إن لدَيْك لَلْموجودَ يكفينا، حيث شبهُ الجملة (لديك) متعلقةٌ بالموجود.

إنَّ إلى الشرحِ لَلْمنتبهين فاهمون. إنَّ فى الكتابِ لَلْقارئَ فاهمٌ.

ب - دخولُ اللامِ على الخبرِ:

تدخلُ لامُ الابتداءِ على خبرِ (إنَّ) بشروطٍ:

- أن يتأخرَ الخبرُ عن الاسم، كى لا تتوالى (إن) واللامُ.
- أن يكونَ الخبرُ مثبتًا، حتى لا يحدثَ الالتباسُ بينَ لامِ الابتداءِ ولاماتِ النفيِ فى: (لا، ولم، ولَمَّا، وليس، ولَنْ).

- ألا يكونَ الخبرُ ماضيًا؛ لأن الماضيَ مؤكدٌ بدلالته التي وقعت فثبتت حدثيتُها.

مثالُ ذلك قولُه تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩].

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [النمل: ٧٤].

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٦].

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١].
﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٦ - ٨].

وإن كان الخبرُ ماضيًا مقرونًا بـ (قد) جاز دخولُ اللامِ عليه قبلَ (قد)، وذلك لشبهه بالمضارع، لأن (قد) تقربُ الماضيَ من الحال. مثالُ ذلك أن تقولَ: إن المؤمنَ لقد تَقَقَّهَ كتابَ ربِّه.

وأجاز بعضُ النحاةِ - على رأسِهم الأخفشُ والفراءُ وتبعهما ابنُ مالك[1] - دخولَ اللامِ على الفعلِ الماضي الجامدِ لشبهه بالاسمِ، نحو:

إن المخلصَ لنعْمَ الرجلُ.

إننا لَعَسى أن نحققَ آمالَنا.

(نعم وعسى) فعلان جامدان واقعان في صدرِ الجملةِ الواقعةِ خبرًا لإنَّ، وقد دخلت لامُ الابتداءِ عليهما.

كما أنها لا تدخلُ على الخبرِ المنفيِّ، وقد شذَّ دخولُ اللامِ على النفيِ في قولِ أبي حزامٍ غالبِ بنِ حارثٍ العكلي:

وأعلَمُ إنَّ تسليمًا وتركًا ... لَلا متشابهان ولا سواءُ[2]

---

(١) التسهيل: ٦٤.

(٢) ينظر: ابن عقيل ١ - ٣٦٨ / ضياء السالك ١ - ٣٢٥ / شرح التصريح ١ - ٣٢٢ / الصبان على الأشموني ١ - ٢٨١ / الدرر اللوامع ٢ - ١٨٤.
=

وفيــه خبــر (أن) هو (لا متــشابهان)، وقــد صدر بأداة النفى (لا)، ولكــنه قد دخلت عليه لامُ الابتداء.

جـ ـ قد تدخلُ اللامُ على معمولِ الخبر:

تدخلُ لامُ الابتداء على معمولِ خبرِ (إن) بشرط:

ـ أن يتقدمَ على الخبرِ، أى: يتوسط الاسمَ والخبرَ.

ـ ألا يكونَ المعمولُ حالاً.

ـ أن يكونَ المعمولُ صـالحًا لدخولِ اللامِ عليه، وذلك بألا يكونَ نفيًّا أو ماضيًا مجردًا من (قد).

من ذلك أن تقولَ: إن اللهَ لبالعبـادِ رءوفٌ. شبهُ الجملة (بالعباد) متـعلقةٌ بخبرِ (إن) (رءوف)، فهى معـمولٌ للخبرِ، وقد اجتـمعت فيه الشروطُ الثـلاثةُ السابقةُ، فجاز دخولُ لامِ الابتداءِ على المعمول.

ومثلُه أن تقـولَ: إنَّك لَلْقضيـةِ فـاهمٌ. إنهم لَلْواجبِ مؤدُّون. إن المؤمنَ لفى الخيرِ ساعٍ.

وقد جـاء دخولُ لامِ الابتداءِ على مـعمولِ الخـبرِ إذا توسطَ فى قـولِ أبى زبيد الطائى:

= واعلم أن تسليمَ الأمرِ وتركه غير متشابهَين.

(أعلم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. (إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (تسليما) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وتركا) الواو: حرف عطف مبنى، تركا: معطوف على تسليم منصوب، وعلامـة نصبه الفتحة. (للا) اللام لام الابتداء أو زائدة حرف مبنى. لا: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (متشابهان) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، وجمـلة إن ومعموليها فى محل نصب مفعـولى أعلم، على كسر همزة إن ذلك على أن اللام للابتداء، فإن جعلتها زائدة كانت همزة إن مفتوحة، وكان المصدر المؤول من أن ومعموليها سادًا مسـد مفعـولى أعلم فى محل نصب. (ولا) حرف عطف وحـرف نفى مبنيان، لا محل لهـما من الإعراب. (سواء) معطوف على خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

إنَّ امـرأ خـصَّنى عـــمْـدًا مــودَّتَه   على التَّنائى لَعندى غيـرُ مكفُورِ[(١)]

أى: غير مكفور عندى، فشبه جملة (عندى) متعلقةٌ بالخبر (غير مكفور)، وقد تصدرتها لامُ الابتداء.

وقد تدخلُ على الخبرِ ـ كذلك ـ فى هذه الحالةِ، أى: تدخل اللام على كلٍّ من: معـمولِ الخـبر المتوسط والخـبرِ، ويحكى النسـائى والفراءُ من كـلامِ العرب: إنى لبحمد الله لصـالحٌ، حيث دخلت لامُ الابتداءِ على كلٍّ من الخبرِ ومعـمولِه المتقدمِ عليه[(٢)].

ومنه قولُ الشاعر:

إنى لـعنـدَ أذى المولْـى لَذُو حـنقٍ   وإن حلمى إذا أوذيتُ مـعـتـادُ[(٣)]

(١) الكتاب ٢ ـ ١٣٤ / شرح المفصل ٨ ـ ٦٥ / الصبان على الأشمونى ٢ ـ ٢٨٠ / الدرر ٢ ـ ١٨٣.
(إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (امرأ) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (خصنى) خص: فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والنون للوقاية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل نصب، نعت لاسم إن. (عمدا) مصدر واقع موقع الحال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مودته) مودة مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (على التنائى) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل نصب، حال. (لعندى) اللام: لام الابتداء حرف مبنى لا محل له من الإعراب. عند: ظرف مكان منصوب بفتحة مقدرة. وهو مضاف وضمير المتكلم مبنى فى محل جر مضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بمكفور. (غير) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و (مكفور) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) شرح ابن عقيل ١ ـ ٣٧١ / شرح التصريح ١ ـ ٢٢٣.

(٣) الدرر اللوامع ٢ ـ ١٨٢.
(إنى) إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن. (لعند) اللام للابتداء حرف مؤكد مبنى لا محل له من الإعراب. عند: ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و (أذى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وهو مضاف و (المولى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (لذو) اللام للابتداء حرف مبنى لا محل له من الإعراب. ذو: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف، و (حنق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وإن) الواو حرف استئناف مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (حلمى) حلم: اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير=

وفيه دخـلت لامُ الابتداء على كلٍّ من: معمـول الخبر المتوسط (عنـد)، والخبر (ذو). وقد منع ذلك الزجاج.

د ـ قد تدخلُ اللامُ على ضمير الفصل:

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢]، وفيه الضميرُ (هو) ضميرُ فصلٍ بين اسم (إن) (هذا) وخبرها (القصص)، ويعرب الضميرُ ـ حينئذ ـ ضميرَ فصلٍ لا محلَّ له إعرابيًّا، أو: مبتدأ خبرُه (القصص)، والجملةُ الاسميةُ في محلِّ رفعٍ، خبر (إن).

ومنه: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ [الحجر: ٢٣].

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: ١٦٥ـ ١٦٦].

هـ ـ ويمكن لنا أن نضيفَ إلى هذه الفكرة فكرةً أخرى مُستنتجةً من الوجهَيْن الإعرابيَّيْن لضمير الفصل، وهي: **أن لامَ الابتداء قد تدخلُ على أول جزء من الجملة الاسمية المخبر بها عن اسم (إنَّ)**. ومنه قولُه تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الحج: ٥٨].

﴿قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠].

﴿إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧].

وأوضحُ مثلٍ لذلك قولُ الشاعر:

إنَّ الكريمَ لَمَنْ يرجوه ذو جِـدَةٍ ... وإنْ تعـسَّر إيسـارٌ وتَنْـويلُ[1]

حيث اسمُ (إن) المنصوبُ هو (الكريم)، أما خبرها فهو الجملةُ الاسميةُ: (من يرجوه ذو جدة)، وقد دخلت لامُ الابتداء على جزئها الأول، ودخولُها على الجزء

= المتكلم. وهو مضاف، وضمير المتكلم الياء مبني في محل جر مضاف إليه. (إذا) ظرف زمان مبني في محل نصب تضمن معنى الشرط. (أوذيت) أوذي: فعل الشرط ماض مبني على السكون، والتاء ضمير مبني في محل رفع، نائب فاعل. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة، وجملة جوابها محذوفة دل عليها السياق. (معتاد) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) شفاء العليل ١ ـ ٣٦٣.

الأول من الجملةِ الاسميةِ الواقعةِ خبرًا عن (إن) أَوْلَى من دخولها على الجزءِ الثاني منها.

ومن دخولها عـلى الجزءِ الثانى من الجمـلةِ الاسميةِ الواقعةِ خـبرًا لإن قولُ أبي عزةَ الجمحي:

فـإنـك مَـنْ حـــاربْـتَـه لمحَـاربٌ   شـقىٌّ ومَـنْ سالمْـتَـه لسـعيـدُ[1]

حيث خبر إن الجملةُ الاسميةُ (مَنْ حاربته لمحاربٌ)، وخبرها (محارب) دخلت عليه لامُ الابتداء.

وقد ذكروا دخولَ لامِ الابتداء بعد «لكنّ»، وعلـى الخبرِ المجردِ من النـواسخِ، وعلى الخـبرِ بعـد (أمسى) و (زال)، و (مـا) الـنافية، و(أَنَّ) المـفتوحةِ الـهمزةِ، ومعمولَي الفعل رأى[2].

****

(١) طبقات فحول الشعراء ٢٥٤ / شفاء العليل ١ ـ ٣٦٣ / العينى ٢ ـ ٢٤٥ / الدرر اللوامع ٢ ـ ١٨١ .
(إنك) إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعـراب، وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، اسم إن. (من) اسم موصول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (حـاربته) حارب: فعل ماض مبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى فى محل رفع فاعل. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (لمحارب) اللام للابتداء حرف مبنى لا محل له من الإعراب. محارب: خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل رفع خبر إن. (شقى) نعت لمحارب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ومن) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. من: اسم موصول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (سالمته) فعل ماض مبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (لسعيد) اللام للابتداء حرف مبنى لا محل له من الإعراب. سعيد: خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية فى محل رفع بالعطف على خبر إن.

(٢) ينظر: شفاء العليل ١ ـ ٣٦٤.

(لا) النافية للجنس[1]

مفهوم نفى الجنس:

المقصـودُ بنفيِ الجنسِ: نفيُ حكمِ الخبرِ عن كلِّ مـا يقع من ذواتٍ أو أجزاءٍ فى دائرةِ مفهومِ المبتدإ، أى نفى مضمـونِ الخبرِ عن جنسِ مدلولِ المبتدإ، وهى تختلفُ بذلك فى وظيفتها اللغوية عن (لا) النافيـة للوحدة، حيث تفيد الأخيرةُ نفيَ حكمِ الخبرِ، أو نفيَ مضمونه عن مدلول عدد الاسمِ الواحدِ، فهو يعبر عن وحدةٍ واحدةٍ من جنسه، فالفرق فى المفهومِ بين القولَيْنِ:

لا طالبَ مهملٌ. (ببناء طالب على الفتح).

و: لا طالبٌ مهملا (برفع طالب).

هو أن طالبًا فى المثال الأول تتضمن كلَّ جزء من أجزاء مدلول الطالبية، وبذلك فإن جـميعَ الطلبة ـ بلا اسـتثناء ـ غـيرُ مهمـلين، أما المثالُ الثـانى فإن فيـه كلمةَ (طالب) تعنى طالبًا واحـدًا، فيفهم منه أن أكـثرَ من طالبٍ يقعون فى حـكمِ الخبرِ ومضمونِه.

ولهذا فـإن (لا) النافيةَ للجنسِ تركبُ مع اسـمها تركـيبَ خمسةَ عـشرَ، أى: تركيبَ الأعـداد المركبـة، فلا يفـصلُ بينهما لـضرورة إلصاق مـعنى النفيِ بالاسم إلصاقا تاما، فلشمولِ النفيِ جنسَ المبتدإ أصبحَ كأنه هو والمبتدأُ بمثابة كلمةٍ واحدةٍ.

---

(١) يرجع فى هذه الدراسة إلى:
الكتاب ٢ ـ ٢٧٤ ومـا بعدها / المقـتضب ٤ ـ ٣٥٧ وما بعـدها / أسرار العـربية ٢٤٦ / شرح عـيون الإعراب ١١٩ / الهـادى فى الإعراب ٩٩ / الإيضاح فى شرح المفـصل ١ ـ ٣٨٣ / شرح الرضى على الكافية ١ ـ ١١١، ١ ـ ٢٥٥ / المقرب ١ ـ ١٩٠ / التسـهيل ٦٧ / عمدة الحافظ ١٥٤ / الإرشاد إلى علم الإعراب ٢٩٦ / شرح ابن الناظم ١٨٥ / شرح الفيـة ابن معطى ٢ ـ ٩٣٦ / شرح ابن عقيل ٢ ـ ٥/ المساعد على تسهيل الفوائد ١ ـ ٣٣٩ / شفاء العليل ١ ـ ٣٧٩ / الجامع الصغير ٢، ـ٣ ـ ٦٩ ضياء السالك ١ ـ ٣٥٢ / الصبان على الأشمونى ٢ ـ ٢ / ارتشاف الضرب ٢ ـ ١٦٤ / شرح اللمحة البدرية ٢ ـ ٥٧ / شرح التحفة الوردية ١ ـ ١٥٨/ شرح التصريح ١ ـ ٢٣٦.

ولذلك فإن اسمَها يتضمن معنى (منْ) الاستغراقية، وقد ظهرت في قول الشاعر:

فقام يذودُ الناسَ عنها بسيفه   وقال ألالا منْ سبيلٍ إلى هند[1]

فقد ظهرت (من) الاستغراقيةُ قبلَ اسم (لا) النافية للجنس (من سبيل). ولهذا فإن النفيَ بها مؤكدٌ، وهي في النفي في مقابل (إن) في الإثبات، فكلاهما مؤكدٌ في جملته.

ويذكر أن اسمَ (لا) يجب بناؤُه في بعض مبانيه؛ لأن الكلامَ تضمَّن معنى (من)، وكلُّ ما تضمَّن معنى الحرف فهو مبنى، وذلك لأن جملةَ (لا) النافية للجنس جوابٌ لما تضمن (من)، وذلك أن يقولَ القائلُ: هل من رجلٍ عندك؟ فتقول: لا من رجلٍ عندى، وهو الأصلُ، فحذفوا (من) استخفافا، فوجب البناءُ، واختيرَ الفتحُ لأجلِ التركيب، كما فعلوا مع (خمسة عشر)[2].

(١) ينظر: شرح التصريح ١ ـ ٢٣٩ / الصبان على الأشمونى ٢ ـ ٣ / أوضح المسالك ١ ـ ٢٨١ / تهذيب التوضيح ١ ـ ١٠٦ / الدرر ٢ ـ ٢٢١.

(قام) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (يذود) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره هو. والجملة الفعلية فى محل نصب، حال من فاعل قام. ويجوز أن تجعل قام من أفعال المقاربة، واسمه الضمير المستتر: هو. وخبره الجملة الفعلية يذود فى محل نصب. (الناس) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عنها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالذود. (بسيفه) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. سيف: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وضمير الغائب مضاف إليه فى محل جر. وشبه الجملة متعلقة بالذود. (وقال) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب: قال: فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (ألا) حرف استفتاح وتنبيه مبنى لا محل له من الإعراب. (لا) نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (من) حرف جر زائد يفيد الاستغراق، مبنى لا محل له من الإعراب. (سبيل) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح المقدر، منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (إلى) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب، (هند) اسم مجرور بعد إلى، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر لا النافية للجنس، أو متعلقة بخبرها المحذوف. ويجوز أن تكون صفة لاسم لا، ويكون خبرها محذوفا ـ حينئذ.

(٢) شرح عيون الإعراب ١٢١.

ويجب أن يكونَ اسمُها نكرةً؛ لأن النكرةَ هى التى يمكن أن تتضمنَ معنى (من) الاستغراقية، لتعطىَ معنى الشمول.

لماذا تعامل معاملة (إنّ)؟:

تعامل (لا) النافيةُ للجنس معاملةَ (إنّ) إعرابياً، حيث تنصبُ المبتدأَ وترفعُ الخبرَ، وذلك لشبهِها بها من عدة أوجه[1]، وهى:

- دخولُها على الجملة الاسمية، واختصاصُها بها.

- مقابلتُها لها فى المعنى، حيث تفيد (لا) النافيةُ للجنسِ تأكيدَ النفى، فى مقابلِ إفادة (إنَّ) تأكيدَ الإثبات.

- لكلٍّ منهما الصدارةُ فى الجملة الاسمية.

وقد انفردت عنها فى الدراسة النحوية للخلاف بينهما من حيثُ:

- (إن) تعمل فى الاسم النكرةِ والمعرفة، أما (لا) فلا تعمل إلا إذا كان اسمُها نكرةً بخاصة.

- لا تركب (إن) مع اسمها، أما (لا) فإنها تكون مركبةً مع اسمها.

- قد يتأخر اسمُ (إن) عن خبرها، لكن ذلك لا يكونُ مع (لا).

- قد يكونُ اسمُ (إنَّ) مظهراً أو مضمراً، لكنه لا يكونُ إلا مظهراً مع (لا).

- لا يختلفُ فى إعراب اسم (إن)، كما أنه قد يُنون، لكنه مع (لا) يختلف بين البناء والإعراب والتنوين.

- تعمل (إن) بلا شروط، لكن (لا) لا تعمل إلا بشروط.

شروط عملها عمل (إن):

كى تعملَ (لا) النافيةُ للجنس عملَ (إن) يشترط فى كلٍّ منها وفى اسمها وفى خبرها شروطٌ، يجب أن تكونَ مجتمعةً فى تركيبها، وذلك على النحوِ الآتى[2]:

(١) ينظر: الكتاب ٢ ـ ٢٧٤ / المقتضب ٤ ـ ٣٥٧ / الجامع الصغير ٦٩ / شرح التصريح ١ ـ ٢٣٦.

(٢) ينظر: الكتاب ٢ ـ ٢٧٦ / المقتضب ٤ ـ ٣٥٩ / المفصل ٧٤ / التسهيل ٦٧ / الجامع الصغير ٦٩.

أ ـ شروط تختص بـ (لا):

١ ـ أن تفيدَ النفيَ فلا تكونُ زائدةً.

٢ـ ألا يدخلَ عليها حرفُ جر.

٣ ـ ألا تتكررَ.

ب ـ شروط تختص باسمها:

١ ـ أن تحملَ معنى الجنسية، أى: يعبر عن كلٍّ أجزائه.

٢ ـ أن يكونَ نكرةً.

٣ ـ أن يتصلَ بها بلا فاصلٍ بينَهما، أى: أن يتقدمَ على خبرها، لأن ما بعدَها بمنزلة جزء منها، فلا يصحُّ الفصلُ بينهما؛ كما لا يفصل بين أجزاءِ الكلمة بما ليس منها.

جـ ـ شروط تختص بخبرها:

١ ـ أن يكون نكرةً.

٢ ـ أن يتأخرَ عن اسمها.

وتجتمع الشروطُ السابقةُ فى القول: لا مواطنَ خائنٌ لقضايا وطنه. حيث فتحُ (مواطن) بلا تنوين، فيكون مفهومُ الخبرِ منفيا عن كل أفرادِ الاسم أو المبتدإ.

وقد شذَّ إعمالُ (لا) الزائدة فى قول الفرزدق:

لوْ لمْ تكُنْ غَطَفَانُ لا ذنوبَ لها ... إذنْ لَلامَ ذوو أحسابِها عمرَا[1]

(١) الخصائص ٢ ـ ٣٦ / شرح التصريح ١ ـ ٢٣٧ / الدرر ٢ ـ ٢٢٦. المعنى: لو لم يكن لغطفان ذنوب للاموا عمر.

(لو) حرف شرط غير جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى لا محل له من الإعراب. (تكن) فعل مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه السكون. (غطفان) اسم تكون مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لا) نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب، وهو زائد هنا. (ذنوب) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح، فى محل نصب. (لها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر لا النافية، أو متعلقة بخبر محذوف. وجملة لا مع =

حيث (لو) تفيد امـتناعًا، و (لم) تفيد نفيًا، ونفيُ النفي إثبـاتٌ، فثبوتُ الذنب يستفادُ من نفي النفي الحـاصلِ من (لو لم)؛ ولذا علينا أن نَعُدَّ (لا) زائدةً، ليست لنفي ما بعدها. وإلاَّ فسد المعنى، وعلينا أن نعتقدَ أن هذا سهوٌ من الشاعر.

إهمالها

إذا انتفى شـرطٌ مما سبقَ فـإن (لا) النافية للجنسِ تهـملُ ـ عمـلاً ـ على النحو الآتي:

١ ـ إذا سُبِقَتْ (لا) بحرفِ جـرٍّ، فإن عملَها الإعرابيَّ يهملُ، ويُـجَرُّ ما بعدها بحرفِ الجرِّ المذكور.

نحو: أُومنُ بالله بلا تجـزئة في الإيمان. (تجزئة) مجـرورٌ بالباء، وعلامـةُ جره الكسرة. و (لا) حرفُ نفيٍ مبنيٌ لا محلَّ له من الإعراب.

ومنه أن تقول: أنهيت العمل بلا مللٍ. أديت الواجبَ بلا مجهودٍ. غضبت من لا شيء.

٢ ـ إن لمْ يكُنْ اسمُها نكرةً أُهملَ عملُها، ووجب تكريرُها.

نحو: لا الطالبُ مـهملٌ ولا الطالبةُ، حيـث اسمُ (لا) وهو (الطالب) معـرفـةٌ فتهمـلُ، ويعـربُ مبتدأً مرفوعـًا، وعلامـةُ رفعـه الضمةُ. وتكرر (لا).

وما خـالف ذلك فقـد تأوله النحاةُ، أو جـعلوه ضرورةً، من ذلك قـولُهم: لا بصرةَ لكم، وقولُ عمرَ بنِ الخطاب: «قضيـةٌ ولا أبا حسنٍ لها»، وقولُ أبي سفيانَ يومَ فـتح مكةَ: «لا قريشَ بعـدَ اليوم»، حـيث يوجـهونهـا على تأويلِ محـذوف بتقدير: (مـثل)، أي: ولا مثلَ البصرة، ولا مثلَ أبي حـسن، ولا مثلَ قريش. أو على تأويلِ أن المقصود ما اشتهر به هذا العلمُ من الصفاتِ والشهرة.

= معموليها في محل نصب، خبـر تكن. (إذن) حرف جواب وجزاء واقع في جواب لو مبني لا محل له. لا: فعل جواب لو ماض مـبني على الفتح. (ذوو) فاعل مرفوع، وعلامة رفعـه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. وهو مضاف، و (آحساب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسـرة. وهو مضاف وضمير الغائبة مبني في محل جـر، مضاف إليه. (عمـرا) مفعول به منصوب، وعـلامة نصبه الفتـحة، والألف حرف إطلاق مبني، لا محل له من الإعراب.

ومنه قولُ عبد الله بن الزَّبير الأسدى:

أرى الحاجاتِ عند أبى خُبَيْبٍ ... نكدْنَ ولا أُمَيَّةَ فى البلادِ[1]

حيث التأويل بتقدير المحذوف (مثل)، أى، ولا مثلَ أميةَ، أو أن التقديرَ: ولا كريمَ، بتقدير الصفة التى يشتهر بها هذا العلمُ.

ومثلُه قولُ الآخر:

لا هَيْثَمَ الليلةَ للمطىِّ ... ولا فتىً مثلُ ابنِ خَيْبَرِىِّ[2]

حيث دخلت (لا) النافيةُ للجنس على معرفة، وعملت فيها، ولكنهم يؤولونها على تقدير حذف مضاف، والتقدير: لا مثل هيثم، أو على تقدير الصفة، لا حداءَ الليلةَ، أى حاد. . .

٣ ـ إن لم يتصلْ بها اسمُها فإنها تهملُ، ويجب تكريرُها.

كأن يتصلَ بها الخبرُ، كما هو فى قوله تعالى: ﴿لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾. [الصافات: ٤٧]، حيث تقدم الخبرُ شبهُ الجملة (فيها)، وتأخرَ الاسمُ وهو (غول) فيعربُ مبتدأً، وتهملُ (لا)، ووجب تكريرُها.

---

(١) ديوانه ١٤٧ / الكتاب ٢ ـ ٢٩٧ / المقتضب٤ ـ ٣٦٢ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ٢٠٢/ شفاء العليل ١ ـ ٣٨٥ / شرح شذور الذهب رقم ٩٩ ـ ٢١٠ / الصبان على الأشمونى رقم ٢٩٢، ٢ ـ ٤٠٢ / الدرر اللوامع ٢ ـ ٢١١ / نكدن من النكد، أى: تعسر العيش وضيقه.

(أرى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، والفاعل ضمير مستتر تقديرة: أنا. (الحاجات) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه مجموع بالألف والتاء المزيدتين. (عند) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بحال محذوفة من الحاجات. وهو مضاف، و(أبى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف، و(خبيب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (نكدن) نكد: فعل ماض مبنى على السكون، ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب، مفعول به ثان لأرى. (ولا) الواو: واو الابتداء أو واو الحال حرف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (أمية) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح، فى محل نصب. (فى البلاد) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر لا، أو متعلقة بخبر محذوف. وجملة لا مع معموليها فى محل نصب، حال.

(٢) الكتاب ٢ ـ ٢٩٦ / شرح المفصل ٢ ـ ١٠٢ / الأشمونى ٢ ـ ٤ / الدرر اللوامع ٢ ـ ٢١٣.

أو يتصلَ بها النعتُ، كما هو فى قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: ٣٥]. وفيه: (شرقية) نعت لـ (زيتونة) مجرور، وعلامة جره الكسرة. وقد اتصل النعت بـ (لا) النافية، فأهملت، وكررت.

أو يتصل بهـا الحالُ، كـما فى القول: ذاكـرْنا دروسًا لا ساهين ولا مـهملين. حيث (ساهين) حالٌ منصوبةٌ، وعلامةُ نصبها الياء، واتصلت الحالُ بـ (لا) النافية، فأهملت، وكررت.

حكم اسمها إعرابيًا:

يمكن تقسيمُ اسمِ (لا) النافيةِ للجنسِ إعرابيًا إلى قسمَيْن:

أولهما: الاسمُ غيرُ المضافِ وغيرُ الشَّبيهِ بالمضاف:

يسميه النحاةُ بالاسم المفردِ[1]، ويقصدون به المفردَ فى لفظه لا فى دلالته على العـدد، فيـضم تحـته أمـثـالَ الأسمـاء: كـتاب، ونافـذة، وسـلالم، ورجلين، ومـهندسين، وطالبات... وغـير ذلـك. وهذا النوعُ من الأسمـاء يكون مع (لا) بمثابةِ الاسمَيْن المبنيَّيْن، لذا فإنه يبنى على ما ينصبُ به.

والفرق بين المبنى على ما ينصبُ و المنـصوبِ هو عدمُ التنوينِ فى المبنى، وذلك على النحوِ الآتى:

أ ـ إن كان دالا على المفردِ أو كانَ جمعَ تكسيرٍ فإنه يبنى على الفتح.

فنقول: لا مهملَ بيننا، ولا رجالَ يهملون حقوقَ وطنهم.

ببناء اسم (لا) النافيةِ للجنس فى الجملتـيْن (مهمل، ورجال) على الفتح، أى: لا ينونان.

ب ـ إن كان اسـمُ (لا) النافيـة للجنس جمعَ مـؤنثٍ سالمًا بنى على الفـتحِ أو الكسرِ، وقد رُوى بهما قولُ سلامةَ بنِ جندب:

إنَّ الشَّـبابَ الذى مـجدٌ عـواقبُـه فيــه نَلَذُّ ولا لَذَّاتِ للشـيـب[2]

---

(١) ينظر: المفصل ٧٥ / شرح الشذور ٨٣ / شرح ابن عقيل ٢ ـ ٨.

(٢) ينظر: ديوانه ٩٣ / المفضليات ١٢٠ / ابن عقيل رقم ١١٠ / شفاء العليل ١ ـ ٣٨٠ / شرح الشذور رقم ٣٠ ـ ٨٥ / الأشمونى ٢ ـ ٨ / أوضح المسالك رقم ١٥٦، ١ ـ ٢٧٨ / الدرر ٢ ـ ٢٢٤.

وفيه (الذات) اسمُ (لا) النافية للجنس، وهو غيرُ مـضاف وغيرُ شبيه بالمضاف، وهو جمع تكسير، فيبـنى على الكسرِ، ويجوز بناؤه على الأصلِ وهو الفتح. وقد روى بالوجهيْن قولُ الشاعر:

لا ســابغــات ولاجــأواءَ بــاسلة تقى المنونَ لدى اسـتيفـاء آجال[1]

جـ ـ إذا كـان مثنى أو جـمعَ مـذكرٍ سـالمًا فإنه يبنـى على الياء، مع مـلاحظة اختلاف نطقِ ما قبل الياءِ فيهما. منه قولُ الشاعر:

تَعَـزَّ فـلا إلْفَـيْن بالعَـيْشِ مُتِّـعَـا ولكـن لوُرَّادِ المـنونِ تتـــابُعُ[2]

= (إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (الشباب) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الذى) اسم موصول مبنى فى محل نصب، نعت للشباب. (مجد) خبر لمبتدإ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والتقدير: هو مجد، أو: خبر مقدم، والتقدير: عواقبه مجد. (عواقبه) نائب فاعل لمجد مرفوع، وعـلامة رفعه الضمة. لأن (مجـد) مصدر بمعنى اسم المفعول. أو مبتـدأ مؤخر. والجملة الاسميـة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (فـيه) جـار ومجرور مـبنيان، وشبه الجملة متعلقة باللذة. (نلذ) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمـة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. (ولا) الواو: حرف ابتداء واستئناف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (الذات) اسم لا النافية للجنس مبنى على الكسرة نيابة عن الفتحـة؛ لأنه مجموع بالألف والتـاء الزائدتين فى محل نصب. (للشيب) جار ومـجرور بالكسرة، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر لا، أو متعلقة بخبر محذوف.

(١) شرح عمـدة الحافظ ٢٥٦ / شفاء العليل ١ ـ ٣٨٠ / الصبـان على الأشمونى ٢ / ٢ ـ ٩ / الدرر ٢ ـ ٢٢٦ / السابغات: الدروع الواسعة، الجأواء: الجيش العظيم.

(٢) ينظر: شفاء العليل ١ ـ ٣٧٩ / شرح الشـذور: رقم ٢٨، ٨٣ / الأشمونى ٢ ـ ٧/ أوضح المسالك رقم ١٥٧، ١ ـ ٢٧٩ / الدرر ٢ ـ ٢٢٢.

(تعز) فعل أمـر مبنى على حذف حرف العلة، وفـاعله ضمير مسـتتر تقديره: أنت. (فـلا) الفاء حرف تعليل مبنى لا محل له من الإعراب. لا: نافيـة للجنس حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (إلفين) اسم لا النافيـة للجنس مبنى على اليـاء فى محل نصب، لأنه مـثنى. (بالعيش) جـار ومجرور. وشـبه الجملة متعلقة بالإمتاع. (متعا) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول. وألف الاثنين ضمير مبنى فى محل رفع، نائب فاعل. والجـملة الفعلية فى محل رفع، خبر لا النافـية للجنس. (ولكن) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لكن: حرف اسـتدراك مبنى لا محل له من الإعراب. (لوراد) جار ومجرور بالكسرة. وشبه الجـملة فى محل رفع، خبر مقدم، أو متعلقة بخبر مـحذوف مقدم. وهو مضاف و(المنون) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (تتابع) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(إلفين) اسمُ (لا) النافيـة للجنس مبنى على الياء؛ لأنه مـثنى، وتلحظ أن الياءَ قد فتح ما قبلها، فنُطقت بالسكونِ الظاهرِ فوقها.

أما قولُ الشاعر:

يحـــشــــرُ الناسُ لا بَـنِين ولا آ   باءَ إلاَّ وقـد عَـنَتْـهُم شُــئُونُ[1]

ففيه (بنـين) اسمُ (لا) النافيةِ للجنسِ مبنىٌّ على الياء؛ لأنه جمـعُ مذكر سالم، وتلحظ أنه غيرُ مضاف وغـيرُ شبيه بالمضاف، كما تلحظ أن الياءَ قد كسر ما قبلها فنطقت ياءَ مد. ومثلُه قولُ الشاعر:

أرى الربعَ لا أهلين فى عَـرَصَـاته   ومن قبلُ عن أهليـه كان يضيقُ[2]

وفيه اسمُ (لا) النافيـة للجنس (أهلين) غيرُ مضاف وغيرُ شـبيه بالمضاف، وهو ملحقٌ بجمع المذكرِ السالم، فبنى على الياء.

والآخَرُ: من قسمىْ اسم (لا) النافيةِ للجنسِ المضــافُ والشبيهُ بالمضاف، وهذان ينصبان، فهما معربان.

---

(١) ينظر: شفاء العليل ١ ـ ٣٧٩ / شرح الشـذور رقم ٢٩ ـ ٨٤ / الصبان على الأشمونى ٢ ـ ٧ / أوضح المسالك رقم ١٥٨، ١ ـ ٢٨١ / الدرر ٢ ـ ٢٢٣. (يحشـر) فـعل مضـارع مـرفـوع، وعـلامة رفـعـه الضمة. (الناس) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعـه الضمة. (لا) نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (بنين) اسم لا النافية للجنس مبنى على الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم فى محل نصب. وخبرها محذوف تقـديره: موجودون. وجملة لا مع معـموليها فى محـل نصب، حال. (ولا) الواو حرف عطف مـبنى، لا: نافيـة للجنس حـرف مـبنى (آباء) اسم لا النـافيـة للجـنس مـبنى على الفـتح فى مـحل نصب، وخبرها محـذوف تقديره موجودون. والجملة فى محل نصب بالعطف على سابقـتها. (إلا) حرف استثناء مبنى، لا محل له من الإعراب يفيد الحصر هنا. (وقد) الواو للابتداء، أو للحال حرف مبنى. قد: حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (عنتهم) عنى: فعل ماض مبنى على الفتح المقدر على الألف المحذوفـة. والتاء حرف تأنيث مـبنى لا محل له من الإعـراب. وضميـر الغائبين مبنـى في محل نصب، مفعول به. (شئون) فاعل مرفوع، وعلامة رفـعه الضمة. والجملة الفعلية في محل نصب، حال من اسمى لا النافية، أو من الضمير المقدر فى خبرها.

(٢) عمدة الحافظ ١٥٦ / الدرر اللوامع ٢ ـ ٢٢٣.

ومن أمثلة المضاف أن تقولَ: لا طالبَ حقٍّ مُجتَد، حيث (طالب) اسمُ (لا) النافية للجنس منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ؛ لأنه مضافٌ، و(حق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

والشبيهُ بالمضاف هو ما يتصلُ به شيءٌ من تمامِ معناه مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا، ويكون ذلك من طريق الفصلِ بين جزأي الإضافة باستخدام التنوينِ، أو حرف الجر، أو نون التثنية، أو نونِ الجمع، أو حرف العطف، ومن أمثلته أن تقولَ:

لا كريمًا خلقُه منبوذٌ.

لا مهملاً واجبَه محترمٌ.

لا ساعيًا فى الخيرِ حاقدٌ.

كلٌّ من: (كريما، مهملا، ساعيا) اسمُ (لا) النافية للجنسِ منصوبٌ، وعلامة نصبِه الفتحة، وكلٌّ منها شبيهٌ بالمضاف، حيث فصل بين جزأى الإضافة بالتنوينِ، وفى الأخيرِ بالتنوين وحرفِ الجر.

وتلحظ أن كلاً منها اتصلَ به شيء من تمامِ معناه، الأولُ مرفوعٌ (خلقه)، وهو فاعلٌ لكريم، والثانى منصوبٌ (واجبه)، وهو مفعولٌ به لمهمل، والثانى مجرورٌ بحرفِ الجرِّ (فى)، وشبهُ الجملة متعلقة بساعٍ.

ومن الفصلِ بنونِ التثنيةِ والجمعِ أن تقولَ:

لا مؤديَيْن واجبَهُما مضيعان وقتهما. (مؤديَيْن) اسمُ (لا) النافية للجنس منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الياءُ لأنه مثنى، وهو شبيهٌ بالمضاف. وقد فُصل بين جزأى الإضافةِ بنونِ التثنية، و (واجب) مفعولٌ به لمؤديين منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

وتقول: لا طالبين علمًا دجَّالون. (طالبين) اسمُ (لا) النافية للجنسِ منصوب، وعلامة نصبه الياءُ ؛لأنه جمع مذكر سالم، وهو شبيه بالمضاف. (علما) مفعول به لطالبين منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

إذا نُعتت النكرةُ المبنيةُ بعد (لا) النافية للجنس وكان النعتُ اسمًا واحدًا (مفردًا غير مضاف ولا شبيه بالمضاف) غيرَ منفصل عنها جاز فيه ثلاثةُ أوجه إعرابية:

أحدُها: النصبُ على محلِّ اسم (لا)، لأنه إن كان مبنيا فهو فى محل نصب، فتقولُ: لا طالبَ مهملاً موجودٌ اليوم. (طالب) اسم (لا) النافية للجنس مبنى على الفتح فى محل نصب، و (مهملا) نعت لطالب منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

الثانى: الرفع، وذلك على محلِّ (لا) مع اسمها، فهما معًا بمثابة المبتدإ المرفوع، فتقول: لا طالبَ مهملٌ موجودٌ اليومَ. حيث (مهمل) نعت لاسم (لا)، مرفوعٌ على محل (لا) مع اسمها، وهو الرفع.

والثالث: الفتح باحتساب البناء، وهو وجهٌ ضعيفٌ؛ لأنه يترتبُ عليه تركيبُ ثلاثة أشياءَ مبنية تركيبَ (خمسةَ عشرَ)، وهى: (لا) حرف مبنى، واسمها المبنى، ونعته المبنى، فتقولُ: لا طالبَ مهملَ موجودٌ اليوم. وتعليلُ جوازِ هذا الوجه أنهم قدروا تركيبَ الموصوف وصفتِه أولا، وجعلوهما بمثابة الاسم الواحد، ثم أدخلوا عليهما (لا) الحرفَ المبنى، كما يقال: لا خمسةَ عشرَ بيننا. ولكنه يرد على ذلك بأن الصفةَ والموصوفَ ليسا مبنيَّيْن أولا، أما (خمسة عشر) فهما مبنيان.

أما إذا فُصل بين اسم (لا) النافية للجنس ونعته فإنه لا يجوز فى النعت إلا الرفعُ أو النصبُ، ويمتنعُ البناءُ على الفتح لعدم التركيب بين لا واسمها والنعت، وكذلك إذا كان النعتُ سببيا؛ لأن النعتَ السببى له متعلَّقٌ فاعلٌ أو غيرُه، حيث دخولُ الفاصل يجعل المبنيات أربعةً، وهذا غيرُ جائز. وكذلك كأن يكونَ الفاصلُ واحدًا من:

ــ **النعت**: وذلك بأن يتوالى نعتان لاسم (لا) النافية للجنس، فلا يجوز فى النعت إلا النصبُ أو الرفعُ، فتقول: لا رجلَ شاعرًا كاتبًا عندك، ولا رجلَ شاعرٌ كاتبٌ عندك. بنصب (شاعر وكاتب)، أو رفعهما.

ــ **الإضافة**: كقولك: لا زميلَ دراسةٍ حميمًا موجود، أو: حميمٌ. بنصب (حميم) ورفعه دون البناء؛ لوجود المضاف إليه (زميل) وهو دراسة.

ـ الخبر: نحو: لا طالبَ في القاعة غافلاً، أو: غافلٌ. بنصب (غافل) ورفعه؛ لوجود الخبر شبه الجملة (في القاعة) فاصلا بين اسم (لا) ونعته.

ومنه القول: لا رجلَ في الدار ظريفٌ. لا ماءَ عندنا باردًا.

ـ وكذلك إذا كان نعتُ اسم (لا) النافية للجنس سببيًّا فإنه لا يجوز فيه إلا النصبُ والرفعُ، نحو: لا طالبَ سيئًا خلقُه بيننا، أو: سيئٌ، بنصب (سيئ) ورفعه دون البناء لأنه نعتٌ سببيٌّ، و (خلق) فاعل لسَيِّئْ مرفوعٌ.

ومنه القول: لا رجلَ قبيحًا فعلُه عندنا.

العطف على اسم (لا) بدون تكرارها

إذا عطف على اسم (لا) النافية للجنس بدون تكرير (لا) فإن المعطوفَ يجوز فيه النصبُ على محلِّ اسم (لا)، ويجوز فيه الرفعُ على محل (لا) مع اسمها، وهو الرفع، فتقول: لا رجلَ وامرأةً فيها. أو: امرأةٌ، برفع (امرأة) ونصبها.

ومنه قولُ الشاعر:

فلا أبَ وابنًا مثل مروان وابنِه ... إذا هو بالمجد ارتدَى وتأزّرا[1]

(١) (لا) نافية للجنس حرف مبني، لا محل له من الإعراب. (أب) اسم لا النافية للجنس مبني في محل نصب. (وابنا) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. ابنا: معطوف على محل أب منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مثل) بالرفع خبر لا، وبالنصب صفة لابن منصوبة، ويكون خبر لا محذوفا. وهو مضاف، و (مروان) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (وابنه) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. ابن: معطوف على مروان مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر، مضاف إليه. (إذا) اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب على الظرفية. (هو) ضمير مبني في محل رفع، فاعل لفعل محذوف يفسره الموجود ـ على حد قول جمهور النحاة. (بالمجد) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالارتداء المحذوف. (ارتدى) فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة مفسرة لجملة الشرط، لا محل لها من الإعراب. (وتأزرا) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. تأزرا: فعل ماض مبني على الفتح، والألف حرف إطلاق مبني، لا محل له من الإعراب، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة معطوفة على جملة الشرط. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

بنصب (ابن) معطوفًا على محلِّ اسم (لا) النافية للجنس (أب)، فهو مبنى على الفتح فى محلِّ نصب. ويجوز فى (ابن) الرفعُ بالعطف على محل (لا) مع اسمها، وهو الرفع.

تكرار (لا) مع اسمها النكرة بالعطف

إذا تكررت بالعطف (لا) النافيةُ للجنس مع اسمها النكرة كما هو فى التركيب: (لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله) جاز لك فيه عدةُ تأويـلات، يتبعها عدةُ أوجه للنطق، وذلك على النحو الآتى[1]:

أ ـ بناء الاسمَيْن على الفتح:

فيقال: لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله.

وذلك بـاحتـسـاب أن (لا) النـافيةَ للـجنسِ عاملةٌ فى المـوضعـيْن عمل (إن)، وكلٌّ من (حول وقوة) اسمٌ لها مبنى على الفتح فى محل نصب.

ومثلُه فى قوله تعالى: ﴿لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾[2] [الطور: ٢٣]. فى قراءة الفتح بدون تنوين (لغو وتأثيم). على أنهـما اسما (لا) النافية للجنس مـبنيان على الفتح فى محلِّ نصب. وكذلك قولُه تعالى: ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ [إبراهيم: ٣١].

ب ـ بناء الأول على الفتح ورفع الثانى:

فيقال: لا حولَ ولا قوةٌ إلا بالله.

وذلك باحتساب (لا) الأولى نافيـةً للجنس، عاملةً عملَ (إن)، فيكون (حول) اسمَ (لا) مبنيا على الفتح فى محلِّ نصب.

أما الاسمُ الثانى (قوةٌ) بالرفع فيوجه على ثلاثة أوجه:

الأول: العطف على محل (لا) مع اسمها، ومحلُّهمـا معًا الرفُع، لأن موقعَهما ابتداءٌ، فيكون عطف مفرد على مفرد.

(١) ينظر: الكتاب ٢ ـ ٢٩٢ / المقتضب ٤ ـ ٣٨٨ / المفصل ٨١ / التسهيل ٦٨ / شرح الشذور ٨٦.
(٢) ينظر: السبعة ٦١٢.

الثاني: احتساب (لا) النافية الثانية عـاملةً عملَ (ليس)، ويكون اسمُها مرفوعًا، والواوُ عاطفةٌ جملةً على جملة.

الثالث: احتسابُ (لا) الثانية مهملةً، فـهي زائدةٌ لتأكيد النفي، أما (قوة) فيكون مبتـدأً، والواوُ عاطفةٌ جملةً على جملة. وجـاز الابتداءُ بالنكرة هنا لأنها مسـبوقةٌ بنفي.

ومنه قولُ الشاعر:

هذا لعَـمْـرُكُمُ الصَّـغَـارُ بعـيْـنِه ... لا أُمَّ لي إنْ كــان ذاك ولا أَبُ[(١)]

ببناء (أم) على الفتح، ورفع (أب).

ومثلُه قولُ جرير بن عطية:

بأيِّ بلاءٍ يـا نميــرُ بنَ عــامــرٍ ... وأنتم ذُنابىَ لا يَدَيْنِ ولا صدرُ[(٢)]

---

(١) أوضح المسالك ١ ـ ٢٨٣.

(هذا) اسم إشارة مبنى في محل رفع، مبتدأ: (لعمركم) اللام: حرف ابتداء مبنى لا محل له من الإعراب. عمر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و (كم) ضمير مخاطبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وخبر المبتدإ محذوف تقديره: قسمى. (الصغار) خبر المبتدإ (هذا) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بعينه) الباء: حرف جر زائد مبنى لا محل له من الإعراب. عين: توكيد للصغار مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه، وقيل: بعينه شبه جملة فى محل نصب، حال. (لا) نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (أم) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح في محل نصب. (لى) حرف جر ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر لا النافية للجنس، أو متعلقة بخبر محذوف. (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له. (كان) فعل الشرط ماض مبنى على الفتح. (ذاك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، اسم كان، وخبرها محذوف تقديره: محمودا، أو حادثا... وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها السياق. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: زائدة لتأكيد النفى، (أب) معطوف على موضع لا مع اسمها وهو الرفع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وقد تكون لا عاملة عمل ليس فيكون أب اسمها، ويكون خبرها محذوفا. أو تكون (لا) مهملة زائدة فيكون أب مبتدأً خبره محذوف.

(٢) أوضح المسالك ١ ـ ٢٨٥.

(بأى) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمحذوف. وأى مضاف و (بلاء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (يا) حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. (نمير) منادى مبنى على الضم فى محل =

حيث كررت فيه (لا)، وورد الاسمُ بعد الأولى بالياء بما يدلُّ على أن (لا) نافيةٌ للجنس، واسمُها مبنى على الياء فى محلٍّ نصب، وورد الاسمُ بعد الثانية مرفوعًا، ويكون رفعُه على أحد الأوجه الثلاثة المعهودة، وهى:

ـ أن تكون (لا) زائدةً لتأكيد النفى، فيكون (صدر) معطوفًا على محل (لا) مع اسمها، وهو الرفع على الابتداء.

ـ أن تكون (لا) مهملةً نافيةً، فيكون (صدر) مبتدأ، خبرُه محذوفٌ دلَّ عليه الكلام.

ـ أن تكون (لا) عاملةً عمل ليس، فيكون (صدر) اسمَها مرفوعًا، ويكون خبرُها محذوفًا.

جـ ـ بناءُ الاسم الأول على الفتح، ونصبُ الثانى:

فيقال: لا حولَ ولا قوةً إلا بالله.

وذلك على احتساب (لا) الأولى نافيةً للجنس عاملةً، أما (لا) الثانيةُ فهى مزيدةٌ لتأكيد النفى، و(قوة) منصوبٌ بالعطف على محلٍّ اسم (لا) النافية للجنس، ومحلُّه النصبُ، لأنه يكون مبنيا فى محلٍّ نصب.

ومن النحاة ـ يونس ـ مَنْ يرى أن التنوينَ ـ هنا ـ ليس بتنوين التمكين، وإنما هو تنوينُ الضرورة، فيكون (قوة) مبنيا على الفتح.

= نصب. (ابن) نعت أو بدل أو عطف بيان لنمير منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وابن مضاف و (عامر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وأنتم) الواو واو الابتداء أو الحال حرف مبنى لا محل له من الإعراب. أنتم: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (ذنابى) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال. (لا) نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (يدين) اسم لا النافية للجنس مبنى على الياء في محل نصب. وخبرها محذوف تقديره: لكم. والجملة في محل رفع، خبر ثان للمبتدإ أنتم. (ولا) الواو حرف عطف مبنى. لا: زائدة لتأكيد النفى. (صدر) معطوف على موضع لا مع اسمها وهو الرفع، مرفوع وعلامة رفعه الضمة: ويجوز أن تكون (لا) نافية مهملة، وعاملة عمل ليس، ويتغير إعراب صدر لذلك.

ومنه قولُ الشاعر:

لا نسبَ اليومَ ولا خُلةً ... اتسع الخرقُ على الراقع[1]

ببناء (نسب) على الفتح؛ لأنه اسمُ (لا) النافية للجنس، وهو في محلِّ نصب، ونصب (خلة) بالفتحة والتنوين، على أن (لا) الثانيةُ مزيدةٌ للتوكيد، و(خلة) معطوف على محل اسم (لا) النافية للجنس، وهو النصب.

د - رفع الاسمين:

فيقال: لا حولٌ ولا قوةٌ إلا بالله.

باحتساب أن (لا) النافيةَ في الموضعَيْن عاملةٌ عملَ (ليس)، فيكون الاسمان مرفوعَيْن، كلٌّ منهما اسمُ (لا)، أو باحتساب أن (لا) في الموضعَيْن مهملةٌ، وكلٌّ من الاسمَيْن مرفوعٌ على الابتدائية.

أو باحتساب أن (لا) الأولى عاملةٌ عملَ (ليس)، أما الثانيةُ فهي زائدةٌ لتأكيد النفي، ويكون (قوة) مرفوعًا بالعطف على لفظ (قوة)، أو على الابتدائية.

ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

﴿لاَّ لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ [الطور: ٢٣]. ﴿لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلالٌ﴾ [إبراهيم: ٣١]. في قراءة الضمِّ مع التنوين.

(١) شرح ابن عقيل رقم ١١١ / شرح الشذور رقم ٣٢ / الأشموني ٢ - ٩ / أوضح المسالك رقم ١٦٤، ١- ٢٨٧.

(لا) نافية للجنس حرف مبني لا محل له من الإعراب. (نسب) اسم لا النافية مبني على الفتح في محل نصب. (اليوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وشبه الجملة في محل رفع، خبر لا النافية، أو متعلق بخبرها المحذوف. (ولا) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. لا: زائدة لتأكيد النفي حرف مبني لا محل له من الإعراب. (خلة) معطوف على محل نسب وهو النصب. (اتسع) فعل ماض مبني على الفتح. (الخرق) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (على الراقع) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالاتساع.

ومنه قولُ الراعي عبيد بن حُصَيْن:

فـما هجـرتُكِ حـتى قلتِ مـعلنةً   لا ناقـةٌ لِيَ فى هذا ولا جـمـلُ[1]

برفع (ناقة وجمل).

وقول المجنون:

أظن هـواها تـارِكى بِمَـــضَــلَّةٍ   من الأرضِ لا مـالٌ لَدَىَّ ولا أهلُ[2]

---

(١) الأشمونى ٢ ـ ١١ / أوضح المسالك ١ ـ ٢٨٢.

(ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (هجرتك) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل. وكاف المخاطبة فى محل نصب، مفعول به. (حتى) حرف غاية وجر مبنى لا محل له من الإعراب. (قلت) فعل ماض مبنى على السكون، وتاء المخاطبة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، والمصدر المؤول من أن المقدرة قبل الفعل والفعل فى محل جر بحتى. (معلنة) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (لا) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب مهمل. (ناقة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ، أو متعلقة بخبر محذوف. والأرجح أن تكون فى محل رفع، صفة لناقة، (فى هذا) حرف جر مبنى واسم إشارة مبنى فى محل جر، وشبه الجملة خبر المبتدإ. ويجوز أن تجعل (لا) عاملة عمل ليس، واسمها (ناقة)، وخبرها شبه الجملة (فى هذا)، أو محذوف تتعلق به شبه الجملة. (ولا) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: زائدة لتأكيد النفى، فتكون الواو عاطفة مفردا على مفرد، ويكون (جمل) معطوفا على ناقة مرفوعًا، وعلامة رفعه الضمة. أو تكون (لا) عاملة عمل ليس، وتكون الواو عاطفة جملة على جملة، ويكون جمل اسم لا العاملة عمل ليس مرفوعا وخبره، محذوف. أو تكون (لا) مهملة فيكون جمل مبتدأ خبره محذوف وتكون الواو عاطفة جملة على جملة.

(٢) (أظن) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (هواها) هوى: مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف وضمير الغائبة مضاف إليه مبنى فى محل جر. (تاركى) تارك: مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (بمضلة) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. مضلة: مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالترك. (من الأرض) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة فى محل جر، نعت لمضلة. (لا) حرف نفى مهمل مبنى لا محل له من الإعراب. (مال) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لدىَّ) لدى: ظرف مكان مبنى فى محل نصب، وهو مضاف وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ، ويجوز أن تجعل (لا) عاملة عمل ليس، واسمها المرفوع مال، وشبه الجملة خبرها، أو صفة لاسم لا العاملة عمل ليس ويكون خبرها محذوفا. (ولا أهل) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (لا) إما زائدة لتأكيد النفى،=

برفع (مال) و (أهل).

هـ- رفع الاسم الأول وبناء الثانى على الفتح:

فيقال: لا حولٌ ولا قوةَ إلا بالله.

حيث (لا) الأولى عاملةٌ عملَ (ليس) و (حول) اسمُها مرفوعٌ، أو أنها مهملةٌ، فيكون (حول) مبتدأً مرفوعًا.

أما الثانيةُ فهى نافيةٌ للجنسِ، وما بعدها (قوة) اسمُها مبنيٌ على الفتحِ فى محلٍ نصب. والواو عاطفةٌ جملةٌ على جملة.

ويلحظ أنه يمتنعُ النصبُ فى الاسم الثانى مع رفعِ الأولِ؛ لأنه لا وجهَ للنصب، حيث لا مجالَ للنصبِ بالعطفِ على المحليةِ فى الاسمِ الأولِ، وهذا لا يكون إلا فى حال احتساب (لا) الأولى نافيةً للجنسِ.

ومنه قولُ الشاعر:

فـــلا لغـــوٌ ولا تأثيمَ فـــيـــهـــا ومـــا فـــاهوا به أبـدًا مـقـــيـمُ[1]

برفع (لغو)، وبناء (تأثيم) على الفتح، وفيهما الأوجهُ السابقة.

= فتكون أهل معطوفا على مال مرفوعًا، وعلامة رفعه الضمة. والواو عاطفة مفردا على مفرد. وإما لا مهملة فيكون أهل مبتدأ، وخبره محذوف، والواو عاطفة جملة على جملة، وإما لا عاملة عمل ليس، وأهل اسمها، وخبرها محذوف، والواو عاطفة جملة علي جملة.

(١) ابن عقيل رقم ١١٣ / شرح الشذور رقم ٣٣ / الأشمونى ٢ ـ ١١ / أوضح المسالك رقم ١٦٣، ١ ـ ٢٨٦. (لا) حرف نفى مهمل مبنى، لا محل له من الإعراب. (لغو) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. وخبره محذوف دل عليه خبر لا التالية. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (تأثيم) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح فى محل نصب. (فيها) جار ومجرور مبنيان لا محل لهما من الإعراب، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر لا النافية للجنس، أو متعلقة بخبرها المحذوف، ويجوز أن تجعل شبه الجملة خبر المبتدإ، ويكون خبر لا محذوفا دل عليه خبر المبتدإ. (وما) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (فاهوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (به) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بفاهوا. (أبدا) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بمقيم. (مقيم) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

تنبيهات:

الأول: الاسمان المصدران بعد (لا) المكررة بالعطف:

إذا كان الاسمانَ بعد (لا) النافية المكررة بالعطف مصدَرَيْن فإنه يجوز لك إلى جانب الأوجه السابقة وجهٌ آخر، وهو: أن تنصبَ الاسمَيْن بالتنوين على أنهما منصوبان علىَ المصدرية لفعلٍ محذوف من لفظ كلٍّ منهما، وتكون (لا) نافيةً للفعل المحذوف مهملةً عملاً، مؤثرةً معنى. فتقولُ: لا حولاً ولا قوةً إلا بالله.

ومنه قولُه تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]. في قراءة من نصبَ الثلاثةَ، فتكون منصوبةً على المصدرية بتقدير أفعال من ألفاظها، والتقدير: فلا يرفثُ رفثًا، ولا يفسق فسقا، ولا يجادل جدالا، وحينئذ فلا عمل لـ (لا) النافية فيما بعدها، فهي نافية ـ هنا ـ للجمل المقدرة.

الثاني: احتساب الخبر فيما سبق:

إذا احتسبنا (لا) في الموضعين نافيةً للجنس، أو عاملةً عملَ (ليس)، أو مهملةً فيكون ما بعدها مبتدأ؛ فإن كلَّ هذه المواضع تحتاجُ إلى خبر، فإذا جعلت شبه الجملة (بالله) خبرًا للجملة الأولى فإن خبرَ الجملة الثانية يكون محذوفًا دل عليه خبرُ الأولى، وإن جعلتها خبرًا للثانية كان خبرُ الأولى محذوفًا.

الثالث: احتمالات النطق في التركيب السابق:

يتحصلُ مما سبق أن في مثل هذا التركيب عدةَ احتمالات للنطق كما يأتي:

– أن تبني الأولَ على الفتح، فلك أن تبنيَ الثانيَ على الفتح، أو: تنصبَه، أو: ترفعَه.

– أن ترفعَ الأول، فلك في الثاني أن ترفعَه، أو تبنيَه على الفتح.

– أن تنصبَ الأول إذا كان مصدرًا، فتنصبَ الثاني على المصدرية.

الحذف مع (لا) النافية للجنس:

تدورُ قضيةُ الحذف في تركيب (لا) النافية للجنس بين حذفِ الخبر والاسم وحذفهما معًا، ذلك على النحو الآتي:

حذف الخبر

يكثر حذفُ خبرِ (لا) النافية للجنس؛ إن فُهِم من الكلام؛ أو إن دلَّتْ عليه قرينةٌ[1]. من ذلك الأقوالُ السائرةُ: لا ضيرَ، لا بأسَ، لا ريبَ، لا شكَّ، لا سبيلَ.... إلى غيرِ ذلك. والتقديرُ: لا ضيرَ موجودٌ، لا بأسَ موجودٌ.... إلخ.

ويلحظ أن الخبرَ يحمل معنى الوجودية أو الكونية العامة، لذا فإنه يحذف لفهمِ معناه من السياق.

لكنه يجب ذكرُ الخبرِ إن أُجْهِلَ، نحو: لا أحدَ مهملٌ أداءَ الواجب، حيث الخبرُ هنا مخصصُ المعنى، لذا يجب ذكرُه.

حذف الاسم:

قد يحذف الاسمُ قليلا، ويذكر الخبرُ[2]، ويكون ذلك فيما ساد من أقوالٍ دارجةٍ على الألسن، من نحو: لا عليك، أي: لا بأسَ عليك، أو: لا واجبَ عليك، ذلك تبعًا لما هو موقوفٌ من الحال أو المقام أو السياق.

حذف الاسم والخبر معا:

قد يحذف الاسمُ والخبرُ نادرًا، كما هو في الإجابة عن سؤالٍ ما، ذلك نحو قولك: أَلديك مالٌ؟ فتكون الإجابة: لا، ويمكن تأويلُ الإجابة على التقدير: لا مالَ لدَيَّ. فتكون (لا) نافيةً للجنس، ويكون اسمُها وخبرُها محذوفَيْن لدلالة الكلام على كلٍّ منهما.

دخولُ همزة الاستفهام على (لا):

تدخلُ همزةُ الاستفهام على (لا) النافية للجنس، فيبقى أثرُها النحويُّ، إلا أنها من الجانبِ الدلاليِّ أو الأثرِ المعنوي تنقسمُ إلى قسمَيْن:

(1) ينظر: الكتاب ٢ ـ ٢٧٥ / الجامع الصغير ٧٠ / التسهيل ٦٧ .
(2) ينظر: الكتاب ٢ ـ ١١٥، ٢٩٤، ٢٨٩ / المقتضب ٤ ـ ١٢٩ / ٢ ـ ١٥١ / المفصل ٨٢ .

أولهما: الاستفهامُ الحقيقى:

حـيـث تبقى (لا) النافيـةُ للجـنس على مـعنـاها التـقـريـرى[1]؛ وهو النفىُ، وتكون الهمـزةُ للاستفهـامِ الحقيقى، كـمـا هـو فى قـولِ قيسِ بنِ الملوح:

ألا اصطبـارَ لسَلْمى أمْ لهـا جَلَدٌ؟ إذاً أُلاقى الذى لاقـاه أمْـثَـالى[2]

وفيـه (لا) نافيةٌ للجنس، وهى تفيـد معنى تقرير النفي؛ ولذلك فـإنه قابلَ بين الاصطبار والجلد بأم المعادلة. واسم (لا) هو (اصطبار)، وهو مبنى على الفتح فى محل نصب، وخبرُها محذوفٌ تقديره: موجودٌ، أو: حاصلٌ.

ومنـه أن تقـولَ: ألا سبيـلَ إلى مصـالحتهـا؟ ألا خطـأَ فى هـذه الصفحة؟

والآخر: الاستفهام البلاغى:

حيث تدخل همـزةُ الاستفـهامِ على (لا) النافيـة للجنس، ولا يرادُ به حقيـقةُ الاستـفهام، وإنما يخـرجُ إلى معنىً بلاغىٍّ يكثـر فيه إفادتُه الـتوبيخَ والإنكارَ. من ذلك قولُ الشاعر:

---

(١) ينظر: الكتاب ٢ ـ ٣٠٦ / المقتضب ٤ ـ ٣٨٢ .

(٢) شرح ابن عقيل رقم ١١٤ / شفاء العليل ١ ـ ٣٨٧ / الصبان على الأشمونى ٢ ـ ١٥ / ضياء السالك ١ ـ ٣٦٦ / أوضح المسالك رقم ١٦٦، ١ ـ ٢٩١ / الدرر ٢ ـ ٢٢٩ .

(ألا) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعـراب. (اصطبار) اسم لا النافيـة للجنس مـبنى في مـحل نصب. (لسلمى) اللام: حـرف جر مبنى. سلمى: اسم مجرور باللام، وعلامة جره الفـتحة المقدرة على آخره نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. وشبـه الجملة فى محل رفع، خبر لا النافـية للجنس، أو متعلقة بخـبرها المحذوف. (أم) حرف عطف مبنى. (لهـا) جار ومجرور مبنيان، وشبـه الجملة فى محل رفع خبر مقـدم. (جلد) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمـة، والجملة معطوفة على جملة لا. (إذا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب. (ألاقى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمـة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة فى محل جر بالإضـافة. (الذى) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفـعول به. (لاقاه) فعل ماض مبنى على الفتحة المقدرة. والهاء ضميـر غائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (أمثالى) فاعل مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهـورها مناسبة الكسـرة لضميـر المتكلم، وهو مضاف، والياء ضمـير متكلم مبنى في مـحل جر مضاف إليـه، والجملة الفعلية صلة الموصـول لا محل لها من الإعراب.

ألا ارْعِـواءَ لِمَنْ وَلَّتْ شَبِـيبتُـه وآذَنَتْ بمشِـيبٍ بعـده هَرَمُ[1]

حيث يستنكر الشاعرُ على من أصابَه الشيبُ أفعالَه التي لا تليق به، وهو يوبِّخُه على ذلك. فـ (لا) النافيةُ للجنسِ المسبوقةُ بهمزةِ الاستفهامِ خرجت إلى معنى التوبيخِ والإنكار. واسم (لا) هو (ارعواء)، وهو مبنى على الفتح فى محل نصب، وخبرها شبه الجملة (لمن ولت...).

وقد يخرج الاستفهامُ إلى معنى التمنى، كما هو فى قولِ الشاعرِ:

ألاَ عُـمرَ وَلَّى مُـستطاعٌ رجوعُـه فـيـرأبَ ما أثْأتْ يدُ الغَـفَـلاتِ[2]

(١) شرح ابن عقيل رقم ١١٢ / شفاء العليل ١ ـ ٣٨٧ / شرح التصريح ١ ـ ٣٤٥ / الصبان على الأشمونى ٢ ـ ١٤ / أوضح المسالك رقم ٢١٦٧، ١ ـ ٢٩٢.

ارعواء: انكفاف عن فعل القبيح.

(ألا) الهمزة حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبنى. (ارعواء) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح في محل نصب. (لمن) اللام: حرف جر مبنى. من: اسم موصول مبنى على السكون فى محل جر باللام. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر لا النافية. أو متعلقة بخبرها المحذوف. (ولت) ولى: فعل ماض مبنى على الفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء للتأنيث حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (شبيبته) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، والهاء ضمير غائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (وآذنت) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. آذن: فعل ماض مبنى على الفتح. والتاء: حرف تأنيث مبنى لا محل له. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. والجملة معطوفة على سابقتها لا محل لها من الإعراب. (بمشيب) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالإيذان. (بعده) بعد: ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة فى محل رفع، خبر مقدم، أو: متعلق بخبر مقدم. وهو مضاف، والهاء ضمير غائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (هرم) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل جر، نعت لمشيب.

(٢) شرح ابن عقيل رقم ١١٢ / شفاء العليل ١ ـ ٣٨٨ / شرح التصريح ١ ـ ٣٤٥ / الأشمونى ١٥٠٢ / ضياء السالك ١ ـ ٣٦٧ / أوضح المسالك رقم ١٦٨، ١ ـ ٢٩٣.

يرأب: يصلح. أثأت: أفسدت.

(ألا) الهمزة: حرف استفهام مبنى لا محل له. لا: نافية للجنس حرف مبنى (عمر) اسم لا النافية للجنس مبنى فى محل نصب. (ولى) فعل ماض مبنى على الفتحة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل نصب أو رفع، نعت لعمر. (مستطاع) خبر لا النافية مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (رجوعه) نائب فاعل لمستطاع مرفوع، وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. ومنهم من يجعل (لا) النافية ليس لها خبر لا لفظا ولا تقديرا. ويجعل مستطاعا خبرا مقدما، =

حيث إن معنى الاستفهام ليس تقريريا، وإنما يعطى معنى التمنى، فيتمنى الشاعرُ أن يرجعَ إليه عمرُه ليصلح ما أفسدته غفلتُه. و(لا) نافيةٌ للجنس، اسمُها (عمر) مبنى على الفتح فى محلٍّ نصب، وخبرها (مستطاع) مرفوع.

ويرى النحاة أن (ألا) هذه بمنزلة (أتمنى)، فلا خبرَ لها، وبمنزلة(ليت) فلا يجوز مراعاةُ محلِّها مع اسمها، كما لا يجيزُ هؤلاء إلغاءَها إذا تكررت، ولكننا من رأينا أن نجعلَ القاعدةَ مطردةً حتى تستوىَ.

****

= ورجوعه مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية (مستطاع رجوعه) صفة ثانية لعمر. (فيرأب) الفاء: حرف سببى مبنى لا محل له من الإعراب. يرأب: فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية أو بعد أن المقدرة بعدها، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (ما) اسم موصول مبنى فى محل نصب مفعول به. (أثأت) فعل ماض مبنى على الفتحة المقدرة. والتاء: حرف تأنيث مبنى لا محل له. (يد) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و (الغفلات) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وفى أثأت ضمير محذوف مفعول به هو العائد، والتقدير: أثأته.

الجملة الفعلية المحوَّلة[١]

حدُّها:

يقصدُ بالجملة الفعلية المحولة تلك الجملةُ الاسميةُ التى يدخلُ عليها أحدُ الأفعالِ الناسخة (كان وأخواتها).

وهذه الأفعالُ تنصبُ خبرَ الجملة الاسمية؛ لذلك فإن النحاةَ يدرسون هذه الجملةَ تابعةً للجملة الاسمية؛ لأنه يلزمها بالضرورة جملةٌ اسميةٌ تامةُ الركنيْن.

يضع النحاةُ لهذه الجملة عناوينَ بينها قاسم مشترك، وهو نصبُ خبر المبتدإ، فقد يضعون لها عنوانَ: (الأفعال الرافعة الاسم الناصبة الخبر)[٢] حيث يحرص العنوانُ على ذكر الأثر الإعرابى لهذه الأفعال، وقد يوضع لها عنوانُ: (نواسخ الخبر)[٣]، حيث تؤثر إعرابيًا فى الخبر بخاصة -بلا خلاف-، أو أن ذلك تأثرا بالمعنى اللغوى للنسخ وتطبيقه نحويا، حيث يعنى به الإزالةَ؛ لإزالتها حكمَ الخبر[٤]، كما أزال بعضُ الحروفِ (إن وأخواتها) حكمَ المبتدإ.

---

(١) الكتاب ١ ــ ٢٣، ٤٥، ٢٥٨/ ٢ ــ ١٥٣/ المقتضب ٣ ــ ٩٦ وما بعدها/ ٤ ــ ٨٦ وما بعدها/ ٣ ــ ٧، ١٤٩/ الواضح ٦٣/ اللمع فى العربية ١١٩/ التبصرة والتذكرة ١ ــ ١٨٥/ العوامل المائة ١٠٥، ٢٧٩/ شرح المقدمة المحسبة ٢ ــ ٣٢٧، ٣٤٩/ المقتصد فى شرح الإيضاح ١ ــ ٣٩٧/ شرح عيون الإعراب ٩٩/ المفصل ٧٢، ٢٦٣/ أسرار العربية ١٣٢/ المرتجل ١٢٤/ الفصول الخمسون ١٨٣/ الهادى فى الإعراب ٦٧/ المقدمة الجزولية فى النحو ١٠٢/ شرح ابن يعيش ٧ ــ ٨٩/ الإيضاح فى شرح المفصل ١ ــ ٣٧٩/ شرح الرضى على الكافية ١ ــ ٢٥٥، ٢ ــ ٢٩٠/ المقرب ١ ــ ٩٢/ التسهيل ٥٢/ عمدة الحافظ ٩٨/ البسيط فى شرح جمل الزجاجى ٢ ــ ٦٦١/ الإرشاد إلى علم الإعراب ١٤٦/ شرح ابن الناظم ١٢٨/ شرح ألفية ابن معطى ٢ ــ ٨٥٧/ شرح ابن عقيل ١ ــ ٢٦١/ المساعد على تسهيل الفوائد ١ ــ ٢٤٨/ شفاء العليل ١ ــ ٣٠٥/ الجامع الصغير ٥٣/ شرح جمل الزجاجى لابن هشام ١٣٧/ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١ ــ ١٦٣/ الصبان على الأشمونى ١ ــ ٢٢٧/ شرح القمولى على الكافية ٢ ــ ٣١٢/ الفوائد الضيائية ١ ــ ٤٣٤/ ارتشاف الضرب ٢ ــ ٧٢/ شرح اللمحة البدرية ٢ ــ ١٥/ شرح التحفة الوردية ١٦٨/ كشف الوافية فى شرح الكافية ٣٧٨/ شرح التصريح ١ ــ ١٨٣/ الهمع ١ ــ ١١٠.

(٢) يرجع إلى: التسهيل ٥٢/ شرح ابن عقيل ١ ــ ٩٨/ الهمع ١ ــ ١١٠/ شرح التصريح ١ ــ ١٨٣.

(٣) الهمع: ١ ــ ١١٠.

(٤) حاشية الخضرى على ابن عقيل ١ ــ ٩٨.

وقد آثرت لمثل هذا النوع من الجمل مصطلحَ (الجملة الفعلية المحولة) لأحد سببين، أو لهما مجتمعين:

أولهما: خصائصُ هذه الجملة؛ أنها جملةٌ اسميةٌ صُدِّرت بفعلٍ ـ على الأرجح ـ ناسخٍ لخبرها، فهى جملةٌ فعليةٌ محوَّلةٌ عن الاسمية بتصدر هذه الأفعال الناسخة لها، حيث تختص هذه الأفعال بالجملة الاسمية، ولا بُدَّ من ذكر مخبرٍ عنه، ومخبرٍ به، أى: مبتدإ وخبرٍ، فهى لذلك جملةٌ فعليةٌ محولة.

والآخر: أن هذه النواسخَ التى صدرت بها الجملةُ الاسميةُ - سواءٌ أكانت حروفًا أم أفعالاً إنما هى أدواتٌ، لكن بعضَ هذه الأدوات محوَّلٌ عن الفعلية، وهى (كان وأخواتها)، وهى ما تزالُ تحتفظُ بصورتها بين الأفعال التامة[1]، وإن شئنا الدقةَ فإننا نقول: إن بعضَها ما زال يحتفظ بتمامه بين الأفعال، فأصبحت هذه الأدواتُ الناسخةُ (كان وأخواتُها) محولةً عن الفعلية. ويتفق جمهورُ النحاة على أن المذكورَ فى هذا القسم إنما هو أفعالٌ، ويستدل على فعليتها بما يستدلُّ به من علامات الأفعال، حيث:

ـ إسنادها إلى ضمائر الرفع البارزة، نحو: كنتُ، كنتَ، كنتِ (تاء الفاعل)، وكُنَّا (ضمير المتكلمين)، وكُنَّ (نون النسوة).

ـ إلحاقُ تاء التأنيث الساكنة بها، فتقول: أصبحت الشمسُ مشرقةً.

ـ يتصرف كثيرٌ منها إلى الماضى والمستقبل، فتقول: كان، ويكون، وكُنْ، وأصبح، ويُصبحُ، وأصبحْ.

ـ دخولُ بعض الحروف عليها، وهى التى لا تدخلُ إلا على الأفعال، نحو: قدْ، والسين، وسوف، فتقول: قد يكون المجتهدُ أولَ فرقته. سأضْحَى متوجهًا إلى المحاضرة، سوف أبيت سهرانَ على راحة المريض.

وفى إيجاز مُسبق يكون المبتدأُ فى هذه الجملة مرفوعًا، أما الخبرُ فإنه يكون منصوبًا.

(1) اللغة العربية معناها ومبناها ١٢٨.

أفعالها:

يتفق النحاةُ على ثلاثةَ عشرَ فعلاً تؤدى هذا الأثرَ الإعرابى، تقسم إلى ثلاث مجموعات:

الأولى: ثمانيةُ أفعال تعمل بلا شروط، وهى: كان، أصبح، أضحى، ظل، أمسى، بات، صار، ليس.

الثانية: أربعةُ أفعال تعمل بشرط أن يتقدمَها نفىٌ، وهى: ما زال، ما برح، ما فتئ، ما انفك.

الثالثة: فعلٌ واحدٌ يعمل بشرط أن يتقدمَه (ما) المصدريةُ الظرفيةُ (الوقتية)، وهو ما دام.

ذكرنا أن النحاةَ قد اتفقوا على ثلاثةَ عَشَرَ فعلاً ناقصًا ناسخًا مقسمةً إلى ثلاث مجموعات، لكنه قد يُلحق بها أفعالٌ أخرى، وهاك تفصيلاً للأفعال الناقصة الداخلة على المبتدإ والخبر فتنصب الخبرَ مقسمةً فى مجموعاتها الثلاث:

المجموعة الأولى

ثمانيةُ أفعال ناسخة تؤدِّى هذا العملَ الإعرابىَّ بلا شروط؛ إلا من التوجه المعنوى أو الدلالىِّ الذى يجعل أحدَها تاما، وهذه الأفعالُ هى: كان، وأصبح، وأضحى، وظلَّ، وأمسى، وباتَ، وصار، وليس.

حيث تنصبُ هذه الأفعالُ الخبرَ مطلقًا، سواءٌ أكانت مثبتةً أم منفيةً، صلةً لـ (ما) الظرفية أم لا، جملةً تامةً أم متعلقةً، جملةً لها محل من الإعراب أم لا محل لها، ما دامت تحتاج فى معناها إلى منصوب يكمل جملتها.

وتفصيل هذه الأفعال:

كان:

يُفيد توقيتَ حدوث معنى ركنَى الجملة مقترنَين فى الزمن الذى وضعتْ له، إن ماضيا وإن حاضرا وإن مستقبلا، فمعناها ليس بفعلٍ وصلَ منك إلى غيرك، وإنما تصرف تصرُّفَ الأفعال لقوتها[1].

(1) المقتضب ٣ ـ ٩٧، ٤ ـ ٨٦.

(كان) أمُّ الباب، ويفيد الكينونة - بمعنى الوجودية - من حيث مدلولُ الجملة التى لحقت بها فى الزمن الذى يدلُّ عليه صيغتُه، إنْ ماضيا وإن مضارعا وإنْ أمرا. وزنه (فَعَل) بفتح العين؛ ومن النحاة ـ الكسائى ـ من يرى أنه على وزن (فَعُل) بضمِّ العين.

ومثاله أن تقول: كان المسلمون ملتزمين بالقرآن الكريم؛ والهدي النبوى. (المسلمون) اسم كان مرفوعٌ، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمعُ مذكر سالم. (ملتزمين) خبرُ كان منصوبٌ، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

وقولُه تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الروم: ١٣]، حيث (يكن) فعلٌ مضارعٌ ناقصٌ ناسخٌ مجزوم، وعلامةُ جزمه السكون، اسمه مؤخر وهو (شفعاء) مرفوعٌ وعلامةٌ رفعه الضمة، وخبرُه مقدم شبهُ الجملة (لهم).

وكذلك: ﴿كَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ اسم الفعل الماضى الناقص (كان) هو واو الجماعة، وخبرُه (كافرين) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الياء، وشبهُ جملة (بشركائهم) متعلقةٌ بالكفر.

ـ فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الروم: ١٠] جملتان فعليتان محولتان:

الأولى: كان عاقبة الذين... أن كذبوا، وفيها اسمُ (كان) المؤخر المصدرُ المؤولُ (أن كذبوا...)، أما خبرُ (كان) المقدمُ فهو (عاقبة)، وهو منصوب.

والأخرى: كانوا بها يستهزئون، وفيها (كان) فعلٌ ماضٍ ناقصٌ ناسخٌ مبنى على الضم، و (واو الجماعة) ضميرٌ مبنى فى محلِّ رفعٍ، اسمُ (كان)، والجملةُ الفعليةُ (يستهزئون) فى محلِّ نصبٍ، خبر (كان).

ولتلحظْ:

ـ ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[1] [المائدة: ٧٩]. خبر (كان) الثانية.

(١) (كانوا) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الضم، و واو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم كان.=

ـ ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾(١) [الأعراف: ٥]. (دعوى) اسم كان مرفوع بضمة مقدرة، وخبرها المصدرُ المؤول (أن قالوا)، ويجوز العكس.

ـ ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾(٢) [يونس: ٦١] شبه جملة (فى شأن) خبر تكون، واسمه محذوف، وضمير المتكلمين (نا) اسم (كان) الثانية، وخبره المنصوب (شهودا).

ـ ﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

ـ ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾(٣) [القصص: ٨٦]. الجملة الفعلية (ترجو) فى محل نصب خبر (كان) الأولى، أما (ظهيرا) فهى خبرُ (تكون) منصوب، وعلامةُ نصبِه الفتحة.

= (لا) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (يتناهون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كان. (عن منكر) شبه جملة متعلقة بالتناهى. (فعلوه) فعل ماض مبنى على الضم، و واو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لمنكر. (لبئس) اللاّم حرف قسم وتوكيد مبنى لا محل له من الإعراب. (بئس): فعل ماض مبنى على الفتح. (ما) اسم موصول مبنى فى محل رفع، فاعل. (كانوا) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الضم، و (واو الجماعة) ضمير مبنى فى محل رفع، اسم كان. (يفعلون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، و واو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كان. وجملة (كان) صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. أما المخصوص فهو محذوف.

(١) (إذا) ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب متعلق بدعوى. (بأس) فاعل جاء مرفوع. (جاءهم بأسنا) جملة فى محل جر بالإضافة. (إنا) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم إن. (كنا) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، اسم كان. (ظالمين) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الياء، وجملة كان واسمها وخبرها فى محل رفع، خبر إن.

(٢) جملة (كنا عليكم شهودا) فى محل نصب على الحالية.

(٣) (ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (كنت) كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، وضمير المخاطب مبنى فى محل رفع، اسم كان. (ترجو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كان. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (يلقى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة =

ـ ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴾ [القارعة: ٤، ٥].

ـ ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾(١) [الأنعام: ١٣١].

فإن أريد بـ (كان) ثبت أو: وقع أو كفَل أو غـزَل كان تامًّا، نحـو: سرت فى الطريق فإذا كان بابُ المنزل دخلت، أى إذا ثبت، أو وقع. . .

ومنه قولُه تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، أى إن حـصل ذو عـسـرة، فكان فـعلٌ مـاضٍ تام مـبنى عـلى الفـتح، (ذو) فـاعله مرفوع، وعلامةُ رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة.

ـ فى قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [الروم: ٩].

= مبنى للمجهول. (إليك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإلقاء. (الكتاب) نائب فاعل مرفوع، وعلامـة رفعه الضـمة. والمصدر المؤول فـى محل نصب، مفـعول به للرجاء. أو فى مـحل نصب على التوسع، أو على نـزع الخافض. (إلا) حرف اسـتثناء مبنى لا مـحل له من الإعراب. (رحـمة) مفـعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من ربك) جار ومجرور ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة برحمة. (فلا) الفـاء حرف تعقيبى سببى لا محل له من الإعـراب. لا: حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (تكونن) تكون: فعل مضارع مـبنى على الفتح فى محل جزم، واسمه ضمير مـستتر تقديره: أنت. والنون حرف توكـيد مبنى لا محل له من الإعـراب. (ظهيرا) خبـر كان منصوب، وعلامـة نصبه الفتحة. (للكافرين) اللام: حرف جر مبنى. الكافـرين: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. وشبه الجملة متعلقة بظهير.

(١) (ذلك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ خبرُه محذوف، أو خبر لمبتدإ محذوف، أو فى محل نصب مفعـول به لفعل محـذوف، والتقدير: ذلك الأمر، أو: الأمـر ذلك، أو: قلنا ذلك. (أن) حرف ناسخ مخفف من الثقيلة مبنى لا محل له من الإعراب، واسمـه ضمير الشأن محذوف. وخبره جملة (لم يكن ربك مهلك القرى). (القرى) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، والمصدر المؤول فى محل رفع، بدل من ذلك، أو فى محل جرٌ بحرف الجر اللام المقدر المحذوف، أو فى محل نصب، بإسقاط حـرف الجر. (بظلم) جار ومجرور وشبه الجملة فى محل نـصب حال، أو متعلقة بحال محذوفة. (وأهلها) الواو واو الابتداء أو الحال. أهل: مبتدأ مرفوع، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. (غافلون) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. والجملة الاسمية فى محل نصب حال.

(كـان) الفـعلُ الماضى الأولُ تامٌ بمعنى: وقع أو ثبت أو وجـد، فـاعلُهُ الاسم الموصولُ (الذين) مبنى فى محل رفع.

أما (كان) الفعلُ الماضى الثـانى فهو ناقصٌ ناسخٌ، اسمه (واو الجماعـة) ضمير مبنى فى محل رفع، وخبرُه (أشدَّ) منصوب، وعـلامةُ نصبه الفتحة. ولكان أحوالٌ أخرى فى التركيب تدرس فيما بعدُ.

أصبح:

يفيد التوقـيتَ فى الصباحِ، أو اقترانَ مدلول الطرفيْن معًـا فى الصباحِ، وشرْطه أن يكونَ على هذه الصيغـة (أفْعل يُفعل) بضمِّ الياء، أى: أصبح يُصـبح إصباحا. أى: يكون مزيدًا بالهمزة للتعدية.

من ذلك قولُه تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ [القصص: ١٠]. (فؤادُ) اسمُ أصبحَ مرفوعٌ، وعلامـةُ رفعه الضمة، أما (فارغًا) فهـو خبرُ أصبح منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة.

ـ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾(1) [الملك: ٣٠].

ـ ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] اسم أصبح ضمير المخاطبين: أما خبر أصبح فهو (إخوانا) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

---

(١) (قل) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضـمير مستتر تقديره: أنت. (أرايتم) الهمـزة: حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. رأى: فـعل ماض مبنى على السكون، وضمير المخـاطبين مبنى فى محل رفع، فاعل، والجـملة فى محل نصب، مقول الـقول. (إن) حرف شرط جـازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعـراب. (أصبح) فـعل الشرط ماض مـبنى على الفتح. (مـاؤكم) اسم أصبح مـرفوع، وعلامة رفعه الضمة وضمير المخاطبين مبنى فى محل جرٍّ بالإضافة. (غوراً) خبر أصبح منصوب وعلامة نصبه الفتـحة. (فمن) الفاء حرف واقع فى جواب الشرط للربـط مبنى لا محل له من الإعراب. (من): اسم استفهـام مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (يأتيكم) فعل مـضارع مرفوع، وعلامة رفعـه الضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير المخاطبين مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتـدإ، والجملة الاستفهامية فى محل جزم جـواب الشرط، والتركيب الشرطى فى محل نصب، مـفعول به لرأى. (بمـاء) جار ومجرور، وشـبه الجمـلة متعلقـة برأى. (معين) صـفة لماء مجرورة، وعلامة جرها الكسـرة.

ـ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾[1] [الحج: ٦٣].
(تصبح) مضارع (أصبحت)، و (الأرض) اسم (تصبح) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة. (مخضرة) خبر تصبح منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

فإذا أفاد (أصبح) الدخولَ في الصباح كان تامًّا، وذلك أن تقولَ: لقد تمت مبكرًا حتى إذا أصبحتُ قمت من النوم نشيطًا، حيث (أصبح) فعلٌ ماضٍ تامٌّ، وضميرُ المتكلم مبني في محلِّ رفع، فاعل.

ومنه قولُه تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]. أي: حين تدخلون في وقت الصباح. فواوُ الجماعة في الموضعَين ضميرٌ مبني في محلِّ رفعٍ، فاعل.

وإذا خرج عن صيغة (أَفْعَلَ) بزيادة الهمزة صار تامًّا، من ذلك قولُه تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾[2] [القمر: ٣٨]. حيث (صَبَّح) مضعفُ العين، فخرج عن صيغة (أفعل)، ولذلك فهو فعلٌ ماضٍ تام مبني على الفتح، وفاعله (عذاب) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، وضميرُ الغائبين مبني في محلِّ نصب، مفعول به.

أضحى:

يفيد اقترانَ مدلول طرفَي الجملة معًا في وقت الضحى، فإذا قلت: (أضحى محمدٌ ذاهبًا إلى الكلية) أفاد ذلك ذهابَ محمد إلى الكلية في وقت الضحى.

ومن أمثلته أن تقولَ: أضحيْتُ مسافرًا إلى القاهرة.

أضحى المسافرون مستعدِّين للتوجُّه إلى المحطة.

ويجب أن يكونَ على صيغة (أَفْعَلَ يُفْعِل)، بضم حرف المضارعة، فيصير متعديًا بالهمزة، فإذا بُني على غيرها كان تامًّا.

---

(١) (تر) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت. والمصدر المؤول (أن الله أنزل) في محل نصب، مفعول به لترى لأنها بصرية.

(٢) (بكرة) منصوب على الظرفية.

كما يجب أن يدلَّ على اقتران معنى الخبر بمعنى المبتدإ فى وقت الضحى، فإذا دلَّ على الدخول فى وقت الضحى كان تامًّا، كأن تقول: لَمَّا أضْحَيْتُ توجهت إلى الكلية، أى: دخلْت فى وقت الضحى؛ ولذلك فإن (أضحى) فعلٌ ماضٍ بنى على السكون، وضميرُ المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل.

وقد جاء (أضحى) فعلاً تامًّا فى قول عبد الواسع بن أسامة:

ومن فَـعَلاتى أننـى حَسَنُ القِـرَى ... إذا الليلةُ الشهباءُ أضحى جليدُها[1]

أى: دخل فى وقت الضحى جليدُها، فيكون الفعلُ هنا تامًّا.

كما أنه قد يـدلُّ على معنى البروزِ للشمسِ فيكون تاما، من ذلك قولُ عمرَ بنِ أبى ربيعةَ:

رأتْ رجلاً أيْما إذا الشـمسُ عارضَتْ ... فيضْـحى وأما بالعشىِّ فيـحضُرُ[2]

أى فيـبرز للشمس، (يضحى) فعلٌ مـضارعٌ تامٌّ مرفوعٌ، وعـلامةُ رفعه الضـمةُ المقدرةُ، وفاعلُه ضميرٌ مستترٌ تقديرُه: هو.

أمسى:

يفيد التوقيتَ وقتَ المساء، أى: اقتران معنى الخبرِ بمعنى المبتدإ فى وقتِ المساء،

(١) شرح ابن يعيش ٧ ــ ١٠٣ / شرح ابن معطى ٢ ــ ٨٧١ / شفاء العليل ١ ــ ٣٠٨/ الأشمونى ١ ــ ٢٣٦ / . (من فعلاتى) جار ومجرور بالكسرة المقدرة مضاف، ومضافٌ إليه مبنى فى محل جر. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (أننى) أن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. والنون: للوقاية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم أن. (حسن) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والمصدر المؤول فى محل رفع، مبتدأ مؤخر. (القرى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (إذا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب تضمّن معنى الشرط. (الليلة) فاعلٌ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة لفعل محذوف يفسره المذكور، وأرى أنه مبتدأ حيث اسم الشرط غير جازم. (والشهباء) نعت لليلة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أضحى) فعل ماض تام مبنى على الفتح المقدر (جليدها) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. والجملة مفسرة للسابقة لا محل لها من الإعراب. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

(٢) ديوانه ١٢١ / جامع البيان ١٦ ــ ١٦٢ / معانى الفراء ٢ ــ ١٩٤ / البحر المحيط ٦ ــ ٢٧١ / الدر المصون ٥ ــ ٦١.

ويجب أن يكون على هذه الصيغة (أفعل يفعل)، فتقول: أمسى الطائرُ عائدًا إلى عشِّه، وأمسى الفلاحُ آيبًا إلى بيته. حيث كلٌّ من (الطائر والفلاح) اسم (أمسى) مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الضمة، أما كلٌّ من (عائدا، وآيبا) فهو خبرُ (أمسى) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

فإذا دلَّ (أمسى) على الدخول فى المساء أصبحَ تامًا، كأن تقول: لما أمسيتُ عُدْتُ إلى منزلى، أى: دخلت فى المساء، فيكون (أمسى) فعلاً ماضيًا مبنيًا على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محلِّ رفع، فاعل.

ظل:

يفيد التوقيتَ طولَ النهار، أى: اقتران معنى الخبر بمعنى المبتدإ طولَ النهار، كأن تقول: ظلَّ العاملُ دؤوبًا فى عمله، أى: أن العاملَ كان دؤوبًا فى عمله طولَ النهار، فيكون (ظل) فعلاً ماضيًا ناقصًا ناسخًا مبنيًا على الفتح، و (العامل) يكون اسم (ظل) مرفوعًا، وعلامةُ رفعه الضمة. أما (دؤوبا) فإنه يكون خبرَ (ظل) منصوبًا، وعلامة نصبه الفتحة.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[1] [النحل: ٥٨] حيث (وجه) اسمُ (ظل) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، أما (مسودًا) فهو خبرُ (ظلَّ) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ [الشعراء: ٧١].

وفى (ظل) حين إسناده إلى ضمير رفع بارزٍ لغاتٌ، أشهرُها:

(١) (إذا) اسم شرط غير جازم مبنى فى محل نصب على الظرفية، مضاف. (بشر) فعل الشرط ماض على الفتح مبنى للمجهول. (أحدهم) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة مضاف، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة إلى أحد. والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة. (الأنثى) جار ومجرور بالفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة متعلقة بالتبشير. (ظل) فعل جواب الشرط ماض مبنى على الفتح. (وجهه) اسم ظل مرفوع، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (مسودا) خبر ظل منصوب. (وهو) الواو: واو الابتداء أو الحال حرف مبنى لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (كظيم) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال.

فكُّ الإدغام، فتقول: ظَلِلْتَ، بكسر اللام الأولى.

حذفُ أحدِ اللامين مع فتح الظاء: ظَلْتَ. أو كسرها: ظِلْتُ، أو ضمها: ظُلْتُ.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: ٩٧]. حيث قرئ (ظل) بالروايات الأربع المذكورة[1]. وفيه (تاءُ المخاطب) ضميرٌ مبني في محل رفع، اسم (ظل)، و(عاكفا) خبرُ (ظل) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

ومثلُه قولُه تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥]

فإذا أفاد (ظل) معنى (دام أو طال) كان تامًا، فتقول: ظلَّ اليومُ، أي: دام ظلُّه.

بات:

تفيد التوقيتَ طولَ الليلِ، أي تفيد استمرارَ زمنِ اقتران معنى الخبرِ بالمبتدإ طولَ الليلة، أو: ليلةً. فإذا قلت: بات الطائرُ نائمًا في عشه، دلَّ ذلك على استمرار نومِ الطائر في عُشّه طولَ الليل.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤] حيثُ (سُجَّدًا) خبرُ (يبيت) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ، وشبهُ جملة (لربهم) متعلقةٌ بـ (سجدا). ومنهم من يرى أن (يبيت) فعلٌ تامٌ، و (سجدا) حالٌ منصوبةٌ، وهو ضعيف.

فإذا أفاد (بات) معنى الدخول في الليل كان تامًا، ومنه الوجهُ الضعيفُ في آية سورة الفرقان السابقة، فإذا قلت: إذا بتُّ تهيأتُ للنوم، أي: إذا دخلتُ في الليلَ تهيأت.... كان فعلاً تامًا.

ومنه قولُك: بات القومُ، أي نزل بهم. وقولُ امرئ القيس:

وبـاتَ وبـاتـتْ لـه ليلـةٌ   كلَيلَةِ ذي العـائرِ الأرمَـدِ[2]

(١) يرجع إلى: تفسير القرطبي ١١ - ٢٤٢ / البحر المحيط ٧ - ٣٧٩ / فتح القدير ٣ - ٣٨٤.
(٢) أوضح المسالك ١ ـ ١٧٩. العائر: القذى في العين، وقيل: الرمد.

حيث استعمل (بات) في الموضعين فعلا تامًا بمعنى الدخول في المبيت. وإذا خرج عن هذه الصيغة (فَعَل) كان تاما، كما هو في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ [النساء: ٨١]. حيث (بيَّت) ماض مضعفُ العين، فأصبح تامًا، فـ (طائفة) فاعلُ (بيَّت) مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. و(غيرَ) مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

صار:

معناه التحولُ من صفة إلى أخرى، فهو موضوعٌ فى اللغة لإفادة معنى التحول، أما معنى التحول المفهوم من الفعل فإنما لزم من دلالته على التجدد والحدوث، لا من الوضع، فحصل الفرقُ بينه وبين غيره من الأفعال[١]، فإذا قلت: صار الطالبُ مجتهدًا، كان ذلك مفيدًا لتحول الطالب من صفة إلى أخرى، حيث كان متصفًا بغير الاجتهاد، ومنه أن تقولَ: صار الماءُ ثلجًا، وصارت الشوارعُ نظيفةً، بعد هطول الأمطار صارت شوارعُ القرية وحلاً.

فإن أفاد (صار) معنى رجع أوضَمَّ أو قطع[٢] كان تامًا، ومنه قولُه تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣] أى: ترجعُ الأمور، فتكون (الأمور) فاعلاً لصار مرفوعًا، وعلامةُ رفعه الضمة. وشبه الجملة (إلى الله) متعلقة بالصيرورة.

ومنه قولُ امرئ القيس:

فصِرْنا إلى الحُسنى ورقَّ كلامُنا   ورُضْتُ فذلَّتْ صعبةٌ أىَّ إذْلالِ[٣]

= (بات) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله مستتر تقديره: هو. (وباتت) عاطف وفعل ماض مبنى على الفتح، وتاء التأنيث حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (له) جار ومجرور مبنيان. وشبه الجملة فى محل نصب حال. (ليلة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كليلة) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة فى محل رفع، نعت لليلة. وليلة مضاف و (ذى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الستة. (العائر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة (الأرمد) نعت للعائر مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) ينظر: حاشية الخضرى على ابن عقيل ١-٩٩.

(٢) التسهيل ٥٣.

(٣) المقتضب ١ ـ ٧٤ / المحتسب ٢ ـ ٢٦٠ / الخزانة ٩ ـ ١٨٧. (رضت) راض: فعل ماض مبنى على =

أى: رجعنا إلى الحسنى، أو انتقلنا، فتكون فعلاً تاما، فاعلُه ضمير المتكلمين (نا)، وشبهُ الجملة (الحسنى) متعلقةٌ بالصير أو الصيرورة.

وقد جاء الفعلُ (صار) تاما فى قول قُسٍ بن ساعدة:

أيقَنْتُ أنى لامحالة حيثُ صار القومُ صائر[1]

أى: أنى منتقلٌ حيثُ انتقل القوم.

ليس:

لنفى مضمون الجملة فى الحال[2]، أى: تنفى حكمَ الخبر عن المبتدإ فيما نطق فيه من زمن، فإذا قلت: ليس الوقتُ ملائمًا، فإنه يعنى: ليس هذا الوقتُ ملائمًا، فنفى الملاءمة عن الوقت الحاضر.

ويرفض الزمخشريُّ فكرة تقييدِ الزمن المنفيِّ بظروف تدل على الاستقبال، حيث يذكر أنه يستعملُ عند الإطلاق لنفي الحال، حيث لا تقول: ليس زيدٌ قائمًا غدًا.

أما السيوطى فإنه يذكر أنَّ (ليس) لنفيِ الحالِ فى الجملة غير المقيدةِ لزمانٍ، وأما المقيدةُ فإنه ينفيها على حسب القيد[3].

= السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع فاعل. (فذلت) حرف عطف مبنى، وفعل ماض مبنى على الفتح معطوف على سابقه. وتاء التأنيث حرف مبنى، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. (صعبة) مفعول به لراض منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أى) نائب عن المفعول المطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و (إذلال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) الخزانة ٩ ــ ١٨٨.

(أيقنت) فعل ماض مبنى على السكون، وتاء المتكلم ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (أنى) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم أن. (لا) نافية للجنس حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (محالة) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح فى محل نصب. وخبرها محذوف، والجملة اعتراضية توكيدية لا محل لها من الإعراب، (حيث) ظرف مكان مبنى على الضم فى محل نصب متعلق بصائر، وهو مضاف. (صار) فعل ماض تام مبنى على الفتح. (القوم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة. (صائر) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والمصدر المؤول (أنى صائر) سدَّ مسد مفعولى أيقن.

(٢) المفصل: ٢٦٨.

(٣) الهمع: ١ ــ ١١٠.

وهو يلزمُ النقصان، كما أنه لا يتصرفُ باتفاق النحاة[1]، ووجهتُه النفي[2].

مذهب الجمهور[3] أن وزنَه (فَعِل)، بكسر العين، ولزم التـخفيفُ لثقل الكسرة على الياء فخفـفت بحذف الحركة، ويستدلُّ على أن أصلَ حركة العـين كسرةٌ بأنها لو كانت بالـفتح لصار بعـد التخـفيف إلى (لاس) بالقلْب، مثـل (باع)، وأنها لو كـانت بالضمِّ لصـار إلى (لُست) بضمِّ اللامِ، حـين إسناده إلى تاء الفـاعل، ولا يكون هذا ولا ذاك.

أما قضيةُ حرفـيته وفعليته وقضايا أخرى تدور حولهـا فإنها ستدرس فى موضع لاحق.

ومنه قـولُـه تعـالى: ﴿ولا تَقُـولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّـلامَ لَسْتَ مُـؤْمِنًا﴾[4] [النساء: ٩٤] حيث (تاء المخاطب) ضميرٌ مبنى فى محلِّ رفعٍ، اسم ليس، أما خبرُ ليس فهو المنصوبُ (مؤمنًا).

ـ ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً﴾ [الرعد: ٤٣]. (مـرسلا) خـبر (ليس) منصوبٌ، واسم (ليس) تاءُ المخاطبِ ضميرٌ مبنى فى محلِّ رفعٍ.

ـ ﴿أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾[5] [هود: ٨]. اسم (ليس) ضمير مستتر تقديره (هو)، و (مصروفًا) خبرُه منصوبٌ.

(١) الكتاب ١ ـ ٤٦ / التسهيل ٥٣ / رصف المبانى ٣٠١.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ١٢٤.

(٣) المقتضب ١ ـ ٢٤٦ / مغنى اللبيب ١ ـ ٢٠٩ / الجنى الدانى ٤٩٣، ٤٩٤ / الهمع ١ ـ ١١٥.

(٤) (لا) حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (تقولوا) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، و واو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (لمن) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (من): اسم موصول مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بالقول. (ألقى) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (إليكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإلقاء. (السلام) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لست مؤمنا) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، واسمه ضمير المخاطب التاء مبنى فى محل رفع. وخبره (مؤمنا) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والجملة فى محل نصب مقول القول.

(٥) (يأتيهم) فعل وفاعل مستتر ومفعول به، والجملة فى محل جر بالإضافة (عنهم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بمصروف.

ويكثر اقـتـرانُ خبر (لـيس) بالحرف الزائد (الباء أو الكاف)، ومنه قـوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]. حيث خبـرُ (ليس) (مصيطر)، وهو خبرٌ منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجرِّ الزائد، فالباء حرفُ جر زائدٌ للتوكيد، واسمُ (ليس) تاءُ المخاطب ضمير مبني في محل رفع.

- ﴿وَمَن لاَّ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٣٢][1].

اسم (ليس) ضميـرٌ مـستتـر تقديره (هو)، (بمعجـز)، الباء: حـرفُ جر زائدٌ للتوكـيد لا محل له من الإعـراب. معجـز: خبرُ ليس منصـوبٌ، وعلامةُ نصبـه الفتحةُ المقدرةُ، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركة حرف الجر الزائد.

ومثلُ ما سبق:

ـ ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [الأنفال: ٥١].

ـ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. خبر (ليس) المقدم (مثل)، وهو منصوب بالفتحة المقدرة. واسمها المؤخر (شيء).

(١) (من) اسم شرط جـازم مبنى على السكون فى محل رفع، مـبتدأ. (لا) حرف نفى مـبنى لا محل له من الإعراب. (يجب) فعل الشرط مضـارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضميـر مستتر تقديره: هو، (داعى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة مضاف، ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامـة جره الكسرة. (فليس) الفـاء واقعة فى جـواب الشرط حـرف رابط مؤكد مـبنى لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح، واسمه ضمـير مستتر تقديره: هو. (بمعجز) الباء حرف جر زائد مـبنى لا محل له من الإعراب. معجز: خـبر ليس منصوب، وعلامة نصبـه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشـتغال المحل بحركة حرف الجـر الزائد. وجملة ليس مع معموليـها فى محل جزم، جواب الشرط. (فى الأرض) جار ومجرور، وشبـه الجملة فى محل نصب خبر ليس مقدم. (من دونه) جار ومجـرور ومضاف إليه، وشبـه الجملة فى محل نصب، حال من أوليـاء. (أولياء) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة فى محل جزم بالعطف على سابقتها. (أولئك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مـبتدأ. (فى ضلال) جار ومجـرور، وشبه الجملة فى محل رفع، خبـر المبتدإ، أو متعلقة بخبر محذوف. (مبين) نعت لضلال مجرور، وعلامة جره الكسرة.

ـ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين:٨]، (أحكم) خبـر (ليس) منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

ـ ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة:٢٦٧] (آخذيه) خبر ليس منصوب مقدرا.

وتختص (ليس) بكثرة دخولها علـى النكرة؛ لأن النفيَ من مسوغـات الابتداء بالنكرة، فتقول: ليس أحدٌ غائبًا، وليس طالبٌ فاهمًا هذه الفكرةَ.

كما يجوز الاقتصارُ على النكرةِ معها، فتقول: ليس طالبٌ، أي: ليس طالبٌ هنا.

وألحق قومٌ ـ منهم ابنُ مالك ـ[1] بـ (صار) ما جاء بمعناها من أفعال، وعدَّها عشـرةً، وهي: آضَ، عاد، آلَ، رجع، حار، استحال، تحـوَّل، ارتدَّ، وجاء فى قولهم: ما جاءتْ حاجتَك[2]، أي: ما صارت حاجتك، وفى (جاء) ضميرٌ مستترٌ يعود على (ما) وهو اسمُ (جاء)، أما (حاجة) فهى خبرُ (جاء) منصوب.

وحكى المثلُ برفع (حاجة) على أنها اسمُ (جاء)، وتكون (ما) فى محلِّ نصب، خبر (جاء) مثلَ ما تقول: من كان أخُـوك ؟ فيكون اسمُ الاستفهام (من) فى محلِّ نصب، خبر (كان) مقدما.

و (قَعَد) فى قولهم: شَـحَذَ شَفْـرتَه حتى قعـدتْ كأنَّهـا حَرْبَةٌ،[3] أي: حتى صارت كأنها حربة، واسم (قعد) التى بمعنى (صار) ضميرٌ مستترٌ تقديره: هي، أما خبرُها فهو (كأنها حربة).

ويذهب الفـراءُ والزمخشري[4] إلى كون (قـعد) بمعنـى (صار) فى غيـر هذا الموضع، وذلك فى قوله تعالى: ﴿لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً﴾

(١) التسهيل ٥٣.
(٢) يرجع إلى الكتاب ١ ـ ٥١ / المقرب ١ ـ ٩٢.
(٣) يرجع إلى: المفصل ٢٦٣ / الهمع ١ ـ ١١٢، ١١٣.
(٤) ينظر: معاني الفراء ٢ ـ ٢٧٤ / الكشاف ٢ ـ ٤٤٧ / البحر ٦ ـ ٢٢ / الدر المصون ٤ ـ ٣٨١.

[الإسراء: ٢٢]، وفى قوله تعالى: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً﴾ [الإسراء: ٢٩] فيكون كل من (مذموما ومملوما) خبرًا لتقعد التى بمعنى صار، وإذا لم تكن بمعنى صار فإن كلاً منهما يكون حالاً منصوبةً، وأنشد فى ذلك[1]:

لا يقنعُ الجاريةَ الخضابُ ولا الوشاحان ولا الجلبابُ
من دون أن تلتقىَ الأركابُ ويقعدَ الأيْرُ له لعابُ

أى: ويصير الأيرُ له لعاب.

لكن البصريين لا يقيسون هذا كلَّه، ويقتصرون به على المثل المذكور فى قولهم: « شَحَذَ شفرَتَه حتى قَعَدَتْ كأنها حربة ».

وألحق قومٌ منهم الزمخشرى[2] وأبو البقاء والجزولى وابن عصفور[3] بأفعال هذا الباب غدا وراح بمعنى صار. وألحق الفراءُ[4] بها: أسحر، وأفجر، وأظهر، أى: فيكون ذلك ملحقًا بالأفعال: أصبح، وأضحى، وأمسى.

ويذكر ابنُ مالك[5] أن الأصحَّ ألا يُلحقَ بهذا الباب آل، وغدا، وراح، وأسحر، وأفجَر، وأظهر.

ففى قول الشنفرَى فى لاميته:

غـدا طاويًا يُعارضُ الريح هافيًا يخوتُ بأذناب الشِّعاب ويعسل[6]

(١) يرجع إلى الموضعين السابقين.
(٢) المفصل ٢٦٣.
(٣) المقرب ١ ــ ٩٢.
(٤) ينظر: الهمع ١ ــ ١١٢، ١١٣.
(٥) التسهيل ٥٤.
(٦) الخزانة ٩ ــ ١٩٠.

طاويا: جائعًا، يعارض: يصادم ويقابل، هافيا: مسرعًا وقد اشتد عدوه، أو: خفق وطار. يخوت: يختل ويختلس، أو: ينقض على الصيد، أذناب: جمع ذنب وهو مؤخر الشىء، الشعاب: جمع شعبة بالكسر وهو الطريق فى الجبل، وبالضم: المسيل الصغير، يعسل: العسل والعسلان أى الخبب، نوع من السير السريع.

(غدا) فعل ماض تام مبنى على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (طاويا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (يعارض) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة =

(طاويا) منصوبة، فإن كـان (غدا) فعلاً ناقصا كان المنصـوبُ خبرَها، وإن كان تامًا كان المنصـوبُ حالاً. وفى (غدا) ضميـرٌ مستتر تقـديره: هو، إمّا اسمُ (غدا) الناقصة، وإما فاعلُ (غدا) التامة.

ومثلُه قـولُه عليه السلام: «كـالطير تغْدُو خِـماصًا وتروحُ بطانًا» ؛فـإن كانت (غدا) بمعنى ذهب غدوة، أو: دخل فى الغدوة، أو ذهب فى أى وقت فهى تامة. وإن كانت بمعنى كان فى وقت الغدوة، أو: يكون فى الغدوة كانت ناقصة. ومثلها (يروح) إن كـانت بمعنى: يرجع فى الرواح، أو يرجع مطلـقا فى أى وقت كـان، أويدخل فى الرواح فهى تامة، وإن كانت بمعنى يكون فى الرواح كانت ناقصةً.

المجموعة الثانية

أربعةُ أفعال يشترط فيها أن يتقدمَها ما فيه نَفْىٌ، سواءٌ أكان باستخدام الحرف أو الاسم أو الفعلِ، أم النهىِ، أم الدعاء حتى تفيدَ الاستمرار واللزومَ، وهى:

زال ماضى (يزال)[1]: يلحظ الفرقُ بين ماضى (يزول) وماضى (يَزيل) وماضى (يزال)، وذلك على النحو الآتى:

ــ زال يزول زوالاً وزويلا وزءُولاً: يعنى الذهاب والاستـحـالةَ والاضمـحـلالَ والانتقـالَ والتحـولَ، وهو فعلٌ تامٌ قـاصرٌ، ومنه قولـه تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ﴾** [فاطر: ٤١] أى: أن تنتقلا، ولئن انتقلتا.

= وفاعله مستتر تقديره هو، والجملة فى محل نصب حال ثانية من فاعل غدا، أو حال من الضمير فى (طاويا). (الريح) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (هافيا) حال ثالثة من فاعل غدا، أو حال من فاعل يعارض. (يخوت) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله مستتر تقديره: هو، والجملة فى محل نصب، حال رابعة من فاعل غدا، أو حال من ضمير ما قبلها. (بأذناب) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بـ (يخوت). (الشعاب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ويعسل) حرف عطف مبنى، وجملة فعلية فى محل نصب بالعطف على جملة يخوت.

وإن جعلت (غدا) ناقصة جعلت الأحوال أخبارا لها.

(١) ينظر: التسهيل ٥٣ / شرح الشذور ١٨٤، ١٨٥ / الهمع ١ ــ ١١٢ / شرح التصريح ١ ــ ١٨٥ / لسان العرب مادتا (زول، زيل).

ـــ **زال يزيل زيْلاً**: فعلٌ تامٌ متعدٌ بمعنى ماز يميز أو عزل، فقولُك: (زِلْ ذاَ من ذَا) يعنى: مِزْ ذا من ذا. ويقال: زِلْ ضأنَك من معزاك، أى: ميِّزْه.

ـــ **زال يزال**: قلَّما يتكلم به إلا بحرف النفى، ويراد به مع النفى ملازمةُ الشىء، والحالُ الدائمةُ، ووزنه (فَعِل) بكسـر العين، فهو من باب عَلِم يعلَم، ويذكر أنه لا يوصف بتـعــدٍّ ولا قصــور ولا مـصـدرَ له، وأذهـب إلى أنه من معنـى الانتقـال والانصراف من حــال إلى حال، فلما دخلَ عليـه حرفُ النفى جعله بمعنى الثـباتَ والاستمرار على الحال التى يؤدى الخـبرُ معناها، وهذا الوزن هو الذى يكون ناقصاً ناسخًا، وهو المقصودُ به هذه الدراسة.

وذكر الـكسائىُّ والفـراءُ للفعلِ (زال) مـضارعًـا آخر هو (يَزِيل)، ويـقالُ: إن الناقصَ (زال) بكسـر العينِ تَحوَّل من التـامِّ بفـتح العين للتفـرقة بين مـا يدل على النقصان وما يدل على التمامِّ، كـما يذكر أن الناقص منقولٌ من (زال يزيل) فتكون عينُه ياء.

و (زال) بنقصانها تلزم النقصانَ فلا تكونُ تامةً حينئذ.

بـــرح:

يجب أن يدلَّ على زمن يفيد استمرارَ حـدوث الخبر المسند إلى المبتدإ، فإذا كان دالا على الترك والهجْر أو الذهاب أو الظهور كانَ تامًّا.

ولتلحظ الفرقَ المعنوىَّ لبرح فى القولين:

ما برحَ محمدٌ واقفًا حتى جلس الأستاذ.

ما برحتُ المكان حتى غادره صديقى.

حيث يفـيـد استـمرارَ وقوف مـحمد فى الأول، لكنه يفـيـد الهجـرَ والتركَ فى الثانى، حيث معناه: ما تركت المكان...

فَتِـــــئَ:

(بكسر التاء) وفيه فتأ (بفتح التـاء)، وأفتأ، وفتُؤ (بضم التاء) يفتُؤُ، على وزن: ظَرُفَ، ومثلُه أن تقولَ: ما فتئْت منصتًا لأستاذى.

فإن أريــد بها مــعنى: (سكّن أو أطفأ) كــانت تامةً. ويلحق بــها مرادفًــا: وَنَى ورَامَ، ومنه فلانٌ لا يَنِي يفعلُ كذا، أي: لا يزال. فـإن أريد بـ (ونَى) معنى (فتر) وبـ (رام) معنى (ذهب أو فارق) كانا تامَّين.

انفكَّ:

نحو: ما انفكَّ محمدٌ ملتزمًا بما تعهد به، أي: ما زال...

فإن أريد بها معنى: خلص أو انفصل كانت تامةً.

هذه الأفعالُ الأربعةُ التي يشترطُ سبقُهــا بالنفي تفيد معنى استمرارِ الفعلِ بفاعله في زمانه[1]، أو ملازمة الخبــر المخبرَ عنه على حسبِ ما يقتـضيه الحالُ[2]، ويمكن القولُ: إنها تفيدُ اســتمراريةَ مدلولِ الخبرِ للمبتدإ، أي: اســتمرارَ الحكمِ على المبتدإِ بما فيه من معنى للخبر، ولذلك فإن فـيها معنى الزمن، ويجب أن تدلَّ عليه. فإذا قلت: ما زال الجوُّ مــعتدلاً، فإنني أفيــد استمرارَ معنــى الاعتدال المحكومِ به على الجوِّ، فأفاد الفعلُ (ما زال) استمرارَ الحدث.

وهذه الأفعالُ جذورُها فيه معنــى الانتقال والذهاب، فعندما يدخلُ عليها النافي فإنه ينفي الانتقالَ، وبالتالي يحول معناه إلى الاستمرارِ والثباتِ.

وبمعنى آخر ؛هذه الأفعال فيها معنى المفارقة، وهي في معنى النفي، فلما دخل عليها مــا فيه معنى النفي صــار معناها مفيدًا الإثبــات، فنفيُ النفي إثبات، ولذلك يمتنع نَقْضُ معناها بنفيٍ آخر، فـلا يقال: ما زال محمدٌ إلا فــاهما، لأن الاستثناءَ نفي. فأما قولُ ذي الرمة:

حــراجــيجُ مــا تنـفكُ إلاَّ مُناخــةً على الخسفِ أو نرمى بها بلدًا قَفْرا

فإنه يخرج على أوجه:

(تنفك) فعلٌ تام، و (مناخة) حالٌ.

---

(١) يرجع إلى: الفصل ٢٦٧.

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل ١-١٠٠/ الاشموني ١- ٢٢٦.

أو هو فعلٌ ناقص، خبرُه متعلقُ الجار والمجرور، و (مناخة) حال.

أو هو فعلٌ ناقص، خبره محذوف، و (على الخسف) متعلق بمناخة.

أو هو فعل ناقص، خبره (مناخة)، و (إلا) زائدة.

أو أن (إلا) بالتنوين بمعنى: الشخص، وهو خبرُ الفعلِ الناقص، ومناخة صفةٌ للإل منصوبة.

ذكرنا أن هذه الأفعالَ الأربعةَ الدالةَ على الاستمرار يجب أن تسبقَ بنفي، والنفي فيها يتحقق من ذكر كلٍّ ما يدل على معناه، من حرف أو نهي، أو دعاء، أو غير ذلك، ومثلُ هذه الأفعال:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨]، (واو الجماعة) ضميرٌ مبني في محلٍّ رفع، اسم (لا يزال)، (مختلفين) خبرُ (لا يزال) منصوب، وعلامةُ نصبه الياءُ؛ لأنه جمعُ مذكر سالم. الحظ سبق الفعل (يزال) بالحرف النافي (لا).

﴿قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٩١]. (نبرحَ) فعل مضارع ناقص ناسخ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، الحظ سبقه بالحرف النافي الناصبِ (لن)، واسمُه ضميرٌ مستتر تقديرُه (نحن)، (عاكفين) خبرُ نبرح منصوب، وعلامةُ نصبِه الياءُ؛ لأنه جمعُ مذكر سالم، وشبه جملة (عليه) متعلقة بالعكوف.

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ١١٠]. خبر (لا يزال) المنصوب هو (ريبة).

ما انفكّت المباراةُ قائمةً. ما فتئَ الوالدُ مداعبًا طفلَه.

ـ ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾ [الأنبياء: ١٥]. اسم (زال) هو اسم الإشارة (تلك)، أما خبره فهو (دعوى) وهو منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر.

ومثالُ هذه الأفعالِ بعد النهى قولُ الشاعر:

صاحِ شَمِّرْ ولا تَزَلْ ذاكرَ الموْ تِ فنسْيانُه ضلالٌ مبين[١]

حيث (لا) ناهية، و (تزل) فعل مضارع مجزوم بعد لا الناهية، واسمُه ضميرٌ مستتر فيه تقديره: أنت. وخبرُه المنصوب (ذاكر).

ومثالُه بعد الدعاء قولُ ذى الرمة:

ألا يا اسْلَمِى يا دارَ مَىَّ على البِلَى ولا زالَ منهلاً بجَرْعائكِ القَطْرُ[٢]

حيث قوله: لا زال منهلاً فيه معنى الدعاء لدارِ مَىَّ.

وقد يكون نفىُ الفعلِ الناقصِ اللازمِ نفيُه بـ (ليس)، نحو قول الشاعر:

ليس ينفكُّ ذا غِنىً واعتزاز كلُّ ذى عفةٍ مُقِلٌّ قَنُوعِ[٣]

---

(١) الأشمونى ١ ـ ٢٨٨ / شرح التصريح ١ ـ ١٨٥ / شرح ابن الناظم ١٣١ / شفاء العليل ١ ـ ٣٠٧ / أوضح المسالك ١ ـ ١٦٥.

(صاح) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وفيه حرف النداء محذوف، وضمير المتكلم محذوف، وأصله: يا صاحبى. (شمر) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (ولا تزل) عاطف وناف ومضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وضمير مستتر تقديره: أنت. (ذاكر) خبر لا تزال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف. (الموت) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فنسيانه) الفاء سببية عاطفة حرف مبنى لا محل له من الإعراب. نسيان. مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (ضلال) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مبين) نعت لضلال مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) الصاحبى ٣٨٦ / معانى الحروف للرمانى ٩٣ / الأمالى الشجرية ٢ ـ ١٥١ / شرح ابن الناظم ١٢٩ / شفاء العليل ١ ـ ٣٠٧ / الأشمونى ١ ـ ٢٢٨ / البيان فى غريب إعراب القرآن ٢ ـ ٢٢١.

(ألا) حرف استفتاح وتنبيه مبنى لا محل له من الإعراب. (يا) حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. والمنادى محذوف، والتقدير: يا دار مية. (اسلمى) فعل أمر مبنى على حذف النون، وياء المخاطبة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة دعائية. (يا) حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. (دار) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف. (مى) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة المقدرة على الحرف المحذوف نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (على البلى) جار ومجرور مقدرا للتعذر، وشبه الجملة متعلقة بالسلامة. (ولا زال) عاطف وناف وماض ناقص مبنى على الفتح. والفعل دعائى. (منهلا) خبر لا زال مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بجرعائك) جار، ومجرور بالكسرة، ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة بمنهل. (القطر) اسم زال مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٣) شرح ابن الناظم ١٣٠ / المساعد ١ ـ ٢٤٨ / شفاء العليل ١ ـ ٣٠٥ / شرح التصريح ١ ـ ١٨٥ / الأشمونى ١ ـ ٢٢٧. =

حيث عمل الفعلُ الناقصُ (ينفكُّ)، واسمه ضميرٌ مستترٌ تقديرُه هو، وخبرُه (ذا)، وهو منصوبٌ وعلامة نصبه الألفُ؛ لأنه من الأسماء الستة.

وكذلك قولُ الحسين بن مطير الأسدي:

قضى اللهُ يا أسماءُ أنْ لستُ زائلاً أحبُّكِ حتى يُغمضَ العينَ مغمضُ[1]

وقد يكون النافي الاسم (غير) نحو قول الشاعر:

عسيرٌ توقِّيك الهوَى غيرَ بارحٍ مُعلَّلَ نفسٍ باختلاسةِ ناظرِ[2]

= (ليس) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو، ويجوز أن تجعل ليس مهملة بمعنى (ما) فيكون لا محل لها من الإعراب. (ينفك) فعل مضارع ناقص ناسخ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ذا) خبر ينفك منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة. (غنى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (واعتزاز) عاطف ومعطوف على غنى مجرور، وعلامة جره الكسرة. (كل) اسم ينفك مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة ينفك مع معموليها فى محل نصب خبر ليس إذا كانت عاملة. (ذى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف و (عفة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (مقل قنوع) نعتان لذى مجروران، وعلامة جر كلٌ منهما الكسرة. فى (مقل وقنوع) رواية بالرفع على أنهما خبرٌ مقدم ومبتدأ مؤخر. والتقدير: قنوع مقل.

(١) مجالس ثعلب ١ ـ ٢٦٥ / عمدة الحافظ ١٠٠ / الأشمونى ١ ـ ٢٣١ / شرح التصريح ١ ـ ١٨٧.
(قضى) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر. (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (يا أسماء) يا: حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. أسماء: منادى مبنى على الضم فى محل نصب. (أن) حرف وتوكيد ونصب مخفف من الثقيل مبنى لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف. (لست) ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، اسم ليس. (زائلا) خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وجملة ليس ومعموليها فى محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول: (أن لست زائلا) فى محل نصب على نزع الخافض، والتقدير: بأن لست زائلا، وفى (زائلا) ضمير مستتر تقديره: أنا فى محل رفع اسمه. (أحبك) أحب: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، وضمير المخاطبة مبنى فى محل نصب، مفعول به. وجملة أحبك فى محل نصب، خبر زائلا. (حتى) حرف غاية وجر مبنى لا محل له من الإعراب، وهو بمعنى إلى أن، وهو متعلق بالحب. (يغمض) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مغمض) فاعل يغمض مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) عمدة الحافظ ١٠١. (عسير) خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (توقيك) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر بالإضافة، وهو الفاعل =

وفيه تقدم الاسم النافى (غير) على اسم الفاعلِ من (برح)، وهو (بارح)، واسم (بارح) ضمير مستتر فيه، أما خبرُه فهو (معلل)، وهو منصوب.

وقد يغنى عن الحرف النافى (قلما)، كما ورد فى قول الشاعر:

قلَّما يبرحُ المطيعُ هواه ... وَجِلاً ذا كآبةٍ وغرامِ[1]

حيث تقدم الفعلُ الناقصُ (يبرح) (قلما) فأغنت عن الحرف النافى الواجب سبقُه له.

وإذا ذكرت هذه الأفعالُ ناقصةً ولم يذكر النفيُ قبلَها فإنه يقدَّر محذوفًا، ويكون ذلك بعد قسم متقدم على الفعل الناقص، من ذلك قولُه تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥].

أى: لا تفتَؤُ تذكرُ بحذف حرف النفى، ولو أنه كان بدون نفى للزمه نونُ التوكيد ولامُ الابتداء معًا؛ لأنه جوابُ القسم (تالله)، فلما خلا الفعلُ (تفتؤ) منهما دلَّ على أن فيه نفيًا محذوفًا، وأصبح فعلاً ناقصا، واسمه الضميرُ المستترُ فيه تقديره: أنت، وخبرُه الجملةُ الفعليةُ (تذكر).

= (الهوى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (غير) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. وهى مضاف و (بارح) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (معلل) حال ثانية منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. وهى مضاف و (نفس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (باختلاسة) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمعلل. (ناظر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) عمدة الحافظ ١٠٠.

(قلما) فعل ماض مبنى على الفتح، و (ما) كافة له حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (يبرح) فعل مضارع ناقص ناسخ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المطيع) اسم يبرح مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (هواه) مفعول به للمطيع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (وجلا) خبر يبرح منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ذا) خبر ثان ليبرح منصوب، وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف، و (كآبة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. و(غرام) حرف عطف مبنى ومعطوف على كآبة مجرور، وعلامة جره الكسرة.

ومنه قولُ امرئ القيس:

فــقُلْت يمينُ الله أبــرحُ قــاعــدًا   ولَو قطعُوا رأسي لديْك وأوْصَالي[1]

ومثل ما سبق في حذف حرفِ النفي بعد القسم قولُ الآخر:

لعــمــرُ أبي دهــمــاءَ زالت عــزيزةً   على قومــها ما فــتَّل الزَّندَ قادحُ[2]

أي: لا زالت عزيزةً. ويروى هذا البيتُ في شذوذ آخرَ مفادُه الفصلُ بين الحرفِ النافي وزال، حيث يروى:

فلا وأبي دهمــاءَ زالت عزيزةً

---

(١) أوضح المسالك ١ ــ ١٦٣.

(فقلت) الفاء بحسب ما قبلها. قال: فعل ماض مبنى على السكون. وتاء المتكلم ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (يمين) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبره محذوف. والتقدير: يمين الله قسمى، أو يمين لى. ويجوز أن يكون منصوبًا على نزع الخافض، أو على أنَّه مفعولٌ مطلقٌ. (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أبرح) فعل مضارع ناقص ناسخ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا. (قاعدا) خبر أبرح منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ولو) الواو عاطفة للإحاطة والتوكيد. لو: حرف شرط غير جازم مبنى، لا محل له من الإعراب. (قطعوا) فعل الشرط ماض مبنى على الضم، واو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (رأسى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم. وضمير المتكلم مبنى فى محل جر مضاف إليه. (لديك) ظرف مكان مبنى فى محل نصب متعلق بالقطع، وضمير المخاطبة مبنى فى محل جر بالإضافة. و (أوصالى) عاطف ومعطوف على رأس ومضاف إليه. وجملة الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

(٢) ينظر: شرح ابن يعيش ٧ ــ ١٠٩ / شفاء العليل ٣٠٥ / الخزانة ٩ ــ ٢٤٢ / هداية السالك على أوضح المسالك ١ ــ ١٦٤.

(لعمر) اللام حرف ابتداء وتوكيد مبنى لا محل له من الإعراب. عمر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و (أبى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ (دهماء) مجرور بالفتحة لأن الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. وخبر المبتدإ محذوف يقدر بـ (قسمى). (زالت) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح، والتاء: حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب، وفيه حرف نفى مقدر، والتقدير: لا زالت، وفيه ضمير مستتر تقديره: هى، فى محل رفع، اسم زال. (عزيزة) خبر زال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة زالت جواب القسم لا محل لها من الإعراب. (على قومها) جار ومجرور مضاف، وضمير الغائبة فى محل جر بالإضافة، وشبه الجملة متعلقة بعزيزة. (ما) مصدرية ظرفية حرف مبنى (فتل) فعل ماض مبنى على الفتح. (الزند) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (قادح) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والمصدر (ما فتل الزند قادح) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والمصدر (ما فتل الزند قادح) نائب عن ظرف زمان متعلق بعزيزة.

فإذا افتقد الحرف النافي ولم يُسبق بقسم عُدَّ حذفُ النافي شذوذًا، ومنه قولُ خداش بن زهير:

وأبرحُ مـــــا أدام اللهُ قـــــومي   بحـمـد الله منتطقًا مُجيـدًا[1]

والتقدير: لا أبرح منتطقًا...

وقول خليفة بن براز:

تنفكُّ تســـمع مـــا حـيــيـ   ـت بهـــــالكٍ حـــتـى تكـونَهْ

والتقدير: ما تنفك تسمع.

المجموعة الثالثة

فعلٌ واحدٌ (دام)، شرطُه أن يسبقَه (ما) الظرفيةُ المصدريةُ، حيث تكوِّن معه مصدرًا وهي دالةٌ على الزمن، أي: مدة دوام؛ ولذلك فإنه يستساغ لها مصطلح (التوقيتية). وهو توقيتٌ لحدث يقترنُ بجملته، لهذا كان مفتقرًا إلى أن يشفعَ بكلام؛ لأنه ظرفٌ لابدَّ له مما يقعُ فيه[2]، أو لمقارنة الصفة للموصوف في الحال[3]، أو للتعليق الزمني[4] لكنه في إيجاز محدد؛ فإن (ما دام) يفيدُ تحديدًا لميقات الفعل أو الحدث الآخر الذي يقترنُ بجملته، حيث يربطُ بين جملتين تتضمنان جانبًا زمانيا أو استغراقا زمنيًا، ويحدِّدُ زمنَ الأول بزمنِ الثاني، ولا أقول بمصطلح التعلق أو مصطلح الارتباط، فإذا قلت: لن يثبتَ العربُ ذاتَهم ما داموا مُختلفين. فإنه يفادُ منه: أن زمنَ عدم إثبات العرب لذاتهم ــ وهو الحدث الأولُ ــ

(1) تنظر المصادر السابقة.

(ما أدام الله) (ما) حرف مصدري زماني أو ظرف مبني، لا محل له من الإعراب. (أدام) فعل ماض مبني على الفتح. (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (قومي) مفعول به منصوب بفتحة مقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف وضمير المتكلم في محل جر بالإضافة. والمصدر نائب مناب ظرف الزمان في محل نصب متعلق بمنتطق أو مجيد.

(2) ينظر: المفصل ٢٦٨.

(3) المقرب ١- ٩٤.

(4) اللغة العربية معناها ومبناها ١٢٩.

محددٌ بزمنٍ اختلافهم -وهو الحدثُ الثاني- الموجود في جملة (ما دام) والذي أفاد هذا التوقيتَ الزمني، أو التحديدَ الزمني، أو بيانَ المدة، إنما هو (ما دام)، فهو لإفادة التوقيت الزمني. وقد تضامن في إظهار هذا المفهوم كلٌ من (ما) بما تدلُّ عليه من الظرفية والمصدرية معًا، وجذر الفعل (دام) بما يدلُّ عليه من معنى الدوام، فصارا معًا بمعنى (مدة دوام)، أو: (وقت دوام). ويكون هذا الظرفُ متعلقًا أو مقرونًا بخبرِ جملته (الاختلاف)، ومعناه معنى الخبرِ -(أي مدة دوام اختلاف العرب)- يكون محددًا لزمن حدث الجملة الأخرى، (عدم إثبات العربِ ذاتَهم)، وغالبًا تكون سابقةً على جملة (ما دام)، ويكون (ما دام) مع معموليها نائبةً منابَ ظرف زمان متعلق بالفعل الذي يحدد زمن حدوثه، وهو ما يسبقه لفظا أو تقديرا. وقد تسبق جملةُ (ما دام) الجملةَ التي تحددُ زمنَ حدثيتها، كأن تقول: ما دام العربُ مختلفين فلن يستطيعوا تحقيق ذاتهم.

وتقول: لن أخرجَ اليومَ ما دامَ الجوُّ ممطرًا، كما تقول: ما دام الجوُّ ممطرًا فلن أخرُجَ اليوم.

تستطيع أن تلمسَ أن (ما) أعطت للتركيب معنى الشرط الزمني، ويتضح المفهومُ السابقُ في قوله تعالى:

﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ [المائدة: ٩٦].

---

(١) (قالوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (يا) حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. (موسى) منادى مبنى على الضم المقدر فى محل نصب. والجملة الندائية تنبيهية. (إنا) حرف توكيد ونصب، مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم إن. (لن) حرف نفى ونصب للفعل المضارع يعطى زمن الاستقبال مبنى لا محل له من الإعراب. (ندخلها) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. وضمير الغائبة مبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل نصب، مقول القول. (أبدا) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ما داموا) ما: مصدرية وقتية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. دام: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم ما دام. (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل نصب، خبر ما دام، أو متعلقة بخبرها المحذوف. والمصدر المؤول نائب مناب ظرف الزمان، وهو متعلق بعدم الدخول.

﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا﴾[1] [المائدة: ٢٤].

حيث كلٌّ من (حرما، وشبه الجملة: فيها) خبرٌ لـ (ما دام)، الأولُ منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، والثانى فى محلٍّ نصب.

فإذا خرج (ما دام) عن معنى بيان المدة إلى معنى بقاء الفاعل وسكونه كان تامًا، وخلا من (ما) الظرفية المصدرية، فتقول: دامَ الجوُّ معتدلاً، فيكون (دام) فعلاً ماضيًا تامًا مبنيا على الفتح. (الجو) فاعل مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، (معتدلا) حالٌ منصوبةٌ، وعلامةُ نصبها الفتحة. ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [سورة هود: ١٠٧، ١٠٨]. أى: ما بقيت السمواتُ والأرضُ، فكلٌّ من (السموات والأرض) فاعلٌ مرفوعٌ للفعل التام (دام). وما الظرفية مصدرية فى محل نصب، والتقدير: مدة دوام السموات والأرض.

قضية التمام والنقصان

تسمى هذه الأفعالُ أفعالاً ناقصةً، وللنحاة فى تعليل نقص هذه الأفعال مذهبان:

أولهما: ما ذهب إليه قومٌ من النحاة أن هذه الأفعالَ ناقصةٌ لعدم دلالتها على الحدث بناءً على أنها لا تفيدُه، فأصحابُ هذا الرأى يَرَوْن أن هذه الأفعالَ ليس فيها معنى الحدث، وإنما هو الزمانُ المرتبطُ بمعنى الفعل.

والآخر: ما ذهب إليه آخرون من عدم اكتفائها بالمرفوع، حيث إن فائدتَها لا تتم به وحدَه، وإنما هى مفتقرةٌ دائما إلى المنصوب فى حال نقصانها، وقد سماها الزمخشرى الأفعالَ الناقصةَ[1]، وعلل ابنُ مالك تسميتَها بذلك لعدم اكتفائها بالمرفوع، ورفض تعليلَ عدم دلالتها على الحدث[2].

وتعليل أكثرهم هو كونُ هذه الأفعال قد سُلبت الدلالةَ على الحدث وتجردت للدلالة على الزمان[3].

(١) المفصل: ٢٦٣.
(٢) ينظر: التسهيل ٥٢، ٥٣/ ابن عقيل ١ - ١٠٢/ الهمع ١ - ١١٥.
(٣) شرح التصريح ١ - ٤٥، ٤٦.

أما إذا عُدنا إلى سيبويه لنقرأ قولَه: «**وذلك قولُك: كان ويكون وصار وما دام وليس وما كان نحوهُنَّ من الفعل مما لا يستغنى عن الخبر**»[1]، فإننا نجد أن عدمَ استغناء هذه الأفعال عن الخبر هي المبررُ لدراستها منفردةً عن الأفعال، وبالتالي هي المبررُ لنقصانها. وهو إن لم يصرحْ بمعنى النقصان والتمام فهما مفهومان من قوله السابق، وهو عدمُ الاستغناء عن الخبر، كما يذكر في مواضعَ أخرى جوازُ اكتفاء بعض هذه الأفعال بالفاعل أو الاقتصار عليه[2].

كما أن سيبويه يذكر أن اسمَ الفاعل والمفعول في هذه الأفعال لشيء واحد[3]، ويمكن أن يفهمَ من هذا أحدُ أمرين، أو هما معًا:

- أن يقصدَ بالشيء الواحد أن الاسم والخبر في هذه الأفعال يرتبطان باسم واحد، فإذا قلت: كان محمدٌ مسرعًا، فمحمد ومسرعٌ لشخص واحد.

- أو أن يقصدَ به أن الاثنين معًا مرتبطان بالفعل الناقص، لا يستغنى عن أيٍّ منهما، وفي ذلك عدمُ الاكتفاء بالمرفوع.

ويمكن لنا أن ندمجَ التعليلَيْن معًا، إلا أن التعليلَ الأولَ هو المفهومُ لدى النحاة من بعده، حيث تكون أخبارُ هذه الأفعال هي أسماءَها، كالخبر يكون هو المبتدأ.

أما من حيث جوازُ التمام والنقصان فإن هذه الأفعالَ تنقسم إلى:

أ- ما لازم النقصان، وهو:

(ليس) باتفاق النحاة[4] وكذلك (زال) خلافًا للفارسي، فإنه أجاز أن تأتي قياسًا لا سماعًا[5].

لكننا ننبه إلى أن (زال) إذا اختلف مضارعُها عن (يزال) فهي تامةٌ بالضرورة.

---

(١) الكتاب ١ - ٤٥.
(٢) ينظر: الكتاب ١ - ٤٦.
(٣) الكتاب ١ - ٤٥.
(٤) التسهيل ٥٢/ رصف المباني ٢٠١/ مغني اللبيب ١ - ٢٠٩/ الجنى الداني ٤٩٣/ شرح ابن عقيل ١ - ١٠٠/ شرح التصريح ١ - ١٨٦.
(٥) ينظر: الكتاب ١ - ٤٦/ شرح ابن عقيل ١ - ١٠٢/ الهمع ١ ـ ١١٥.

وكذلك (فتئ) خلافًا للصاغاني، فقد ذكر استعمالَها تامةً، كما ذهب أبو حيان إلى ذلك. ولكن ابنَ مالك لم يذكرْ هذه الأفعالَ ضمنَ التى يمكن أن تكونَ تامة[1].

ب- ما يمكن أن يكونَ تاما أو ناقصا:

وهو بقيةُ الأفعـال، فإذا استُعملت تامةً اكتـفَتْ بالمرفوع، وأدَّت دلالاتٍ معنويةً أخرى وضعت لها[2].

فـ(كان) تـامةً يراد بها: ثـبت، أو: كفل، أو غـزل، أو وقع، أو: وُجد، أو: حضر، أو: أوقع.

أما (أصبح وأضحى وأمسى) تامةً فـيرادُ بها الدخـولُ فى هذه الأوقات: وقت الصبح، ووقت الضحى، ووقت المساء.

و(ظل) تامةً يراد بها: دام، أو: طال، أو أقام نهارا.

و(بات) تامةً يراد بها: الدخولُ فى الليل، أو: نزل ليلاً، أو: أقام ليلاً.

و(صار) تامةً يراد بها: رجع، أو ضمَّ، أو قطع.

و(دام) تامةً يراد بها: بَقِى أو سكَن.

و(برح) يراد بها: ذهب، أو ظهر.

و(ونى) فتر، أو ضعف. و(رام) ذهب، أو فارق.

و(انفك) تامةً يراد بها: خلص، أو انفصل. و(فتأ) أو فتئ) سكن، وأطفأ وفتئ عنه كسَمِع نَسِيَه. (القاموس المحيط)

قضية تصرفها

تنقسم هذه الأفعالُ من حيث التصرفُ وعدمُه إلى ثلاثة أقسام، هى:

أولا: ما لا يتصرف وهو:

(ليس) باتفاق النحاة، ويذكـر سيبويه أنها وضعت مـوضعًا واحدا، ومن ثم لم

(١) التسهيل: ٥٢.

(٢) التسهيل ٥٣/ وينظر: الكتاب ١ - ٤٦/ المقتضب ٤ ـ ٩٥/ الهمع ١ - ١١٦.

تصرَّفْ تصرُّف سائر الأفعال[1]، ويذكر النحاةُ أنها وضعت وضعَ الحروف في أنها لا يفهم معناها إلا بذكرِ متعلقها[2].

(دام) لا تتصرف لدى الفـراء وكثيرٍ من المتأخـرين، وجزم بذلك ابنُ مالك في قوله: «وكلها تتصرف إلا ليس، ودام»[3]. وذلك لأن (دام) صلةٌ لـ (ما) الظرفية، وكلَّ فعلٍ وقع صلةً لـ (ما) الظرفيـة التزم مضيه[4]. ويذكر أن عدمَ تصرفها لأنها للتوقيت والتأبيد، فتفيد المستقبل[5].

ثانيا: ما يتصرف تصرفا ناقصا:

وهو ما استُعْمِل بعد الحرف النافي، وهو: (زال، برح، فتئ، انفك)، وهذه لا يُستعمل منـها الأمر، فمن شرطِ عملها النفيُ، وهو لا يـدخل الأمر، كما لا يأتي منها المصدر، ذلك لعدم دلالتها على الحدث عند جمهور البصريين[6].

ويذكر بعضُ النحاةِ (دام) مع هذا القسم، حيث يأتي منه المضارعُ[7].

وأعتقد أن هذه الأفعال لا يأتي منها المصدرُ لملازمَتِها النفي.

ثالثا: ما يتصرف تصرفا تاما:

وهو سائرُ الأفعال. حيث يأتي منها المضارعُ والأمر واسم الفاعل... إلخ، بناءً على أن لها مصادرَ على النحو التالي:

(كان) مـن الكينونة، و (أضحى) من الإضـحاء، و (أمـسى) من الإمسـاء، و (أصبح) من الإصـباح، و (بات) من البيات أو الـبيتوتة، أو البَـيْتِ، أو المبيت و (ظل) من الظلول، و (صار) من الصيرورة، أو الصَّيْر.

(1) الكتاب ١ - ٤٦.
(2) شرح التصريح ١ - ١٨٦/ انظر: التسـهيل ٥٣/ مغنى اللبيب ١ - ٢٠٩ / الجنى الدانى ٤٩٣، ٤٩٤/ رصف المبانى ٣٠١/ والهمع: ١- ١١٤.
(3) التسهيل ٥٣.
(4) انظر: شرح التصريح ١ - ١٨٦.
(5) الهمع ١ - ١١٤.
(6) ينظر شرح ابن عقيل ١ - ١٠٠/ شرح التصريح ١ - ١٨٦ / الهمع ١ - ١٤.
(7) شرح التصريح ١ - ١٨٦.

- ومن أمثلة مجيء المضارع منها:

قولُه تـعالى: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٠] حـيث (أك) فعل مـضارع ناقص مجزوم، وعلامة جزمه السكون المقدر على الحرف المحذوف (أكن)، واسمه ضمير مستتر تقديره (أنا)، وخبره المنصوب (بغيا).

﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٢].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [الحج: ٦٣].

(تصبح) مضـارع (أصبح) وهو فعل ناقص، واسمه المرفـوعُ (الأرض)، وخبرُه المنصوب (مخضرة).

﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤]

(يبيت) مـضارع (بات). وهو ناقص اسـمه الضمـير المبنى المرفوع مـحلا (واو الجماعة)، وخبرُه المنصوب (سجدا).

- ومن أمثلة مجيء الأمر منها:

قولُه تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٥٠].

(كونوا) فعل أمـر مبنى على الضم، وواو الجمـاعة ضمير مـبنى فى محل رفع اسمه، (حجارة) خبر (كن) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

- وقد جاء المصدرُ من (كان) فى قولِ الشاعر:

بِبَذْلٍ وحلمٍ فى قـومِه سـاد الفتى وكـــونُك إيَّاه عليك يـســيـــرُ[1]

(كون) مصدر (كان)، والمصدر يعمل عمل الفعلِ، فاحتاج إلى اسم وخبرٍ لأنه مصدرٌ من الـناقصة، واسمهُ ضـميرُ المخاطبِ (الكـاف)، وخبرُه؛ ضميـرُ الغائبِ المنفصلُ (إياه).

(١) شرح ابن الناظم ١٣٢ / شفـاء العليل ١ - ٣٠٨/ العينى ٢ - ١٥/ أوضح المسالك ١ - ١٦٧ رقم ٨٣/. (كون) مبتدأ، وخبره (يسير)، وشبه جملة (عليك) متعلقة بيسير.

ومثال مجيء اسم الفاعل قولُ الشاعر:

وما كلُّ مَـنْ يُبْدى البـشاشةَ كـائنًا   أخـاك إذا لَمْ تُلْفِـه لك مُنْجِـدا[1]

(كائنا) اسم فاعل من (كان) الناقصة، واسم الفـاعل يعمل عملَ الفعلِ، فاحتاج إلى اسم وخبر، واسمه ضـمير مستتر فيه تقديرُه(هو)، أمـا خبره فهو (أخا)، وهو منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة.

وقول الحسين بن مطير:

قضى اللهُ يا أسـماءُ أن لست زائلاً   أُحبُّك حتى يُغْمِضَ الجفنَ مُغْمِض[2]

حيث أتى باسم الفاعلِ من(زال) وهو(زائل)، وأسـبقه بالنفي(ليس)، وفي اسم الفاعل(زائل) ضمـير مستتـر تقديره: أنا، وهو اسمه، أمـا خبره فهو الجـملة الفعلية (أحبك).

---

(١) شرح ابن الناظم ١٣٢/ شـرح التصريح ١ - ١٨٧/ أوضح المسالك ١ - ١٦٨ رقم ٨٤. (مـا) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعـراب، وهى حجازية تعمل عمل ليس. (كل) اسم ما الحـجازية مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من) اسم موصول مبنى فى مـحل جر بالإضافة. (يبدى) فعل مضارع مرفوع، وعلامـة رفعـه الضمة المقـدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو. والجـملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (البـشاشة) مفعول به منصـوب، وعلامة نصبه الفـتحة. (كائنا) خبر (مـا) الحجازية منصوب، وعلامـة نصبه الفتـحة، واسمه ضمـير مستتـر تقديره: هو. (أخاك) خبـر كائن منصوب، وعلامة نصـبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة. وضمـير المخاطب مبنى فى محل جـر بالإضافة. (إذا) ظرف ضُمِّنَ معنى الشـرط مبنى فى محل نصب. (لم) حرف نفى وجـزم وقلب مبنى لا محل له من الإعراب. (تلفه) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، وضمـير الغائب مبنى فى محل نصب، مـفعول به أول لفظن، والجملة فى محل جـر بالإضافة. (لك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقـة بمنجد. (منجدا) مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) شرح ابن الناظـم ١٣٢/ شرح التصـريح١ - ١٨٧/ الأشمونـى١ - ٢٣١/ أوضح المسالك ١ - ١٦٩ رقم ٨٥.

(أسماء) منادى مبنى على الضم فى حل نصب (زائلا)خبر ليس منصوب، وعـلامة نصبه الفتحة. والمصدر المؤول (أن لسـت زائلا) فى مـحل جر على نزع الخافض، (الجـفن) مفـعول به منصوب، وعـلامة نصـبه الفتحة. (مغمض) فاعل.

يختلف النحاةُ فـيما بينهم فى قضية دلالة هذه الأفعـال على الحدثية. وفى بداية دراسة هذه القـضيـة علينا أن نستعـرضَ فعليـةَ أو حرفيـةَ هذه النواسخ، كلُّ هذه الأدوات أفعالٌ اتفاقًا، إلا(ليس)، فقد اختلف فى فعليتها وحرفيتها حيثُ:

- يذهب الجمهورُ إلى أنها فعل[1].

- أما الفارسى ففى أحد قولَيْه يرى أنها حرفٌ.

- ولكننا نقرأ عند العكبرى: ومن عبَّر عنها مـن البصريين بالحروف فقد تجوز، لأنه وجدها تشبهُ الحرفَ فى أنها لا تدل على الحدث. وإنما هى أفعالٌ لفظية[2].

ـ أما الرازى فيعتبرُها حرفًا لأنها على غير هيئة الأفعال، فلا يأتى منها المضارعُ أو اسمُ الفعل، كما أنها تدخل على الفعل[3].

ـ ويذكر ابـن هشام: زعم ابن السراج أنّ (لـيس) حرفٌ بمنزلة (مـا)، وتابعه الفارسى فى الحلبيات، وابن شُقير وجماعة[4].

ثم يصحح ابن هشام كونها فعلاً، ويدلل على ذلك باتصالها بضمائر الرفع.

ـ ولكنِ المالقى يرى أنها ليست محضةً فى الحرفية. كما أنها ليست محضةً فى الفعليـة. ويستطرد قـائلا: ولذلك وقع الخلافُ بين سـيبويه وأبى عـلى الفارسى: فزعم سيبويه أنهـا فعلٌ، وزعم أبو على أنها حرف[5]. ولا يفوتُنا ذكرُ المبرد ورأيه بفعليتها، حيث تتصل بضمائر الرفع، نحو: لستُ، لستم، لستن، ليسوا [6].

ولـ (ليس) طبيـعةٌ تركيبـيةٌ مُعينـةٌ، حـيثُ يكثـر اقتـرانُ خبـرهـا بحـرف الجر الزائد[7]، كمـا أنها لا تتصرف تصـرفَ هذه الأفعال، كـما أنها تتضـمن الوحدةَ

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ١ ــ ٩٨.

(٢) اللباب فى علل البناء والإعراب ١١٤.

(٣) انظر: تفسير الرازى ٢ ــ ٩٢ / رصف المبانى ٣٠١.

(٤) مغنى اللبيب ١ ــ ٢٠٩ / وانظر: الجنى الدانى ٤٩٣، ٤٩٤.

(٥) رصف المبانى ٣٠٠.

(٦) المقتضب ٤ ــ ٨٧، ١٩٠.

(٧) انظر: التسهيل ٥٤.

الصوتيةَ (اللام) التي تكونُ في أغلبِ ما يدل على النـفي، ولا يُذكر لها مصدرٌ. لذا فإننا نرى أن تضـافَ إلى الحروفِ المشبـهات بها. وهي أمُّ هذه الحـروف حيث تمتاز عنهن بإلحاقِ ضمائرِ الرفع بها، فكما أن لكل باب من الأدوات أو الحروف أو العـوامل أُمًّا، من نحـو: (إنْ) الشرطيـة أم أدوات الشرط، وكـ(كـان) أم الأفعـال الناقصة، (إنّ) أم الحـروف الناسخة... إلخ، ولكل أم خصائصُ ليـست لغيرها من أخواتها فكذلك (ليس) أم حروف النفي، ولها من الخصائص ما ليس لغيرها، أما سائرُ هذه الأدوات الناسخةِ فدلالتُهـا على الزمنِ والحدثِ وتصرفُ أغلبِها يؤكدُ فعليتَها.

حـدثيـتهـا: يحلو لبـعض اللغـويين[1] أن يدرسـوا هذه النواسخَ تحت عنوان (الأداة)، بجـعلها أدواتٍ مـحولةً عن الفـعليـة، معللاً لذلك بأنهـا لا تدل على حدثية، كما أن بعـضَها ليس على صيغة فعلية مـعينة كـ (ليس)، ولا تتصرفُ إلى صيغ أخرى، وأنها تدخلُ على الأفعال كما تدخلُ الأدواتُ، وأن بعضَ النحاة كما يبدو من أقوالهم اعـتبرها أدواتٍ، وليس بينها ما يسلك سلوكَ الأفـعال من حيث الإسناد والتعدي واللزوم.

لكن بمناقشة هذه الدلائل السابقة فإننا نجد:

- أن هذه النواسخَ تدل على حدثية، حيث نجد لها مصادرَ تستقى منها، فليس المقصودُ بالحـدثيةِ فعلاً واقعًا منك إلى غـيرِك، وإنما هو حدثية تفيد فـعلاً واقعًا، سواء أكان هذا الوقـوعُ منك إلى غيرك، أم غيـر ذلك، فالإيجادُ حدثيـةٌ، كما أن الخلقَ حدثية، وكذلك الكينونةُ والصيـرورةُ، والبياتُ، والظلولُ، إلى غير ذلك، ويجب أن يكونَ هذا مفهومًا لمعنى الحدثية، حتى لا يقع التباسٌ لغوي.

- أما من حيث الصيغةُ الفعليةُ، فقـد ناقشناها في القضية السابقة، وذكرنا أن النحاةَ يكادون يتفقون على إخراج (ليس) من بين هذه الأفعال.

(١) انظر: د/ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ١٣٠ ـ ١٣١.

- أما من حيث التصرف إلى صيغ أخرى، فقد ذكرنا أن (ليس) يمكن إخراجُها، أما (دام) فإنها تلزم (ما) الظرفية. وهي خاصةٌ بالربط بين حدثَين، فلماذا تصرفها ؟ أى: إن تصرفها -فى رأيى- لا يفيدُ فى التزامها معنى معينا وتركيبًا خاصًا.

- أما ما كان استعمالُه بعد الحرف النافى فإنها تتصرف إلى الماضى والمضارع، ومعلومٌ أنها لا تستعمل إلا منفية. والأمرُ لا يكون منفيًا، ولكن يمكن أن يكونَ منهيا عنه باستخدام المضارع.

لذا لم يلزم تصرفُها إلى الأمر. أما بقيةُ الأفعال فإنها تتصرف إلى الصيغ الثلاث.

- ومن حيث دخولُها على أفعال كما تدخل الأدواتُ فليس هذا بصحيح؛ لأنها تدخل على الأفعال دخولَ الأفعالِ على بعضها. فيقال: لم يفعل، سيفعل... إلخ. كما يقال: خرج يتنزه، وأقبل يجرى... إلخ.

مع ملاحظة أن هناك فاصلاً بين دخول الفعل على الفعل بخلاف الأدوات. ومثل الحالة الأخيرة أن نقولَ: كان يفعل، وصار يجرى... إلخ.

- ومن حيث أقوالُ النحاة باعتبارها أدوات فإذا وُجد القسمُ الذى ينادى بذلك فإن القسمَ المناقضَ كان أكثرَ عددًا.

- ومن حيث الإسنادُ والتعدى واللزوم فيكفينا ما تؤديه من تغييرات نحوية فى الجملة الاسمية.

وعلينا أن نلحظ أمرًا مهمًا، وهو:

تكتسب الأدواتُ مدلولَها عن طريق الاصطلاح بين المجموعة اللغوية، فـ (لا) تؤدى النفيَ اصطلاحيا، وليس لأنها مشتقةٌ من النفى ذاته لفظيًا، مع ملاحظة أنه اصطلاحى، وكذلك (ما) و(السين) و(سوف) وغير ذلك من الأدوات.

أما هذه الأفعالُ فقد استمدت دلاليا ولفظيا من جذرها، كغيرها من المشتقات التى تدور فى دائرة معنوية واحدة، فـ (كان) من الكينونة، و(صار) من

الصيرورة، وغيرها مما درس في القضية السابقة، وهذا فارقٌ واضحٌ ومهم بين هذه الأدوات والأفعال.

لذا فإننا نعد هذه أفعالاً دالةً على حدثية ذاتِ دلالات معينة خاصة بكل فعل منها، ويمكن استثناءُ (ليس) منها، حيثُ لا نستطيع أن نتحسس فيها الحدثيةَ، ويمكن إلحاقُها بالحروف التي تدرس مشبهةً بها.

أثرها النحوي

الأفعالُ الناسخةُ إذا كانت ناقصةً؛ أي: إذا كانت طالبةً لمنصوبها لاكتمال معنى الجملة -تدخلُ على الجملة الاسمية فتنسخُ الحكمَ الإعرابيَّ للخبر، حيثُ تنصبهُ اتفاقًا، أو يكونُ في محل نصب إذا كان جملةً أو شبهَ جملة، لكن النحاةَ يختلفونَ في أثرها في المبتدإ، كما يختلفون في عامل النصب في الخبر، ونوضح مدى خلاف النحاة في القضيَّتَيْن بعد ذكرِ شواهدَ لنصب الخبر.

ينصب خبرُ (كان) وأخواتها بالفتحة إذا كان دالاً على المفرد أو كان جمعَ تكسير أو اسمَ جنس أو اسمَ جمع.

مثال ذلك أن تقولَ: ما زال المواطنُ منتميًا إلى وطنه. (منتميا) خبر (ما زال) منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة، وتلحظ أنه مفرد.

كان كلُّ الحاضرين رجالاً لا إناثًا. (رجالا) خبر (كان) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، وتلحظ أنه جمعُ تكسير. أما (إناثا) فإنه معطوفٌ عليه منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، وهو جمع تكسير.

ليسوا قومًا يهملون حقوقَ وطنهم. (قومًا) خبر (ليس) منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة، وتلحظ أنه اسمُ جمع، والجملةُ الفعلية (يهملون) في محل نصب، نعت لخبر (ليس).

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ [يونس: ١٩]. (أمة) خبر (كان) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

أمسى إفطارُنا تمرًا، (تمرا) خبر (أمسى) منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحة، وتلحظ أنه اسمُ جنس.

ومنه قولُه تعالى: ﴿ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ﴾ [غافر: ٦٧].

﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ [هود: ٨].

﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٤].

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٤].

(قوم) خبر كان منصوب، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ، وهو مضاف و(سوء) مضاف إليه مجرور، (فاسقين) نعت لقوم منصوب، وعلامةُ نصبه الياء؛ لأنه جمعُ مذكر سالم.

﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾[1] [الإسراء: ٢٧].

﴿ مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾[2] [النمل: ٣٢].

﴿ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴾[3] [النساء: ١١].

---

(١) (إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (المبذرين) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الياء، لأنه جمع مذكر سالم. (كانوا) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم كان. (إخوان) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف وجملة (كانوا إخوان) فى محل رفع خبر إن. (الشياطين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة لأنه جمع تكسير. (وكان) الواو: حرف استئناف مبنى لا محل له من الإعراب. كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (الشيطان) اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لربه) جار ومجرور بالكسرة ومضاف إليه مبنى مجرور محلا، وشبه الجملة متعلقة بالكفر. (كفورا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (أمرا) مفعول به لاسم الفاعل (قاطعة) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٣) (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (كن) كان: فعل ماض مبنى على السكون، نون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم كان. (نساء) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فوق) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف و (اثنتين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بالمثنى، وشبه الجملة فى محل نصب، نعت لنساء، أو متعلقة بنعت محذوف، (فلهن) الفاء: رابط الشرط بجوابه حرف مبنى. اللام: حرف جر مبنى، وضمير الغائبات مبنى فى محل جر باللام،=

﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً ﴾ [الإسراء: ٥٠].

﴿ كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ ﴾ [الصف: ١٤]

﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [البقرة: ٦٥]

﴿ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً ﴾[1] [الكهف: ٥٤]

(أكثر) خبر (كان) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

وإذا كان خبرُ (كان) وأخواتها مصدرًا مؤولًا فإنه يكون في محل نصب.

مثل ذلك قولُه تعالى ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ [يونس: ٣٧]. حيث اسم (كان) هو اسم الإشارة (هذا)، وهو مبنى فى محل رفع. أما الخبرُ فهو المصدر المؤولُ (أن يفترى)، وهو فى محلِّ نصب[2]، والتقدير: وما كان هذا القرآن افتراءً، أو ذا افتراء.

ومثْله أن تقولَ: ليس الانتماءُ إلا أن تجعلَ وطنَك ذاتَك. المصدر المؤول (أن تجعل) فى محل نصب خبر (ليس).

كان الواجبُ عليك أن تتسلحَ بالعلم والإيمان.

﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾[3] [البقرة: ١٧٧] فى (البر) قراءتان:

= وشبه الجملة فى محل رفع خبر مقدم. (ثلثا) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، والجملة الاسمية فى محل جزم، جواب الشرط و(ثلثا) مضاف، (ما) اسم موصول مبنى فى محل جر، بالإضافة. و(ترك) فعل ماض على الفتح، الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(١) (جدلا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) فيه وجهٌ آخر مرجوحٌ، وهو أن يكونَ المصدر المؤول بعد لام الجحود المحذوفة. وعليه فإن خبرَ (كان) يكون محذوفا، والمصدر المؤول متعلق به.

(٣) (قبل) ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، والمشرق مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

أولاهما: بالنصب فى قراءة حمزةَ وعاصم ــ فيكون خبرَ (ليس) مقدمًا، ويكون المصدرُ المؤولُ (أن تولوا) فى محلِّ رفع، اسم (ليس) المؤخر.

والأخرى: بالرفع ــ فى قراءة الجمهور ــ فيكون (البر) اسم (ليس)، ويكون المصدرُ المؤولُ فى محل نصب الخبرِ.

*** ينصب خبرُ (كان) وأخواتها بالكسرة ــ إذا كان جمعَ مؤنث سالمًا.**

فتقول: أصبحت النساءُ مشاركات فى بناء الوطن. (مشاركات) خبرُ(أصبح) منصوب، وعلامةُ نصبه الكسرةُ؛ لأنه مجموعٌ بالألف والتاء المزيدتين، أو لأنه جمعُ مؤنثٍ سالم.

- ﴿وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ [الطلاق: ٦]

(أولات) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الكسرةُ؛ لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم.

وتقول: ليست المبتذَلاتُ محترماتٍ، وإن كُنَّ مثيراتٍ للأنظار.

(محترمات) خبر (ليس) منصوب، وعلامة نصبه الكسرة نيابةً عن الفتحة، و(مثيرات) خبر (كان) منصوب، وعلامة نصبه الكسرةُ نيابةً عن الفتحة، ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم كان.

*** ينصب خبرُ (كان) وأخواتها بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها إذا كان مثنًّى.**

فتقول: ظلَّ العاملان مهتمَّين بعملهما. (مهتمين) خبر(ظل) منصوب، وعلامةُ نصبه الياءُ لأنه مثنى.

ما فتِئَت الفتاتان متمسكتَيْن بالأخلاق الكريمة. (متمسكتين) خبر ما فتئ منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الياءُ لأنه مثنى.

﴿إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠]. (ملكين) خبرُ تكونُ منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الياءُ لأنه مثنى، وألفُ الاثنين ضميرٌ مبنى فى محل رفعٍ، اسم تكون.

﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. (رجلين) خبر يكون منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى، وألف الاثنين ضمير مبنى فى محل رفع، اسم تكون.

﴿ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ﴾[1] [النساء: ١٧٦].

(اثنتين) خبرُ كان منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الياءُ لأنه ملحق بالمثنى. وألفُ الاثنين ضميرٌ مبنى فى محل رفع، اسم كان.

*** ينصب خبر (كان) وأخواتها بالياء المكسور ما قبلَها المفتوح ما بعدَها إذا كان جمعَ مذكر سالمًا.**

فتقولُ: ما برح المعلمون مربِّين للنشْء. (مربين) خبرُ (ما برح) منصوبٌ وعلامةُ نصبه الياءُ؛ لأنه جمعُ مذكر سالم.

﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة: ١٩٦]. (حاضرى) خبر يكون منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم، وقد حذفت النونُ منه للإضافة.

﴿ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦]. (نادمين) خبر تصبح منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم تصبح. وشبه جملة (على ما فعلتم) متعلقة بالندم.

﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان: ٣]. (منذرين) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الياء، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، اسم (كان).

(١) (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (كانتا) فعل الشرط ماض مبنى على الفتح. والتاء: حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب، وألف الاثنين ضمير مبنى فى محل رفع، اسم كان. (اثنتين) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بالمثنى. (فلهما) الفاء: حرف توكيد رابط الشرط بجوابه مبنى لا محل له من الإعراب، لهما: جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع خبر مقدم. (الثلثان) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى. والجملة الاسمية فى محل جزم، جواب الشرط. (مما) من حرف جر مبنى لا محل له. ما: اسم موصول مبنى فى محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالخبر المقدم. (ترك) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٨].

﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [العنكبوت: ٣١]

﴿قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ﴾ [النساء: ٩٧] شبه جملة (فيم) فى محل نصب، خبر كان. و(مستضعفين) خبر (كان) الثانية منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء: ١٥].

﴿إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً﴾[1] [الإسراء: ٢٥].

﴿أُوْلَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ﴾[2] [هود: ٢٠].

﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٣٥].

(قوامين) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، و واو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، اسمه. (شهداءَ) خبر ثان لكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

*** ينصب خبرُ (كان) وأخواتها بالألف إذا كان من الأسماء الستة.**

فتقول: ما انْفَكَّ سميرٌ ذا خلقٍ ملتزمٍ. (ذا) خبرُ (ما انفك) منصوبٌ، وعلامةُ نصبِهِ الألفُ؛ لأنه من الأسماء الستة.

(١) (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (تكونوا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع اسم تكون. (صالحين) خبر تكون منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم. (فإنه) الفاء حرف واقع فى جواب الشرط مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وهاء الغائب ضمير مبنى فى محل نصب، اسم إن. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (للأوابين) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الأوابين: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الياء، لأنه جمع مذكر سالم وشبه الجملة متعلقة بالغفران. (غفورا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة (كان) مع معموليها فى محل رفع، خبر إن. وجملة (إن) مع معموليها فى محل جزم جواب الشرط.

(٢) (أولئك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. وخبره جملة (لم يكونوا معجزين). (فى الأرض) شبه الجملة متعلقة بالإعجاز.

هل كان الحاضرُ أبَا عليٍّ ؟

لن أبرحَ المحاضرةَ ما دام المحاضرُ أخاك.

كان ضيفى اليومَ حماى. (حماى) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الألف، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة إليه.

﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [القلم: ١٤] (ذا) خبرُ كان منصوب وعلامةُ نصبه الألفُ؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف، ومال مضافٌ إليه مجرور. واسم (كان) ضميرٌ مستتر تقديرُه هو.

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

*** يكون خبرُ (كان) وأخواتها فى محلِّ نصب إذا كان جملةً أو شبهَ جملة.**

ويجعل جمهورُ النحاة شبهَ الجملة متعلقةً بمحذوف، كما درسنا فى الجملة الاسمية.

تقول: **ظل الطائرُ يرعى فراخه**. الجملةُ الفعليةُ (يرعى) فى محلِّ نصب، خبر (ظل).

ما زال محمدٌ ترتيبُه الأولُ. الجملةُ الاسميةُ (ترتيبُهُ الأولُ) فى محل نصب، خبر (ما زال).

صار علىٌّ إنْ يُكَلَّفْ بعمل يؤدِّه فى إتقان. التركيبُ الشرطى (إن يكلف يؤدِّه) فى محل نصب، خبر (صار).

أضحى الطالبُ فى مدرسته. شبه الجملة (فى مدرسته) فى محل نصب، خبر (أضحى)، أو متعلقة بخبر (ظل) المحذوف.

صار صندوقُ الورق فوقَ المنضدة. شبهُ الجملة من الظرف (فوق) فى محل نصب، خبر (صار) أو متعلقة بخبر (صار) المحذوف.

﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا﴾ [المائدة: ٢٤].

شبهُ الجملة من الجار والمجرور (فيها) خبر (ما دام)، أو متعلقة بخبرها فى محل نصب.

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١] (فى قصص) شبهُ جملة فى محل نصب، خبر (كان) المقدم، و (عبرة) اسم كان مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٠٠]. شبه جملة (لنفس) فى محل نصب، خبر (كان) المقدم. أما اسمها فهو المصدر المؤول (أن تؤمن).

﴿فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ﴾ [هود: ١١٦]. شبه الجملة (من قبلكم) فى محل نصب خبر كان مقدم، و (أولو) اسمُ كان مؤخر مرفوع، وعلامةُ رفعه الواو.

ومن الخبر جملةً قولُه تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾[1] [النساء: ١١٣] الجملة الفعلية (تعلم) فى محل نصب، خبر (تكون).

﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥]. جملة (تفكهون) الفعلية فى محل نصب، خبر (ظل).

﴿فَأَصْبَحُوا لا يُرَىٰ إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥]. جملةُ (لا يرى إلا مساكنهم) الفعليةُ فى محل نصب، خبر (أصبح).

ولنلحظْ خبرَ الفعلِ الناسخ فيما يأتى، وهو جملة:

﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢]. جملة (يعملون) فى محل نصب، خبر (كان).

﴿وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣]. جملة (تطلع) فى محل نصب، خبر (لا تزال).

---

(١) (ما) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به ثان. وجملة صلته (لم تكن تعلم).

﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا ﴾ [الكهف: ٤٢]. الجملة الفعلية (يقلب) فى محل نصب، خبر (أصبح).

﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

﴿ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٢]. (إياه) ضميرٌ منفصل مبنى فى محل نصب، مفعول به مقدم لتعبدون، والجملةُ الفعليةُ (تعبدون) فى محل نصب، خبر كان.

﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [القصص: ٨٢]. خبر (أصبح) هو الجملةُ الفعليةُ (يقولون)، أمّا اسمُه فهو الاسمُ الموصولُ (الذين).

﴿ فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾[1] [الأحقاف: ٢٠].

﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٤٠].

الجملة الفعلية (يرونها) فى محل نصب، خبر (يكون)، أما جملة (لا يرجون) فهى فى محل نصب، خبر (كان).

﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾[2] [الأحقاف: ٢٦].

---

(١) (اليوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالجزاء. (تجزون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع نائب فاعل. (عذاب) منصوب على نزع الخافض، أى: بعذاب. وهو مضاف، و (الهون) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بما) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب، وما: حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب. (كنتم) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون. وضمير المخاطبين مبنى فى محل رفع، اسم كان. (تستكبرون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كان. والمصدر المؤول (ما كنتم) فى محل جر بالباء، وشبه الجملة (بما كنتم) متعلقة بالجزاء. (فى الأرض) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالاستكبار. (بغير) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل نصب، حال. (الحق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وبما كنتم تفسقون) كإعراب (بما كنتم تستكبرون) وهى معطوفة عليها.

(٢) (ما) اسم موصول مبنى فى محل رفع، فاعل، وجملة صلته (كانوا به يستهزئون).

ومن مجيء الخبر شبه جملة قولُه تعالى:

﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [النمل: ٤٣].

﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ [الزخرف: ٥١].

﴿وَلا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النمل: ٧٠]. شبه جملة (فى ضيق) فى محل نصب، خبر (تكون)، أو متعلقة بخبر محذوف

﴿فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٣٠].

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩]، (قاب) منصوبٌ على الظرفية، وهو مضاف، و(قوسين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء لأنه مثنى، وشبهُ الجملة فى محل نصب، خبر كان، أو متعلقة بخبر محذوف.

﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: ٢٠].

﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠].

﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر: ٣١]. ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾(١) [آل عمران: ٤٤].

(لديهم) ظرف مكان مبنى فى محل نصب، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة إليه، وشبه الجملة فى محل نصب خبر كان، أو متعلقة بخبر محذوف.

﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. شبه جملة (على شفا) متعلقة بخبر (كان) المحذوف. وشبه الجملة (من النار) فى محل جر، نعت لحفرة، أو متعلقة بنعت محذوف.

﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ﴾ [مريم: ٣٥]. شبه جملة (لله) فى محل نصب،

---

(١) (إذ) ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب، متعلق بالاستقرار أو الكينونة المقدرة فى شبه الجملة (لديهم). والجملة الفعلية (يختصمون) فى محل جر بالإضافة.

خبر (كان) مقدم، أما اسمُه المؤخرُ فهــو المصدرُ المؤولُ (أن يتخذ)، وهو فى محل رفع.

﴿وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ١١]. شبه الجملة (لنا) فى محل نصب، خــبر (كان) مــقدم، واسم (كان) المؤخــر هو المصدرُ المؤولُ (أن نأتيكم) فى محل رفع.

﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ﴾(١) [الرعد: ٣٨].

﴿أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ﴾(٢) [البقرة: ١١٤].

شبه جملة (لهم) فى محل نصب، خــبر كان مقدم، واسمُها المؤخرُ هو المصدرُ المؤول (أن يدخلوها).

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾(٣) [آل عمران: ٧٩].

---

(١) (ما) حــرف نفى مبنــى لا محل له من الإعــراب. (كان) فعل مــاض مبنى علــى الفتح. (لرســول) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة فى محل نصب، خبر كان مقدم. (أن) حرف مصدرى ونصب، مبنى لا محل له من الإعــراب. (يأتى) فعل مضارع منــصوب بعد أن، وعلامــة نصبه الفتــحة، والفاعل ضمــير مستتر تقديره: هو. والمصدر المؤول فى محل رفع، اسم كان مؤخر. (بآية) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالإتيان. (إلا) حرف استثناء مبنى لا محل له من الإعراب، وهو يفيد القصر والحصر هنا. (بإذن) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل نصب حال، أو مـتعلقة بحال محذوفة. (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) (أولئك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. وخبره الجملة الفعلية المحولة (ما كان لهم أن يدخلوها). (خائفين) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء، لأنها جمع مذكر سالم.

(٣) (ما) حرف نفى مـبنى لا محل له من الإعراب. (كان) فـعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفـتح. (لبشر) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. بشر: اسم مجــرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة فى مـحل نصب، خبــر كان مقـدم. (أن) حرف مصــدرى ونصب مبنى لا مـحل له من الإعراب. (يؤتيه) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعـول بـه أول. (الله) فـاعل مرفــوع، وعلامـة رفعــه الضمة. والمصــدر المؤول مبنى فى مـحل رفع، اسم كان مؤخــر. (الكتاب) مفــعول به ثان منصوب، وعــلامة نصبــه الفتحــة. (والحكمة) الواو حــرف عطف مبنى، والحكمة معطوف على الكتاب منصوب. (والنبوة) حرف عطف مبنى ومعطوف على الكتاب منصوب. (ثم)=

جواز رفع معمولي (كان):

يذهب جمهورُ النحاة إلـى جواز رفع الاسمْين بعد (كان)، وأنكر الفراءُ عليهم ذلك[1]، لكنهم اختلفوا فى توجيه هذا الرفع:

- فالجمهور على أنه يقدر فى (كان) ضميـرُ شأن يكون اسمَها، والجملةُ الاسميةُ المذكورةُ من المبتدإ والخبر المرفوعَيْن تكون فى محلِّ نصب، خبر (كان).

ـ أما الكسائى فقد نقل عنه أن (كان) فى هذه الحالة ملغاةٌ لا عملَ لها، ووافقه ابنُ الطراوة[2].

= حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (يقول) فعـل مضارع معطوف على يؤتى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضـمير مستتر تقديره: هو. (للناس) جار ومجرور، وشبـه الجملة متعلقة بالقول. (كونوا) فعل أمـر ناقص ناسخ مبنى على حذف النون، وواو الجمـاعة ضمير مـبنى فى محل رفع، اسم كان. (عبادا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وجملة كان مع معموليها فى محل نصب، مقول القول، (لى) جـار ومجرور مـبنيان، وشبـه الجملة فى محل نصـب، نعت لعباد (من دون) جـار مبنى ومجروره بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالعبودية، ويجوز أن يكون فى محل نصب، نعت ثان لعباد، أو فى محل نصب، حال من (عبـاد)؛ لأنها تخصصت بالنكرة، (ولكن) حرف استـئناف وحرف استدراك مبنيان لا محل لهما من الإعراب. (كونوا) فعل أمر مـبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى مـحل رفع، اسم كـان. (ربانيين) خبـر كـان منصـوب، وعلامـة نصبه اليـاء؛ لأنه جـمع مذكـر سالم. ،المستدرك معـطوف على المقول السابق، أو يقدر قبله قول محذوف مـعطوف على سابقه، فيكون التقـدير: ولكن يقول: كونوا ربانيين. (بما) الباء سـببية حـرف مبنى لا محل له من الإعـراب. ما: حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب. (كنتم) كان: فعل مـاض مبنى على السـكون، وضمير المخاطبيين مبنى فى محل رفع اسم كان. (تعلمون) فعل مضارع مرفـوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كان، والمصدر المؤول (ما كنتم تعملون) فى محل جر بالبـاء، وشبه الجملة (ما كنتم تعملون) متعلقة بربـانيين. (الكتاب) مفعول به ثان منصـوب، وعلامة نـصبه الفـتحـة، والمفعـول به الأول محـذوف، والتقـدير: تعلمون الناس الكـتاب، كقولك: علمتك الحساب. ويجوز أن يكون منصوبا على نزع الخافض، والتقدير: تعلمون الناس للكتاب. (وبما) حرف عطف وحـرف جر وحـرف مصدرى مـبنية لا محل لهـا من الإعراب. (كنتم) فـعل ماض ناقص واسمه، (تدرسون) جملة فعلية فى محـل نصب، خبر كان. والمصدر المؤول فى محل جر بالباء، وشبه الجملة معطوفة على سابقتها.

(١) ينظر: الهمع ١ ــ ١١١.

(٢) الهمع: ١-١١١.

فإذا ذكر بعد (كان) مـرفوعان فهما جملةٌ اسميـةٌ فى محلٍّ نصب، خبر (كان) على الوجه الأكثر شيوعًا، ويكون اسمُها ضميرَ الشأنِ محذوفًا.

ذلك نحو قولك: كان محمدٌ فاهمٌ، فكأنك قلت: كان الأمرُ محمدٌ فاهمٌ. ومنه قولُ العجير بن عبيدة السلولى:

إذا مُتُّ كان الناسُ صنفـان شامتٌ وآخـرُ مُثْـنٍ بالذى كنت أصنعُ(١)

والتقدير: كان الأمرُ الناسُ صنفان، فيكون اسمُ (كان) محذوفـًا تقديرُه: ضمير الشأن، ويكون (الناس) مبتدأ خبرُه (صنفان) مرفوع، وعلامةُ رفعه الألف، والجملةُ الاسميةُ (الـناس صنفان) فى محلٍّ نصبٍ، خبر كان. ومـثلُه قولُ هشام أخى ذى الرمة:

هى الشـفاءُ لِدَائـى لو ظفرت بهـا وليس منهـا شفاءُ الداءِ مـبذول(٢)

والتـقدير: وليس الأمـر شفاء الـداء مبذول منـها، فـاسم ليس ضمـير الشـأن محذوف، وخبرُها الجملةُ الاسميةُ (شفـاء الداء مبذول منها). وقول عبد القيس بن خفاف البرجمى:

ولا أنبـــأنَّ أن وجـــهَـك شـــانَه خمـوشٌ وإن كان الحميمُ حـميمُ(٣)

فيه اسم (كان) ضمير الشأن محذوف، وخبرُها الجملةُ الاسميةُ (الحميم حميم) والتقدير: وإن كان الأمرُ الحميمُ حميم.

فإذا احـتسبنا الرأيَ الآخـرَ الذى يذهب إليه الكسائى ومَنْ تبـعه منْ احتـساب (كان) زائدةً فإنها لا يكـونُ لها محلٌ من الإعراب، ويكون المرفوعان بعدها جملةً اسميةً من مبتدإ وخبر.

(١) الكتاب ١ ــ ٧١ / التبـصرة والتذكـرة ١ ــ ١٩٥ / جمل الزجاجى ٦٣ / شـرح ابن يعيش ١ ــ ٧٧ / شرح الأبيات المشكلة الإعراب للفارقى ٦٣، ٢٨١ / شرح جمل الزجاجى لابن هشام ١٤٣.

(٢) الكتاب ١ ــ ٧١ / شـرح الشواهد للشنتمـرى ١ ــ ٣٦ / جمل الزجاجى ٦٤ / شرح جـمل الزجاجى لابن هشام ١٤٤ / التبصرة والتذكرة ١ ــ ١٩٥.

(٣) أمالى ابن الشجرى ٢ ــ ٣٣٨ / البسيط فى شرح جمل الزجاجى ٢ ــ ٧٤٠.

ومن ذلك قولُ رجلٍ من بنى عبس :

إذا مـــا المرءُ كـــان أبـــوه عـــبسٌ ... فحسبُك ما تُريد به من الكلام[1]

بالرفع، ويكون فى (كان) ضمـيرٌ مستترٌ فى محـل رفع، اسمها، وتكون الجملةُ الاسميةُ المكونةُ من المبتدإ (أبوه) ومن الخبر (عبس) فى محلّ نصب، خبر (كان). ويجوز فى (عبس) النصبَ على أنها خبر كان، واسمها (أبوه).

وقولُ آخر :

متى ما يُفِـدْ كَسْبًا يكُنْ كلُّ كَـسْبِه ... له مطعمٌ من صـدرِ يوم ومأكلِ[2]

وفيه (يكن كلُّ كـسبه له مطعمٌ) جملةٌ فعليـةٌ محولة، اسم (يكن) فيهـا ضميرٌ مستتر تقديرُه (هو)، أما (كل) فهى مبتدأٌ مرفوعٌ، خبرُه (مطعمٌ)، والجملةُ الاسميةُ فى محلٍّ نصب، خبر (يكن)، وشبه جملة (له) متعلقةٌ بالمطعم.

العاملُ فى معمولىَ الأفعال الناسخة

أولا:عاملُ الرفع فى اسمها:

يختلف النحاةُ فيما بينهم فى أثرِ (كان) وأخواتها فى المبتدإ، أى:فى عاملِ الرفعِ فى اسمِ (كان) على النحوِ الآتى:

يرى البصـريون أنها ترفعُ المبـتدأَ، ويسمى اسـمًا حقيـقةً، وفاعلاً مـجازًا[3]، وسيبويه والمبردُ يسـمِّيانه اسمَ فاعل[4]، ويوضح الذين يذهبون إلى رأى البصريين بأنها تجدِّد للمبتدإ رفعًا غـير رفع الابتداء، ويدللون على ذلك باتصال الضمير بها، وهو لا يتصلُ إلا بعامله[5].

(١) الكتاب ٢ ــ ٣٩٤.

(٢) الموضع السابق.

(٣) التسهيل: ٥٢.

(٤) الكتاب:١ ــ ٤٥ / المقتضب ٢ ــ ٩٦ / شرح ابن عـقيل ١ ــ ٩٨ / شرح الشذور ١٨٤ / الهمع ١ ــ ١١١ / شرح التصريح ١ ــ ١٨٤.

(٥) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ١ ــ ٩٨.

أما جمهورُ الكوفيين فيذهبون إلى أنها لا تعملُ في المبتدإ، وإنما هو مرفوعٌ بما كان مرفوعًا به قبلَ دخولها على جملته.

وقد خالفهم الفراءُ في ذلك، حيث ذهب إلى أنها عملت فيه الرفعَ تشبيهًا لها بالفاعل[1].

وإذا كان من رأي فإنه لا داعيَ لكلِّ هذه التأويلات، فاسم (كان) مرفوعٌ بما هو مرفوعٌ به قبلَ دخولِها عليه، وهو الابتداء.

ثانيًا:عامل النصب في خبرها:

إذا كان النحاةُ يتفقون فيما بينهم في كون خبر الأفعال الناسخة منصوبًا بها، فإنهم يختلفون في عاملِ النصب على النحو التالي:

يذهب البصريون إلى أن خبرَ الأفعال الناسخة منصوبٌ لشبهه بالمفعول به، ويسميه (سيبويه) اسمَ مفعول[2]، ويسمُّونه خبرًا حقيقةً، ولكنه مفعولٌ مجازًا، وهم في ذلك يشبهون (كان) بالفعلِ التامِّ المتعدى. أما الكوفيون فقد اختلفوا في عامل النصب، حيث يرى الفراءُ أن خبرَ (كان) منصوبٌ تشبيهًا له بالحال، فتشبه (كان) وأخواتُها الفعلَ (قام)، أما سائرُ الكوفيين فيرون أنه منصوبٌ على الحالية.

يميل جمهورُ النحاة إلى ما ذهب إليه البصريون حيث يردُ خبر (كان) ضميرًا ومعرفةً وجامدًا ولا يستغنى عنه، وليس ذلك شأنَ الحال[2]. كما يُعترضُ على تشبيه خبرِ (كان) بالمفعول به بأنه قد يأتي جملةً أو شبهَ جملة، وليس المفعولُ كذلك ــ على حدِّ رأيِ هؤلاء ــ لكننا ندرك أن الجملة قد تكون مفعولاً به مع القول، وما في معناه، ومع أفعال القلوب. كما أن المفعولَ به قد يكون شبهَ جملة مع الفعلِ المتعدى بواسطةِ حرفِ الجر، وما تعلقُ حرفِ الجر مع مجروره إلاَّ مفعولية.

(١) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب ١١٦ / والمواضع السابقة.

(٢) الكتاب ١ ــ ٤٥ / وينظر: المقتضب ٣ ــ ٩٦، ٤ ــ ٨٦.

(٣) ينظر: حاشية الخضرى على ابن عقيل ١ ــ ٩٨، ٩٩ / شرح التصريح ١ ــ ١٨٤/ الهمع ١ ــ ١١١.

مبنى خبرها

تدرس قضيةُ مبنى خبرِ الأفعال الناسخة من جانبين: شروط تتوافر فى المبنى، نوع مبنى الخبر.

أولا: شروط فى مبنى خبر الأفعال الناسخة:

يشترط فى خبر (كان) وأخواتها مبنىً ما يأتى:

١ ـ ألا يكونَ إنشائيًا:

أى ألا يكون خبرُ الأفعالِ الناسخة طلبيًا، أى: ألا يكونَ أمرًا أو نهيًا أو تمنيًا أو ترجيًا أو دعاءً أو نداءً أو استفهامًا أو عرضًا أو تحضيضًا؛ كما لا يكون تعجبًا ولا مدحًا ولا ذمًا، وهو يسـاير فى هذا الشرط خبرَ المبتدإ، كما ذكـر سابقًا. وإذا كان مبنى خبرِ الأفعالِ الناسخة طلبيًا فإنه يقدر محذوفٌ من القول يكون خبرَه.

٢ ـ ألا يكون ماضيًا مع معنى التحول والاستمرار وما يلحق بهما:

لا يكون مبنى خـبرِ الأفعـال الناسخة دالاً على المضىِّ مع الأفـعال الدالة على التحـول (صار) ومـا يأتى فى معناها. حـيث الزمنُ الماضى لا يسايرُ مـعانى هذه الأفعـال؛ لأن الصيرورةَ تحولٌ، والتـحولُ اقترانٌ زمنى بين الخـبر والمبتدإ، فـيجب التوحدُ الزمنى بين المبتـدإ والخبر، لكن معنى المضى والحال والاستـقبال الذى يفهم من زمنِ (صار) وما يأتى عليـه من مضارعٍ أو أمر فإنما يـكون لزمنِ التحول الذى يشتـرك فيـه كلٌّ من المبتـدإ والخبر مـعًا فى وقت واحـد. وقد يردُ (كـان وأصبح وأضحى وأمسى وظلَّ) بمعنى (صار)، فلا يقع خبرُها -حينئذ- ماضيًا[١].

وتتضح هذه الفكرةُ مع الأفعال الدالة على الاستـمرار، وهى المسبوقةُ بنفى: ما زال، ما برح، ما فـتئ، ما انفك؛ لأن معنى الاستـمرارِ الحدثى بين المبتـدإ والخبر يكون باقـترانٍ زمنى بينهـما يدل على الارتبـاط الحدثى الذى لا يصح مـعه الزمنُ الماضى.

---

(١) الهمع ١ ـ ١١١.

ويذكر بعضُ النحاة أن خبر (ليس) لا يجوز أن يكونَ ماضيًا، ويعللُ لذلك بأن (ليس) لنفي الحال[1]، لكن ابنَ مالك يشترط لدخول (ليس) على الماضي أن يكونَ اسمُها ضميرَ الشأن[2]. ويرى بعضُ النحاة أن هذا التخصيصَ غيرُ صحيح[3]، وإذا كانت (ليس) لنفي الحال فإن الإخبارَ عنها بماضٍ يكون فيه تناقضٌ، ولكن النحاةَ يجيبون عن ذلك بتفصيلٍ في دلالة (ليس)، حيث إنها تكون لنفي الحال في الجملة غير المقيدة بزمان، أما المقيدة فتنفيها على حسب القيد[4].

ويذهب بعضُ النحاة ـ ابن الصائغ ـ إلى أنه لا يجوز أن يكونَ خبرُ الأفعال الناسخة ماضيًا إلا مع (قد) ظاهرةً أو مقدرةً، وأما قولُه تعالى: ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾ [يوسف: ٢٧] فإنه جائز؛ لأنه للمستقبل لكونه شرطًا.

لكنه يذكر أن شرطَ الاقتران بقد إنما هو مذهبُ الكوفيين، وحجتُهم في ذلك أن (كان) وأخواتها إنما دخلت على الجمل لتدلَّ على الزمان، فإذا كان الخبرُ يدلُّ على الزمان لم يحتَجْ إليها[5].

٣ ـ لا يكون خبرُ بعضِ الأفعال استفهاما:

بعضُ الأفعال الناسخة لا يتقدم خبرُها عليها، وهي: (ليس، وما دام وما زال، وما برح، وما فتئ، وما انفك)، إذْ كانت هذه الأفعالُ مسبوقةً بـ (ما) نافية أو مصدرية، لذلك فإن خبرَها لا يكون استفهامًا، لأن أسماءَ الاستفهام لها الصدارةُ في جملتها، فيكون هناك تناقضٌ لفظيٌّ بين وجوب صدارتها ووجوب تأخر أخبارها؛ لذا لا تكون أخبارُ هذه الأفعال استفهامًا.

كما أنه يعلل لذلك بلزوم (ما) النافية الصدرَ عند البصريين، وبه تزدحم مع الاستفهام، هذا بخلاف المنفي بـ (لا).

(١) ينظر هامش الأمير على شرح التصريح ١ ـ ١٨٣.
(٢) التسهيل ٥٢.
(٣) المقرب ١ ـ ٩٣.
(٤) ينظر: الهمع ١ ـ ١١٣ / هامش الأمير على شرح التصريح ١ ـ ١٨٣.
(٥) ينظر: الهمع ١ ـ ١١٣.

٤ ـ لا يدخل حرفُ الاستثناء على خبر المنفى منها:

لا يجـوز أن يدخلَ حرفُ الاستثناء على الأفعـال الناقصـة المنفية: (ما زال ـ ما برح ـ ما فتئ ـ ما انفك)، ذلك لأن معناها فيه المفارقة، فهو نفى، فلما نفى صار إثباتًا دالاً على الاستمرار، فإذا دخل حرفُ الاستثناء على الخبر ـ وهو الحكمُ المقصـودُ من إنشاء الجملة ـ أدى ذلك إلى عودة المعنى إلى النفى، فيحـدث التناقض؛ لذلك لا تستثنى أخبارُ الأفعال المنفية منها، وما ورد منه بـ (إلا) فهو مؤولٌ، نحو قول ذى الرمة:

حَـرَاجِـيجُ لا تنفكُّ إلا مُنَـاخـةً ... على الخسف أو نرمى بها بلدًا قفرا[1]

حـيث يؤول على أن (تنـفك) فـعـلٌ تامٌّ لا ناقصٌ وهو من الانـفكاك، أى: التفرق، فهى لا تحتاج إلى خبر؛ ولذا فقـد استخدم معه حرف الاستثناء (إلا)، وتكون (مناخة) حـالاً منصوبةً. ويؤول آخرون ذلك على أنه (مناخة) حـالٌ، وخبر (ما انفك) شبه الجملة (على الخسف).

ومنهم من يغلط ذا الرمة فى هذا التركيب.

لكنه يجوز أن يـدخل حرفُ الاستـثناء على خبر الفـعل الناقص الذى لا يجبُ نفيُه، وإن كان منفيا، فتقول: مـا كان محمدٌ إلا فاهما، لم يصبحْ النائم مُبكرًا إلا نشيطًا. ما صار الهواء إلا باردًا.

ثانيًا: نوع مبنى الخبر:

مثلُ مـا يتنوع إليه خبـرُ المبتدإ ومـا فى معناه يكون خبـرُ الأفعال الناسـخة فى نوعـه، وهذا القسمُ يـتضـامن مع القسـم التالى الذى يـعرض عـلاماتِ إعـراب الخبر، وبخاصة الأمثلةُ المذكورةُ فى القسمين.

---

(١) الكتاب ٣ ـ ٤٨ / شرح عيون الإعراب ١٠٣ / ابن يعيش ٧ ـ ١٠٦ / الضرائر ٧٥ / المساعد ١ ـ ٢٦٤ / الأشمونى ١ ـ ٢٤٦ / الخزانة ٩ ـ ٢٤٧. حراجيج: جمع حرجوج وحرجج حُرجٌ وهى الناقة الطويلة على وجه الأرض. وقيل: الضامر، أو: إلى آن.

ويكون مبنى خبر الأفعال الناسخة:

١ ـ اسمًا:

والمقصود بالاسمية -هنا- أن يكونَ صفةً مشتقةً، حتى تتضمن الصفةَ أو الحكمَ المقصودَ به معنى الخبر وما تصفه أو يحكمُ عليه، وهو الضميرُ المستكنُ في الصفة، والذي يعود على الاسم أو المبتدإ، فيكون هناك ربطٌ معنويٌّ بين الاسم والخبر.

ومن ذلك أن تقولَ: أصبح المهملُ مؤديًا واجبَه. خبرُ (أصبح) (مؤديا) اسم فاعل، يتضمنُ ضميرًا يعود على الاسم (المهمل)، فالمؤدي هو المهملُ.

وكذلك: أضحت الشمسُ مشرقةً، بات الطائرُ راقدًا في عشه، ليس الواجبُ مهملاً. ما زال العصيرُ الطازجُ مطلوبًا، ظل الجنود حَذرين.

وأنت تلمس في الجمل السابقة أن الأخبارَ المنصوبةَ لـلأفعال الناسخة هي: (مشرقة، راقدا، مهملا، مطلوبا، حذرين)، وأنها صفاتٌ مشتقةٌ (اسم فاعل، اسم مفعول، صفة مشبهة).

والحظْ خبرَ الفعلِ الناسخِ وكونَه صفةً مشتقةً فيما يأتي:

﴿ وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ [آل عمران: ٦٧].

﴿ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ [آل عمران ٩٧].

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ [النساء: ١٤٩].

﴿ لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً ﴾ [الأنفال: ٤٢].

﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١].

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ [القصص: ١٠].

﴿ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ [آل عمران: ١١٠]. أي: لكان أخيرَ لهم، فالخبرُ اسم تفضيل.

﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٥٧].

﴿ وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ [هود: ١١٨].

﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٧].

﴿ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً ﴾ [الكهف: ٥٤].

﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ [المائدة: ١١٧].

﴿ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ [مريم: ٥٥].

﴿ وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإنسان: ٢٢].

والمنسوبُ فى حكم المشتق، ومنه قولُه تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا ﴾ [آل عمران: ٦٧].

وكذلك (ذو) بمعنى (صاحب)، كأن تقولَ: كان محمدٌ ذا علم وفير. ومنه قولُه تعالى: ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ [القلم: ١٤].

وقد يكون خبرُ (كان) غيرَ مشتق فيكون:

ـ الاسم أو المبتدأ نفسه، يكون اسمًا جامدًا، كأن تقول: أصبح عليٌّ أخاك. فالأخ هو علي فى قدْره وكيفيته وهيئته. فيكون خبر (أصبح) منصوبًا، وعلامةُ نصبه الألفُ؛ لأنه من الأسماء الستة.

ومنه قولُه تعالى:

﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴾ [القيامة: ٣٨].

﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾[1] [الإنسان: ٥].

---

(١) (إن) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (الأبرار) اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة (يشربون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن، (من كأس) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالشرب. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (مزاجها) اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (كافورا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة (كان ومعموليها) فى محل نصب، نعت لـ (كأس).

﴿ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ﴾ [النساء: ١٧٦].

﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ﴾(١) [الكهف: ٤٥].

﴿ لا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [التوبة: ١١٠].

﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ [الإسراء: ٥٠].

﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج: ٤].

﴿ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا ﴾(٢) [الحشر: ١٧].

﴿ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا ﴾ [الإسراء: ٤٩].

قد يكون غيرَ مشتق لكنه يؤولُ بالمشتق، كأن يكون مصدرا، فتقول: لقد كان أحمدُ عدلاً في حكمه. أي عادلا.

ومنه قولُه تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ [الملك: ٣٠].

﴿ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً ﴾ [الإنسان ٢٢].

٢ ـ جملة:

يكون خبرُ الأفعال الناسخة جملةً فتكون في محلٍّ نصب. كأن تقولَ: كان محمدٌ يتطلّعُ إلى مركزٍ متقدم، حيث خبرُ (كان) الجملةُ الفعليةُ (يتطلع)، وهي في محل نصب.

وتقول: كان الأولُ في العام الماضي درجاتُه أعلى. حيث خبرُ (كان) هو الجملةُ الاسميةُ (درجاته أعلى)، وهي في محلٍّ نصب.

---

(١) (الرياح) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وجملة (تذروه الرياح) في محل نصب نعت، لـ (هشيما).

(٢) (كان) فعل ماضٍ ناقص مبني على الفتح. (عاقبتهما) خبر كان مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وضمير الغائبين مبني في محل جر بالإضافة. (أنهما) أن حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبني في محل نصب، اسم أن. (في النار) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بخبر أن المحذوف، أو في محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول (أنهما في النار) في محل رفع، اسم كان المؤخر. (خالدين) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء؛ لأنها مثنى. (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالخلود.

٣ ــ شبه جملة:

يأتى خبرُ الأفعال الناسخة شبهَ جملة بنوعيها، كقولك: ما زال الأستاذُ فى الفصل، حيث شبهُ الجملة المكونةُ من الجار والمجرور (فى الفصل) فى محلِّ نصب، خبر (زال)، أو متعلقةٌ بخبر (مازال) المحذوف.

وتقولُ: سأظل فى المنزل ما دام محمدٌ عندى. وفيه تجد خبرَ (ظل) شبهَ الجملة (فى المنزل)، وهى مكونة من الجار والمجرور، أما خبرُ (ما دام) فهو شبهُ الجملة (عندَ)، وهى مكونةٌ من الظرف.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢].

تعدد خبر (كان) وأخواتها

يقف النحاةُ إزاءَ فكرة تعدد خبر الأفعال الناقصة الناسخة وقوفَهم إزاءَ تعدد الخبر فى رأيين:

أولهما: ما يذهب إليه جمهورُ النحاة من أنه يجوزُ أن يتعددَ الخبر.

والآخر: ما يذهب إليه قومٌ من أنه لا يتعددُ الخبر، وإنما يكون لكلٍّ خبرٍ مبتدأ واحدٌ، أو اسم واحدٌ فى الأفعال الناقصة.

لكننا نرى أنه إذا كانت الصفاتُ والأحوالُ يمكن أن تتعددَ لموصوف واحد؛ أو لصاحبِ واحد؛ فإنه تتعددُ الأخبارُ عن مخبرٍ به واحد، فيخبر بها عنه فى جملة واحدة؛ لذا فإننا نذهب إلى جواز تعدد خبرِ الفعلِ الناقص؛ لأنه خبرٌ عن الاسم المخبرِ عنه حقيقةً.

وأخبارُ الأفعال الناقصة تتعدد على نمطين من التركيب:

أولهما: أن يتعددَ الخبرُ بلا عاطف، نحو:

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [النساء: ١٠٦] (غفورا) خبرٌ أولُ لـ (كان) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، و(رحيما) خبرٌ ثانٍ منصوب.

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيماً﴾ [النساء: ١٠٧]، (خوانا، وأثيما) خبران لـ (كان) منصوبان.

ومنه ﴿وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ [آل عمران: ٦٧].

﴿وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥١].

﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٨].

كلٌّ من (قوامين، وشهداء) خبرٌ لـ (كان) منصوب، الأولُ بالياء، والثاني بالفتحة.

﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣].

﴿هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً﴾ [الإسراء: ٩٣].

﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ١٨]. (خائفًا)خبرُ أصبح منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، أما الجملةُ الفعليةُ (يترقب) فهي -على الوجه الأرجح- في محل نصب، خبر ثان لأصبح، ويجوز أن تجعلَها حالاً من الضمير في (خائفًا).

والآخر: تعدد الخبر بواسطة حرف العطف:

نحو: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤] حيث (سجدا) خبرُ (يبيت) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، أما (قياما) فهو معطوف عليه منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ [المائدة: ٦]. شبه جملة (على سفر) في محل نصب بالعطف على خبر (كان)، وكذلك الجملةُ الفعليةُ (جاء أحد).

﴿أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]. الجملة الفعلية (لا يعقلون) فى محل نصب خبر (كان)، والجملة الفعلية (لا يهتدون) فى محل نصب بالعطف عليها.

وكذلك: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: ٧٥].

دخول اللام على خبر (كان)

تدخل لامُ الجحود على ما بعد (كان) فى تركيب معين، منه قولُه تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، وخصائصُ هذا التركيب أن تسبقَ لامُ الجحود بكونٍ منفى، ومن النحاة من يشترط أن يكونَ الكونُ ماضيًا، ومنهم من لا يشترطُ كونًا. لكن الحديثَ هنا فى خبرِ (كان) فى مثلِ هذا التركيب، وفيه رأيان:

أولهما: رأيُ البصريين:

حيث يرَوْن أن خبرَ (كان) هنا محذوفٌ، وأن اللامَ تُقوِّى تعديةَ ذلك الخبرِ المقدرِ لضعفه، والتقديرُ: ما كان اللهُ مريدًا لأن يذرَ... فالفعلُ المنصوبُ منصوبٌ بـ (أنْ) مقدرةٌ بعد لام الجحود.

والآخرُ: رأيُ الكوفيين:

وهم يذهبون إلى أن اللامَ زائدةٌ لتأكيد النفى، وأن الفعلَ الذى يليها هو خبرُ (كان)، واللامُ ناصبةٌ للفعلِ بنفسها، لا بإضمارِ (أن)، ويكون التقديرُ عندهم: ما كان الله يذرُ، ويردُّ عليهم ذلك.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٤] خبر (كان) محذوف تقديرُه: (مريدًا)، وشبهُ جملة (ليعجزه) متعلقةٌ به.

ومثله: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾[1] [الأنفال: ٣٣] .

زيادة الباء فى خبر (ليس)

تُزاد الباءُ كثيرًا فى خبر (ليس)[2]، فيكون حرفًا جارا زائدًا للتوكيد، لا محلَّ له من الإعراب، ويكون خبـرُ (ليس) ــ حينئـذ ــ منصوبًا مقـدرًا، كما يسـبق قليلاً بحرف الجرِّ الزائد (الكاف).

ففى قـوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ [التين: ٨] لفظُ الجلالة (الله) اسم ليس مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمـة، و (بأحكم) الباءُ حرفُ جر زائد للتوكيد مبنى لا محل له من الإعراب. أحـكم: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبـه الفتحةُ المقدرة منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركة حرف الجر الزائد.

وقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]. حيث (الكـاف) فى (كـمثله) حـرفُ جـر زائـدٌ للتـوكيـد، و (مثل) خـبرُ (ليس) مـقدمٌ منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقـدرةُ، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركة حرف الجرِّ الزائد، أما اسمُ (ليس) المؤخرُ فهو (شىء) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ.

ولْنُلْحظْ اقترانَ خبرِ (ليس) بحرف الجرِّ الزائد فيما يأتى:

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ ﴾[3] [الزمـر: ٣٧]. عزيز خـبر (ليس) منصـوب وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرة.

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾[4] [الزمـر: ٣٦] (كـاف) خـبـر (ليس) منصـوب مقدرًا، وأصله: كافيًا.

---

(١) الجملة الاسمية (وأنت فيهم) فى محل نصب، حال .

(٢) ينظر : التسهيل ٥٧ / شرح ابن عقيل ١ ــ ١٠٨ / الهمع ١ ــ ١٢٧ .

(٣) (ذى) نعت لعزيز مجرورٌ على اللفظ، وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة .

(٤) (عبده) مفعولٌ به لاسم الفاعل (كاف) منصوب، وعلامة نصبـه الفتحة، وهو مضاف وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة إليه .

﴿وَمَن لاَّ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ﴾[1] [الأحقاف: ٣٢]. (معجز) خبر لَيس منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرة.

﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[2] [الأنعام: ٨٩]، (كافرين) خبر (ليس) منصوب، وعلامةُ نصبه الياءُ المقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركة حرف الجرِّ الزائد.

ومنه: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [القيامة: ٤٠].

﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾. [الأنعام: ٦٦].

﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٣٠].

﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١].

﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾[3] [البقرة: ٢٦٧].

---

(١) (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ (لا) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (يجب) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون . وفاعله ضمير مستتر تقديره : هو. (داعى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف ، ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة . (فليس) الفاء : حرف واقع فى جواب الشرط للربط والتوكيد.
ليس : فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح واسمه ضمير مستتر تقديره: هو (بمعجز) الباء: حرف جر زائد مبنى لا محل له من الإعراب. (معجز): خبر ليس منصوب مقدراً، وجملة (ليس) مع اسمها وخبرها فى محل جزم، جواب الشرط. (فى الأرض) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمعجز.

(٢) جملة (ليسوا بها بكافرين) فى محل نصب، نعت للمفعول به (قوما).

(٣) (لستم) ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون. وضمير المخاطبين مبنى فى محل رفع، اسم ليس. (بآخذيه) الباء: حرف جر زائد مبنى لا محل له من الإعراب. آخذيه: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الياء المقدرة، منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد . وهو مضاف ، وضمير الغائب مضاف إليه مبنى فى محل جر، وهو المفعول به. (إلا) حرف استثناء مبنى لا محل له من الإعراب. يفيد القصر والحصر هنا. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (تغمضوا) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والمصدر المؤول فى محل نصب بنزع الخافض، أو فى محل جر بتقدير حرف الجر، وهو متعلق بآخذيه. (فيه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإغماض .

فإن عطـفت على خبـر (ليس) فى هذا الموضع فإنه يجـوز لك أن تعطفَ على المحلِّ فتنصب التابع، ويجوز أن تعطفَ على اللفظ فتـجُرَّه، فتقول: ليس المستمعُ بمدرِكٍ المقول ولا فاهمٍ (بالجر على اللفظ)، ولا فاهما (بالنصب على المحل).

وتقول: ليس المعتـرضُ بمتكلمٍ ولا مفارقٍ، ولا مفارقـا. ليس الصديقُ بذاهبٍ ولا قائمًا، ولا قائمٍ.

فإذا قلت: لـيس محمـدٌ بقادمٍ ولا جـالسٍ أخُوه، فإن لك فى (جـالس) ثلاثةَ أوجه:

ــ أن تجرَّه على اللفظ، فتقول: ولا جالسٍ أخوه.

ــ أن تنصبَه على المحل، فتقول: ولا جالسًا أخوه.

ــ أن ترفعَه على الخبر فالابتداء، فتقول: ولا جالسٌ أخوه.

ركنا الجملة الفعلية المحولة بين التـعـريف والتنكيـر

قد يجتـمع فى الجملة الفعلية المحـولة معرفةٌ ونكرةٌ، أو معـرفتان، وهنا تكون القضـيةُ خلافـيةً بين النحاة فى تحـديد أيٍّ منهما يكون الاسم، وأيٌّ منهـما يكون الخبرَ.

أ ــ اجتماع النكرة والمعرفة

إذا اجتمع نكرةٌ ومـعرفةٌ فمذهبُ سـيبويه[1] أن تَشْغَل (كان) المعرفةَ؛ لأنه حدُّ الكلام؛ لأنهمـا شيءٌ واحدٌ، وليـسا كقـولك: ضرب رجلٌ زيدًا، فهـما شيـئان مختلفان... وذلك كقولك: كان زيدٌ حليما، وكان حليمًا زيدٌ، لا عليك أقدمْتَ أم أخَّرْتَ.

ومذهبُ الجمهورِ أنه يجوز عكسُ ذلك فى الشعرِ، حيث تتقدم النكرةُ، وتتأخر المعرفةُ[2]، وهم فى ذلك يرددون ما قـال به سيبـويه من أن اسم (كان) لا يكون

(١) الكتاب ١ ــ ٤٧ / وينظر: المقتضب ٤ ــ ٨٨ ، ٤٠٦ .
(٢) ينظر الهمع ١ ــ ١١٩ .

نكرةً إلا في شعر[1]، ويرى ابنُ مالك أنه قد يخبـر هنا وفي بابِ (إن) بمعرفة عن نكرة اختيارًا[2].

ولكنه يجب أن نسترشد بما ذكره سيبويه، حيث ابتدئَ بالمعرفة؛ لأنه معروفٌ للمخاطب مثلَ معرفتك به، ثم هو ينتظر الخبرَ الذي تخبرُه به. ولم يبدأ بنكرة إلا في الشعرِ للضرورة.

وقد ورد اسم (كان) نكرةً، وذكر خبرُها معرفةً في قولِ حسان بن ثابت:

كـأن سبـيـئـةً من بيتِ رأسٍ يكونُ مـزاجَـهـا عـسلٌ ومـاءُ[3]

بنصب (مزاج) على أنه خبرُ (يكون) مقدم، وهو معرفة بالإضافة إلى الضميرِ، ورفعِ (عسل) على أنه اسمُ (يكون) مؤخر، وهو نكرة.

ومثله قولُ القطامي:

قـفي قـبلَ التـفـرقِ ياضـبـاعـا ولا يَكُ مـوقفٌ مـنك الوداعَـا[4]

حيث النكرةُ المرفوعةُ (موقف) اسم (يك)، أما خبرُه فـهو المعـرفُ بالأداة (الوداع).

ثانيًا: اجتماع المتشابهين في التعريف والتنكير:

إذا اجتمع معرفتان أو نكرتان في الجملة الفعلية المحولة فإن النحاةَ يختلفون فيما بينهم في تحديد أيٍّ منهما يكُونُ الخبرَ المنصوبَ، وذلك على النحو الآتي:

أ ــ اجتماع المعرفتين:

١ ــ بداية يذكر سيبويه أنـه: «إذا كانا معرفةً فأنت بالخيار، أيهمـا جعلته فاعلاً رفعته، ونصبتَ الآخر، كمـا فعلتَ ذلك في (ضرب)، وذلك قولك: كان أخوك

(١) الكتاب ١ ــ ٢٨ / وينظر: المقتضب ٤ ــ ٨٨ .

(٢) التسهيل ٥٤ .

(٣) الكتاب ١ ــ ٤٩ / المقتضب ٤ ــ ٩٢ / جمل الزجاجي ٥٨ / المحتسب ١ ــ ٢٧٩ / شرح ابن يعيش ٧ ــ ٩١ ، ٩٣ .

(٤) الكتاب ٢- ١٤٣/ المقتضب ٤- ٩٣/ جمل الزجاجي ٥٩ / شـرح ابن يعيش ٧ ــ ٩١ / شرح التسهيل ١- ٣٥٦ .

زيدًا، وكان زيدٌ صـاحبَك، وكان هذا زيدًا، وكـان المتكلمُ أخاك»[1]، وكرَّر المبردُ ذلك[2].

٢ــ فهم النحاةُ هذا الكلامَ تبعًا لتأويلاتهم الذاتية، فـيذهب مجموعةٌ من النحاة ــ على رأسهم السيرافى وابنُ الباذش وابنُ الضائع ــ إلى أن الاسمَ يكون المعلومَ، والخبـرَ هو المجهولُ. وحملـوا كلامَ سيبـويه على ما إذا استـويا عند المخاطب فى العلم وعدمه[3].

٣ــ ذهب مجموعةٌ أخرى من النحاة ــ وعلى رأسهم الفارسى وابنُ طاهر وابنُ خروف وابنُ مضاء ــ إلى تخيُّر أحدهما اسما، فيكون الآخرُ خبرًا.

٤ــ امـا ابنُ عصـفور فـيجـعل الخبـرَ بنسبـة الأقلِّ تعريفًـا أو جهـلاً فى علم المخاطب، فإن اسـتَوَيا فى العلمية ينظـر إلى النسبة، فإن كانا فـى رتبة واحدة من التعريف فأنت بالخيار[4].

٥ــ أما أبو حيان فيقدر معنى الإخـبار، فالمرادُ إثباتُه هو الخبرُ، بشرط أن يكونَ أحدُهمـا قائمًا مقـامَ الآخر ومشبـهًا به، أو ما صحَّ أن يكونَ جوابًا يكونُ الخـبر، والآخرُ يكونُ الاسم[5].

ويمكن لنا أن نتحسَّسَ فى الآراء السابقة كلِّهـا نظريةَ المعلوم والمجهول، فما هو معلومٌ يكون الاسم، ويخبـر عنه بما هو مجهولٌ؛ لأن معنى الخبـر هو المقصودُ به إنشاءُ الجملة لإبلاغه للمخاطب.

لكننى أنبِّـه إلى أن المعلومـيَّةَ تعـود إلى المتحـدث وما يـعتـقدُه من مـعلوميـة للمخاطب؛ لذلك فإنه يبدأ بالمعلوم لدى المخـاطب، أى بما يعتقد أنه معلومٌ لديه، ثم يخبر عنه بما يظن أنه مجهـولٌ عليه؛ لذا فإن الأولَ فى النطق يكون اسمَ (كان) أو فاعلَها، أما الثانى فإنه يكون خبرَها المنصوب.

(١) الكتاب ١ ــ ٤٩ ، ٥٠ .
(٢) المقتضب ٤ ــ ٨٩ ، ٤٠٧ .
(٣) الهمع ١ ــ ١١٩ .
(٤) المقرب ١ ــ ٩٧ .
(٥) ينظر: الهمع ١ ــ ١١٩.

وكذلك إذا استويا فى التنكير فإن الأولَ منهما يكون اسمها، والآخر خبرَها المنصوب[1].

ب- اجتماع النكرتين

يخبر بالنكرة عن النكرة إذا أفاد ذلك، كأن تقولَ: ما كان طالبٌ غائبًا اليوم، حيث النكرةُ المرفوعةُ (طالب) اسمُ (كان)، أما خبرُها فهو النكرةُ المنصوبةُ (غائبا). ويقال: ما كان أحدٌ مستجرئًا عليك. تقولُ: ما كان حاضرٌ غافلاً عن الشرح، ما كان شاهدٌ ممتعضًا من العرض. ما عالمٌ إلا عبقريٌّ، وما مجرمٌ إلا شيطانٌ إنسيٌّ. ومن الإخبار عن النكرة المحضة إذا حصلت فائدةٌ قولُ ابن ميَّادة: ما دَام فيهن فصيلٌ حيًّا، حيث جاء اسم (ما دام) نكرةً، وهو (فصيل)، لكننا نلحظ أن شبهَ الجملة (فيهن) التى تقدمت على اسم (ما دام)، وهى متعلقةٌ بالخبر قد أفادت معنًى؛ لأنها لو حذفت لانقلب المعنى تمامًا، فكأن شبهَ الجملة التى تقدمت ضارعت الخبرَ فى الفائدة.

ومثل ذلك قولُه تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]. حيث تقدمت شبهُ الجملة المتعلقةُ بالخبر (له) على اسم (يكن) النكرة (أحد)، فالتقدمُ أفادَ معنى، كما أن ذكرَها أفاد معنى.

وأنت تلحظ أن المتعلقات بالخبر وحروفَ المعانى الزائدةَ فى الجملة التى يكون الاسمُ فيها نكرةً قد أفاد كلٌّ ذلك معنى لم يحدث مع حذفها، بل ينقلب المعنى و يتحول بدونها، وعندئذ يجوز أن يخبرَ عن النكرة.

ضمير الفصل فى الجملة الفعلية المحولة

قد يذكر ضميرُ الفصلِ بين معمولَىْ (كان)وأخواتها المعرفتَيْن، حيث يذكرُ ضميرُ الفصلِ بين المعرفتَيْن لئَلاَّ يُتَوَهَّمَ الصفةُ، فيحدث اللبسُ بين الخبر النعت، فيفصل بالضمير للإشارة إلى أن المعرفةَ الثابتة هى المرادُ بها الخبر.

(١) ينظر: الكتاب ١ ـ ٥٤ ، ٥٥.

ولا يحسن أن يذكرَ ضميرُ الفصلِ حتى يكونَ ما بعده معرفةً أوْ ما أشبهَ المعرفة[1].

وإذا ذكر ضميرُ الفصلِ بين المعرفتين بعد (كان) وأخواتها، كما فى قولك: (كان محمدٌ هو الأول)، فلك فى توجيهِ الإعرابِ مع ما بعدَه الأوجه الآتية:

(محمد) اسم (كان) مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة.

(هو): إما ضميرُ فصلٍ مبنى لا محلَّ له من الإعراب، فيكون (الأول) منصوبا على أنه خبر (كان) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

وإما (هو) ضميرٌ مبنى فى محلِّ رفع مبتدإ، فيكون (الأول) مرفوعًا على أنه خبرُ المبتدإ. وتكون الجملةُ الاسميةُ (هو الأول) فى محلِّ نصب، خبر (كان).

وإما (هو) ضمير مبنى فى محلٍّ رفع على التبعيةِ توكيدًا لاسم (كان)، ويكون خبرُها (الأول) منصوبًا.

ومن أمثلة ذلك:

﴿وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ [الزخرف:٧٦]. (الظالمين) منصوبة، فتكون خبرَ (كان) بالضرورة، ويكون الضميرُ (هم) ضميرَ فصلٍ مبنيًا لا محلَّ له من الإعراب، وفيه قراءة ﴿وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بالرفع على الأوجه السابقة.

﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة:١١٧]. وفيها نصبُ (الرقيب)، ورفعُه.

﴿إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ [الشعراء: ٤٠].

﴿إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ [الشعراء: ٤١، الأعراف:١١٣].

﴿وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ [الأعراف: ١١٥].

﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨].

---

(١) ينظر: الكتاب ١ ــ ٣٩٢.

لما كان النصبُ فيما أصلُه الخبرُ كـان خبرًا للفعلِ الناقصِ دون وجهٍ آخر، ويعدُّ الضميرُ ضميرَ فصلٍ مبنيا لا محلَّ له من الإعراب.

أما قولُ قيس بن ذريح:

تبكّي على لُبنى وأنت تركتـهـا وكنت عليـهـا بالملا أنت أقـدر[1]

ففيه (تاء المخاطب) فى محل رفع اسم (كـان)، و (أنت أقدر) جملة اسمية من مبتدإٍ مبنى فى محل رفع، وخبرٍ مرفوع، والجملة فى محل نصبِ خبر كان.

ولا يصح أن تجعلَ الضميرَ (أنت) هنا فصلاً لرفع الاسم الذى يليه (أقدر)، فلا يكون إلا خبرًا للمبتدإ لا خبرًا لكان.

الحديث النبوى الشريف: **«كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفطرةِ حتى يكونَ أبواه هُمَا اللذان يُهَوِّدانه ويُنَصِّرانه ويمجِّسانه»**[2]. فيه (اللّذان) على ثلاثة أوجـه، منها اثنان للرفع، ووجهٌ للنصب، وذلك على النحو الآتى:

حتى يكونَ أبواه هما اللذان... بالرفع على الأوجه الآتية:

أ ــ فى (يكون) ضـمـيـرٌ مسـتـتـرٌ تقديره (هو)، يعـود على المولودِ، وهو اسم (يكون).

و (أبواه) مبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفـعه الألفُ لأنه مثنى، وهو مضاف، وضميرُ الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة إليه.

(هما) ضميـر فصل مبنى لا محل له من الإعراب، أو توكيد للمـبتدإ مبنى فى محل رفع.

(اللذان) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنى.

(١) الكتاب ٢ ــ ٣٩٣ / شرح ابن يعيش ٣ ــ ١١٢.

(٢) موطأ مالك: الجنائز باب ١٦ حديث ٥٢ / سنن أبى داود، السنة: حديث ٤٧١٤ / الترمذى: القدر ٨ ــ ٣٠٣، ٣٠٤ / معجم الحديث. لونستك: فطرة ٥ ــ ١٨٠. وينظر: سيبويه ٢ ــ ٣٩٣.

والجملة الاسمية في محل نصب، خبر يكون.

أو (هما) مبتدأٌ ثانٍ، و (اللذان) خبرُه، والجملةُ الاسميةُ (هما اللذان) في محلِّ رفعٍ، خبر المبتدإ الأول (أبواه)، والجملة الاسميةُ (أبواه هما اللذان) في محلِّ نصبٍ، خبر (يكون).

ب ـ أن يكونَ (أبواه) اسم (يكون) مرفوعًا، وعلامةُ رفعه الألفُ لأنه مثنى، و (هما) ضميرٌ مبني في محلِّ رفعٍ، مبتدأ. خبره الاسم الموصولُ (اللذان)، الجملة الاسمية (هما اللذان) في محل نصب، خبر (يكون).

حتى يكونَ أبواه هما اللذين... بالنصب على:

أن تجعلَ (هما) ضميرَ فصلٍ مبنيًا لا محلَّ له من الإعراب، والاسم الموصولُ المنصوبُ (اللذين) خبر (يكون).

قضية الرتبة في الجملة الفعلية المحولة

النمط المثالي للجملة الفعلية المحولة هو: الفعل الناسخ، ثم المبتدأ، ثم الخبر، كأن تقولَ: صارَ الماءُ ثلجًا، لكنه قد توجد تراكيبُ أخرى غير هذا النمط المثالي، يكون فيها الخبرُ متوسطًا أو متقدمًا على العاملِ، أو متأخرًا عن العاملِ والاسم، تدرس عند النحاة على النحو الآتي:

باديٌ ذي بدءٍ فإن هذه الأفعالَ من حيثُ الرتبة على ثلاثة أقسام:

أولها: ما يجوز فيه التقديمُ والتأخيرُ والتوسيطُ، وهو: كان، وأصبح، وأمسى، وظل، وأضحى، وصار، وبات.

والثاني: مختلَفٌ فيه، وهو: ما زال، ما برح، ما فتئ، ما انفك، وليس، حيث أجاز بعضُهم تقديمَ الخبر على الفعل، ومنعه آخرون، وأجمعوا على جوازِ التوسيط.

والثالث: (ما دام)، حيث أجمع معظمُ النحاةِ على امتناعِ تقديمِ الخبر عليه. وفيه التفصيلُ الآتي:

توسيط الخبر: انقسم النحاة[1] إزاءَ قضيةِ توسيطِ خبرِ (كان) وأخواتها كما يأتي:

أ- أجاز البصريون توسيطَ خبـرِ (كان) وأخواتها بين الفعلِ والاسم، لأنه يجوز تقديمُ الخبرِ على المبتدإ، ما لمْ يمنعْ مانعٌ أو موجِبٌ[2]. ومن توسيطِ الخبرِ قولُ ذي الرمة:

ألا يا اسلمي يا دارَ مَيَّ على البِـلا ... ولا زال منهـلاً بجَـرْعـائك القَطْرُ

والأصلُ: ولا زال القطرُ منهلاً بجرعائك.

ب - أما الكوفـيون فقـد منعوا التوسيطَ مـعلِّلين لذلك بأن الخبـرَ فيه ضمـيرُ الاسم، فلا يتـقدمُ هذا الضمـيرُ على ما يعودُ عليـه، وذلك لجعلهم الخبـرَ حالاً، والحالُ فيها ضميرُ صاحبها.

جـ - وقد منعه ابنُ معطى فى ألفيته مع (دام)[3] وتبعه بعضُ النحاة.

وقد تقدم خبر (مادام) على اسمها فى قولِ الشاعر:

لا طيبَ للعـيشِ ما دامت منغّـصةً ... لذاتُه بـادِّكـارِ الموتِ والهَـرَمِ[4]

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٤٥، ٥٠ / المقتضب ٤- ٨٨/ التسـهيل ٥٤/ المقرب ١- ٩٦/ شرح ابن عقيل ١ - ١٠٠/ الهمع ١ - ١١٧/ شرح التصريح ١- ١٨٧.

(٢) التسهيل ٥٤/ المقرب ١ - ٩٦.

(٣) ينظر: الجامع الصغير ٥٣/ عمدة الحافظ ١٠٧/ شفاء العليل ١ - ٣١٣.

(٤) عمـدة الحافظ ١٠٧/ شرح ابن الناظـم ١٢٣/ الأشمونى ١ - ٢٣٢/ أوضح المسـالك ١ -١٧٠/ شرح التصريح ١ - ١٧٨.

(لا) نافية للجنس حـرف مبنى لا محل له من الإعراب. (طيب) اسم لا النافيـة للجنس مبنى فى محل نصب. (للعيش) جار مجرور بالكسرة، وشبه الجملة فـى محل رفع، خبر لا النافية للجنس، أو متعلقة بخبر محذوف. (ما دامت) ما: ظرفية مصدرية لا محل لها من الإعراب (دام): فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى، لا محل له من الإعراب، واسم ما دام ضمير مبنى فى محل رفع. (منغصة) خبر ما دام مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفـتحة فيه ضمير مستتر تقديره: هى فى محل رفع، نائب فاعل. (لذاته) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضـمة، والعامل فيه اسم المفعول منغصة، وهو مضاف، وضمـير الغائب مبنى فى محل جر بالإضـافة إليه. (بادكار) جار ومجـرور بالكسرة، شبه الجملة متعلقة بالتنغيص. (ادكار) مضاف و (الموت) مـضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة (والهرم) الواو: حرف عطف مبنى، و(الهرم) معطوف على الموت مجرور، وعلامة جره الكسرة.

حيث تقدم خبر (ما دام) وهو المنصوبُ (منغصة) على اسمها المرفوع (لذاته).

ومنه كذلك قولُ الشاعر:

مــا دام حــافظَ ســرٍّ مَنْ وثقت به … فهْو الذى لستُ عـنه راغبًا أبدًا[١]

حيث (حافظ) خبرُ (ما دام) مقدم، أما اسمه المؤخرُ فهو الاسم الموصولُ (مَنْ)

د- واختلافُهم فى تقـديم خبر (ليس) قائم[٢]، حيث منعه بعضُهم تشـبيها لها بـ(ما).

وجمهور الكوفـيين وأكثرُ المتأخرين - ومنهـم ابن مالك[٣] - يمنعـون تقديمَ خبرِها، حيث قـاسُوها على (عسى)، وخبرُها لا يتـقدم عليها اتفاقًا، كـما أنهما يجتمعان فى الجمود.

ومنهم من أجاز التقديمَ، فيذكر الزمخشريُّ[٤] جوازَ تقدم خبرها على اسمها، لا عليها. ومن قبله ذكر المبردُ جوازَ تقدمِ خـبرِها على اسمها، فيذكر: «و (ليس) تقديمُ الخبرِ وتأخيرُه فيها سواء»[٥]، ويذكر قولَ النابغة الجعْدى:

فلـيس بمعـــــروفٍ لنا أن نـردَّها … صِحـاحًا ولا مستنكرٌ أن تُعـقَّرَا[٦]

---

(١) (وثقت) جملة فعلية صلـة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (به) شبه جمـلة متعلقة بالوثوق. (هو) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (الذى) اسم موصول مبنى فى محل رفع، خبر المبتدإ. (لست) ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون. وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، اسم ليس. (عنه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة براغب. (راغبا) خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة ليس مع معموليـها صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (أبدا) ظرف زمان منصـوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) ينظر: ابن عقيل ١ - ١٠٢/ الهمع ١- ١١٧/ شرح التصريح ١ - ١١٨.

(٣) التسهيل: ٥٤.

(٤) المفصل: ٢٦٩.

(٥) المقتضب: ٤ - ١٩٤.

(٦) الكتاب ١- ٦٤/ المقـتضب ٤ - ١٩٤/ جمـهرة أشعار العـرب ٣٠١ - ٣٠٧/ ديوانه ١٢٠. التعقـير: النحر.

(ليس) فـعل ماض ناسخ مـبنى على الفـتح. (بمعـروف) الباء: حـرف جر زائـد مبنى لا مـحل له من الإعراب. معروف: خبر ليس مقدم منصوب، وعلامة نصـبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال =

حيث تقدم خبرُ (ليس) شبهُ الجملة (بمعروف) على اسمها المصدرِ المؤولِ (أن نردها).

كما ذكره سيبويه[1] بما يدلل على جوازِ تقديمِ خبرِ (ليس) على اسمها.

ومنه قراءةُ حمزةَ وحفص قولَه تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، بنصب (البر) على أنه خبرُ (ليس) مقدم، ويكون المصدرُ المؤولُ المؤخر (أن تولوا) فى محل رفع، اسم (ليس).

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، حيث (حقا) خبر (كان) مقدمٌ منصوبٌ، أما اسمُها فهو المرفوعُ (نصرُ)، وشبهُ جملةِ (علينا) متعلقةٌ بالحق، أو بنعت له محذوف.

ومنه قولُ عروةَ بنِ الوردِ:

أَلَيْسَ عظيمًا أن تُلِمَّ مُلِمَّةٌ وليس علينا فى الخطوبِ مُعوَّلُ

وفيه خبرُ (ليس) مقدمٌ عليها، وهو المنصوبُ (عظيما)، أما اسمُها فهو المصدرُ المؤولُ المؤخرُ (أن تلم ملمة).

وفى الشطر الثانى تقدم خبر (ليس) وهو شبه الجملة (فى الخطوب) على اسمها (معولُ). ويجوز أن تجعلَ شبهَ جملة (علينا) خبرًا لليس، وشبه جملة (فى الخطوب) متعلق بمعول.

= المحل بحركة حرف الجر الزائد. (لنا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بمعروف. (أن) حرف مصدرى نصب مبنى لا محل له من الإعراب. (نردها) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن، وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به، والمصدر المؤول فى محل رفع، اسم ليس مؤخر. (صحاحا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مؤكد للنفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (مستنكر) بالرفع خبر مقدم مرفوع. وعلامة رفعه الضمة، أو مبتدأ مرفوع. (أن تعقرا) حرف مصدرى، وفعل مضارع منصوب ونائب فاعل ضمير مستتر. والمصدر المؤول فى محل رفع، مبتدأ مؤخر، أو خبر. والألف للإطلاق حرف مبنى لا محل له من الإعراب. ويجوز أن تنصب (مستنكر) على العطف على محل (معروف).

(١) الكتاب: ١ - ١٦٤.

ويستشهد لذلك بقول السموءل بن عادياء:

سلى - إن جهلت - الناسَ عنا وعنهم ... فليس سـواءً عـالمٌ وجـهـولُ[1]

حيث الأصل: فليس عالم وجـهول سواءً، فتقدم خـبر (ليس) - وهو (سواء) - على الاسم - وهو (عالم).

وتنحصر قضيةُ تقديم خبر (كان) على اسمها فى ثلاثة أقسام[2]:

الأول: وجوبُ تقدم الخبر على الاسم:

يجب أن يتقدمَ خـبرُ (كان) على اسمـها، أى: يتوسط بين (كان) واسـمها فى المواضع الآتية:

١- أن يكونَ الخـبـرُ ضمـيرًا مـتصـلاً، والاسم ظاهرًا، كأن تقـولَ فى جواب السؤال: من القادم؟: كأنه محمدٌ، أى: كان محمدٌ إياه: أى القادم.

٢- أن يكونَ الاسم نكرةً لا مسوِّغ لـلابتداء بها إلا كونَ خبـرها ظرفًا أو جارًا ومجرورًا، كأن تقولَ: كان فى الدار رجلٌ، وصـار عندك فدانان، ووجوب التقدم هنا لئلا يلتبسَ بين الخبر والنعت.

ومنه قولُه تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [مريم: ٢٠]، حيث شبهُ الجـملة (لى) خبرُ (يكون)، وقد تقدم على اسمهـا النكرة (غلام) تقدمًا واجبا.

---

(١) عمدة الحافظ ١٠٦/ شرح ابن الناظم ١٣٤/ ابن عقيل ١- ٢٣٦/ شرح التصريح ١ - ١٧٨/ الأشمونى ١ - ٢٣٢.

(سلى) فعل أمر مبنى على حذف النون، وياء المخاطبة ضـمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (إن جهلت) حرف شرط جازم، وفعل الشـرط ماض، وتاء المخاطبة فاعل، وجملة جواب الشرط مـحذوفة دل عليها الكلام، (الناس) مفعول به لـسلْ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عنا) جار ومجرور مبنيان، شبه الجملة متعلقة بالسؤال. (وعنهم) عاطف وشبه جملة مـعطوفة على سابقتها فى التعلق بالسؤال. (فليس) الفاء: حرف عطف تعقيبى لا محل له من الإعـراب. ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (سواء) خبـر ليس مقدم منصوب، وعـلامة نصبـه الفتحة. (عـالم) اسم ليس مرفوع، وعـلامة رفعه الضـمة. (وجهول) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. جهول: معطوف على عالم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) ينظر: المقرب ١- ٩٦ .

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [آل عمران: ٤٧].

﴿وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧٦].

٣- أن يكون الاسمُ محصورًا، كـأن تقولَ: ما كان مجتهدًا إلا محمدٌ. حيث المحصورُ يجب أن يتأخرَ، كأن تقول: ما كان الحاضرَ إلا محمدٌ، بنصب (الحاضر) على أنه خبرُ (كان)، ورفع (محمد) على أنه الاسم.

ومنه قولُه تعالى: ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا﴾ [الجاثية: ٢٥] بنصب (حجة) بما يدلل على أنه خبرُ (كان)، وهى قراءةُ الجمهور، ومثلُه قولُه تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا﴾ [الأعراف: ٨٢]، بنصب (جواب) على أنه خبرُ (كان) مقدمٌ على الاسم المؤخر المؤول (أن قالوا)؛ لأن الاسم محصورٌ، ومنه قولُ الشاعر:

وقد علمَ الأقوامُ ما كان داءَهَا ... بثَهْلانَ إلا الخزْىُ مِمَّنْ يقودُها[1]

حيث (داء) خبرُ (كان) منصوبٌ، وهو مقدمٌ على اسمها المحصور المرفوع (الخزى).

٤- أن يتصلَ بالاسم ضميرٌ يعودُ على الخبرِ أو شىء فى الخبرِ، كأن تقولَ: كان فى الدارِ صاحبُها، حيث اسمُ (كان) -وهو (صاحبُها)- يتضمن ضميرًا يعود على (الدار)، وهو جزءٌ من الخبرِ، ومنه أن تقولَ: ما زال فى الدارِ عاملُها.

(١) (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (علم) فعل ماض مبنى على الفتح. (الأقوام) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (داءها) خبر كان مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. (بثهلان) الباء حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. ثهلان: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وشبه الجملة فى محل نصب، حال من الأقوام ويجوز أن تكون متعلقة بيقود. (إلا) حرف استثناء مبنى لا محل له من الإعراب. يفيد هنا الحصر والقصر. (الخزى) اسم كان مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة (كان ومعموليها) سدت مسد مفعولى (علم) في محل نصب. (ممن) جار واسم موصول مبنى فى محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالخزى (يقودها) فعل مضارع مرفوع، وفاعل مستتر، وضمير غائبة فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

الثاني: وجوب تأخير الخبر:

يجب أن يتأخرَ خبرُ (كان) على اسمها في المواضع الآتية:

١- أن يكونَ الخبر ضميراً متصلاً، والاسم ضميراً متصلاً، وفيه يجب تقديمُ الضميرِ المتصلِ الاسم على الخبر الضمير، حتى لا يلتبسَ بينهما بالاختلاف في الرتبة، فتقول: كُنْتُه. في جواب السؤال: من القادم؟

أي: كنتُ القادمَ... فتاءُ الفاعل ضميرٌ مبني في محل رفع اسم، (كان)، وهاءُ الغائب ضميرٌ مبني في محلِّ نصبٍ، خبر (كان)، فوجب تقدمُ الضميرِ المتصلِ الاسم على الضمير المتصل الخبر.

٢- أن يكونَ هناك التباسٌ معنويٌّ في تمييز الاسم من الخبر بسبب البنية اللفظية لهما، فتخفى علامةُ إعراب كلٍّ منهما، فلا يعرف أيُّهما المرفوعُ وأيُّهما المنصوب، ولا توجد قرينةٌ معنويةٌ دالة، كأن يكونا: اسمين مقصورين، نحو: كان الفتى مصطفى. حيث خفاءُ إعراب كلٍّ منهما؛ لأنهما يعربان بحركاتٍ مقدرة، فوجب أن يكونَ المتقدمُ اسمَ (كان) مرفوعًا مقدرًا، وأن يكون المتأخرُ خبر (كان) منصوبًا مقدرًا.

أو: اسمي إشارة، نحو: مازال هذا ذاك.

أو مضافيْن إلى ضمير المتكلم، نحو: أصبح صديقي أخي.

٣- أن يكونَ الخبرُ جملةً فعليةً فاعلُها ضميرٌ مستترٌ فيه، ويعود على الاسم، كأن تقول: أضحى عليٌّ يذهبُ إلى كُلِّيته.

٤- أن يكونَ الخبرُ محصوراً، وكما ذكرنا، المحصورُ يجب أن يتأخرَ فتقولُ: ما كان المجيبُ عن السؤال الأخيرِ إلا محمدًا.

الثالث: يجوز تقديمُ الخبرِو تأخيرُه على السواء بالخيار في ما عدا ذلك. يذكر سيبويه إن شئت قلت: كان أخاك عبدُ الله، فقدَّمْت، وأخَّرت[1]

(١) الكتاب ١ - ٤٥.

أجاز جمهورُ النحاة تقديمَ أخبار هذه الأفعال عليهـا، إلا مع (ما دام) اتفاقًا، ومع ما صُدِّر بالحرف النافى على خلافٍ واسعٍ بينهم فيما يتعلق بنوعِ حرفِ النفى.

والكوفيون يمنعـون ذلك؛ لأن الأخبارَ عندهم أحوالٌ، فامـتنع تقديمُها لما يؤدى ذلك إلى الإضمار قبل الذكر.

فأما تقدمُ أخبارِ الأفعـال الناقصة الملازمة لحرف النفي عليها فإنه يعـود -على رأى البصريين - إلى نوعِ الحرف النافى، حيثُ إن بعضَ حروفِ النفى التى يجوز أن تسبقَه لها الصدارةُ فى الكلام، فلا يتقدمُ عليـها جزءُ كلامٍ كالخبر مثلاً، وهى: ما، ولا الناهية، ولا فى جواب القسم، فإذا كان الفعلُ الناقصُ منفيًا بأحد هذه الأحرف الثلاثة فإنه يمتنع تقـديمُ خبرِه عليه، فتـقول: ما زالَ محمدٌ ملتـزمًا. لا تزَلْ لَاهيًا. والله لا يبرحُ الطلابُ مجدِّين. ولا يجوز تقدمُ أخبارِ الأفعال السابقة عليها.

وإذا كان الحـرفُ النافى غيـرَ الثلاثة السـابقة فـإنه يجوز أن يتـقدمَ الخبـرُ على الفعل، فـتقول: لا زال عليٌّ فى البيتِ، فى البـيتِ لا زال عليٌّ، لن ينفكَّ المؤمنُ صادقًا، صـادقًا لن ينفكَّ المؤمن، لم يفتـأ الصدوقُ مواظبًا على الصـلاة، مواظبًا على الصلاة لم يفتأ الصدوق.

وإذا نفى الفعلُ الناسخُ الملازم لناف بـ(ما) النافية فإنه يجوز أن يتقدمَ الخبرُ على (كان) مذكورًا بينها وبين الحـرفِ النافى، فتقول: ما مهملاً كـان عليٌّ، وما سعيدًا أصبح السهرانُ.

ويمتنع تقديمُ الخـبرِ على (ما) فى مثل هذا التـركيب عند جمهـور النحاة، لكن أجازه بعضُ الكوفيين.[1]

تقدم الخبر الاستفهامى على أفعال الاستمرار:

إذا كان خبرُ الفعلِ الناقصِ اللازمِ نفيُه اسمَ استفهام صالحًا للمعنى فإنه يجوز أن يتقدمَ على الفعل إذا كان منفيًا بغـير (ما)، ففى قولك: أيْن الطلبةُ؟ تقول: أين لا يزالُ الطلبةُ؟، وأين لم ينفك الطلبةُ؟.

(١) ينظر: الجامع الصغير ٥٢.

ولا يجوز استخدامُ (ما) نفيًا هنا لأن لها الصدارةَ، والاستفهام لهُ الصدارةُ، فلا يجتمعان لذلك.

وجوب تقدم خبر (كان) عليها:

يجب أن يتقدمَ خبرُ (كان) عليها إذا كان مما له الصدارةُ، كأن يكونَ:

اسم استفهام، نحو: كَمْ كان ثمنُه؟ وأين كان عليٌّ؟ كلٌّ من (كان، وأين) اسمُ استفهام مبنيٌّ في محلٍّ نصب، خبر (كان) مقدم.

ومنه أن تقول: ابنَ من كان صاحبُك؟. غلامَ مَنْ كان المريضُ؟

اسم شرط، إذا لم يذكرْ خبرُ الفعلِ الناسخِ، وكان اسم الشرط محتملاً معنى الخبرِ، ذلك، نحو: أيّنما تكنْ تجدْ ما تطلبُه، ومنه قولُه تعالى: ﴿**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ**﴾ [النساء: ٧٨]. حيث إن (أين) ظرفُ مكانٍ مبني في محل نصب، خبر (تكون) مقدم، وهو واجبُ التقدم لوجوب صدارته، و(ما) حرفُ توكيد زائدٌ مبني لا محلَّ له من الإعراب.

ومنه قولُه تعالى: ﴿**أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا**﴾ [البقرة: ١٤٨].

الرتبة في خبر (كان) الجملة:

إذا كان خبرُ (كان) جملةً فإن النحاةَ يختلفون في وجوبِ تأخيرِه على أقوال، وهي:

أ - يجوز التقدمُ مع التوسيط، وذكر ابنُ السراج أنه القياسُ، وإن لم يُسمع[١]، ويؤيد ابنُ مالك هذا الاتجاه[٢]، ويذهب إلى المنع في الجملة الفعلية التي ترفعُ ضميرَ الاسم، والجوازِ في غيرها، وذهب إلى ذلك ابنُ عصفور[٣].

---

(١) ينظر: الهمع ١ - ١١٨.

(٢) التسهيل: ٥٤.

(٣) المقرب ١-٩٦/ الهمع ١ - ١١٨.

ويذهب أكثرُ البصريين إلى المنع؛ لأن الفعلَ فى الخبرِ الجملةِ الفعليةِ و (كان) يطلبان المعمولَ المتأخرَ فيلتبسُ التباسَ احتسابِ الجملة (قام زيد) فعليةً أم اسميةً، وكذلك لأن الفعلَ الثانى أولى برفع الاسم الذى بعده من الفعلِ الأول.

ب- فإنْ كان معمولُ الخبرِ مرفوعًا فإنه لا يجوز تقديمُ الخبرِ، والمعمولُ متأخرٌ عنه، لما فيه من الفصلِ بين العامل ومعموله المرفوعِ الذى هو جزءٌ منه.

وإن كان المعمولُ منصوبًا جاز التقديمُ؛ لأن المنصوبَ ليس بجزء من ناصبه؛ لأنه فضلةٌ.

فإن كان شبهَ جملة (ظرفًا أو مجرورًا) جاز بلا قُبحٍ إجماعًا؛ لأن العربَ تتسعُ فى شبهِ الجملة ما لم تتسع فى غيرها[1]، وجاز تقديمه حينئذ على الاسم كذلك.

ففى قوله تعالى: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، نجد أن (كان) دخلت على الفعلِ (يصنع) دونَ فاصلٍ، وفى ذلك أقوالٌ، أوضحُها[2]:

أ - أن يكونَ (فرعون) اسم (كان) مؤخرا، و (يصنع) فيه ضميرٌ مستترٌ فاعلٌ له، وتكون الجملةُ الفعليةُ فى محلٍّ نصب، خبر (كان) مقدم. وعلى ذلك فإن خبرَ (كان) الجملةَ الفعليةَ توسطَ بينها وبين اسمها، والتقدير: ودمرنا الذى كان فرعونُ يصنعه. فيقدر الربطُ بين الخبرِ الجملةِ والاسم.

ب- أن يكون اسمُ (كان) ضميرًا مستترًا عائدًا على (ما) الموصولة، وتكون الجملةُ الفعليةُ (يصنع فرعون) فى محلٍّ نصبٍ، خبر (كان). والتقدير: ودمرنا الذى كان هو يصنعه فرعون.

جـ- أن يكونَ اسمُ (كان) ضميرَ الأمرِ والشأن، وهو مستتر، والجملة الفعلية (يصنع فرعونُ) فى محل نصب، خبر (كان)، مفسرةٌ لضمير الشأن.

---

(١) ينظر: المقرب ١- ٩٦/ شرح ابن عقيل ١- ١٠٢ شرح التصريح ١ - ١٨٩/ الهمع ١ - ١٨٨.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١ - ٣٢٨/ التبيان فى إعراب القرآن: ١ -٥٩١/ الدر المصون: ٣ - ٣٣٣.

د- أن تكونَ (كـان) زائدةً، والجملةُ الفـعليـة (يصنع فرعـونُ) صلة لـ (مـا)، والتقدير: ودمـرنا ما يصنعه فرعون. حـيث العائد محذوفٌ. ومـثلُهُ قولُه تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥].

وقولُه تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن: ٤].

أما قولُه تعالى: ﴿وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾(١) [الأعراف: ١٨٥] ففيه:

- اسم (كان) ضمـير مستـترٌ وهو ضميرُ الشـأن، والجملةُ الفعليةُ (قـد اقترب أجلهم) في محلِّ رفع، خبر (يكون)، والتقدير: يكون هو قد اقترب أجلهم.

- يكون اسم (كان) الاسم المؤخرَ (أجلهم)، والجملةُ الفعليةُ (قد اقترب) فاعلُها ضميرٌ مستتر يعود على (أجلهم)، وتكون فى محلٍّ نصب، خبر (يكون) المقدم.

ومثلُ ذلك قولُه تعالى: ﴿قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢].

والرأى الأمثلُ فى هذه القـضية أن يكون خبرُ (كـان) الجملةُ (اسمية أو فعلية) متأخرًا عنها وعن اسمها، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: ٧٥]. وفـيه خبرُ (كان) الجـملةُ الفعليةُ (يسمعون)، قد تأخر عنها وعن اسمها. أما شبه جملة (منهم) فهى فى محل رفع، نعت لاسمها (فريق)، أو متعلقةٌ بنعت محذوف.

ولتلحظ الخبرَ الجملةَ فيما يأتى تجده متأخرًا عن الفعل الناسخ وعن اسمه:

﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة: ٨١]،

---

(١) (أن) حرف مخفف من الثقيلة مبنى، لا محل له من الإعراب، واسمه ضمير الشأن محذوف مبنى فى محل نصب. (عسى) فعل ماض تام مبنى على الفتح المقدر. (أن) حرف مصدرى نصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (يكون) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو، أو اسمه مؤخر (أجلهم). (قد) حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (اقترب) فعل ماض مبنى على الفتح. فاعله (أجلهم) أو ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر يكون، والمصدر المؤول (أن يكون قد اقترب أجلهم) فى محل رفع، فاعل عسى. وجملة (عسى أن يكون) فى محل رفع، خبر أن المخففة.

واو الجماعـة فى (كانوا) ضمير مـبنى فى محل رفع اسم كان، أما الجـملةُ الفعليةُ (يؤمنون) فهى فى محل نصب، خبر كان.

﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ [المائدة: ١٣].

﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا ﴾ [الكهف: ٤٢].

﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ ﴾ [الرعد: ٣١].

رتبة معمول الخبر:

ذكر أن معمولَ خبرِ (كان) يعامل كما يأتى من حيث الرتبة:[١]

أ- إذا كان مرفوعًا فإنه لا يجوز أن يتقدمَ على عامله.

ب ــ إذا كان منصوبًا فإنه يجوز أن يتقدمَ على عامله، وهو خبر (كان)، ما لمْ يكنْ هناك مانعٌ من موانع تقديم المفعول على الفعل، و يكون تقديمُه على الخبرِ، أو على (كان)، أو على الاسم فتقول: كان محمدٌ درسَه فاهمًا.

﴿ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٠، النحل: ٣٣].

﴿ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٢].

﴿ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ [يونس: ٢٨].

وقد تقدم معمولُ خبر (كان) على اسمِها فى قولِ الفرزدق:

قنافــذُ هدَّاجـون حَـوْلَ بيــوتِهِم ... بما كــان إياهم عطيــةُ عــوَّدَا[٢]

---

(١) ينظر: المقرب ١- ٩٦، ٩٧.

(٢) شرح التصريح ١ - ١٩٠ هداجون: جمع هداج وهو مشية الـشيخ، عطية: أبو جرير، شبه الشاعر قوم جرير بالقنافذ فى مشيهم بالليل.

(قنافذ) خبر لمبتدإ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (هداجون) خبـر ثان مرفوع، وعلامة رفعه الواو. (حول) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بهداج. (بيوتهم) مضاف إليه وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (بما) الباء حرف جر مبنى. ما اسم موصول مبنى فى محل جر، أو حـرف مصـدرى مبنى لا محل له من الإعـراب. (كان) فـعل ماض ناقـص مبنى على الفـتح =

حيث الضميرُ المنفصلُ (إياهم) - وهو مفعولٌ به لخــبر كان (عود) - قد تقدم على اسمـها (عطية) ويجــعلون ذلك من قبـيل الـضرورة. وإن قُدِّم مـفعولُ الخبرِ على (كان) جاز. ومنه قولُ المعلوط القريطى:

رجِّ الفتى للخـيـرِ مـا إنْ رأيتَـه على السنِّ خيـرًا لا يزالُ يزيدُ[1]

حيث (خيرًا) مفعولٌ به للفعلِ (يزيد)، وهو خبر (لا يزال)، فتقدم معمولُ خبرِ (كان) المنصوبُ عليها.

ومنه قولُه تعالى: ﴿أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [سبأ: ٥٠].

﴿وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٧].

وهو ما يؤيد به الكوفيون رأيهم فى التقديم مطلقا، ويذكر المبرد:

« ولو قلت: غـلامَـه كـان زيدٌ يـضـرب، كـان جـيـدًا أن تنصبَ (الغـلام) بـ(يضرب)؛ لأنه كلُّ ما جاز أن يتقدمَ من الأخبارِ جاز تقديمُ مفعولِه»[2].

ملحوظة:

يشترط جمهورُ البصريين لتقدمِ معمولِ خبرِ (كان) على اسمها أن يكونَ جملة، فإن لم يكنْ كذلك منعوا الـتقدمَ مطلقًا، وأجازه الكوفيون مـستدلين بما ذكر، لكن بعضَ النحاة ــ على رأسهم ابـنُ السراج والفارسى وابنُ عصفور - أجـازوا التقدمَ على أن يتقـدمَ الخبرُ معه، ومنعـوه إن تقدم بمفرده، وتأولوا قولَ الفـرزدق السابق على زيادة (كـان)، أو إضمار اسـم (كان)، على أنه ضـميرُ الشـأن،أو راجعٌ إلى (ما)، وعلى هذه التـأويلاتِ يكونُ (عطية) مبـتدأً، وقيل هذا من قبـيل الضرورة. ففى قولِ حميد الأرقط:

= (إياهم) ضمير منفصل مبنى فى محل نصب، مفعول به مقدم. (عطية) اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة (عودا) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر، والألف للإطلاق، والجملة الفعلية في محل نصب، خبر كان. وجملة (كان) صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب، أو مع ما المصدرية مصدر مؤول فى جر بالباء. وشبه الجملة متعلقة بهداج.

(١) المقرب ١- ٩٧.

(٢) المقتضب ٤ - ١٠١.

فـأصبـحوا والنَّوى عـالى مـعرَّسِـهم   وليس كلَّ الـنوى يُلقى المســاكين[1]

يخرجُ على أن اسمَ (ليس) ضميرُ الشـأن محذوفٌ، و (كلَّ) مفعول به ليلقى، و(المساكين) فاعلُ (يلقى) مرفوع، أما جملةُ (يلقى المساكين) فهى فى محل نصب، خبـر (ليس)، والتقدير: وليـس الأمرُ يلقى المساكين كلَّ النوى، فلـيس فى البيت تقديمٌ فى خبر (ليس).

وقد يكون تأوُّلهم للتقديم فى هذا الوضع على أوجه أخرى، ففى قول الشاعر:

باتت فــؤادى ذاتُ الخــال ســالبــةً   فالعيشُ إن حُمَّ لى عـيشٌ من العجب[2]

حيث خبر (بات) هو (سالبة) قد ظهر فـيه النصبُ، ومعموله (فؤادى) قد تقدم على اسم (بات)، وهو (ذات)، مما يؤيد رأى القـائلين بجواز تقدم مـعمول الخـبر على الاسم مطلقًا، لكن المانعين والمشـتـرطين يؤولون مـثلَ هذا الموضع على أن (فؤادى) منادى بحرف نداء محذوف، أو أنه ضرورة.

ومثلُه قولُ الآخر:

لَئِنْ كان سلمىَ الـشيبُ بالصدِّ مـغريًا   لقــد هوَّن السلوانَ عنـهـا التــحلُّمُ

حيث (الشيبُ) اسم (كان) مرفوعٌ، وخـبرُه (مغريا) وهو منصوب، و (سلمى) مفعولٌ به للخبر مقدم. والتقدير: كان الشيبُ مغريًا سلمى بالصد، ويؤول المانعون موضع (سلمى) على النداء.

(١) الكتاب ١ - ٧٠/ المقتضب ٤ - ١٠٠. المعرس: المنزل الذى ينزله المسافر آخر الليل.

(٢) (باتت) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى، لا محل له من الإعراب. (فؤادى) مفعول به مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. والعامل فيه اسم الفاعل سالبة. وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. أو (فـؤاد) منادى منصب مقدرا. (ذات) اسم بات مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الخال) مـضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (سالبـة) خبر بات منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فالعيش) الفـاء عاطفة تعقيبية حرف مبنى. العيش: مبتدأ مـرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (حم) فعل الشرط ماض مبنى على الفتح. ونائب الفاعل ضـمير مستتر تقـديره: هو، يعود على العيش (لى) جار ومجرور مـبنيان، وشبه الجملة متعلقة بحم، وجملة الشرط محذوفة دل عليها المذكور. (عيش) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من العـجب) جار ومجرور، وعلامـة جره الكسرة، وشبه الجملـة فى محل رفع نعت لعيش. ويجوز أن يعرب (عـيش) فاعل حم، وتكون شبه الجـملة (من العجب) فى محل رفع خـبر العيش، أو متعلقة بخبره المحذوف. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها الكلام.

جـ- إذا كان معمول خبر (كان) شبه جملة فإنه يجوز أن يتقدمَ على الخبرِ مطلقًا، فتقول: كان الطلابُ في القاعةِ يجلسون، ما زال الضيفُ عندك ماكثًا. حيث شبْهَا الجملة (في القاعة، وعندك) متعلقتان بالخبرين (يجلسون، ماكثا) على الترتيب.

ومنه قولُه تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨].

﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢].

د- إذا كان شبهَ جملة فإنه يجوز أن يتقدمَ على اسم (كان). فتقول: ما زال في القاعة الطلابُ يجلسون، وكان عندك صديقُك نائمًا، وما زال في المسجد أبي معتكفًا، حيث أشباهُ الجمل (في القاعة، عندك، في المسجد) متعلقةٌ بالأخبار (يجلسون، نائما، معتكفًا) وقد تقدم معمولُ الخبر على الاسم.

هـ- إذا كان معمولُ الخبر شبهَ جملة فإنه يجوز أن تقدمَه على الاسم مذكوراً بعدَ الخبرِ أو قبله، فتقول: كان يجلس في القاعة عليٌّ، وكان في القاعةِ يجلس عليٌّ، والأصل كان علي يجلس في القاعة.

و- إذا كان معمولُ الخبر غيرَ شبه جملة جاز تقدمُه مع الخبر على اسم (كان) بشرط أن يذكرَ بعد الخبر، فتقول: كان فاهمًا درسَه محمدٌ، والأصل: كان محمدٌ فاهمًا درسَه.

مسائلُ خاصةٌ بـ(كان)

ذكر النحاةُ مسائلَ تخصُّ الفعلَ (كان) من بين غيرِه من الأفعال الناقصة، يعللُ لذلك بأن (كان) أمُّ الباب، فيطرأ عليها ما لا يطرأ على سائرِ أخواتها، ويجوز لها ما لا يجوزُ لغيرها، والمسائل الخاصة بالفعلِ (كان):

- منها ما يخص (كان) في البنية: حذف آخره صوتيا.

- ومنها ما يخصه فى بنية التركيب، من: وجوب حذفه، وحذفه مع اسمه، وحذفه مع اسمه وخبره.

- ومنها ما يخصه فى مجمل معنى جملته، من: نقصانه، وتمامه، وزيادته، أو مرادفته لصار، أو لم يزل.

وتدرس هذه المسائلُ كلُّ مسألة على حدة، سنعد (كان) كلمةً فيعبر عنها بالتأنيث، وقد نعدها فعلاً فيعبر عنها بالتذكير.

١- جواز حذف آخر (كان):

يجوز أن يحذفَ آخرُ (كان) صوتيًا، أى تحذف النونُ منه، تخفيفًا لا وقفًا، ذلك بشروط خمسة:

١- أن يكونَ بلفظ المضارع.

٢- أن يكونَ المضارعُ مجزومًا.

٣- ألا يوقفَ عليه.

٤- ألا يقعَ بعد النونِ ساكنٌ، حتى لا يتوهمَ حذفُ النونِ من أجلِ التقاء الساكنيْن، وهذا ما لا يحدث صرفيا أو صوتيا فى اللغة العربية(١). وكذلك حتى لا يتحرك صوتٌ وسطَ الكلمةِ على غيرِ ما بنى عليه فى كلمته لالتقاء الساكنين وهو الكاف.

٥- ألا يقعَ بعد الفعلِ ضميرٌ متصلٌ(٢)؛ لأن الضميرَ المتصلَ يعتمدُ فى نطقه على آخرِ الكلمةِ السابقةِ عليه، وهو النونُ فى (يكون)، فلا يجوز حذفُه.

---

(١) إذا التقى ساكنان؛ أو بمعنى أدق: إذا توالى ساكنان فإنه يحدث أحدُ أمرين صوتيا:

أولهما: تحريك الساكن الأول منهما إذا كانا وحدتين صامتتين، نحو: لمْ يفهمِ الدرس. بتحريك الميم.

والآخر: حذف أحدهما صوتيا، وهو الأولُ منْهما إذا كان وحدةً صوتية طويلة، أى: حركة طويلة، أى: حرف مد، نحو: يطفو السبَّاح، يقضى الحاكم، يسعى المؤمن، هذا الحذف لا يظهر إلا صوتيا.

(٢) ينظر فى ذلك: المقتضب ٢ - ٣٦٤/ ٣ - ١٦٧/ التسهيل ٥٦/ الجامع الصغير ٥٥/ شرح الشذور ١٨٨/ الهمع ١ - ١٢٢.

وقد حذفت نونُ (كان) فى اجتماعِ الشروطِ السابقةِ فى قوله تعالى:

﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٠]، والأصلُ: لم أكُنْ، فحذفت النون لاجتماع الشروطِ السابقة.

ومثلَه: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٤٣].

﴿فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [التوبة: ٧٤]، جزم الفعلُ المضارع (يك) لأنه جوابُ شرطِ (إن) الجازمة، فحذفَتْ نونُه جوازًا لاجتماعِ شروطِ حذفها.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(١) [الأنفال: ٥٣].

جاء ذلك فى قولِ أبى خِرَاشٍ الهُذَلى:

فـإنْ تَكُ غالـتْكَ المنايا وصـرفُها فقد عشْتَ محمودَ الخلائقِ والحلمِ(٢)

(تك) فعلُ الشرطِ مضارعٌ مجزوم، وعـلامةُ جزمِه السكونُ على النونِ المحذوفةِ فى آخرِه جوازًا، أصلُه: تكنْ.

---

(١) جملة (لم يك مغيرا) فى محل رفع، خبر أن. جملة (أنعمها) فى محل نصب، نعت لـ (نعمة). (نعمة) مفعول به لاسم الفاعل (مغيرا). شبه جملة (على قوم) متعلقة بـ(أنعم). (ما) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به.

(٢) ديوان الهذليين ٢ ـ ١٥٢ / شرح السكرى ٣ ـ ١٢٢٥.

(إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (تك) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة. واسم كان ضمير مستتر تقديره (أنت) على أن الفعل للمخاطب. وتكون جملة (غالتك المنايا) فى محل نصب، خبر (تكن)، أو أن المنايا اسم (تكن)، وتكون جملة (غالتك) خبرها، فيها ضمير مستتر هو الفاعل تقديره: هى، على أن الفعل للغائبة. (وصرفها) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب، صرفها: معطوف على المنايا مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. (فقد) الفاء حرف رابط الشرط بجوابه مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. قد: حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (عشت) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المخاطب مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة فى محل جزم جواب الشرط. (محمود) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (الخلائق) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (والحلم) عاطف ومعطوف على الخلائق مجرور، وعلامة جره الكسرة.

لتلحظ:

﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴾[1] [القيامة: ٣٧].

﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾[2] [مريم: ٦٧]

﴿ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾[3] [غافر: ٢٨].

(يك) فعلُ الشرط مضارع مجزوم، وعلامةُ جزمه السكونُ على النون المحذوفة.

ملحوظة:

خالف يونُسُ النحاةَ فى أنه أجاز حذف آخرِ (كان) مع اجتماع الشروطِ السابقةِ إلا شرطَ ما بعده ساكنًا.

---

(١) (من منى) جار ومجرور، شبه الجملة فى محل نصب نعت، لنطفة. (يمنى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لمنى.

(٢) (أولا) الهمزة: حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى لا محل له من الإعراب. (يذكر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الإنسان) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (أنا) أصلها: أننا، فيكون (أن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم أن. (خلقناه) خلق: فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع فاعل. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به، و الجملة الفعلية فى محل رفع خبر أن، والمصدر المؤول فى محل نصب، مفعول به. (من قبل) من: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (قبل) ظرف مبنى على الضم فى محل جر بمن؛ لأنه مقطوع عن الإضافة لفظا لا معنى، شبه الجملة متعلقة بالخلق. (ولم) الواو: حرف عطف مبنى. لم: حرف نفى وجزم وقلب مبنى، لا محل له من الإعراب. (يك) فعل مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (شيئا) خبر (يكون) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٣) (يصبكم) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وضمير المخاطبين مبنى فى محل نصب، مفعول به. (بعض) فاعل يصيب مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف والاسم الموصول (الذى) مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (يعدكم) فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر، وضمير المخاطبين مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

٢ـ حذف (كان)

يجوز أن تحذفَ (كان)[1] في تركيب خاص، صفتُه أن تتبع فيه الخطواتُ الآتية:

ــ أن تقعَ فيه (كان) صلةً لـ (أن) المصدرية، أي (أن كان).

ــ يدخل عليها مع الحرف المصدري حرفُ تعليل، أي: (لأن كان).

ــ تتقدم العلةُ التي تتضمن (أن كان) على المعلول الذي أحدثته، فتقول مثلاً: لأن كان محمدٌ مجتهدًا فقد نال الجائزة. حيث العلةُ اجتهادُ محمد تقدمت على المعلول: نواله جائزةً.

ــ يحذف حرفُ العلة الجارُّ (اللام)، كما يحذف (كان)، ويعوض عنها بـ (ما)، فتكون: أنْ ما، تدغم النون في الميم للتقارب فتصير: أمَّا. فيكون التركيبُ: أمَّا محمدٌ مجتهدًا فقد نال جائزةً. ويكون (محمد) اسم (كان) المحذوفة مرفوعًا، وعلامة رفعه الضمة، ويكون خبرُ (كان) المحذوفة هو المنصوبَ (مجتهدًا).

ومن النحاة ــ ابن خروف ــ من يجعلُ العملَ لـ (ما)، لكنني أرى أن هذا مردودٌ؛ لأن (ما) العاملة في الجزأين رفعًا فنصبًا إنما هي (ما) الحجازية التي تعملُ عملَ (ليس)، وتكون بمعناها، وهنا يختلف المعنى.

ومنه قولُ العباس بن مِرْداس يخاطب خفاف بن نُدبة:

أبا خُـراشـةَ أمَّـا أنت ذا نَفَـرٍ   فإن قـومي لم تأكُلْهُمْ الضَّـبُعُ[2]

(ذا) خبر كان المحذوفة منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة. أما اسمُها فهو الضمير (أنت) في محلِّ رفع. ومنه القولُ: أما أنتَ منطلقًا انطلقْتُ، وأصله: انطلقت لأن كنت منطلقًا. فقدمت العلةُ للاختصاص، فتصبح: لأن كنت منطلقًا انطلقت، ثم حذفت اللامُ للاختصار، وحذفت (كان) فانفصل الضمير، وأصبح (أنت)، وزيدت (ما) للتعويض، وصار: أن ما أنت،

(١) الكتاب ١ ــ ٢٩٣ / التسهيل ٥٦ / الهمع ١ ــ ١٢٢.

(٢) الكتاب ١ ــ ٢٩٣ / الجامع الصغير ٥٥ / شرح الشذور ١٨٦ / أوضح المسالك ١ ــ ١٨٧ / شرح ابن الناظم ١٤٣ / شرح التصريح ١ ــ ١٦٥ / الأشموني ١ ــ ٢٤٤.

فـأدغمت النون فى الميم لـتقـارب المخرج، فـأصبح التـركـيب: أما أنت منطلقًـا انطلقت، ويكون (منطلقا) خبرَ (كان) المحذوفة منصوبًا.

٣ ـ جواز حذفها مع اسمها

يجوز أن تحـذفَ (كان) مع اسمهـا مع بقاء خبرها، ولا يعـوضُ عنها، ويكون ذلك بكثرةٍ مع (إنْ ولَوْ) الشرطيتين[١]، ويكون بقلة بعد (لدُ).

وقد ذُكِر ذلك بعد (إنْ) الشرطية فى قولِ ليلى الأخيلية:

لا تقـــــربَنَّ الـدهرَ آلَ مـطرِّفٍ　　　إنْ ظالمًـا أبدًا وإن مظـلومـــــا[٢]

والتقـدير: إن كنتَ ظالمًا، وإن كنت مظلومًـا، فحذفت (كـان) مع اسمـها فى الموضـعين، ويكونُ كلٌّ من: (ظالما، ومظلومـا) خبـرَ (كان) المحـذوفة منصـوبًا، وعلامةُ نصبه الفتحة.

ومنه قولُ النابغة الذبيانى:

قـد قـيل ذلك إنْ حقًـا وإنْ كـذبا　　　فـما اعتذارُك من قولٍ إذا قـيلا[٣]

---

(١) الكتاب ١ ـ ٢٦١ / الجامع الصغير ٥٦ / أوضح المسالك ١ ـ ١٨٣.

(٢) (لا) حرف نهى مـبنى لا محل له من الإعـراب. (تقربن) فـعل مضارع مـبنى على الفتح لاتصـاله بنون التوكيد المباشرة فى محل جزم. والفاعل ضمـير مستتر تقديره: أنت. والنون حرف توكيد مبنى لا محل له من الإعراب: (الدهـر) منصوب على الظرفيـة. (آل) مفـعول به منصوب، وعـلامة نصـبه الفتـحة. (مطرف) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون، وجملة شرطه (كنت ظالما) وجملة جوابه محذوفة دل عليها ما سبق. (وإن مظلوما) تركيب شرطى معطوف على سابقه. (أبدا) منصوبة على الظرفية متعلقة بالظلم.

(٣) الكتاب ١ ـ ٢٦٠ / ابن يعيش ٢ ـ ٩٧ / الأغانى ١٤ ـ ٩٣ / ١٦ ـ ٢٢.

(قد) حـرف تحقيق مبنى، لا مـحل له من الإعراب. (قيل) فـعل ماض مبنى على الفـتح مبنى للمجـهول. (ذلك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع نائب فاعل. (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محـل لـه من الإعـراب. وفعـل الشـرط محذوف مع اسمه وتقديره: كان. (حقا) خبر كان المحذوفة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة جواب الشرط محـذوفة دل عليها ما سبق. (وإن كذبا) حرف عطف، وتركيب شرطى معطوف على سابقـه. (الفاء) حرف عطف تعقيـبى، لا محل له من الإعراب. (ما) اسم استفـهام مبنى فى محل رفع، خبر مقدم، أو مبتدأ مؤخر. (اعتذارك) اعتذار خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو مبتدأ مـؤخر، وهو مـضاف، وضـمـير المخاطب مـبنى فى محل جـر بالإضافـة. (من قول) جـار ومجـرور،=

أي: إن كان المقـول حقا، وإن كان المقـول كذبا، فيكون كلٌّ من (حقًّا وكذبا) خبرًا لكان المحذوفة.

وقول ابن همام السَّلُولي:

وأحـضرتُ عُـذْرى عليـه الشهـو ... د إنْ عـــاذرًا لي وإن تاركـــا[1]

أي: إن كان عـاذرًا لي، وإن كان تاركًا، ويجـوز الرفعُ بتقـدير: إن كان لي في الناس عاذرٌ.

وقول النابغة:

حَـــدِبَتْ عليَّ بطـونُ ضِنَّةَ كلُّهـــا ... إن ظالمًا فـــيـهم وإن مظلـومًـا[2]

ومنه قولُهم: مررت برجلٍ صـالحٍ، وإن لا صالحًا فطالحٌ[3]، أي: وإن لا يكُنْ صالحًا فهو طالحٌ، فـيكون المنصوب (صالحًا) خبرًا لـ (كان) المحـذوفة مع اسمها، والمرفوع (طالح) يكون خبرًا لمبتدإ محذوف.

ويجوز القـولُ: وإن صالحًا فطالحًا، والتـقدير: وإن لا يكُنْ صالحـا فقد لقيـته طالحًا، فينصب الثاني على الحالية.

وضعَّف سـيبويه قـولَ يونس: إن لا صالحٍ فطالحٍ، على التـقدير: إن لا أكُنْ مررت بصالحٍ فبطالحٍ. حيث إضمارُ فـعلٍ آخرَ بعد (إنْ لا) غير إضمار (يكن) في التقدير: إن لا يكُنْ.

وورد حذفُ (كان) مع اسمها بعد (لو) الشرطية في قول الشاعر:

انطقْ بحقٍّ ولو مـستـخرجًـا إحَنًا ... فـإن ذا الحقِّ غـالبٌ وإن غُلِبـا[4]

= وشبه الجملة متعلقة بالاعتذار. (إذا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب تضمن الشرط. (قيلا) فعل الشرط ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والألف للإطلاق، والجملة فى محل جر بالإضافة، وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

(١) الكتاب ١ ــ ٢٦٢.

(٢) الكتاب ١ ــ ٢٦٢ / الأشمونى ١ ــ ٢٤٢ / الهمع ١ ــ ١٢١.

(٣) الكتاب ١ ــ ٢٦٢.

(٤) (انطق) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (بحق) جار ومجرور بالكسرة، =

أى: ولو كنت مستخرجًا، فحذفت (كـان) مع اسمها)، وبقى خبرُها المنصوبُ (مستخرجا).

وقول الآخر:

لا يأمَنِ الـدهرَ ذو بغيٍ ولو مـلكا جنودُه ضاق عنها السهلُ والجبلُ[1]

والتقدير: ولو كان الباغى ملكا فلا يأمن الدهر. فحذفت (كان) مع اسمها بعد (لو الشرطية).

وفى الحديث الشريف: «التَمِسْ ولَوْ خاتما من حديد»[2] أى: ولو كان الملتمس خاتما.

= وشبه الجـملة فى محل نصب حال، أو متعلقـة بحال محذوفة. (ولو) الواو عاطفـة على محذوف، لو: حرف شرط غير جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (مستخرجا) خبر كان المحذوفة مع اسمها، وجملتها جملة الشرط. وجملة جواب الشـرط محذوفة دل عليها ما سبق، والتقدير: ولو كنت مستخرجًا إحنا فانطق بحق. (إحنا) مفعول به لاسم الفاعل (مستخرجا) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فإن) الفاء تعليلية حرف مبنى لا محل لـه من الإعراب، إن حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (ذا) اسم منصـوب، وعلامة نصـبه الألف؛ لأنه من الأسمـاء الستة. وهو مـضاف و (الحق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (غـلاب) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وإن) الواو حرف عطف مـبنى. إن: حرف شرط جازم مـبنى على السكون، لا محل له من الإعراب (غلبـا) فعل الشرط مـاض مبنى على الفتح، مـبنى للمجهول. ونائب الفـاعل ضميـر مستتـر تقديره: هو. والألف للإطلاق. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

(١) (لا) حرف نهى مبنـى لا محل له من الإعراب. (يأمن) فعل مضـارع مجزوم، وعلامـة جزمه السكون، وحرك بالكسر لالتـقـاء الساكنين .(الـدهر) مفعـول بـه منصوب، وعـلامة نصبه الفتـحة. (ذو) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف و (بغى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ولو) الواو حرف عطف على محذوف. لو: حـرف شرط غير جازم مبنى لا محل له من الإعراب. (ملكا) خبر كان المحذوفة مع اسمها منصوب، وعـلامة نصبه الفتحة. وجملته جملة الشرط. وجملة جـواب الشرط محذوفة دل عـليها ما سبـق، والتقدير: لو كان ذو البـغى ملكا فلا يأمن الدهر. (جنوده) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضـمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (ضاق) فعل ماض مبـنى على الفتح. (عنها) جار ومـجرور مبنيان، وشـبه الجملة مـتعلقة بالضيق. (السـهل) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل نصب، نعت لـ (ملكا). (والجبل) عاطف مبنى، ومعطوف على السهل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) صحيح البخارى، نكاح ١٤، ٢٣.

والقول: ألا ماءَ ولو باردًا[1] أي: ولو كان الماءُ باردًا.

وتحذف بقلة بعد (لَدُ) كما هو فى قولِ الراجز:

من لَدُ شولاً فإلى إتْلائها[2].

أي: من لَدُ كان شولاً، فـ(شولاً) خبرُ (كان) المحذوفةِ منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

وقد حذفت مع اسـمها بعد (لكن) فى قـوله تعالى: ﴿وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [يونس: ٣٧]، والتقدير: ولكن كان تصـديقَ، وهذا ما ذهب إليه الكسائى والفراءُ وابنُ سـعدان والزجاجُ، فيكون (تصـديق) خبرَ (كان) المحذوفـة منصوبًا، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ، وفيه أوجهٌ أخرى[3].

ملحوظة:

فى القول: الناسُ مجزيُون بأعمالِهم، إنْ خيرا فخيرٌ، وإنْ شراً فشرٌّ[4].

أربعةُ أوجه:

الأولُ: أن يكون التقـديرُ: إن كان العملُ خيـرًا فجزاؤه خيـر، فينصبُ الأول، ويرفع الثانى، والنصبُ على أنه خبرُ (كان) المحـذوفةِ مع اسمها، والرفعُ على أنه خبرٌ لمبتدإٍ محذوف.

(١) الكتاب ١ ــ ٢٦٩، ٢٧٠.

(٢) الكتاب١ ــ ٢٦٤، ٢٦٥ / الأشمونى ١ ــ ٢٤٣ الخـزانة ٢ ــ ٨٤، الشول: الناقة التى جف لبنها؛ لأنه قد أتى من نتاجها سبعة أشهر، أو مـصدر شال، وهو رفع الناقة ذيلها للضراب. الإتلاء: أن تصير الناقة متلية، أو يتلوها ولدها بعد الوضع.

(٣) من الأوجه الأخرى لنصب (تصديق):

أ ــ أن يكون معطوفًا على خبر (كان) السابقة فى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ﴾.

ب ــ أن يكونَ مفعولاً لأجلِه لفعلٍ مقدرٍ، أي: ولكن أنزل تصديقَ الذى.

جـ ــ أن يكون مصدرًا لفعلٍ مقدرٍ، والتقدير: ولكن يصدق تصديق الذى....

(٤) الكتاب ١ ــ ٢٥٨ / أوضح المسالك ١ ــ ١٨٥.

الثاني: أن ينطقَ: إن خيرٌ فخيرًا، وإن شرٌّ فشـرًا. فيكون التقدير: إن كان خير كان الجزاءُ خيرًا، على أن (كان) تامة بمعنى وقع، فيكون المرفوعُ فاعلاً، والمنصوبُ خبرًا لكان المحذوفة مع اسمها.

ويجوز أن تقدرَ: إن كان فى عمله خير فيكون الجزاء خيرًا. فيكون المرفوعُ اسمَ (كان) المحذوفة مع خبرها.

الثالث: أن ينطقَ: إن خيرًا فخيرًا، فيكون التـقدير: إن كان العملُ خيرًا فالجزاء يكون خيرًا، وكلٌّ من المنصوبَيْن خبرٌ لكان المحذوفة.

الرابع: أن ينطقَ: إن خيرٌ فخيرٌ، فيكون التقدير: إن كان خيرٌ (أى: وقع وثبت) فالجزاءُ خيرٌ، أو: إن كان فى عمله خيرٌ فـجزاؤُه خيرٌ، فيكون المرفوع الأولُ فاعلاً لكان التامة المحـذوفة، أو اسما لكان المحذوفـة مع اسمها، أما المرفـوعُ الثانى فإنه يكون خبرًا لمبتدإ محذوف.

والأوجهُ السابقةُ تكون فى القول: إن شرًا فشرٌّ، وتكونُ كذلك فى قولهم: المرءُ مقتولٌ بما قـتلَ به، إن خنْجَرًا فخنجرٌ، وإن سيفًا فسـيفٌ. ولتلحظ النطقَ والتقديرَ فى القول السابق:

ـــ إن خنجـرًا فخـنجر، أى: إن كـان الذى قـتل به خنجرا فـالذى يُقْـتلُ به خنجرٌ.

ـــ إن خنجـرًا فخنجرًا، أى: إن كـان الذى قَتَل به خـنجرًا كان الذى يُقْـتَل به خنجرًا.

ـــ إن خنجرٌ فخنجـرٌ، أى: إن كان خنجرٌ فالذى يقـتل به خنجرٌ، أو: إن كان معه خنجرٌ كان الذى يقتل به خنجر.

ـــ إن خنْجَرٌ فخنجرا، أى: إن كان خنجرٌ قتل به كان الذى يقتلُ به خنجرًا.

والتقديراتُ الأربعةُ فى الجملة الأخرى من القول: وإن سَيْفًا فسيفٌ.

٤ ـ حذف (كان) مع اسمها وخبرها

تحذف كان مع اسمها وخبرها جوازًا بعد (إنْ) الشرطية المتلوة بـ (ما) التي تكونُ عوضًا عن المحذوف، وذلك كقولُك: افعلْ هذا إمَّا لا[1]، والتقديرُ: افعلْ هذا إن كنت لا تفعلُ غيرَه.

وتلحظ أن (إمَّا) أصلُهـا (إن) و (ما)، وحوفظ على معنى النفي، وقـد حذفت جملةُ (كان) بعد (إنْ) في قول الشاعر:

قـالت بناتُ العمِّ يـا سلمى وإنْ كان فـقيـرًا معـدمًا قـالت وإنْ[2]

أي: وإن كان فقيرًا معدمًا تَمَنَّيْتُه.

٥ ـ (كان) ناقصة

وهي التي لا تكتفي بمرفوعـها أو بفاعلها، وإنما لابدَّ لإتمام معناها مع مـرفوعها من ذكرِ المنـصوب بها، فـلا يستـغنى المعنى عن المنصوب، وهي الـتي ذكرت في الصفحات السابقة، وهذه لا تنصبُ حالاً، فمنصوبها الخبرُ يغني عن نصبها الحالَ.

٦ ـ (كان) تامة:

وتكون ــ كما ذكرنا ــ بمعنى: وقع ووجد[3]، ومنه قولك: أنا أعرفه مُذْ كان، أي: مذ وقع أو وجد، فـيكون (كان) فعلاً ماضـيا تامًا مبنيا عـلى الفتح، وفاعلُه مستترٌ تقديرُه: هو.

ومنه قولُك: قد كان الأمرُ، أي قد وقع.

ظلَلْت أمشي حتى إذا كان السلمُ صعدْتُ، أي: إذا وقع السلم.

وقد وردت (كان) تامةً في قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا﴾ [المائدة: ٧١]، أي: ألا تقع فتنةٌ... أو: ألا تحدثَ فتنة، فـ (فتنة) فاعلُ (تكون) مرفوع، حيثُ (تكون) فعلٌ مضارعٌ تام منصوب.

(١) ينظر: المقتضب ٢ ــ ١٥١ / المقرب ١ ــ ٢٧٦ / مغنى اللبيب ٢ ــ ١٥٩ / شرح التصريح ١ ــ ١٩٥.
(٢) ينظر: المقرب ١ ــ ٢٧٦ / شرح التصريح ١ ــ ١٩٥.
(٣) الكتاب ١ ــ ٤٦ / المقتضب ٤ ــ ٩٥.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٩٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [البقرة: ١١٧].

ومثله: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٥٩].

﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[1] [النحل: ٤٠].

﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾(٢) [الأنفال: ٧٣].

ومنه قولُ الربيع بن ضبع الفزاري:

إذا كان الشتاءُ فأدفِئوني ... فإن الشيخَ يُهرِمُه الشتاءُ[3]

---

(١) (إنما) إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. ما: كافة لإن حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (قولنا) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر بالإضافة. (لشيء) جار ومجرور بالسرة، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (إذا) اسم شرط غير جازم مبنى في محل نصب على الظرفية. (أردناه) فعل الشرط ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (نقول) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن، والمصدر المؤول في محل رفع، خبر المبتدإ. (له) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (كن) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية فى محل نصب، مقول القول. (فيكون) عاطف وجملته معطوفة على ما سبقها.

(٢) (إلا) إن: حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبنى لا محل له. (تفعلوه) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (تكن) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. (فتنة) فاعل تكن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (في الأرض) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالكينونة. (وفساد) حرف عطف مبنى لا محل له، ومعطوف على فتنة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كبير) نعت لفساد مرفوع،وعلامة رفعه الضمة.

(٣) جمل الزجاجى ٦٢ / شرح ألفية ابن معطى ٢ ــ ٨٦٥/ شرح جمل الزجاجى لابن هشام ١٤٢ / شذور الذهب ٣٥٤. وفى رواية: يهدمه...

(إذا) اسم شرط غير جازم مبنى فى محل نصب على الظرفية معمول للجواب مضاف إلى شرطه.=

أى إذا وقع الشتاءُ. . .

٧ـ (كان) زائدة:

قد تأتى (كـان) فى الجملة العـربية زائدةً، أى: إنها لا يُؤْتـى بها لإسناد، وإنما يؤتى بها لتفيدَ اقترانَ مضمونِ الجملة بالزمنِ الذى وضعتَ له (كان)، ويشترطُ فيها -حينئذ- ما يأتى:

١- أن تكونَ بين شيئَيْن متلازمَيْن، كـالمضاف والمضاف إليه، والمبتـدإ والخبر، والفعـلِ وفاعله، والصـفة والموصـوف، و(ما) التعـجبيـة وفـعله، وبين المعطوف والمعطوف عليه، واسم (إن) وخبرها[١]، ولا تكونُ بين الجارِّ ومجرورِه.

ويقبحُ زيادةُ (كان) بين الجارِّ ومجروره، كما ورد فى قول الشاعر:

جـيـادُ بنى أبى بـكرٍ تسـامَـوْا   على -كـان- المسـومةِ العِـرابِ[٢]

= (كان) فعل ماض تام مبنى على الفتح. (الشتاء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة (فادفئونى) الفاء: حرف رابط بين الشرط وجوابه مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. أدفئونى: فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والنون للوقاية حرف مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية فى محل جزم، جواب الشرط. (فإن) الفاء: حرف سببى مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (الشيخ) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يهرمه) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (الشتاء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن.

(١) ينظر: الكتاب ١ ـ ٧٣ / ٢ ـ ١٥٣.

(٢) الجامع الصغير ٥٤ / شرح التصريح ١ ـ ١٩٢ / أوضح المسالك ١ ـ ١٥١ / تهذيب التوضيح ١ ـ ٧٩ / . وقد روى: سراة بنى أبى بكر، وتسامى.

سراة: جمع سرى، وهو السيد الشريف، المسومة: الخيل المعلمة، العراب: الخيل العربية.

(جياد) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف. (بنى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وهو مضاف. (أبى) مضاف إلى بنى مجرور وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف. (بكر) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (تساموا) فعل ماض مبنى على الضم المقدر. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. (على) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (كان) زائدة لا محل لها من الإعراب. (المسومة) اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الكسرة. (العراب) نعت للمسومة مجرور، وعلامة جره الكسرة.

حيث زيد الفعلُ (كان) بين حرف الجـرِّ (على) ومجروره (المسومة)، ومنهم من يجعل ذلك شذوذًا.

ويفهم من شرط وجودها بين متلازمين ألا تكونَ فى أولِ الكلام؛ لأن وجودَها فى أولِ الكلام يدلُّ على الاهتمامِ والعناية، والزيادة تدل على عدمها. فيكون هناك تناقضٌ.

٢- أن تكونَ بلفظ الماضى، وجوَّز بعضُ النحاة -وعلى رأسـهم الفراءُ- زيادتَها بلفظ المضارعِ، كما أجاز ذلك ابنُ مالك وابنه، وارتضاه ابنُ هشام.

وجعلوا زيادتها إذا كانت بلفظ المضارع شذوذًا، ومن ذلك قولُ أم عقيل:

أنت تـكون مــاجــدٌ نبــيلٌ إذا تهُبُّ شـمــألٌ بَلِـيلُ[1]

حيث الفـعلُ المضارعُ (تكون) زائدةٌ بـين المبتدإ وخـبره، والأصلُ: أنت مـاجدٌ نبيلٌ، والدليـلُ رفعُ (ماجد ونبيل)، ولكن الفعلَ الزائدَ جاء فـى لفظ المضارع مما يعدُّ عند أكثرهم شذوذًا.

كما زيدت (كان) بلفظ المضارع فى قول حسان بن ثابت:

كـأنـه سـبـيـئـةٌ من بيتِ رأسٍ يكون مـزاجُـهــا عـسلٌ ومـاءُ[2]

---

(١) التصريح ١ ــ ١٩١ / الأشمونى ١ ــ ١٤١ / الخزانة ٩ ــ ٢٥٥ / أوضح المسالك ١ ــ ١٨٠.

بليل: رطبة ندية.

(أنت) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (تكون) زائدة لا محل لها من الإعراب. (ماجد) خبر المبتدإ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (نبيل) خبر ثان للمبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (إذا) اسم شرط غير جازم مبنى فى محل نصب على الظرفية، مضاف إلى ما بعده. (تهب) فعل الشرط مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (شمأل) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة. (بليل) نعت لشمأل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق. والتقدير: إذا تهب شمأل فأنت ماجد.

(٢) المقتضب ٤ ــ ٩٢ / الجمل ٥٨ / المحتسب ١ ــ ٢٧٩ / ابن يعيش ٧ ــ ٩١، ٩٣/ خزانة الأدب ٩ ــ ٢٢٤. السبيئة: الخمر التى تشترى، بيت رأس: موضع.

وفى رواية: كأن سبيئةً.. (الكتاب ١- ٤٩)، وفى رواية أخرى: كأن سلافة... (المقتضب ٤- ٩٢)، وعليهما أكثر كتب النحاة، ويكون خبر كأن فى البيت الذى يليه، ويزعم بعض النحاة أنه مصنوع. (كأنه)=

برفع (مزاج وعسل) على أنهما جملةٌ اسميةٌ من مبتدإ وخبرٍ، والجملة فى محل رفع، نعت لسبيــئة. والفـعل (يكون) يكون زائدًا، ولما كــان مضــارعا كــان عند الكثيرين شذوذًا. وفيه توجيهٌ آخرُ، ذكرناه سابقا.

كما أجاز الفراءُ أن تكونَ فى آخرِ الجملة.

ومن زيادة (كان) قولُ عبدِ الله بنِ رواحةَ:

مــا كانَ أسـعــدَ مَنْ أجابك آخــذًا بهُـداك مـجـتـنـبًـا هوىً وعنادًا[1]

حيث زيد الفعلُ (كان) بين (ما) التعجبية وفعلِ التعجب (أسعد).

وكـذلك فى قولهم: لم يُوجَـدْ كان ـــ مـثلُهم، برفع (مـثل) على أنه نائبُ فاعلٍ ليوجد، ويكون الفعلُ (كان) زائدًا، لا محل له من الإعراب.

كمـا هو زائدٌ فى القول: إن من أفضلهـم كان زيدًا، على أن (زيدًا) اسم (إن) منصوبٌ، وعلامةُ نصبـه الفتحة، وخبر (إن) شبـهُ الجملة (من أفضلهم)، ويكون الفعلُ (كان) زائدًا لا محلَّ له من الإعراب.

= كأن: حرف تشبيه ناسخ ناصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، اسم كأن. (سبيئة) خبر كأن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من بين) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل، رفع نعت لسبيئة. (رأس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (يكون) زائدة لا محل لها من الإعراب. (مزاجها) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (عسل) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل رفع، نعت ثان. لسبيئة. (وماء) عاطف ومعطوف على عسل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) الكتاب ٢ ـ ١٥٣ / المقتضب ٤ ـ ١١٦ / الجامع الصغير ٥٤.

(ما) تعجبية نكرة اسم مبنى فى محل رفع، مبتدأ، بمعنى: شىء. (كان) فعل ماض زائد لا محل له من الإعراب. (أسعد) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. (من) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. (أجابك) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هـو. وكاف المخاطب ضمير مبنى فى محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (آخذا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (بهداك) جار ومجرور بفتحة مقدرة منع من ظهورها التعذر، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر بالإضافة. (مجتنبا) حال ثانية منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (هوى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (وعنادا) حرف عطف مبنى ومعطوف عليه منصوب، والألف للإطلاق.

ومن زيادة (كان) قولُ الشاعر:

ولبِسْتُ سِربالَ الشَبابِ أزورها ... ولنِعْم كان شبيبةُ المحتالِ[1]

حيث التقدير: ولنعم شبيبةُ المحتال، فزيدت (كان) بين فعلِ المدح وفاعله.

وكذلك قولُ الشاعر:

فى غرفِ الجنةِ العليا التى وجبت ... لهم هناك بسعى كان مشكورِ[2]

حيث زيد (كان) بين المنعوت (سعى) ونعته (مشكور).

وزيد (كان) بين المعطوف والمعطوف عليه فى قول الفرزدق:

فى لُجةٍ غمرَتْ أباك بحورُها ... فى الجاهليةِ كان والإسلامِ[3]

حيث الأصلُ: فى الجاهليةِ والإسلامِ.

وقول ربيعة بن عبيد الأسدى:

ولقد علمت على التجلد والأسى ... أن الرزيةَ كان يومُ ذؤابِ[4]

الأصل: أن الرَّزيةَ يومُ ذؤاب، فزيدت (كان) بين اسم (أن) وخبرِها. وقد دار الخلافُ بين النحاةِ فى (كان) المزيدةِ من حيثُ فكرةُ وجودِ فاعلٍ لها من عدمِه:

(١) شرح ألفية ابن معطى للموصلى ٢ ـ ٨٦٨ / الأشمونى ١ ـ ٢٤٠.

(٢) انظر الموضعين السابقين.

(٣) شرح الموصلى لألفية ابن معطى ٢ ـ ٨٦٧ / الأشمونى ١ ـ ٢٤٠ / خزانة الأدب ٩- ٢١١.

(٤) أمالى ابن الشجرى ٢ ـ ٧٣ / البسيط فى شرح جمل الزجاجى ٢ ـ ٧٠٠ - ٧٤١.

(لقد) اللام حرف توكيد مبنى لا محل له من الإعراب، واقع فى جواب قسم مقدر. قد: حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (علمت) فعل ماض مبنى على السكون. والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (على التجلد) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل نصب، حال. (والأسى) حرف عطف مبنى، ومعطوف على التجلد مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (أن) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (الرزية) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كان) فعل زائد مبنى لا محل له من الإعراب. (يوم) خبر أن مرفوع وعلامة رفعه الضمة(ذؤاب) مضاف إلى يوم مجرور وعلامة جره الكسرة. ويجوز فى (يوم) النصب على الظرفية، ويكون متعلقًا بخبر أن المحذوف. والمصدرُ المؤولُ (أن الرزية يوم) سد مسد مفعولى (علم) فى محل نصب.

- فيذهب السيرافيُّ إلى أنها رافعةٌ لضميرِ المصدرِ الدالِّ على الفعلِ، كأنه قيل: كان هو، أى: كان الكونُ.

- ويذهبُ السيرافيُّ إلى أنها لا فاعلَ لها، واختار ابنُ مالك هذا الرأى[1].

كما يختلف النحاةُ فيما بينهم فى الغرض التركيبى من زيادة (كان)، وهم فى ذلك على ثلاثة مذاهب[2]:

أولها: ما ذهب إليه ابنُ السراج وابنُ يعيش من أن زيادة (كان) تعنى دخولها كخروجها من الكلام، فهى لا تعملُ ولا تكون لوقوعِ شىء، وإنما تؤدى معنى التوكيد.

ثانيها: ما ذهب إليه السيرافى من أن زيادتَها يعنى أنها ليست بلا عمل، كما أنها ليست لوقوعِ شىءٍ مذكور، ولكنها تدل على الزمنِ الماضى.

ثالثها: ما يذهب إليه كثيرٌ من النحاة من أنَّ (كان) تزاد على وجْهَين:

أ- أن يلغى عملُها ويبقى معناها، فهى زيادةٌ مجازيةٌ، ويمثل لذلك بقولهم: ما كان أحسن زيداً، وإن من أفضلهم كان زيداً، فالمراد أن ذلك كان فى الزمن الماضى، وهى لا تعمل، فكأن المرادَ: ما أحسن زيداً أمس، ثم إن عملَها مُلْغىً.

ومنه قولُ امرئ القيس:

أرى أمَّ عمرٍو دمعُها قد تحدرًا … بكاءً على عمرٍو وما كان أصبَرَا[3]

(١) ينظر: التسهيل ٥٥ / الهمع ١ ـ ١٢٠ / حاشية الخضرى على ابن عقيل ١ ـ ١٠٣.

(٢) ينظر: خزانة الأدب ٩ ـ ٢٠٧.

(٣) ديوانه ٦٩ / الخزانة ٩ ـ ٢١١.

(أرى) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (أم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عمرو) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (معها) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (تحدرا) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والألف للإطلاق. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. والجملة الاسمية (دمعها قد تحدرا) فى محل نصب، حال. على أن (أرى) بصرية. (بكاء) مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (على عمرو) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالبكاء. (الواو) حرف عطف مبنى لا محل له. (ما) تعجبية نكرة =

ب- أن يُلغى معناها وعملُها معًا، وإنما تزاد مرادًا بها التوكيدُ، فهى زيادةٌ حقيقيةٌ، فيكون وجودُها فى الكلام وعدمُ وجودها سواءً، ويمثل لذلك بقوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩]. فلو أنها دلَّت على الزمان الماضى لما كان لعيسى عليه السلامُ معجزةٌ، لأن الناسَ سواءٌ فى ذلك، ويجعلون منه كذلك قولَ الشاعر المذكور سابقًا:

جِيادُ بنى بكرٍ تسامَوا على كان المُسوَّمةِ العِرابِ

وكذلك قولُهم: لم يوجد كان مثلُهم.

ملحوظة:

قول الفرزدق:

فكيف إذا رأيتَ ديارَ قومٍ وجيرانٍ لنا كانوا كرامِ[1]

فيه توسط الفعلُ (كان) بين الموصوف (جيران) وصفته (كرام)، ويستدلُّ على ذلك بأن القافيةَ ميمٌ مكسورة، فيجعل فريقٌ من النحاة هذا الموضع دليلًا على زيادة (كان) بين المنعوت ونعته، وعلى رأس هؤلاء سيبويه[2]، لكن المبردَ يرى أن هذا الموضعَ ليس من قبيل زيادة (كان)، والتقديرُ: وجيرانٍ كرامٍ كانوا لنا[3]، فذكر اسم (كان) وهو واو الجماعة، وخبرها شبه جملة (لنا)، وفصل بين النعت ومنعوته بجملة (كان) مع اسمها وخبرها، فـ (كان) عند المبرد هنا ناقصة.

٨ - (كان) بمعنى (صار)[4]:

ومنه قولُه تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧]، أى فصارت -والله أعلم. ومنه قولُ الشاعر:

= اسم مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (كان) فعل زائد مبنى لا محل له من الإعراب. (أصبرا) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والألف للإطلاق. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. وفيه ضمير محذوف تقديره (ها) الغائبة فى محل نصب، مفعول به. والتقدير: وما كان أصبرها.

(١) المقتضب ٤ ـ ١١٦ / شرح التصريح ١ ـ ١٩٢.

(٢) الكتاب ٢ ـ ١٥٣.

(٣) المقتضب ٤ ـ ١١٧.

(٤) المفصل ٢٦٥ / التسهيل ٥٣.

بتيهـــاءَ قــفــرٍ والمطـــيُّ كأنهـا قَطا الحَزْنِ قد كانت فراخًا بيوضُها[1]

أي: صارت فراخًا بيوضُها، وتقدر (كان) بمعنى (صار) هنا ليصحَّ المعنى، إذ لو كانت على أصلها من المعنى لفسد، ولكان محالا

ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩]، أي: فيصير طيرًا.

٩ - مرادفة (لم يزل)[2]:

تأتي (كان) مـرادفةً (لم يزل) كثيـرًا، حيث تأتي دالةً على الاستـمرار والدوام، ومن ذلك: قولُه تعالى تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، (كان) هـنا بمنزلة (لم يزل)، والتقـديرُ: لم تزالوا خيـرَ . . . وفي (كان) هنـا أوجهٌ أخرى[3].

(١) المحتسب ٢ ــ ١٤٤ / شرح ابن يعيش ٧ ــ ١٠٢ / شرح ألفية ابن معطي للموصلي ٢ ــ ٨٦٨ / الأشموني ١ ــ ٢٣٠ / الخزانة ٤ ــ ٣١.

التيهاء: المفازة، القطا: طائر سريع الطيران، الحَزْن: ما غلظ من الأرض، وهو نقيض السهل.

(بتيهاء) الباء: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعـراب. تيهاء: اسم مجرور بعد البـاء، وعلامة جره الفتـحة نيابة عن الكسـرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وشبه الجـملة متعلقـة بما سبق. (قفر) نعت لتيهاء مجـرور، وعـلامة جـره الكسـرة. (والمطى) الواو: واو الابتداء أو الحـال حرف مبـنى، لا محل له من الإعراب. المطى: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمـة. (كأنها) كأن: حرف تشبيه مؤكد مبنى لا محل له من الإعراب. وضـمير الغائبـة مبنى فى محل نصب، اسم كـأن. (قطا) خبر كأن مـرفوع وعلامة رفـعه الضمة المقدرة، مـنع من ظهورها التعذر. وجملة (كأنهـا) فى محل رفع، خبر المبتدإ، والجـملة الاسمية (والمطى كأنها. .) فى محل نصب، حال من فاعل فى البيت السابق فى (تجرى). (الحزن) مضاف إلى قطا مجرور، وعـلامة جره الكسرة. (قد) حرف تحـقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (كـانت) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى علـى الفتح. والتاء حرف تأنـيث مبنى، لا محل له من الإعـراب. (فراخا) خبـر كان مقدم منصوب، وعلامة نصبـه الفتحة. (بيوضها) اسم كان مؤخر مرفوع، وعلامة رفـعه الضمة، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. وجملة (كان) مع معموليها في محل نصب، حال من القطا.

(٢) المقتضب ٤- ١١٩، ١٢٠.

(٣) أبرزها: أ ــ أنها بمعنى (صار)، والتقدير: صرتم خير أمة.
ب- أنها تامة بمعنى: وجدتم، فيكون (خير) منصوبًا على الحالية.
جـ- أنها زائدة، والتقدير: أنتم خيرُ أمة، ويردُّ هذا الرأى.
د- أنها بمعناها على حالها، والتقدير: كنتم فى علم الله. . .
ينظر: الدر المصون ٢ ــ ١٨٦.

ومثل ذلك: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [النساء: ١٠٠].

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ [النساء: ١١].

ويماثلُ هذا التركيبَ فى القرآن الكريم قولُه تعالى:

﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ [النساء: ٢٢] ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾ [النساء: ٧٦].

وأنت تلمسُ أن المعنى يكون أكثرَ استقامةً إذا أدت (كان) معنى الاستمرار. وإنْ كان الأصلُ فيهـا أن تدلَّ على حصول ما دخلت عليه فيـما مضى مع انقطاعه، أو سكوتها عن الانقطاع وعدمه، وجزم به ابنُ مالك[1].

أمثلة لكان وأخواتها فى جملتها:

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨].

﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤].

﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ [آل عمران: ١١٣].

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا...﴾ [النور: ٥١].

﴿وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩].

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً﴾ [النور: ٦١].

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣].

(١) التسهيل ٥٥ / الهمع ١ ـ ١٢٠.

قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٩] فيه: شبه جـملة (عليكم) فى محل نصب، خبر (ليس) مـقدم، و (جناح) اسم (ليس) مؤخرٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضـمة. أما المصدر المؤول (أن تبتغوا) فأصله: فى أن تبتغوا، فيكون فيه وجهان:

الأول: النصبُ على نزع الخافض، وهذا عند سيبويه والفراء.

الثانى: الجرُّ باعتبار حرف الجرِّ على رأى الخليل والأخفش.

أما شبهُ الجملة فـهى متعلقةٌ بجناح؛ لأن فيه معنى الفـعل حيث مصدريتُه، أو فى محلٍّ رفع نعت لجناح، أو متعلقة بنعت جناح المحذوف.

﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [فصلت: ٢٣].

﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٣].

﴿ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ﴾ [الشورى: ٣٣].

﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ ﴾ [العنكبوت: ٢٤].

(جواب) خبر كان مقدم، واسمُ كان هو المصدرُ المؤولُ(أن قالوا). وجملة(اقتلوه) فى محل نصب، مقول القول.

﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴾ [الحاقة: ٣٥].

﴿ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ [النساء: ٩٧].

فى قول عبدةَ بن الطيب التميمى:

فمـا كان قيسٌ هلـكُه هلكَ واحدٍ ... ولكنه بـنيـانُ قـــومٍ تهـدَّمـــا(١)

---

(١) الكتـاب ١ ـ ١٥٦ / جـمل الزجـاجى ٥٦ / شـرح ابن يعـيش ٣ ـ ٦٥ / ٨ ـ ٥٥ / شـرح جـمل الزجاجى لابن هشام ١٣٩.

(ما) حـرف نفى مبنى، لا مـحل له من الإعراب. (كـان) فعل مـاض ناقص ناسخ مبنى على الـفتح. (قيس) اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (هلكه)بدل اشتمال من اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه =

اسم (كان) قيسٌ، وخبرها (هلك) منصوب.

﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا ﴾ [الكهف: ٤٢].

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ﴾ [هود: ١٦]. (النار) اسم كان مؤخر مرفوع، وخبره المقدم شبه الجملة (لهم).

﴿ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ ﴾ [يوسف: ٣٨]. خبر كان مقدم، وهو شبهُ الجملة لنا، أما اسمُ كان فهو المصدرُ المؤولُ (أن نشرك).

﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ﴾ [النور: ٢٩].

﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ﴾ [القصص: ٨٢].

﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾ [مريم: ٨].

﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٨].

﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [الحج: ٧٨].

﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ [هود: ٨١].

- في قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة: ٧].
(يكون) فعلٌ تامٌ. بمعنى يوجد، أو يثبت... إلخ.
- (من) حرفُ جر زائدٌ للتوكيد.

= الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مضاف إليه مبنى فى محل جر. (هلك) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (واحد) مضاف إلى هلك مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ولكنه) الواو: حرف ابتداء مبنى لا محل له، لكن: حرف استدراك مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، اسم لكن. (بنيان) خبر لكن مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف و (قوم) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة (تهدما) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والألف للإطلاق. والجملة الفعلية فى محل رفع، نعت لبنيان، ويجوز أن تكون فى محل نصب، حال منه لأنه تخصص بالإضافة.

- (نجوى) فاعلٌ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مصـدر بمعنى التناجي، ويجوز أن يكون على حـذف مضاف، والتقـدير: ما يكون من ذوى نجوى، ويجوز أن يكونَ على المصدرية للمبالغة.

- (ثلاثة) مضـاف إليه مجـرور، وعلامة جـره الكسرة. أو بدل أو نعت لذوى المحذوفة، أو لنجوى. وقرئت بالنصب على الحالية.

﴿فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ [المائدة: ٥٢].

﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ [النور: ٤٩].

﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ [الروم: ٥١].

﴿فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [التوبة: ٧٤].

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦].

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ﴾ [الزمر: ٣٧].

﴿إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٥].

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩].

﴿وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ [غافر: ٢٨].

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

قولُه تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧]. فيه ثلاث قراءات:

الأولى: قراءة ابن عـامر (أولم تَكُن لهم آيَةٌ)، برفع (آية)، وبالـتاء فى (تكن)، وفيها أوجه:

أ- (آية) اسم (تكون)، وخبرها شبه الجملة (لهم)، والمصدر المؤول (أن يعلمه) بدل من آية فى محل رفع، أو خبرٌ لمبتدإ مضمر، والتقدير: هى أن يعلمه.

ب- اسم (تكون) ضميرُ الشأن محذوف، و (آية) خبر مقدم، و (أن يعلمه) مصدر مؤول فى محل رفع، مبتدأ مؤخر، والجملة فى محل نصب خبر تكون.

جـ- اسم (تكون) ضمير الشأن، (لهم) خبر مقدم، و(آية) مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية فى محل نصب، خبر تكون، والمصدر المؤول (أن يعلمه) خبر لمبتدإ مضمر، أى بدل من (آية).

د- أن يكون (آية) اسم (تكون)، والمصدر المؤول فى محل نصب، خبرها، ويعترض على هذا التوجيه بأن المبتدأ نكرة، والخبر معرفة، ويرد على هذا بأنه للضرورة.

هـ- قد تجعل (تكون) تامة، فتكون (آية) فاعلَها، وشبه الجملة (لهم) متعلقة بها، أو فى محلٍّ نصب، حال منها. والمصدر المؤول (أن يعلمه) وإما بدلٌ من آية، وإما خبر مبتدإ مضمر.

الثانية: قراءة الباقين (أو لم يكن لهم آيةٌ) بالياء فى (يكن)، وبنصب (آية)، وتوجه على أن (آية) خبرٌ (يكون) مقدم منصوبٌ، والمصدرُ المؤولُ (أن يعلمه) فى محل نصب، اسم كان مؤخر، وشبه جملة (لهم) فى محلٍّ نصب، حال من (آية).

الثالثة: قراءة ابن عباس: (أولم تكن لهم آيةٌ) بالتاء فى (تكن)، وبنصب (آية)، وتوجه على أن (آية) خبر (تكن) مقدمٌ، والمصدرُ المؤول اسمُها مؤخرٌ، وسبقت تاءُ التأنيث الفعلَ على أن المصدرَ المؤول بمثابةِ المؤنث، فتقديرُه: مقالتهم، ومقالةٌ مؤنثة.

****

الحروف المشبهات بـ (ليس) (١)

وهى أربعةُ أحرف: ما، ولا، ولات، وإنْ، تشبه بـ (ليس) من حيثُ:

ـ أداءُ دلالة النفى، أى: نفى مضمون الخبر عن مُسَمَّى المبتدإ الذى يعدُّ اسمَها، وهى فى نفيها تدلُّ على زمن الحال كما هو عليه (ليس) .

ـ دخولُها على الجملة الاسمية كدخول (ليس) عليها.

ـ أثرُها الإعرابى، فهى تعـمـلُ عملَ (ليس) فى رفعهـا المبتدأ، ونصبهـا الخبرَ، لكن هذا لا يكونُ على الإطلاق، وإنما فى ظلِّ شـروط تدرس تفصيـلاً من خلال كلِّ حرف.

لكننا نثبت ـ هنا ـ أن أقـوى المراتب فى إعمال هذه الكلـمات الدالة على النفى هى (ليس)، يليهـا (ما)، ثم (لا) ثم (لات)، فـ (إن) النافية، ولم يُعَـملْها بعضُ النحاة.

(ما)

أعملهـا الحجازيون، وأهملهـا بنُو تميم؛ ولذا فإنهـا تسمى بـ (ما) الحـجازية، حيث نطقُـوا بعدها المبتدأ مـرفوعًا، والخبرَ منصـوبًا، يذكر سيبـويه: «وأمَّا بنو تميم

(١) يرجع فيها إلى:

الكتاب ١ ـ ٥٧/ الواضح ٩٣/ اللمع فى اللغة العربية ١٢٣/ التبصرة والتذكرة ١ ـ ١٩٨/ العوامل المائة ٢٢٣/ شرح المقدمة المحسبة ١ ـ ٢٧٦/ المقتصد فى شرح الإيضاح ١ ـ ٤٣٧/ شرح عيون الإعراب ١٠٥/ المفصل ٣٠، ٧٢/ أسرار العربية ١٤٣/ المقدمة الجزولية فى النحو ١٥٧/ الإيضاح فى شرح المفصل ١ ـ ٣٩٧/ شرح الرضى على الكافية ١ ـ ١١٢، ٢٦٦/ المقرب ١ ـ ١٠٢/ التسهيل ٥٦/ عمدة الحافظ ١١٧/ الإرشاد إلى علم الإعراب ١٥٩/ شرح ابن الناظم ١٤٥/ شرح ألفية ابن معطى ٢ ـ ٨٨٤/ شرح ابن عقيل ١ ـ ٣٠١/ المساعد على تسهيل الفوائد ١ ـ ٢٧٧/ شفاء العليل ١ ـ ٣٢٨/ الجامع الصغير ٥٧/ شذور الذهب ١٩٢/ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١ ـ ١٩١/ الصبان على الأشمونى ١ ـ ٢٤٨/ شرح القمولى على الكافية ٢ ـ ٣٤٤/ الفوائد الضيائية ١ ـ ٣٠٥، ٤٥١/ ارتشاف الضرب ٢ ـ ١٠٣/ شرح اللمحة البدرية ٢ ـ ٣٨/ شرح التحفة الوردية ١٧٧/ شرح التصريح ١ ـ ١٩٦/ الهمع ١ ـ ١٢٣.

فيُجْرونها ـ أى: ما ـ مجرى (أما وهل)، أى: لا يُعملونها فى شيء، وهو القياس؛ لأنه ليس بفعلٍ، وليس (ما) كـ (ليس)، ولا يكون فيها إضمارٌ، وأما أهلُ الحجازِ فيشبهونها بـ (ليس)، إذْ كان معناها كمعناها»[1].

وبهذا فـقد نظر التميـميون إلى (مـا) على أنها حرفٌ عامٌ فـلا يعملُ، أى: هو حرفٌ غـيرُ مختصٍّ، حـيث يدخل على الأسماء والأفعـال، أما الحجازيون فـقد نظروا إليهـا على أنها حرفٌ خـاصٌّ، يختصُّ بالدخـول على الأسماء، فـأعملوها لذلك[2].

وإذا كان الحجازيُّون قد أعملوها عملَ (ليس) فإن النحاةَ انقسموا إزاءَ عملِها فى الجزأين إلى قسمَين:

أولُهما: مـا يـذهب إليه البصريون من إعمالِهـا فى الجزأيْن معًا، أى ترفع المبتدأ رفعًا جديدًا غيرَ ما كان عليه قبلَ دخولِها عليه. وتنصب الخبرَ.

والآخرُ: يدلُّ على رأيِ الكوفيين، حيث يذهبون إلى إعـمالِها فى الجزءِ الأولِ، أما الخبرُ فقد نُصب فى رأيِهم على إسقاطِ الخافض.

وقد جـاء التنزيلُ بلغـة الحجـازيين حيث إعـمالُ (مـا) عملَ (ليس) فى قـوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[3] [يوسف: ٣١]. اسمُ الإشارة (هذا) فى محلِّ رفعٍ، اسم (مـا)، أما (بشـرًا) فهو خـبرُ (ما) منصـوبٌ، وعلامةُ نصـبِه الفتحة.

وأذكر بأنه منصوبٌ على نزعِ الخافضِ عند الكوفيين، لكنه منصوبٌ على الخبريةِ لـ (ما) عند البصريين، وهو الرأىُ الشائعُ، والذى يُعتدُّ به .

---

(١) الكتاب ١ ـ ٥٧/ وينظر: المقتضب ٤ ـ ١٨٩.

(٢) المقرب ١ ـ ١٠٢.

(٣) (إن) حرف نفى مبنى لا محلَّ له من الإعراب، غير عامل. (هذا) الثانية اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (إلا) حرف استثناء يفيد هنا الحصر والقصر مبنى، لا محل له من الإعراب. (ملك) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كريم) نعت للملك مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ومنه قــولُــه تعــالى: ﴿ مَّـا هُنَّ أُمَّـهَـاتِهِمْ إِنْ أُمَّـهَـاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ ﴾[1] [المجادلة: ٢]. (أمـهات) خبرُ (مـا) منصوبٌ، وعلامةُ نصـبه الكسرةُ لأنه مجـموعٌ بالألف والتاء المزيدتَيْن. واسم (ما) ضمير الغائبات البارز (هن) في محل رفع.

ولا تعملُ (ما) لدى الحجازيين عملا مطلقًا، لكن لإعمالها شروطٌ:

أ- ألا يتقدمَ الخبرُ على الاسم[2]:

وإن كان ظرفًا أو جارًا ومجرورًا على الأصح[3]؛ ولهذا أهملت في قولهم: ما مسيءٌ مَنْ أعتبَ، لتقدم الخبر[4].

ومما أُهمل فيه (ما) الحجازيةُ لتقدمِ الخبرِ قولُ الشاعر:

وما خُـذَّلٌ قومى فـأخضعَ للـعدَا ولكن إذا أدعـوهمُ فَـهُمُ هُمُـو[5]

والأصل: ما قـومى خُذَّلٌ، حـيث (خذل) الخـبر، و (قوم) المبـتدأ، وكـلاهما مرفوع، فأهملت (ما) لأن الخبرَ تقدم على المبتدإ.

وقول الآخر:

ومـا حَـسَنٌ أن يمدحَ المرءُ نفسَـه ولكنَّ أخـلاقـا تـذمُّ وتُحـمـدُ[6]

(١) (إن) حرف نفى مبنى، لا محلَّ له من الإعراب. (أمهاتهم) الثانية مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير المخاطبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (إلا) حرف استثناء يفيد الحصر والقصر مبنى لا محل له من الإعراب. (اللائى) اسم موصول مبنى فى محل رفع، خبر المبتدإ. (ولدنهم) فعل ماض مبنى على السكون، ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير الغائبين مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٢) ذلك خلافًا للفراء. ينظر: المقتضب ٤ ـ ١٩٠/ شرح التصريح ١ ـ ١٩٨ .

(٣) ذلك خلافًا لابنِ عصفور. المقرب ١ ـ ١٠٢.

(٤) المقتضب ٤ ـ ١٩٠.

(٥) شرح التصريح ١ ـ ١٩٨.

(٦) المساعد ١ ـ ٢٧٧/ الدرر ١ ـ ١٠٣ .

(ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (حسن) خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (يمدح) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (المرء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول فى محل رفع، مبتدأ مؤخر. ويجوز أن تجعل المصدر =

وفيــه تقدم الخبــرُ (حسنٌ) على المبـتدإ المؤخرِ المـصدرِ المؤولِ (أن يمدح المرءُ)، فأهملت (ما) النافية .

فأما قولُ الفرزدق:

فأصـبحــوا قد أعـاد اللهُ نعمــتَهم إذْ هُمُو قُرَيشٌ وإذْ ما مِثْلَهم بشرُ[1]

بنصب (مثل) فإن سيبويه يذكر أن «هذا لا يكادُ يعرف»[2].

كما أنه يعللُ لذلك بأن الفرزدقَ قد غلط، حيث هو تميمى، فأراد أن ينطقَ بلغة أهلِ الحجازِ فغلط، فهو شاذ.

وقيل: (بشر) خبرٌ، و (مثل) مبـتدأ، لكنه فُتح لأنه مبنىٌّ على الفتح، لأنه اسمٌ مبهمٌ أضيف إلى مبنى، فاكتسب البناءَ منه، وبذلك فإن (ما) غيرُ عاملة.

ويوجه على أن خبرَ (ما) محذوفٌ، والتقديرُ: إذْ ما فى الدنيا بشرٌ، أما (مثلهم) فهى حالٌ من بشر.

ب. ألا يتقدمَ معمولُ خبرِها على اسمِها:

للنحاة قاعدةٌ مطلقةٌ أنه لا يتقدمُ معمـولُ الخبرِ فى موضعٍ لا يجوز فيه تقدمُ الخبرِ، فلما كان خبرُ (ما) الحجازية العاملة لا يتقدم على اسمها كان معمولُ خبرها لا يتقدمُ.

لذلك فإن (ما) لم تعملْ فى قولِ مزاحمِ بنِ الحارثِ العقيلى:

وقــالوا تعــرَّفْــهـا المـنازلَ من منىً وما كلَّ مَنْ وافى منىً أنا عارفُ[3]

= خبـرا وحسنا مبـتدأ، فالمصدر المؤول فـاعل لحسن سد مسد المبتـدإ المؤخر أو الخبر. (نـفـسه) مفـعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهاء الغائب ضـمير مبنى فى محل جر بالإضافة. (الواو) حرف عطف مبنى لا محل له. (لكن) حرف استدراك مبنى لا محل له من الإعراب. (أخلاقا) اسم لكن منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (تذم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة مبنى للمجهول. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. والجملة الفعلية فى محل نصب، نعت لأخلاق. وخبر لكن محذوف تقديره: موجودة، كائنة. (وتحمد) عاطف مبنى، والجملة الفعلية فى محل نصب بالعطف على جملة تذم.

(1) ينظر: الكتاب ١ ـ ٦٠/ المقتضب ٤ ـ ١٩١/ الجنى الدانى ١٨٩/ . الخزانة ٤ ـ ١٣٣ .

(2) الكتاب ٢ ـ ٦٠ .

(3) الكتاب ١ ـ ٧٢/ شرح الشذور رقم ٩١/ الأشمونى ١ ـ ٢٤٩/ أوضح المسالك رقم ٢١٥ . =

حيث (كل) مفعولٌ به لـ (عارف)، و (أنا) اسمُ (ما) الحجازية، و (عارف) خبرٌ، فتقدم معمولُ خبرِها على اسمها، فأهملت نحويًا؛ ولهذا فإن الضميرَ (أنا) في محلِّ رفعٍ، مبتدأ، و(عارف) خبرُ المبتدإ.

ويروى برفع (كل)، ويوجه على وجهين:

ـ أن يكونَ (كل) اسمَ (ما)، والجملة الاسمية (أنا عارف) في محلِّ نصبٍ، خبر (ما) الحجازية العاملة.

ـ أو ما سبق مع كونِ (ما) مهملةً، فيكون (كل) مبتدأ مرفوعًا، والجملة الاسمية (أنا عارف) في محل رفعٍ، خبر المبتدإ.

ويقدر في (عارف) في التوجيهين السابقين ضميرٌ محذوفٌ رابطٌ بين الصلة وموصولها، والتقدير: أنا عارفه.

ـ أمَّا إذا كان معمولُ خبرِ (ما) الحجازية المتقدم على اسمها شبهَ جملة جاز إعمالُها[1]، كما ورد في قول الشاعر:

بأهبـة حـزمٍ لُذْ وإن كنتَ آمنًا فما كلَّ حين مَنْ تُوالي مُوَاليا[2]

= (قالوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (تعرفها) تعرف: فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. وضمير الغائبة مبنى في محل نصب، مفعول به. (المنازل) منصوب على نزع الخافض، وعلامة نصبه الفتحة. وتقديره: بالمنازل، أو: في المنازلِ. (من منى) حرف جر مبنى، ومجرور وعلامة جره الفتحةُ المقدرة نيابة عن الكسرة، وشبه الجملة في محل نصب، حال من المنازل. (وما) الواو حرف استئناف مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (كل) مفعولٌ به لعارف مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف. و (من) اسم موصول مبنى على السكون فى محل جر بالإضافة. (وافى) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (منى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. (أنا) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (عارف) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) التسهيل ٥٦/ المقرب ١ ـ ١٠٢/ المساعد ١ ـ ٢٧٨.

(٢) المساعد ١ ـ ٢٧٨/ الجامع الصغير ٥٧/ شرح التصريح ١ ـ ١٩٨/ منهج السالك ١ ـ ١٤١. ويروى: بأهبة حربٍ كُنْ . . .

والأصلُ: فما مَنْ تُوالى مواليًا كلَّ حين، حيث (من) اسمٌ موصولٌ في محلِّ رفع اسم (ما) الحجازية، وخبرها (مواليا)، وهو منصوبٌ مبنى وعلامةُ نصبه الفتحة. و(كل) منصوبٌ على الظرفية معمولٌ لاسم الفاعل (مواليا). وتلحظُ أن معمولَ خبر (ما) وهو شبهُ الجملة (كلَّ) قد تقدمَ، ولم ينتقضْ عملُها لكونه شبهَ جملة.

جـ - ألا يقترنَ اسمُها بـ (إنْ) الزائدة:

يجب ألا يقترنَ اسمُ (ما) بـ (إنْ) الزائدة كى تعملَ عملَ (ليس).

ولذلك لم تعملْ فى قول الشاعر:

بنى غُدانةَ ما إنْ أَنْتُمُ ذهبٌ ولا صريفٌ ولكن أنتمُ الخزفُ[1]

حيث ظهر بعد (ما) المرفوعان (أنتم ذهب)، وذلك لإهمالها لذكر (إن) الزائدة بعدها.

وروى بنصب (ذهب وصريف)، وهى رواية يعقوب بن السكيت فتكون (ما) حجازيةً عاملةً عملَ (ليس)، مع وجود (إن) بعدها، ولكن الجمهورَ يخرِّجُ ذلك على أنَّ (إنْ) زائدةٌ نافية، فهى مؤكدةٌ لنفى (ما).

ومنه قولُ فروةَ بن مُسَيْك الصحابى:

فما إن طِبُّنا جُبْنٌ ولكن منايانا ودَوْلَةُ آخرينا[2]

(١) الجامع الصغير ٥٧/ شرح الشذور ٩٠/ أوضح المسالك رقم ١٠١/ الدرر ٢ - ١٠٢/ صريف: فضة.
(بنى) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مضاف، و (غدانة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (إن) حرف زائد مبنى لا محل له من الإعراب. (أنتم) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (ذهب) خبر المبتدإ، مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (صريف) معطوف على ذهب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولكن) الواو: حرف عطف مبنى. لكن: حرف استدراك مبنى لا محل له من الإعراب. (أنتم) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (الخزف) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) الكتاب ٣ - ١٥٣/ المقتضب ١ - ٥١/ الخصائص ٣ - ١٠٨/ المحتسب ١ - ٩٢/ شرح المفصل ٨ - ١٢٩/ رصف المبانى ١١٠/ الجنى الدانى ٣٢٧/ شفاء العليل ١ - ٣٢٩/ الدرر ٢ - ١١٠. الطب هنا السبب والعلة.

وفيه بطل عملُ (ما) الحجازية؛ لأنه قد زيد بعدها (إن)، فـ (طب) مبتدأ مرفوعٌ، و (جبن) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة.

فكلٌّ من (ما) و (إن) يكفُّ صاحبَه عن العمل.

د. ألا ينتقضَ نفيُ خبرها:

خبرُ (ما) يكون بمدلولها منفيًا عن المبتدإ، فإذا قلت: ما محمدٌ مهملاً، فإن (ما) تنفي الإهمالَ عن محمد. فإذا انتُقض نفيُ الخبر بناف آخرَ فإنها تُهملُ، إذ إن المقصودَ من إلحاقها بالجملة الاسمية هو النفيُ، ودخولُ النفي على خبرها يفيدُ الإثباتَ؛ وحرفُ الاستثناء نفيٌ، فإذا دخلَ على خبر (ما) أهملت[1]. خلافًا ليونس[2]. ولهذا وجب الرفعُ في: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾[3] [القمر: ٥٠]. (أمر) مبتدأ مرفوع وعلامةُ رفعه الضمة. وخبره (واحدة) مرفوع. (ما) حرفُ نفيٍ مبني، (إلا) حرف استثناء للقصرِ والحصر مبنى لا محلَّ له من الإعراب.

وكذلك قولُه تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. حيث انتقض النفي بـ (ما) بحرف الاستثناء (إلا)، فتحول مجمل معنى الجملة إلى القصر والحصر. فمحمد مبتدأ مرفوع، خبره (رسول).

وقوله تعالى: ﴿مَا أَنتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [الشعراء: ١٥٦].

أما قولُ الشاعر:

ومــا الـدهرُ إلا منجـنونًا بأهـله   وما صاحبُ الحاجـات إلا معذَّبًا[4]

فهو على غيرِ ما زعم يونُسُ من إعمال (ما) عملَ (ليس) مع انتقاض نفيِ خبرها بـ (إلاَّ)؛ لأنه يجعلُ كلا من (منجنونًا) و (معذبًا) خبرًا لـ (ما). لكنَّ جمهورَ البصريين يؤوِّلون ذلك على وجهين:

(١) ينظر: المقتضب ٤ ـ ١٨٨/ التسهيل ٥٦.

(٢) ينظر: التسهيل ٥٧.

(٣) شبه جملة (كلمح) في محل رفع نعت لواحدة. (بالبصر) شبه جملة متعلقة باللمح.

(٤) المغني ١ ـ ٧٦/ المقرب ١ ـ ١٠٣/ شرح المفصل ٨ ـ ٧٥. المنجنون: الدولاب التي يستقى بها الماء.

أحدهما: أن يكونَ كلٌّ من المنصوبين منصوبًا على المصـدرية، حيثُ التقديرُ: يدورُ دوران منجنون، فيكونُ (منجنونا) منصوبًا على النيابة عن المفعولِ المطلق، أما (معذَّبًا) فإنه ليس اسمَ مفعول، وإنما هو مصدرٌ ميميٌّ، ويكون التقديرُ: إلاّ يعذبُ تعذيبًا.

والآخر: أن يكونَ كلٌّ منهما منصوبًا على المفعـولية، والتقديرُ في الموضعين: إلا يشبهُ منجنونًا، وإلا يشبه معذَّبًا.

ومن النحاة من يخـرج النصبَ في الموضعين على الحالية، والتـقدير: وما الدهر موجودًا إلا مثل منجنون، وما صاحب الحاجات مـوجـودا إلّا معذبا.

ومثلُه قولُ الشاعر:

ومــا حقُّ الذي يَعْــثُــو نهــارًا ... ويســــــرقُ ليلَـه إلا نَكَـالا[1]

حيث يؤولُ (نـكالا) على أنه اسمُ مصدرٍ، فـنصبُه على المصـدرية، أي: على النيابة عن المفعول المطلق. والتقدير: إلا ينكل به نكالا، أى: تنكيلا.

هـ ـ ألا يبدلَ من خبرها بموجب:

النفي بـ (ما) يتـسلطُ على الخبرِ، والـبدلُ في نية تكرير العـامل، فإذا أبدل من خبـر (ما) الحجـازية العاملة بموجَبٍ فإن عـملَها يبطلُ، لأنه ليس من المعـقول أن نجعلَها عاملةً في المبدل منه، وغيـرَ عاملة في البدل؛ لذاوجب إهمالها إذا أبدل من خـبرها بموجب، وذلك في قـولهم: مـا زيدٌ بشيءٍ إلاّ شيءٌ لا يُعْبـأ به[2]. كأنك قلت: مـا زيدٌ إلا شيءٌ لا يعبأ بـه قصور[3]

(١) (ما) حرف نفى مـبنى لا محل له من الإعراب. (حق) مبتدأ مـرفوع وعلامة رفعه الضـمة. وهو مضاف و (الذى) اسم موصول مـبنى فى محل جر بالإضافة. (يعـثو) فعل مضارع مـرفوع، وعلامة رفعـه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(نهارا) ظرف زمـان منصوب وعلامة نصـبه الفتحـة. (ويـسرق) الواو حرف عطف مـبنى لا محل له من الإعراب يسرق: فعل مضارع مـرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مـستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب. بالعطف على جملة (يعثو). (ليله) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضميـر الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (إلا) حرف استثناء يفيـد الحصر والقصر مبنى لا محل له من الإعراب. (نكالا) مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) ينظر: الكتاب ٢ ـ ٣١٦ .

(٣) من ذلك أن تقول: لـست بشيءٍ إلا شـيئا لا يعبأ به، كـأنك قلت: لـست إلا شيئا لا يعـبأ به. وما أتانى أحدٌ إلا فلان، أى: ما أتانى إلّا فلان. وهو من قبيلِ البدلِ على الموضع.

وتستطيع أن تقرنَ بين هذا الشرط والشرط السابق وهو عدمُ انتقاض نفي الخبر، إلا أن هذا في البدل في الخبر، وذاك في الخبر الأصلي والمعطوف عليه.

و ـ ألا تتكرر (ما) الحجازية النافية:

يكون تكريرُ الكلمة في التركيب لأحد وجهين:

ـ إما للتوكيد، ويكون توكيدًا لفظيا، فلا يتغير المعنى عما كان عليه أولا.

ـ وإما للأداء المعنوي المحض.

ويظهر الثاني فيما إذا كانت الكلمةُ مؤديةً معنى النفي، حيث تكون الأولى نفيًا، والثانيةُ نفيا، فيخلُص المعنى إلى الإثبات؛ لأن نفيَ النفي إثبات.

كذلكم (ما) الحجازيةُ إذا تكررت فإنها تكررُ لأداء أحد الوجهيْن السابقيْن، ذلك على النحو الآتي:

ـ إذا تكررت (ما) الحجازيةُ العاملةُ لغرض التوكيد اللفظي فإنها تظلُّ عاملةً؛ لأن معنى النفي يظلُّ ثابتًا في جملتها، ومنه قولُ الشاعر:

لا يُنْسِكَ الأسى تأسِّيًا فما ما من حِمامٍ أحدٌ معتصما[1]

حيث (ما) الثانيةُ مؤكدةٌ للأولى، و (أحد) اسمُ (ما) النافية مرفوع، و(معتصما) خبرُها منصوب، وشبهُ الجملة (من حمام) متعلقةٌ بالاعتصام.

ـ أما إذا تكررت لغرض النفي في الأولى والثانية فإنها تهمل؛ لأن معنى النفي يُنتقضُ بالثانية، فإذا قلت: ما ما أنا مُجدٌّ، برفع الخبر كانت (ما) مهملةً، لأن

(١) العيني ٤ ـ ١١٠ / الأشموني ٣ ـ ٨٣ / الدرر ٢ ـ ١٠٣.
(لا) حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (ينسك) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به (الأسى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (تأسيا) مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فما) الفاء سببية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. ما: حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (ما) حرف نفى مبنى مؤكد للأول، لا محل له من الإعراب. (من حمام) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالاعتصام. (أحد) اسم ما النافية مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (معتصما) خبر ما الحجازية منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(ما) الثانيةَ كانت للنفي، فكأنك نفَيْت (ما) الأولى، ولذلك فإن معنى الجملة ينتهي إلى الإثبات، فأنت تؤكدُ جدَّك.

أما إذا قلت: ما ما أنا مهملاً، بنصب الخبر، كانت (ما) عاملةً؛ لأن (ما) الثانيةَ كانت للتوكيد، فالنفيُ باقٍ في الجملة مؤكدًا، فأنت تؤكدُ عدمَ إهمالك.

زيادة الباء في خبر (ما)

يزاد حرفُ الجر (الباءُ) بكثرة في خبر (ما) النافية العاملة عمل (ليس). ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥، ١٤٠، ١٤٩....] حيث خبرُ (ما) النافية (بغافل) فيه الباءُ حرفُ جر زائدٌ، وغافل خبر ما منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرةُ، منع من ظهورها اشتغالُ المحلِّ بحركة حرف الجرِّ الزائد.

ومنه: ﴿وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾[1] [البقرة: ١٤٥].

- ﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾[2] [البقرة: ١٤٥].

- ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾[3] [الأنعام: ١٠٤].

- ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ١٠٧].

- ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٩].

- ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾[4] [هود: ٩١].

- ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١١٤].

(١) (تابع) خبر ما النافية منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وفيه فاعل ضمير مستتر. (قبلتهم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وقبلة مضاف وضمير الغائبين مبني في محل جر بالإضافة.

(٢) (قبلة) مفعول به لتابع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وبعض مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٣) شبه جملة (عليكم) متعلقة بحفيظ.

(٤) شبه جملة (علينا) متعلقة بعزيز.

- ﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ﴾ [النمل: ٨١].

- ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾[1] [الصافات: ١٦٢].

ويختلف النحاةُ فيما بينهم فى دخول (الباء) على خبر (ما) بين أن تكونَ حجازيةً أو تميميةً:

- فمنهم من يرى أنه لا فرقَ فى دخولِ الباءِ فى خبرِ (ما) بين كونها حجازيةً أو تميميةً.

- ومنهم من يَقْصر ذلك على الحجازية.

ويميلُ إلى أنه يدخل فى خبرِ كلٍّ منهما، لكنه يكثر فى الحجازية كما يكثر فى خبر (ليس).

وقد ذكر فى قول الفرزدق:

لعمرُكَ ما معنٌ بتاركِ حقِّه ... ولا منسئٌ معنٌ ولا مُتَيَسِّر[2]

ويعلل النحاةُ لزيادة الباءِ فى خبرِ (ما) النافيةِ فى ثلاثةِ آراء:

أولها: أن الخبرَ لَمَّا تباعد من النفى ربطوا بينهما بالباء.

وثانيها: أن الكلامَ قد يطول ويُنسى أولُه، فجاؤوا بالباء ليشعروا بأن فى صدرِ الجملة أو الكلام نفيا.

(١) شبه جملة (عليه) متعلقة بفاتنين.

(٢) الكتاب ١ ـ ٦٣ / التبصرة والتذكرة ١ ـ ١٩٩ / الاقتضاب ٣٦٨ / شفاء العليل ١ ـ ٣٣٦.

(لعمرك) اللام للابتداء أو القسم حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. عمر: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر بالإضافة. وعمر مضاف وضمير المخاطب مبنى فى محل جر بالإضافة. وخبر عمر محذوف تقديره: قسمى. (ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (معن) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بتارك) الباء حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. تارك: خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وهو مضاف، و (حق)-مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى. لا: حرف زائد لتأكيد النفى مبنى. (منسئ) مبتدأ، أو خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (معن) فاعل سد مسد الخبر أو المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولا) حرف عطف وحرف زائد لتأكيد النفى مبنيان. (متيسر) معطوف على منسئ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

والثالث: أن الباءَ للتـأكيد؛ لأن الكلامَ بـالباء جوابٌ من قـال: إن زيدًا لقائم، فيردُّ عليه: مـا زيدٌ بقائم، فتجعل الباءَ بإزاء الـلام، و (ما) بإزاء (إن)، فإن قيل: إنَّ زيدًا قائم، كان الرد: ما زيدٌ قائمًا.

حكم المعطوف على خبر (ما) العاملة:

يأتى المعطوفُ على خبرِ (ما) العاملة عملَ (ليس) فى صورتين:

أولاهما: أن يعطف على الخبرِ المجـردِ من حرف الجـرِّ الزائد مع مراعـاة نوعِ حرفِ العطف وأدائه المعنوى، من نقـضٍ لنفيِ (ما) عما بعـده، أو تجاوزٍ للنفى بـ (ما) إلى ما بعده.

والأخرى: أن يعطفَ على الخبرِ المقرونِ بحرفِ الجرِّ الزائد (الباء).

أولا: المعطوف على خبر (ما) المجرد:

إذا عطف على خبرِ (ما) الحجازية العاملة فإن نصبَه من عدمه ينبنى على مدلوله من حيـث النفيُ والإثباتُ، لأن الفكرةَ الأسـاسيـةَ أن يكونَ الخبـرُ أو توابعُه فـيه مدلولُ النفى عن الاسم أو المبتدإ.

وهذه الفكرةُ تتضح إذا قارنا بين العطـف بالواوِ والعطفِ بـ (بل) و(لكن)، كما هو فى قولنا: ما أنا مهملاً ولا كسولا.

حيث العطفُ بالواو على خبرِ (ما) المنصوبِ (مهملا)، فأصبح المعطوفُ مشتركًا مع المعطوفِ عليه الخبـرِ فى النفيِ؛ فلم يتغير التابعُ عن مـعنى النفى، ولذلك فهو منصـوبٌ بالعطف على خبـرِ (ما). حـيث نَفَيْتُ الإهمـالَ والكسلَ عنى. ويكون حرفُ النفيِ (لا) زائدًا لتأكيد النفى.

ويجوز فى التـابعِ بالواوِ أن يرفعَ على أنه يمثلُ جمـلةً اسميـةً، فتقـول: ما أنا مهملاً ولا كسولٌ، أى: ولاَ أنا كسولٌ، فيكون (كسولٌ) خبرًا لمبتدإ محذوف. لكن النصبَ أكثرُ.

أما إذا كان العطفُ بـ (بل) أو (لكن) فـإن ما بعدهما يكون مخالفًـا لما قبلهما؛ لأن الأولى للإضراب، والثـانية للاستـدراك، وكلاهما مـخالفةٌ، والمخـالفةُ نفيٌ،

ولذلك فإن ما بعدَهما فى تركيب (مــا) يكون موجبًا، لأنه مناقضٌ لما قبلَه المنفى، ونقضُ النفيِ إثباتٌ، ولذلك فإنه يرفعُ لا غيرُ، لأن (ما) لا تعملُ فى الموجب.

فإذا قلت: ما أنا مهـملاً بل مجدٌّ، فـ (مجد) يكون مرفـوعًا لا غيرُ، على أنه خبـرٌ لمبتدإ مـحذوف. والتقـدير: بل أنا مجدٌّ، وذلـك لأنه إثباتٌ، فلا تؤثر فـيه (ما).

وتقولُ: مـا أنا مهـملاً لكن مجدٌّ. والتـقديرُ: لكن أنا مـجدٌّ، فيكون مـا بعد (لكن) إثباتًا، ولذلك فإنه ليس فيه إلا الرفعُ.

وتقول: ما محمدٌ قائمًا ولا قاعدًا، ولا قاعدٌ.

ما محمدٌ قائمًا بل قاعدٌ. ما المواطنُ خائنا بل وفى.

ما محمدٌ قائمًا لكن قاعدٌ. ما المواطنُ خائنا لكن وفى.

ثانيا: المعطوف على خبر (ما) المزيد فيه الباء:

إذا قلت: مـا زيدٌ بجبان ولا بخيل. كـان لك فى (بخيل) ثـلاثـةُ أوجه:

ـ الجر: على أنه معطوفٌ على (جبان) لفظًا.

ـ النصب: على أنه معطوفٌ على مـحل (جبان)، وهو النصبُ، لأنه خـبر (ما) العاملة عملَ (ليس).

ـ الرفع: على أنه خبرٌ لمبتدإ محذوف، والتقدير: ولا هو بخيل.

ويجوز أن تجعلَ (ما) تميميةً مهملةً إعرابيا، فيكون معطوفًا على محل (جبان)، وهو الرفعُ حينئذ.

فإن كـان بعد حـرف العطف صفـةٌ وموصوفُـها وأوليت الصـفةُ الحـرفَ وكان الموصوفُ مرتبطًا باسمها ارتباطًا سببيا ـ أى: يتضمن ضميرا رابطا يعود عليه ـ جاز الرفعُ والنصبُ والجرُّ فى الصفة المشتقة؛ أما الموصوفُ فليس فيه إلا الرفعُ.

تقول: ما زيدٌ قائمًا ولا قائمًا أبوه.

ما زيدٌ قائمًا ولا قائمٌ أبوه.

وتقول: ما زيدٌ بقائم ولا قاعد أبوه.

يجـوز فى (قـاعـد) الجـرُّ على اللفظ، والنصبُ على المحـلِّ، والرفعُ على الابتدائية.

فإن كان كـذلك إلا أن الموصوفَ أجنبيٌّ عن اسمـها ـ أى: لا يتضمن ضـميرًا يعود عليه ـ فإنه لا يجوز فى الصفة إلا الرفعُ، وكذلك لا يجوز فى الموصوف إلا الرفعُ. فتقـول: ما زيدٌ قائمًا أو بقـائم ولا قاعدٌ عمروٌ. لا يجـوز فى (قاعد) إلا الرفعُ على الابتدائية، وتكون الواوُ عاطفةً جملةً على جملة.

إن تأخرت الصفةُ المشتقةُ عن موصوفـها جاز فيها الرفعُ والنصبُ دون الجرِّ، أما الموصوفُ فليس فيه إلا الرفـعُ. فتقولُ: ما زيد بقائم أو قائمـا، ولا أخوه قاعدٌ أو قاعدًا.

(٢)

تدخلُ (لا) النافيةُ علـى الجملة الاسمية فـيعملُها أهلُ الحجـاز إعمالَ (ليس)، حيث يجـعلون المبتدأ بعدها مـرفوعًا، ويكون اسمَـها، أما الخبرُ فـيكون منصوبًا، ولكن ذلك بشروط نذكرها لاحقًا، أما بنو تميم فإنـهم يهملونها، ويوجبون حينئذ ـ تكريرَها.

شروط إعمالها عند الحجازيين

تعمل (لا) النافيةُ عند الحجازيين إعمالَ (ليس) بشروط (ما) المذكورة سابقا[1]، دونَ شرط انتفائها بـ (إنْ) النافيـة؛ لأن (إنْ) لا تزاد بعد (لا) فى التركيب. ونذكرُ بهذه الشروط:

ـ ألا يتقدمَ خبرُها على اسمها.

ـ ألا يتقدمَ معمولُ خبرِها على اسمها إلا إذا كان شبه جملة.

(١) ينظر: الكتاب ١ ـ ٥٨ / المقتضب ٤ ـ ٣٨٢ / التسهيل ٥٧ / الجامع الصغير ٥٨ / شرح التصريح ١ ـ ١٩٩.

ـ ألا ينتقضَ نفيُ خبرِها، حتى يظلَّ منفيا.

ـ ألا يبدلَ من خبرِها بموجب، حتى يظلَّ معناها، وهو النفي.

ـ ألا تتكررَ، إلا إذا كان تكريرُها للتوكيد.

ويضافُ إلى ذلك: أن يكونَ اسمُها وخبرُها نكرتَيْن.

ويؤكد سيبويه على عدم الفصل بينها وبين اسمها[1]، إذْ هي خاصةٌ بالاسم، ولا تكون خاصةً حتى تكونَ للنفي العام، فتكون في إجابة عن سؤال عام، ولهذا يحرص كذلك على إعمالها في النكرة[2]، فإذا فُصل بينها وبين اسمها وجب تكرارُها.

فتقول: هل يوجد رجلٌ هنا ؟ السؤال عام، حيث يُسأل عن عام، وهو أيُّ رجل، وتكون الإجابةُ عامةً كذلك، فتقول: لا رجلٌ موجوداً هنا. حيث تدخل (لا) العاملةُ عملَ (ليس) على النكرة، وهي متضحةٌ من النفي العام المذكور في الإجابة بالنكرة عن سؤال عام.

كما تلحظ أنه لم يُفصلْ بينها وبين اسمها بفاصل.

واجتمعت هذه الشروطُ في قول الشاعر:

تَعَزَّ فلا شيءٌ على الأرضِ باقيا ولا وزرٌ مما قضى اللهُ واقيا[3]

(شيء) اسمُ (لا) النافية العاملة عملَ (ليس) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة. (باقيا) خبرُها منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

وكذلك قولُه: (لا وزر واقيا)، (وزر) اسم (لا)، و (واقيا) خبرها.

(1) ينظر: الكتاب ٢ ـ ٢٩٨ / المقتضب ٤ ـ ٣٨٢ / المقرب ١ ـ ١٠٤.

(2) المقتضب ٤ ـ ٣٨٢ / المقرب ١ ـ ١٠٤.

(3) ينسب إلى النابغة الجعدي. تعَزّ: تصبر وتجلَّد، وزر: جبل منيع، الجامع الصغير ٥٨ / شرح الشذور رقم ٩٢ / أوضح المسالك رقم ١٠٨ / القطر رقم ٥١ / الأشموني ١ ـ ٢٥٣ / ابن عقيل ١ ـ ٣١٣.
(تعز) فعل أمر مبنى على حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (على الأرض) شبه جملة متعلقة بالبقاء. (مما) شبه جملة متعلقة بالوقاية. (قضى الله) جملة فعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

وقول الآخر:

نصرتُك إذْ لا صاحبٌ غيرَ خاذلٍ فبُوِّئْتَ حصنًا بالكماة حصينا[1]

وفيه قولُه: لا صاحبٌ غيرَ خاذل، حيث عملت (لا) النافيةُ عملَ (ليس)، فاسمُها المرفوعُ (صاحب)، وخبرُها المنصوبُ (غير)، وكلٌّ منهما نكرة.

قد يحذفُ خبرُها، كما هو في قولِ سعيدِ بن مالك جدِّ طرفةَ:

من صَدَّ عن نيرانِها فأنا ابنُ قيسٍ لا براحُ[2]

أي: لا براح لي، حيث (براح) اسمُ (لا) العاملة عملَ (ليس) مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، أما خبرُها فهو محذوفٌ، تقديرُه: لي.

---

(١) شرح ابن عقيل ١ ـ ٣١٤.

(نصرتك) نصر: فعل ماض مبني على السكون، وضمير المتكلم مبني في محل رفع، فاعل، وضمير المخاطب مبني في محل نصب، مفعول به. (إذ) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب متعلق بالنصر. (لا) حرف نفي مبني عامل عمل ليس. (صاحب) اسم لا النافية مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (غير) خبر لا النافية منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهومضاف و (خاذل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فبوئت) الفاء: حرف عطف تعقيبي مبني، لا محل له من الإعراب. بوئ: فعل ماض مبني على السكون مبني للمجهول. وضمير المخاطب مبني في محل رفع، نائب فاعل. (حصنا) مفعول به ثان لبوئ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بالكماة) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بحصين. (حصينا) نعت لحصن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) الكتاب ١ ـ ٥٨ / المقتضب ٤ ـ ٣٦٠.

أي: إن أعرض بنو حنيفة عن الحرب فأنا ابن قيس لا براح لي عن موقفي فيها.

(من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل، رفع مبتدأ. (صد) فعل الشرط ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (عن نيرانها) جار ومجرور بالكسرة، ومضاف إليه مبني، وشبه الجملة متعلقة بالصد. (فأنا) الفاء: حرف رابط الشرط بجوابه مبني، لا محل له من الإعراب. أنا: ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (ابن) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط. (قيس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لا) حرف نفي عامل عمل ليس مبني لا محل له من الإعراب. (براح) اسم لا مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وخبر (لا) محذوف تقديره: لي، وجملة (لا براح لي) مستأنفة لا محل لها من الإعراب، ويجوز أن تكون في محل نصب، حال مؤكدة، والتقدير: أنا ابن قيس ثابتا في الحرب.

قد تعمل (لا) العاملةُ عملَ (ليس) فى الاسمِ المعرفةِ، كما ذكر قول الشاعر:

أنكرتُهـا بعـد أعـوامٍ مضَـيْن لهـا   لا الدارُ دارًا ولا الجيرانُ جـيرانا[1]

حيث (لا) نافـيةٌ عـاملةٌ عملَ (ليس)، اسـمهـا (الدار) وهو معرفـةٌ مرفـوعةٌ بالضمـة، وخبرُهـا (دارا) منصوبٌ، وعلامـةُ نصبه الفـتحـةُ. وتلحظ أن (لا) قد دخلت على الاسم المعرفة.

ومثل ذلك فى قوله: (ولا الجيران جيرانا).

ومن دخولِ (لا) النافيةِ على الاسمِ المعرفةِ قولُ المتنبى:

إذا الجودُ لم يُرزقْ خَلاصًا من الأذى   فلا الحمدُ مكسوبًا ولا المالُ باقيا[2]

ويتضح ذلك فى قوله: لا الحمدُ مكسـوبًا ولا المالُ باقيًا، حيث اسمُ (لا) فى الموضعَـيْن المعرفـتان: الحمـد، المال، أما خبـرُهما فهـما المنصـوبان: مكسوبًا، وباقيا.

(١) شرح الشذور رقم ٩٣ / شرح التصريح ١ ـ ١٩٩.

(أنكرتها) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فاعل فى محل رفع، وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به. (بعد) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالإنكار. (أعوام) مضاف إلى بعـد مجرور، وعلامة جـره الكسرة. (مضين) فعل ماض مـبنى على السكون، ونون النسوة ضميـر مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفـعلية فى محل جر، نعت لأعوام. (لها) جـار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالمضى.

(٢) شرح الشذور رقم ٩٤ / القطر رقم ١٩٤ / شرح التصريح ١ ـ ١٩٩.

(إذا) اسم شرط غيـر جازم مبنى على السكون فى محل نصب على الظرفـية مضاف إلى شرطه مـعمول لجوابه. (الجود) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة لفعل محذوف يفسره المذكور ـ على رأى النحاة ـ وهو فعل الشرط. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (يرزق) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون مبنى للمـجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة مفسـرة لما قبلها، لا محل لها من الإعراب. (خـلاصا) مفعول به ثان منصوب، وعـلامة نصبه الفتحة. (من الأذى) جـار ومجرور بالفتحة المقدرة. وشـبه الجملة متعلقة بالخـلاص. (فلا) الفاء حرف واقع فى جواب الشـرط مؤكد رابط مبنى لا محل لـه من الإعراب، وجملة (لا الحمد مـكسوبا) جواب الشرط لا مـحل لها من الإعـراب. (ولا المال باقيـا) حرف عطف، والجـملة لا محل لهـا من الإعراب معطوفة على جملة جواب الشرط.

وقولُ النابغة الجعدى:

وحلَّت سـوادَ القلبِ لا أنا باغـيًـا ‏ ‏ سواها ولا عن حـبِّهـا مُتَراخـيا[١]

(لا أنا باغيـا) فيه (لا) عاملةٌ عـملَ (ليس)، واسمهـا الضميرُ البـارزُ المنفصلُ (أنا). وهو ضمير رفع معرفة.

والنحاةُ يختلفـون فيما بينهم فى جواز دخول (لا) النافيـة العاملة عملَ (ليس) على المعرفة، فسيبويه يجعلها تعمل فى المعرفة الصريحة للضرورة[٢].

ومنهم من يمنع ذلك، ويجعل ما جاء منه شاذًا أو مؤولاً، ولا يجوز الاستشهادُ به، وهو مذهبُ جمهور النحاة.

ومنهم من أجاز القياسَ على ذلك، ومع ذلك فـإن القياسَ والأشهرَ عندهم أن يكونَ الاسمُ نكرةً.

ومنهم من يحكم عليه بالقلة.

زيادة الباء فى خبر (لا)

يزاد حرفُ الجـر (الباءُ) بقلة فى خـبرِ (لا) النافـيةِ العاملةِ عـملَ (ليس)، ومن ذلك قول سواد بن قارب الأزدى:

وكُنْ لى شفيعًـا يومَ لا ذو شفاعةٍ ‏ ‏ بُمغْنٍ فتيـلاً عن سوادِ بنِ قاربِ[٣]

(١) شرح التصريح ١ ـ ١٩٩.

(حلت) فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء للتأنيث حرف مبنى لا محل له من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. (سواد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و (القلب) مضاف إليه مجرور، وعـلامة جره الكسرة. (لا) حرف نفى يعمل عمل لـيس مبنى، لا محل له من الإعراب. (أنا) ضميـر مبنى فى محل رفع، اسم لا. (باغيـا) خبر لا منصوب، وعلامـة نصبه الفتـحة. (سواها) مفعـول به منصوب، وعلامة نصبـه الفتحة المقدرة، منع من ظهـورها التعذر. وسوى مضاف، وضـمير الغائبة مبنى فى محل جر، مضاف إليـه. (ولا) الواو حرف عاطف جملة على جملة مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى عامل عمل ليس. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا. (عن حبها) حرف جر مبنى، ومجرور بالكسرة، وضمـير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. وشبـه الجملة متعلقة بالتراخى. (متراخيا) خبر لا منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) الكتاب ٢ ـ ٢٩٨.

(٣) أوضح المسالك ١ ـ ٢٠٩ رقم ١١٢. =

وفيه قولُه: (لا ذو شفاعة بمغن) فيه (لا) النافيةُ عاملةٌ عمل (ليس)، واسمها (ذو) وهو مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الواوُ؛ لأنه من الأسماء الستة. وخبرها (بمغن)، وهو منصوب مقدرًا لسبقه بحرف الجر الزائد (الباء).

(لاتَ)

تعملُ (لاتَ) عملَ (ليس) عند سيبويه وجمهور النحاة[1].

يقال: أصلُها (لا) النافيةُ، زيدت عليها (التاءُ)، إما للتأنيث، وإما للمبالغة في المعنى.

ويقال: إنها ليست، فأبدلت السينُ تاءً، وقد أبدلت منها في مواضع، حيث قالوا: النات يريدون: الناس، ومنه: ست وأصله سدس. وقالوا: أكيات، يريدون أكياسًا.

شروط إعمالها عمل (ليس)

تعمل (لات) عملَ (ليس)، أي: ترفع المبتدأ وتنصب الخبرَ في اجتماع شرطين:

أولهما: أن يكونَ معمولاها اسمَيْ زمان: كالحينِ، والساعةِ، والأوانِ....

والآخر: ألا يجتمعَ معمولاها.

= (كن) فعل أمر ناقص ناسخ مبنى على السكون. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنت. (لى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بشفيع. (شفيعا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو متعلق بالشفاعة. (لا) حرف نفى مبنى عامل عمل ليس. (ذو) اسم لا مرفوع، وعلامة رفعه الواو. وهو مضاف، و (شفاعة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بمغن) الباء حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. مغن: خبر لا النافية منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد. وفاعله ضمير مستتر فيه. (فتيلا) مفعول به لمغن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عن سواد) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمغن. (ابن) نعت أو بدل أو عطف بيان لسواد مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، و(قارب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) ينظر: الكتاب ١ ـ ٥٧ / التسهيل ٥٧ / المقرب ١ ـ ١٠٥ / الجامع الصغير ٥٨ / شرح التصريح ١ ـ ٢٠٠.

والاسمُ هو الأكثـرُ حـذفًا. ذلك كما هـو في قـولـه تعـالى: ﴿فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[1] [ص: ٣]. بنصب (حين)، والتـقـدير: وليس الحينُ حينَ مناص. فحـذف اسمُ (لات) العاملة عـملَ (ليس) وهو مرفـوع، والمذكورُ (حين) خـبرُها منصوبٌ.

وهذا وجهٌ من أوجه نصبِ (حين) وفـيه أوجهٌ أخرى[2]. وكذلك فيـها قراءاتٌ أخرى[3].

كما تعمل في (الساعة) كما هو في قولِ الشاعر:

نَدِم البغـاةُ ولاتَ ســاعـةَ مندمٍ　　　والبـغـيُ مرتعُ مـبـتغـيه وخـيـم[4]

(١) (نادوا) فعل مـاض مبنى على الضم المقـدر، وواو الجماعـة ضمير مـبنى فى محل رفع، فـاعل. جملة (ولات حين مناص) فى محل نصب، حال من واو الجماعة.

(٢) يوجه نصب (حين) على ما يأتى:
أ ـ أن يكونَ خبرَ (لات) العاملة عمل (ليس)، كما هو مذكور.
ب ـ أن يكونَ اسمَ (لات) العاملةِ عملَ (إن)، وخبرُها محذوف، والتقدير: ولات حينَ مناصٍ لهم.
جـ ـ أنه معمولٌ لفعلٍ محذوفٍ، والتقدير: لات أرى حين مناصٍ لهم، بمعنى: لست أرى ذلك.
د ـ أن (لات) هى: ليست.

(٣) فى (حين) ثلاثُ قراءات:
الرفع: على الابتدائية، أو على أنها اسم (لات) العاملة عـمل ليس، أو على أنها خبرها إن كانت عاملة عمل (إن).
النصب: على أنها اسم (لات) العاملة عمل (إن)، أو الخبـرية لها إن كانت عاملة عمل (ليس). أو على المفعولية لفعلٍ محذوف تقديره: أرى.
الجر: على أنّ (لات) حرف جر لاسمِ الزمان: أو على إضمار (مِنْ) الجارة.
ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ٢ ـ ٢٠٩ / البيان ٢ ـ ٣١٢.

(٤) شرح ابن عقيل ١ ـ ٣٢٠ / شرح الشذور رقم ٩٥ / الأشمونى رقم ٢٢٨.
(ندم) فعل ماض مبنى على الفتح. (البغاة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولات) الواو: حرف ابتداء أو للحال مـبنى لا محل له من الإعراب. لات: حرف نفى مـبنى، لا محل له عامل عمل لـيس. واسمه محذوف تقديره: الساعة. (ساعة) خبر لات منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وجملة لات مع معموليها فى محل نصب على الحـالية. (والبغى) الواو: حرف اسـتئناف مبنى لا مـحل له من الإعراب. البغى: مبـتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مرتع) مبتدأ ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مبتغيه) مضاف إليه مجرور، وعلامـة جره الكسرة المقدرة، وضـمير الغـائب مبنى فى محل جـر بالإضافة. (وخيـم) خبر المبتـدإ الثانى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية (مرتع وخيم) فى محل رفع، خبر المبتدإ الأول.

أي: وليست الساعةُ ساعةَ مَنْدم. فتكون (ساعة) المذكورة خبرَ (لات) العاملة عمل (ليس) منصوبًا، وعلامةُ نصبه الفتحةُ، واسمُها محذوف.

وقولُ الآخر:

ولتعرِفَنَّ خلائقًا مشمولةً ولتندمَنَّ ولاتَ ساعةَ مَنْدم[1]

أي: ولات الساعةُ ساعةَ مندم، فحذف الاسمَ، وأبقى الخبرَ منصوبًا.

كما عملت (لات) في الأوان في قول أبي زبيد الطائي:

طلبوا صلحَنا ولات أوانٍ فأجبنا أنْ ليس حين بقاءِ[2]

أي: ليس الأوانُ أوانَ صلح، ويوجَّه الكسرُ في (أوان) على أحد الأوجه الآتية:

الأول: أنه على إضمار (من) الاستغراقية، مع بقاءِ عملها، والتقدير: ولات من أوانٍ.

الثاني: أن الأصل: ولات الأوانُ أوانَ صلح، فلما حذف المضافُ إليه بنى المضافُ لقطعه عن الإضافة، وكان بناؤه على الكسر لشبهه بـ (نزال) وزنا.

---

(١) (لتعرفن) اللام موطئة للقسم حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. تعرف: فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة، مرفوع محلا.. وفاعله مستتر تقديره: أنت. والنون للتوكيد حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (خلائقا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وأصله بفتحة واحدة دون تنوين لأنه ممنوع من الصرف، ونون للضرورة. (مشمولة) نعت لخلائق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لتندمن) كإعراب لتعرفن. (ولات ساعة مندم). جملة فى محل نصب، حال.

(٢) شرح الشذور رقم ٩٦ / شواهد الأشمونى ١ ـ ٢٥٦.

(طلبوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (صلحنا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر مضاف إليه. (ولات) الواو للحال حرف مبنى. لات: حرف ناف مبنى يعمل عمل ليس، واسمه محذوف تقديره: الأوان. (أوان) خبر لات مبنى على الكسر فى محل نصب، ونون للضرورة. وجملة لات مع معموليها فى محل نصب، حال. (فأجبنا) الفاء: حرف عاطف للتعقيب مبنى، لا محل له من الإعراب. أجاب: فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل. (أن) حرف تفسيرى مبنى، لا محل له من الإعراب. (ليس) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. واسمه محذوف. (حين) خبر ليس منصوب، وهو مضاف. و (بقاء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

الثالث: الأرجح أن نجعلَ التنوينَ هنا تنوين العوض، كما هو في (إذ) من: حينئذ، ويومئذ... الخ، وهى التى تضاف إلى الجملة فتنون عوضا من الجملة المحذوفة، والتقدير: ولات أوانَ صلح، فلما حذف المضافُ إليه عُوِّض عنه بالتنوين.

ولا تعملُ (لات) فى غير الزمان، أما قول شمردل الليثى:

لَهْفِى عليك لِلَهْفَةٍ من خائف　　يبْغِى جِوارَكَ حين لات مجيرُ[1]

برفع (مجير) إما على الابتدائية، والتقدير: حين لات له مجير؛ وإما على الفاعلية، والتقدير: حين لات يحصل مجير. وعليهما فإن (لات) يكون حرفًا مهملاً.

ومثله من إهمال (لات) قولُ الأعشى ميمون:

لات هَنَّا ذكرى جُبَيْرَةَ أوْمَنْ　　جاء منها بطائفِ الأهوالِ[2]

---

(1) شرح التصريح ١ ـ ٢٠٠/ الصبان على الأشمونى على الألفية ١- ٢٥٦.
(لهفى) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (عليك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بخبر محذوف. (للهفة) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة باللهف. (من خائف) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل جر نعت للهفة، أو متعلقة بلهفة. (يبغى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لخائف. (جوارك) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وكاف المخاطب مبنى فى محل جر بالإضافة. (حين) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. أو مبنى على الفتح متعلق بيبغى. (لات) حرف نفى مبنى. (مجير) فاعل لفعل محذوف والتقدير: حين لا يحصل مجير. والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة.

(2) المقرب ١ ـ ١٠٥ / أوضح المسالك ١ ـ ٢٠٦ / شرح التصريح ١ ـ ٢٠٠. هَنَّا بالفتح والتشديد: ها هنا، جبيرة: اسم امرأة.
(لات) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (هنا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب متعلق بذكرى. (ذكرى) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف و (جبيرة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. وخبر المبتدإ محذوف تقديره: جائزة، والتقدير: ذكرى جبيرة هنا جائزة. ومن الأفضل على إهمال (لات) أن نجعل (هنا) خبرا مقدما، و (ذكرى) مبتدأ مؤخرا. (أو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (من) اسم موصول مبنى على السكون فى محل جر بالعطف على جبيرة. (جاء) فعل ماض مبنى على الفتح،=

لكن ابنَ عصفـور يستشهد بهـذا البيت على إعمال (لات) في المعـرفة، حيث يذكر: «فأعملهـا في هنَّا وهي معرفةٌ»[1]. وقد ذهب من قبله إلى هذا الرأي كثيرٌ من النحاة، والتقدير عندئذ: ليس الوقتُ وقتَ ذكرى جيدة.

أما ابنُ مالك فيذكر: «وتهملُ (لات) على الأصحِّ إن وليها هنَّا»[2].

فالنحاةُ على رأيَين من حيثُ (لات) في هذا البيت يكونان بين إعمالها وإهمالها.

ومنه كذلك قولُ حجل بن نضلة:

حنَّتْ نُوارُ ولات هنَّا حَنَّت وبدا الذى كانت نُوارُ أجَنَّت

والتقدير: وليس الحين حين حنينها، فتكون (هنا) إشارةً إلى الوقت بمعنى (حين)، وقيل: بل هي إشارةٌ إلى المكان، فعملت (لات) في غيرِ الحين، وهو شاذ.

(إنْ)

تعملُ (إن) النافيةُ عملَ (ليس) في لغة أهلِ العالية، وهي بلادُ ما فوق نجد إلى أرض تهامةَ وإلى ما وراءَ مكةَ وما والاها.

واختلافُ النحاة في جوازِ إعمالها واسعٌ:

فذهب الكسائي وأكثرُ الكوفيين وأبو بكر وأبو على وأبو الفتح إلى جواز إعمالها، وذهب أكثرُ البصريين والفراءُ إلى المنع، وذكر السهيلي الجوازَ عن سيبويه والمنعَ عن المبرد، ونقل النحاسُ العكس[3]، وإعمالُها نادرٌ أو قليلٌ عند ابن

= وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (منها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالمجيء. (بطائف) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالمجيء. وطائف مضاف و (الأهوال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) المقرب ١ ـ ١٠٥.

(٢) التسهيل ٥٧.

(٣) ينظر: شرح التصريح ١ ـ ٢٠١.

مالك[١]، لكن ابنَ عصفـور قد قصر إعمالَها على الـشعرِ فقط[٢]، وجعل عملَها عملَ (ليس) غيرَ جائزٍ في الكلام.

وحالَ إعـمالِها عـملَ (ليس) فإنها تعـملُ بلا شروطٍ، حيث تـعمل فى النكرةِ والمعرفة.

وإنما تعمل (إن) النافيةُ كما هو فى القول[٣]:

ـ إنْ أحدٌ خيرًا من أحد إلا بالعافية.

ـ إنْ ذلكَ نافعَك ولا ضارَّك.

حيث (إنْ) النافيةُ دخلت عـلى جملة اسمية، ورفع المبتدأُ فـيها. (أحد، واسم الإشارة: ذلك)، ونصب خبرُها: (خيرا، نافعك)، فعملت عملَ (ليس).

ومنه قراءةُ سـعيـد بن جبـير: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٩٤]، بإسكان نون (إنْ) وتحـريكها بالكسر لالتقـاء الساكنين، ونصب (عبـاد)، ويكون الاسمُ الموصولُ فى مـحلِّ رفعٍ، اسم (إن) النافـية العاملـة عملَ (ليس)، وخبرُها المنصوبُ (عبادًا)، أما (أمثال) فهى صفةٌ لـ (عباد) منصوبةٌ، وقد استشكل على هذه القراءةِ[٤].

(١) التسهيل ٥٧.

(٢) المقرب ١ ـ ١٠٥.

(٣) شرح التصريح ١ ـ ٢٠١.

(٤) ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١ ـ ١٩٠ / البيان ١ ـ ٢٨١.

وتخرج هذه القراءةُ كذلك على وجهين آخرين:

ـ أن تكون (إن) المخففة عاملةً فى الجزأين.

ـ أن يكونَ النصبُ بفعلٍ مقدرٍ.

وقراءةُ الجمهور بتشديد نون (إن) ورفع (عباد) على أنها خبرُ إن مرفوع، ولا إشكال فيها.

وقرأ بعضهم (إن) مخـففة، وعبادا منصوبة، و(أمثالكم) رفعـا، وتخرج على أن تكون (إن) المخففة من الثقيـلة، وقد أهملت، ويكون الاسم الموصول (الذين) مبـتدأ فى محل رفع، وجملة (تدعـون) صلته، والعائد محذوف، و (عبادا) حال من ذلك العائد المحذوف، و(أمثالكم) خبره، ويكون التقدير: إن الذين تدعونهم حال كونهم عبادا أمثالكم فى كونهم مخلوقين مملوكين.

وقد عملت (إن) النافيةُ عملَ (ليس) فى قول الشاعر:

إنْ هو مستوليًا على أحد ... إلا على أضعف المجانين[1]

حيث اسمُ (إنْ) النافية العاملة هو الضميرُ المرفوعُ (هو)، وخبرُها المنصوبُ (مستوليا).

وفى قول الآخر:

إن المرءُ مَيْتًا بانقضاء حياته ... ولكن بأن يُبْغَى عليه فيخذلا[2]

خبر (إن) النافية العاملة هو المنصوب (ميتا)، واسمها المرفوع (المرء).

****

---

(١) عمدة الحافظ ١٢٠ / الجامع الصغير ٥٨ / المقرب ١ ـ ١٠٥ / شرح التصريح ١ ـ ٢٠١.

شبه جملة (على أحد) متعلقة بالاستيلاء. (على أضعف) شبه جملة مستثناة من شبه الجملة السابقة. (المجانين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) عمدة الحافظ ١٢١ / الهمع ١ ـ ١٢٥ .

(بانقضاء) شبه جملة متعلقة بالموت. (حياته) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة إلى انقضاء. (ولكن) حرف عطف وحرف استدراك مبنيان، لا محل لهما من الإعراب. (بأن) الباء حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. أن: حرف مصدرى مبنى، لا محل له من الإعراب. (يبغى) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (عليه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، نائب فاعل. والمصدر المؤول فى محل جر بالباء، وشبه الجملة (بأن يبغى) متعلقة بمحذوف. (فيخذلا) الفاء حرف عطف تعقيبى مبنى لا محل له من الإعراب. (يخذلا) فعل مضارع منصوب بالعطف على يبغى، وعلامة نصبه الفتحة مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والألف حرف إطلاق مبنى لا محل له من الإعراب.

أفعال المقاربة والرجاء والشروع [1]

هي مجموعةٌ من الأفعال تسمى في الكتب النحوية أفعالَ المقاربة، وهي تسميةٌ مجازية، فهي مجازٌ مرسلٌ علاقتُه الجزئيةُ، حيث يُعبَّر بالجزء عن الكلِّ؛ لأن حقيقةَ هذه الأفعال لا تنحصرُ في معنى المقاربة فقط، وإنما هي ثلاثُ مجموعاتٍ، كلُّ مجموعةٍ تؤدي دلالةً من دلالات المقاربة والرجاء والشروع.

وهذه الأفعالُ أفعالٌ ناقصةٌ ناسخةٌ، تعمل عمل (كان)، وتدخل على الجملة الاسمية، ويفسر ذلك بعد أن نحصرَها في مجموعاتها الثلاث على التفصيل الآتي:

المجموعة الأولى:

ما يفيد المقاربة، حيث تجمعُ الأفعال التي تفيدُ قربَ وقوعِ معنى الخبرِ بالنسبة للمبتدإ الذي يأخذ مصطلحَ الاسم، أي: اسمَ هذه الأفعال، وأفعالُ المقاربة ثلاثةٌ [2]، هي:

كاد، كرب: بكسر الراء وفتحها وهو الأفصح، وأوْشَكَ. ومثالها:

قولُه تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [مريم: ٩٠].

(١) الكتاب ٣ ــ ١٥٧ وما بعدها / المقتضب ٣ ــ ٦٨ وما بعدها / الواضح ١٢٩ / التبصرة والتذكرة / العوامل المائة ١٠٦ / شرح المقدمة المحسبة ٢ ــ ٣٢٧ / المفصل ٢٦٩ / المرتجل ١٢٨ / الفصول الخمسون ١٨٠ / الهادى فى الإعراب ١٣٦ / المقدمة الجزولية فى النحو ٢٠٣ / شرح ابن يعيش ٧ ــ ١١٥ / الإيضاح فى شرح المفصل / شرح الرضى على الكافية ٢ ــ ٣٠١ / المقرب ١ ــ ٩٨ / التسهيل ٥٩ / البسيط فى شرح جمل الزجاجى ٢ ــ ٦٧٠ / شرح ابن الناظم ١٥٣ / شرح ألفية ابن معطى ٢ ــ ٨٩٨ / شرح ابن عقيل ١ ــ ٣٢٣ / المساعد على تسهيل الفوائد ١ ــ ٢٩٢ / شفاء العليل ١ ــ ٣٤١ / الجامع الصغير ٥٩ / شرح الشذور ١٨٩ / الصبان على الأشمونى ١ ــ ٢٥٩ / ارتشاف الضرب / شرح اللمحة البدرية ٢ ــ ٢٨ / شرح التحفة الوردية ١٨٤ / كشف الوافية فى شرح الكافية ٣٨١ / شرح التصريح ١ ــ ٢٠٣ / الهمع ١ ــ ١٢٨ .

(٢) ينظر: الكتاب ٣ ــ ١٥٧، ١٦٠ / المقتضب ٣ ــ ٦٨ .

كرب الجرسُ يدقُّ، وكرب الأستـاذُ يخرج من الفصلِ. أوشك المنهجُ أن ينتهيَ، وأوشكْنا أن ننصرفَ. ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩].

أفعـالُ المقاربـة في الأمثلة السـابقة هي على التـرتيب: تكاد، كـرب، كرب، أوشك، أوشك، وأسمـاؤها هي: السموات، الجـرس، الأستاذ، المنهج، ضمـير المتكلمين، أما أخبارُها فهي: يتفطرن، يدق، يخرج، أن ينتهي، أن ننصرف.

ويذكر منها: ألمَّ، وهلهل، وأولَى[1]

ويستشهد على أنَّ (أَوْلَى) فعلٌ ناقصٌ بقول الشاعر:

فــعــادى بــين هاديتَـــيْن منهـــا وأولَى أنْ يزيـدَ على الثـــلاث[2]

حيث اسمُ (أولى) الضميرُ المستتر فيه (هو)، ويجعلون خبرَه (أن يزيد)، ولكن كثيرًا منهم يستنكر ذلك ويجعلون (أولى) بمعنى (قـارب) فعلاً متعديًا، أما المصدرُ المؤولُ فهو مفعولُه.

وأما (أولى لك، وله، ولي) فـهو اسمٌ للوعـيد، غيـرُ منصرف للعلمـية ووزن الفعلِ، وهو ليس اسمَ تفضيل، وهو من الولْي والقرب.

المجموعة الثانية:

ما يفيد الرجاء، أي: رجاء المتكلم تحقيقَ مدلولِ الخبرِ للاسم.

وأفعالُ الرجاء هي:

(عسى) بفتحِ السين، وكسـرُها لغةٌ فيه، وحين اتصاله بضميـرِ الرفعِ يجوز فيه الفتحُ والكسرُ، فتقولُ: عسَيْت، وعسِيتُ، والفتحُ أشهرُ.

اخلَولَق. حرَى (بفتح الحاء والراء).

من ذلك: قولُه تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء: ٨].

(١) ينظر: التسهيل ٥٩ .

(٢) الخزانة ٩ ــ ٣٤٥ / الدرر اللوامع ٢ ــ ١٣١. عـادى: والى بين الصيدين بصرْعِ أحـدهما إثر الآخر في طَلَق واحد، هاديتين: تثنية (هادية) وهي أول الوحش.

اسم (عسى) هو (رب)، وخبره (أن يرحم).

ــ ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾[1] [البقرة: ٢٤٦].

اسم (عسى) ضمير المخاطبين (تم)، أما خبرُه فهو (ألا تقاتلوا).

ومنه: حرى المجتهدُ أن ينالَ احترامَ رؤسائه.

اخلولقت سعادُ أن تحظى بالمرتبة الأولى.

الفعلان (حرى واخلولق) اسمُهما (المجتهد وسعاد)، وخبرُهما (أن ينال، وأن تحظى).

المجموعة الثالثة:

ما يفيد الشروع؛ أى: الشروع فى إنشاء الفعلِ أو إحداثه، وهى:

طَفِقَ (بكسر الفاء وفتحها، الكسرُ أشهر)، ويقال: طبِقَ (بكسر الباء)، وجعل، وعَلِقَ، وأخذ، وقام، وأنشأ، وهَبَّ.

ويصلُ النحاةُ بعدد أفعال هذه المجموعة إلى اثنَيْن وعشرين. من ذلك:

قولُه تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]. اسم (طفق) ألفُ الاثنَيْن، وخبرُه الجملةُ الفعلية (يخصفان).

وقولُ أبى حيةَ النميرى:

وقـد جعلْتُ إذا مـا قمتُ يُثْـقِلُنى ثَوْبى فأنهضُ نَهْضَ الشَّارِبِ السَّكِرِ[2]

---

(١) (قال) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (هل) حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. (عسيتم) فعل ماض ناقص مبنى على السكون. وضمير المخاطبين مبنى فى محل رفع، اسم عسى. (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (كتب) فعل الشرط ماض مبنى على الفتح. (عليكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالكتابة. (القتال) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها السياق. (ألا) أن: حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (تقاتلوا) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل، والمصدر المؤول فى محل نصب، خبر عسى.

(٢) المقرب ١٠١ / شرح الشذور رقم ٨٧ / شرح التصريح ١ ــ ٢٠٤ / أوضح المسالك رقم ٢٤٥ / الأشمونى ١ ــ ٢٦٣ / الدرر ٢ ــ ١٣٢، ١٥٦ .

وكنتُ أمشي على رجلَيْن معتدلاً   فصِرْتُ أمشي على أُخْرى من الشجرِ[1]

اسم (جعل) ضمير المتكلم، أما خبرُه فهو الجملةُ الفعليةُ (يثقلني).

ومنه أن تقولَ: أخذت الفكرة تتضحُ اتضاحًا.

أنشأ اللصُّ يرشد عن المسروقات.

هبَّ المتسابقُون يعدُون.

وقولُ الشاعر:

قـــامت تلوم وبعضُ الـلومِ آوِنَةً   مما يَضُـــرُّ ولا يَبْـــقَى لـه نَغَلَ[2]

= (قد) حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (جعلت) فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، اسم جعل. (إذا) ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب تضمن معنى الشرط. (ما) حرف زائد مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. (قمت) فعل الشرط ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق. (يثقلنى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والنون حرف وقاية مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر جعل. (ثوبى) بدل اشتمال من فاعل جعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (فأنهض) الفاء: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. أنهض: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (نهض) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و(الشارب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (السكر) نعت للشارب مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) (وكنت) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. كان: فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، اسم كان. (أمشى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة فى محل نصب، خبر كان. (على) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (رجلين) اسم مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه مثنى، وشبه الجملة متعلقة بالمشى. (معتدلا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (فصرت) الفاء عاطفة تعقيبية حرف مبنى. صار: فعل ماض ناقص مبنى على السكون، وتاء المتكلم ضمير مبنى فى محل رفع، اسم صار. (أمشى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر صار. (على أخرى) حرف جر مبنى، واسم مجرور به، وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة بالمشى. (من الشجر) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة فى محل جر، نعت لأخرى، أو متعلقة بنعت محذوف.

(٢) الدرر ٢ ـ ١٣٦.

=

(قام) فعل ناقص بمعنى (شرع)، اسمُه ضميرٌ مستتر تقديرُه (هى) فى محل رفع، وخبرُه الجملةُ الفعليةُ (تلوم)، وفعلُها مضارع.

أسماء هذه الأفعال:

يجب أن يكونَ اسمُ هذه الأفعالِ كاسمِ (كان) وأخواتها معرفةً أو مقاربًا لها، أى: قد يكون نكرةً مخصصةً.

ويندر أن يكونَ نكرةً محضةً، كما هو فى قول أبى محجن الثقفى:

عسى فرجٌ يأتى به اللهُ إنه ... له كلَّ يومٍ فى خليقته أمرُ[1]

عملها وشروط خبرها

أفعالُ المقاربةِ والرجاء والشروعِ تعملُ عملَ (كان)، حيثُ يظلُّ المبتدأُ مرفوعًا، أمَّا الخبرُ فيكون فى محلِّ نصبٍ؛ لأنه يشترط فى خبرها ـ فى إيجازٍ مسبَّقٍ ـ ما يأتى:

أ ـ أن يكون جملةً.

ب ـ فعليةً.

= نغل: ضغن.

(قامت) فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى، لا محل له من الإعراب. واسم قام ضمير مستتر تقديره: هى فى محل رفع. (تلوم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى، والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر قام. (و بعض) الواو: حرف ابتداء واستئناف مبنى، لا محل له من الإعراب. بعض: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. بعض مضاف و (اللوم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (آونة) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة استئنافية لا محل لها. (مما) حرف جر مبنى واسم موصول مبنى فى محل جر، وشبه الجملة متعلقة بآونة. (ولا) حرف عطف وحرف نفى مبنيان، لا محل لهما من الإعراب. (يبقى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (له) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالبقاء، أو: فى محل نصب، حال من أثر. (أثر) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل رفع بالعطف على خبر المبتدإ.

(١) شرح ابن عقيل ١ ـ ٢٨٢ / شفاء العليل ١ ـ ٣٤٧ / العينى ٢ ـ ٢١٤ / الدرر ٢ ـ ١٥٧ .

جـ ــ فعلُها مضارع.

د ــ رافعٌ لضميرِ اسمِها.

هـ ــ مسبوقٌ بأنْ المصدرية، أو غيرُ مسبوقٍ بها.

ذلك على التفصيلِ الآتي:

الشروط الواجبُ توافرُها في الخبر:

أ ــ أن يكونَ جملةً:

يجب أن يكونَ خبرُ أفعالِ المقاربةِ والرجاءِ والشروعِ جملةً، وذلك لتوجه الحكم إلى مضمونها، فالمقاربةُ والرجاءُ والشروعُ يجب أن يكونَ لكلٍّ منه طرفان، أحدهما محكومٌ عليه، وهو اسمُ هذه الأفعال، والآخرُ يجب أن يدلَّ على حدث؛ لأن كلَّ معنى من هذه المعاني يكون في الأحداث.

ب ــ أن تكونَ الجملةُ فعليةً:

يجب أن تكون الجملةُ في أخبارِ هذه الأفعال فعليةً لتدلَّ على الحدث، إذ الفعلُ زمانٌ وحدثٌ، وقد ذكرنا أن الطرفَ الآخرَ لمعاني المقاربة والرجاء والشروع يجب أن يتضمن حدثًا، فهي لا تكون إلا في الأحداث.

وشذَّ مجيءُ الخبرِ مفردًا ــ أي: غيرَ جملة وغير شبه جملة ــ مع (كاد، وعسى، وأوشك)، ذلك في قول تأبطَ شرًا:

فأُبْتُ إلى فهمٍ وما كِدتُ آيِبًا ... وكم مثلِها فارقتها وهي تصفرُ[1]

(١) ينظر: شرح ابن يعيش ٧ ــ ١٣، ١٩، ١٢٥ / شرح التصريح ١ ــ ٢٠٣ / الخزانة ٩ ــ ٣٤٧ / الدرر ٢ ــ ١٥٠.

(أبت) آب: فعل ماض مبني على السكون، والتاء ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (إلى فهم) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإياب. (وما) الواو للابتداء أو للحال حرف مبني. ما: حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. (كدت) كاد: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون، والتاء: ضمير مبني في محل رفع، اسم كاد. (آيبا) خبر كاد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة في محل نصب، حال. (وكم) الواو: حرف استئناف مبني لا محل له من الإعراب. كم: خبرية مبنية في محل رفع،=

حيث ورد فيه خبرُ (كاد) اسمَ فاعلٍ (آيبا).

وورد مثلُ ذلك في المثل: عسى الغُوَيْرُ أَبْؤُسًا[١].

ويذكر ابنُ عصفور: وإن كان ذلك هو الأصلَ في كلام[٢].

كما ورد في قول الشاعر:

أكـثـرت في العـذل مُلِحًّـا دائمـا   لا تكثـرنْ إني عسـيتُ صائمًـا[٣]

وفيه خبر (عسى) ورد اسمَ فاعل (صائما)، وهو منصوب.

أما قولُه تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص:٣٣]؛ فتقديره: فطفق يمسح مسحًا، أي: يقطع قطعًا السوقَ والأعناقَ بالسيف، فيكون خبر (طفق) محذوفًا، يقدر بالجملة الفعلية (يمسح)، أما (مسحًا) فإنها منصوبةٌ على المصدرية، وقيل: منصوبةٌ على الحالية[٤].

كما شذَّ مجيءُ الخبرِ جملةً اسميةً بعد (جعل) في قول الشاعر:

وقد جعلَتْ قلوصُ بني سُهَيلٍ   من الأكوارِ مرتعُها قريبُ[٥]

= مبتدأ. (مثلها) تمييز كم مجرور بالإضافة. ومثل مضاف، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر مضاف إليه، والجملة الفعلية فى محل رفع؛ خبر المبتدإ (كم). (وهى) الواو للابتداء أو للحال حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. هى: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (تصفر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ، والجملة الاسمية فى محل نصب، حال.

(١) الجامع الصغير ٥٩ / شرح التصريح ١ ـ ٢٠٣ .
الغوير: تصغير غار، وهى ماء لبنى كلب، أبؤسا: جمع بؤس، أى: عذاب، قالته الزباء، وهى راجعة لبنى كلب من الغزو، ومعناه: لعل الشر يأتيكم من قبل الغوير، فصار يضرب للرجل يتوقع الشر من جهة بعينها.

(٢) المقرب ١ ـ ٩٩ .

(٣) الخصائص ١ ـ ٩٨ / المقرب ١ ـ ١٠٠ / شرح ابن عقيل ١ ـ ١٣١ / المغنى ١ ـ ١٦٤ / الدرر ١ ـ ١٤٩ / وينسب إلى رؤبة.

(٤) ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ٢ ـ ٢١٠ .

(٥) الجامع الصغير ٥٩. شفاء العليل ١ ـ ٣٤٥. شرح التصريح ١ ـ ٢٠٤/ الخزانة ٩ـ ٣٥٢/ الدرر ٢ـ ١٥٢.=

حيث اسمُ (جعل) المرفوعُ (قلوص)، أما الخبر فهو الجملةُ الاسميةُ (مرتعُها قريب)، وتكون فى محلٍّ نصب.

ويذكر ابن مالك[1] أن خبرَ (جعل) ربما يكون جملة اسمية أو فعليةً مصدرةً بـ (إذا)، أو (كلَّما).

وتصدرها بـ (إذا) فى قول ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ: (فجعل الرجلُ إذا لمْ يستطعْ أن يخرجَ أرسلَ رسولاً)[2].

وتصدر بـ (كلما) فى قوله - ﷺ: «فجعل كُلَّما جاء ليخرجَ رَمَى فى فيه بحجر»[3].

جـ ــ فعلها مضارع

يجب أن يكونَ فعلُ خبرِ هذه الأفعال مضارعًا؛ ليدلَّ على الحال، أو الاستقبال.

ولنلْحظْ أن مدلولَ هذه الأفعال تتنوعُ بين المقاربة، وزمنُها الاستقبالُ، والرجاء، وزمنُه كذلك الاستقبالُ، فالمرجوُّ مطلوبٌ بعد الحديث، والشروع أو الإنشاء، وزمنُ ما بعده حالى؛ لذا وجب أن يكونَ خبرُ هذه الأفعال مضارعًا؛ لأن الفعلَ المضارعَ يدلُّ على الحال إذا كان مجردًا، ويدل على الاستقبال إذا كان هناك قرينةٌ، ومن هذه القرائنِ معنى قربِ وقوعِ الفعلِ، ومعنى رجائه.

ومنه أن تقولَ: وجعل ينفخُ تحتَ القدر. حيث خبرُ (جعل) الجملةُ الفعليةُ ذاتُ الفعلِ المضارع (تقول).

= القلوص: الشابة من النوق. الأكوار: جمع كور ـ بضم الكاف ـ أى: الرجل، أو بفتح الكاف، وهى الجماعة الكثيرة من الإبل، والمعنى: أن الإبل رتعت بجوار الأكوار لشدةِ إعيائها.

(قد) حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (جعلت) فعل ماض ناقص مبنى على الفتح، والتاء للتأنيث حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (قلوص) اسم جعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و (بنى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (من الأكوار) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بقريب. (مرتعها) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. (قريب) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب، خبر جعل.

(١) التسهيل: ٥٩.

(٢) شفاء العليل: ١ ــ ٣٤٦.

(٣) صحيح البخارى: ٢ ــ ١٠٥ / شفاء العليل ١ ــ ٣٤٦.

ومنه كاد يحصلُ على الدرجات النهائية.

أنشأ يفهم الفكرةَ. عسى أن يحصلَ على ترتيب متقدم.

وشذَّ مجيئُه ماضيًا في قول ابن عباس ــ رضى الله عنهما: (فجعل الرجلُ إذا لم يستطعْ أن يخرجَ أرسلَ رسولاً)[1].

حيث يجعلون خبرَ (جعل) الجملةَ الفعليةَ ذاتَ الفعلِ الماضي (أرسل). لكننا إذا قدرنا قولَ ابن مالك السابق فى كون خبر (جعل) جملةً فعليةً مصدرةً بـ (إذا) لكان قولُ ابنِ عباسٍ ليس بشاذ، فخبر (جعل) فى القول السابق يكون التركيبَ الشرطيَّ: (إذا لم يستطع... أرسل...).

د- أن يكونَ فعلُها المضارعُ رافعًا لضميرِ اسمها:

أى: أن يكونَ الرابطُ بين خبرها الجملة واسمها ضميرًا يعود على اسمها، حتى لا يكونَ الخبرُ أجنبيًا عن الاسم، فتقول: كاد المقرُ أن ينتهىَ. حيث فاعلُ (ينتهى) ضميرٌ مستترٌ تقديرُه: هو، يعود على اسم (كاد)، وهو (المقرُ).

وتلحظ ذلك فيما مضى من أمثلة مذكورة.

فى قول أبى حيةَ النميرى السابق:

وقد جعلْت إذا ما قمتُ يثقلنى ثوبى....

(ثوبى) بدل اشتمال من اسم (جعل)، وهو تاءُ الفاعل، أما خبرُ (جعل) فهو الجملةُ الفعليةُ (يثقلنى)، وفاعلُها ضميرٌ مستتر تقديرُه (هو)، يعود على البدلِ (ثوبى)، والتقدير: وقد جعلْت ثوبى يثقلنى.

ومنه قولُ ذى الرمة:

وأبْكِيه حتى كاد مِمَّا أبُثُّه تكلِّمُنى أحجارُه وملاعبُه[2]

(١) شرح التصريح: ١ - ٢٠٥/ ضياء السالك: ١ - ٢٩١.

(٢) الجامع الصغير ٦٠/ ضياء السالك: ١ - ٢٢٠/ الدرر: ٢ - ١٥٥.

اسمُ (كاد) ضميرٌ مستتر تقديرُه (هو) يعود على الرَّبْعِ، أما خبرُه فهو الجملةُ الفعليةُ (تكلمنى)، وفاعلُها ضميرٌ مستترٌ تقديره (هى) يعود على (أحجار)، أما (أحجاره) فهى بدلُ اشتمالٍ من اسمِ (كاد)، والتقديرُ: وقد كاد (هو) أحجاره تكلمنى.

ويجوز فى خبرِ (عسى) أن يرفعَ السببيَّ، أى: الاسمَ الظاهرَ المضافَ إلى ضميرٍ يعودُ على اسمِ (عسى)، وقد ورد ذلك فى قولِ الفرزدق:

وماذا عسى الحجاجُ يبلغ جهده ... إذا نحن جاوزنا حفيرَ زيادِ(١)

= (أبكيه) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (حتى) حرف غاية وجر مبنى، لا محل له من الإعراب. (كاد) فعل ماض ناقص مبنى على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (عما) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالتكليم. (أبثه) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وفيها ضمير محذوف تقديره (إياه) فى محل نصب مفعول به ثان عائد إلى الاسمِ الموصول. ويجوز أن تجعل (ما) حرفا مصدريا لا محل له، والمصدر المؤول (ما أبثه إياه) فى محل جر بـ(من)، والتقدير: من بثى إياه. (تكلمنى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والنون حرف وقاية لا محل له من الإعراب، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى، يعود على أحجار، وضمير المتكلم مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب، خبر كاد. (أحجاره) بدل اشتمال من اسم كاد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (وملاعبه) عاطف مبنى ومعطوف على أحجار مرفوع، والضمير مضاف إليه مبنى فى محل جر.

(١) شرح التصريح ١ - ٢٠٥/ ضياء السالك ١ - ٢٢١/ الدرر ٢ - ١٥٤/.

قاله حينما هرب من الحجاج عندما توعده بالقتل. حفير زياد: موضع بين الشام والعراق.

(ماذا) اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (عسى) فعل ماض ناقص مبنى على الفتح المقدر. (الحجاج) اسم عسى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (يبلغ) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر عسى، وجملة عسى مع اسمها وخبرها فى محل رفع المبتدإ (ماذا).

(جهده) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. ويرفع جهد يكون فاعل يبلغ. (إذا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب متعلق بالبلاغ. (نحن) ضمير مبنى فى محل رفع فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور - على رأى النحاة - (جاوزنا) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع فاعل. والجملة مفسرة لا محل لها من الإعراب. (حفير) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (زياد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

يروى بنصب (جهد)، فيكون فاعلُ (يبلغ) ضميرًا مستترًا يعود على (الحجاج)، وهذا هو الشائع.

كما يروى برفع (جـهد)، فيكون فاعلَ الجملة الفعليـة (يبلغ جهده)، وهى فى محلِّ نصبٍ، خبر (عسى)، ويكون فاعلُها ضميرًا لا يعودُ على اسمها، وإنما يكون سببيًا، حيث هو اسمٌ ظاهرٌ مضافٌ إلى ضميرٍ لا يعود على الحجاج.

هـ- أن يسبق الفعلُ المضارع بـ(أنْ) المصدرية أو: ألا يسبقَ بها:

فى البدْء أنوِّه إلى أنَّ (أنْ) المصدريةَ مع أخواتها الحـروفِ الناصبةِ الفعلَ المضارعَ تؤدى الدلالةَ على الزمنِ المستـقبلى، ذلك بالنسبـةِ إلى زمنِ الحديثِ، أو إلى زمنِ الحدث الذى ترتبط به تركيبيا، لذلك فإن[1]:

١- يجب أن تسـبقَ (أن) المصدرية الفـعلَ الذى يكون زمنُه للمـستقـبلِ، وهذا يتحـقق مع (حرى واخـلولق)، وهما للرجـاء، ويعلِّل لذلك بأن الفعلَ المـترجَّى وقوعُه قد يتراخى حصولُه، فاحتيج به إلى (أن) المصدريةِ المشعرةِ بالاستقبال.

ذلك نحو: حرى المجتهدُ أن ينالَ خيرًا.

(المجتهـد) اسم (حرى) مرفوع، وعلامة رفـعه الضمة، وخبـره (ينال) مضارع يجب أن يسبق بـ (أن) المصدرية.

اخلَوْلَقت الفتياتُ أن يتمسَّكْن بحبلِ الدى[2].

خبر (اخلولق) الجملةُ الفعليةُ ذاتُ الفعلِ المضارع (يتمسك)، وهو واجبٌ سبقُه بـ(أن) المصدرية.

(١) ينظر: الكتـاب ٣ - ١٥٨/ المقتضب ٣ - ٦٨/ التسـهيل ٥٩/ المقرب ١- ٩٨/ شـرح التصـريح ١-٢٠٦.

(٢) (ان يتمسكن) أن: حرف مصدرى ونصب مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. يتمسكن: فعل مضارع مبنى على السكون؛ لإسناده إلى نون النسوة فى محل نصب. ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والمصـدر المؤول فى محل نصب، خبـر اخلولق. (بحبل) جار ومـجرور بالكسرة، وشـبه الجملة متعلقة بالتمسك. وحبل مضاف و (الدين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

ومنه قولُ الأعشى:

إنْ تقُلْ هُنَّ مِنْ بنى عـبد شـمس ... فـحَـرًى أن يـكونَ ذاكَ وكـانا[1]

حيثُ خبرُ (حرى) مصدرٌ بـ (أن) المصدرية.

٢- يجب أن يجـردَ الفـعلُ المضـارعُ من (أن) المصـدرية مع أفـعـال الشـروع والإنشـاء، ذلك لأن هذه الأفعـالَ للأخذ فى الفعلِ والشـروعِ فيـه، وهذا ينافى الاستقبـالَ الذى يعنى عدمَ الشروعِ فى الفعلِ، فـالأفعالُ الواقعةُ مـوقعَ أخبارِ هذه المجموعةِ من الأفعالِ أحوالٌ، أى: زمنُها حاليٌّ، فلم يسغْ دخولُ (أن) عليها[2].

من ذلك قولُ الشاعر:

هببت ألومُ القلبَ فى طاعةِ الهوى ... فلَجَّ كـأنى كنت باللومِ مـغـريا[3]

(١) شرح شذور الذهب ٢٦٨/ الدرر ٢ - ١٣٥.

(إن) حـرف شرط جـازم مبنى على السكون، لا مـحل له من الإعـراب. (تقل) فعل الشـرط مضـارع مجزوم، وعلامة جزمه السكوْن، وفاعله ضمير مـستتر تقديره: أنت. (هن) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (من) حـرف جر مبنى على السكون لا محل له. (بنى) اسم مجرور بعد من، وعـلامة جره الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وشبـه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ، أو: متعلقـة بخبر محذوف. وبنى مضاف و (عبد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فحرى) الفاء حرف مؤكد رابط الشرط بجوابه مـبنى لا محل له من الإعـراب. حرى: فعل مـاض ناقص ناسخ مبنى على الفـتح المقدر. (أن) حرف مـصدرى ونصب مبنى، لا مـحل له من الإعراب. (يكون) فعل مـضارع تام منصوب، وعـلامة نصبه الفـتحة، وفاعله ضمـير مستتـر تقديره: هو، والمصدر المؤول فى محل رفع، اسم حـرى مؤخر. (وكانا) الواو: حـرف عطف مبنى لا محل له. كـان: فعل ماض تام مبنى عـلى الفتح، وفاعله ضمـير مستتر تقديره: هو، والألف للإطلاق حرف مبنى لا محل له من الإعراب.

(٢) ينظر المقرب ١ - ٩٩.

(٣) شرح الشذور ١٩١/ الدرر ٢ - ١٣٥.

(هببت) هب: فعل مـاضٍ مبنى على السكون، وضمير المتكلـم مبنى فى محل رفع، اسم هب. (الوم) فعل مضارع مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتـر تقديره: أنا. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبـر هب. (القلب) مفـعول به منصوب، وعـلامة نصبـه الفتحـة. (فى طاعة) جار ومـجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة باللوم. طاعة مضاف و (الهوى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (فلج) الفاء حرف عطف وتعقيب مبنى لا محل له من الإعراب. لج: فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (كأنى) كأن: حرف تشبيه مؤكد مبنى،=

وفيه خبرُ (هَبَّ) الجملةُ الفعليةُ (ألوم)، فعلُها مضارعٌ مجردٌ من (أن) المصدريةِ، لأنه خبرٌ لفعلٍ من أفعالِ الشروع.

وقولُ الآخرِ:

وطِئْنا ديارَ المعتدين فهلهلَتْ نفوسُهُم قبلَ الإماتةِ تزهقُ[1]

(هلهل) من أفعالِ الشروع، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (تزهق)، فعلُها مضارعٌ مجردٌ من (أن).

ومنه قولُ الشاعر:

طفِقَ الخَلِيُّ بقسوةٍ يُلْحِي الشَّجِيَّ ونصيحةُ اللاحِي الخَلِيِّ عناءُ[2]

= لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم كأن. (كنت) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، اسم كان. (باللوم) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإغراء. (مغريا) اسم كأن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة كان ومعموليها فى محل نصب حال.

(١) شرح شذور الذهب ١٩١.
(وطئنا) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع فاعل. (ديار) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف و(المعتدين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء. (فهلهلت) الفاء: حرف عطف تعقيبى مبنى، لا محل له من الإعراب. هلهل: فعل ماض ناقص مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. (نفوسهم) اسم هلهل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (قبل) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالزهق. وهو مضاف و(الإماتة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (تزهق) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر هلهل.

(٢) شفاء العليل ١ - ٣٤١.
(طفق) فعل ماض مبنى على الفتح ناقص ناسخ. (الخلى) اسم طفق مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (بقسوة) جار ومجرور. وشبه الجملة متعلقة بـ(يلحى) (يلحى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر طفق. (الشجى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الواو) حرف استئناف مبنى لا محل له من الإعراب. (نصيحة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و(اللاحى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (الخلى) نعت للاحى مجرور، وعلامة جره الكسرة. (عناء) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

جملةُ (يلحى) فى محل نصب خبر (طفق) مجردة من (أن) المصدرية.

وقول الآخر:

فأخـذْتُ أسألُ والرسـومُ تُجيـبنى   وفى الاعـتـبارِ إجـابةٌ وسـؤالُ[1]

خبرُ (أخذ) الجملةُ الفعليةُ (تجيبنى) فعلُها مضارعٌ مجردٌ من (أن) المصدرية.

وقول الآخر:

أراكَ علـقْتَ تَظْـلِم مَنْ أجَـــرْنا   وظلمُ الجـــارِ إذلالُ المجُـيـــرِ[2]

الجملةُ الفعليةُ (تظلم) خبرُ (علق) وفعلُها مجردٌ من (أن).

---

(١) شفاء العليل ١ ــ ٣٤١/ شرح شذور الذهب ٢٧٥.

(أخذت) فعل ماض ناقص مبنى على السكون. وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، اسم أخذ. (أسأل) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر أخذ. (والرسوم) الواو للابتداء أو للحال حرف مبنى. الرسوم: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (تجيبنى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. والنون للوقاية حرف مبنى. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال. ويجوز أن تجعل الواو حرف عطف. ويكون الجملة الاسمية لا محل لها من الإعراب بالعطف على سابقتها. (وفى) حرف استئناف وحرف جر مبنيان لا محل لهما من الإعراب. (الاعتبار) اسم مجرور بعد فى، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (إجابة) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وسؤال) عاطف مبنى ومعطوف على إجابة مرفوع.

(٢) شرح شذور الذهب ٢٧٦/ شفاء العليل ١ - ٣٤١/ الأشمونى ١ - ٢٦٣/ الدرر ٢ - ١٣٤.

(أراك) أرى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (علقت) فعل ماض ناقص مبنى على السكون، وتاء المخاطب ضمير مبنى فى محل رفع، اسم علق. (تظلم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر علق. وجملة علق مع معموليه فى محل نصب، حال. إن جعلت رأى بصرية، وفى محل نصب مفعول به ثان إن جعلت رأى قلبية. (من) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. (اجرنا) فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (وظلم) الواو: حرف استئناف مبنى لا محل له من الإعراب. ظلم: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف و (الجار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إذلال) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف. و (المجير) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وقول الآخر:

لَمَّا تَبَيَّنَ مَيْنُ الكاشحين لكُمْ   أنشأْتُ أُعرِب عما كان مكتوما[1]

خبرُ (أنشأ) الجملةُ الفعليةُ (اعرب)، وفعلها مجرد من (أن) المصدرية.

وقول حسان بن ثابت:

على ما قام يشتمنى لئيمٌ   كخنزيرٍ تمرَّغَ فى رمادِ[2]

خبرُ الفعلِ الناقص الناسخ (قام) هو الجملةُ الفعلية (يشتمنى)، وفعلُها المضارعُ مجردٌ من (أن).

٣- يغلب فى خبر (عسى وأوشك) أن يقرنَ فعلُه بـ (أن) المصدرية.

ويبدو أن الأصلَ فى خبرهما أن يكونَ بذكرِ (أن)، لكنهم لَمَّا أشبهوهما بـ (كاد وكرب) أجازوا حذفَ (أنْ) من خبرهما، وهو قليل[3].

ويذكر أن التجريدَ مع (عسى) خاصٌّ بالشعر[4]، وهذا منطقى ومقبولٌ فـ (عسى) من أفعال الرجاء، وهى مشعرةٌ بالاستقبال، مما يحتِّم تصدرَ خبرها ب (أن) المصدرية، وقد وردت كذلك فى القرآنِ الكريمِ، حيث تصدرَتْ (أنْ) خبرَها.

(١) شرح الشذور ٢٧٧ / شفاء العليل ١ - ٣٤٢/ الدرر ٢ ـ ١٣٤.
(لما) حرف فيه معنى الشرط مبنى، لا محل له من الإعراب. يربط بين جملتين فعليتين فعلهما ماض. (تبين) فعل ماض مبنى على الفتح. (مين) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و (الكاشحين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. (لكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بـ(تبين). (أنشأت) فعل ماض مبنى على السكون. وتاء المتكلم مبنى فى محل رفع، اسم أنشأ. (أعرب) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر أنشأ. (عما) (عن) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبنى فى محل جر بعن. وشبه الجملة متعلقة بالإعراب. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (مكتوما) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة كان مع معموليها صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(٢) شرح المفصل ٤ - ٩ / شفاء العليل ١ - ٢٤٢/ العينى ٤ - ٥٥٤/ الدرر ٢- ٢٣٨.

(٣) ينظر: شرح الشذور ١٩١.

(٤) ينظر: المقرب ١ - ٩٨/ الجامع الصغير ٦٠.

ومما التزم فيه دخولُ (أن) المصدرية على خبر (أوشك) قولُ الشاعر:

ولو سُئِل الناسُ التـرابَ لأوشكوا   إذا قيل هاتُوا أنْ يَمَلُّوا فـيَمْنَعوا[1]

وفيه خبرُ (أوشك) الفعلُ المضارعُ المصدرُ بـ(أن) المصدرية (أن يملوا).

وقد جُرِد خبرُ (أوشك) من (أن) المصدرية في قول أمية بن أبي الصلت:

يوشك مَـنْ فـرَّ مِنْ مـنيَّـتـه   في بعضِ غِـرَّاته يوافـقُـهـا[2]

(١) مـجالس ثعلب ٤٣٣/ أمالي الزجاجي ١٩٧/ شرح الشذور ٢٧٠/ الأشموني ١ - ٢٦١/ شرح التصريح ١ - ٢٠٧/ ضياء السالك ١ - ٢٢٣/ الدرر ٢ - ١٤٤.

(لو) حرف شرط غير جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (سئل) فعل الشرط ماض مبنى على الفتح. (الناس) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (التراب) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لأوشكوا) اللام للتوكيد واقعة في جواب لو حرف مبنى لا محل له من الإعراب. أوشكوا: فعل ماض ناقص مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، اسم أوشك. (إذا) ظرف زمان مبنى في محل نصب متعلق بالملل. (قيل) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول. (هاتوا) فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل رفع، نائب فاعل لقيل. وجملة القول ومقوله في محل جر بالإضافة.

ويجوز أن تجعل إذا شرطية جملة الشرط: قيل هاتوا، وجملة الجواب محذوفة دل عليها الكلام. لكنني أرى أن الإعراب السابق أكثر ملاءمة مع المعنى.

(أن) حرف مصدرى مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (يملوا) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والمصدر المؤول في محل نصب، خبر أوشك. (فيمنعوا) عاطف ومعطوف على أوشكوا منصوب.

(٢) الكتاب ٣ - ١٦١/ شرح ابن يعيش ٧ - ١٢٦/ المقرب ١ - ٩٨/ شرح الشذور ٢٧١/ شرح التصريح ١ - ٢٠٦/ الأشموني ١ - ٢٦٢/ ضياء السالك ١ - ٢٢٥/ الدرر ٢ - ١٣٦.

(يوشك) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من) اسم موصول مبنى في محل رفع اسم يوشك. (فر) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (من منيته) جار ومجرور بالكسرة ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة بالفرار. (في بعض) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالوفاق. وبعض مضاف و (غراته) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، و (غرات) مضاف وضمير الغائب مبنى في محل جر بالإضافة. (يوافقها) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائبة مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب، خبر يوشك.

خبر (يوشك) الجملةُ الفعلية (يوافقُها)، وفعلُها مضارعٌ مجردٌ من (أن) المصدرية.

والتزم بسبقِ (أن) المصدرية خبرَ (عسى) في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء: ٨]. خبر (عسى) (أن يرحمكم)، وهو فعلٌ مضارع مصدرٌ بـ (أن) المصدرية.

﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾(١) [النساء: ٨٤] خبر (عسى) هو (أن يكفَّ)، وهو مصدرٌ بـ (أنْ).

ومما تجرد فيه خبرُ (عسى) من (أن) قولُ هدبةَ بن الخشرمِ العذري حين قتل:

عسى الكربُ الذي أمسيت فيه ... يكون وراءَه فرجٌ قريبُ(٢)

حيث خبر (عسى) الجملة الفعلية (يكون وراءه فرج)، وقد تجرد فعلُه المضارعُ من (أن) المصدرية.

---

(١) (عسى) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح المقدر. (الله) اسمُ عسى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (يكف) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والمصدر المؤول فى محل نصب خبر، عسى. (بأس) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و (الذين) اسم موصول مبنى فى محل جر بالإضافة. (كفروا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(٢) الكتاب ٣ ـ ١٥٩/ شرح ابن يعيش ٧ ـ ١١٧ شرح ابن الناظم ١٥٥ / المقرب ١ ـ ٩٨ / شرح التصريح ١ ـ ٢٠٦ / الخزانة ٩ ـ ٣٢٣ / الدرر ٢ ـ ١٤٥ .

(عسى) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر منع من ظهورها التعذر. (الكرب) اسم عسى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الذى) اسم موصول مبنى فى محل رفع، نعت للكرب. (أمسيت) فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المخاطب مبنى فى محل رفع، اسم أمسى. (فيه) جار ومجرور، وشبه الجملة خبر أمسى. وجملة أمسى مع معموليها صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (يكون) فعل مضارع ناقص مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وراءه) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والضمير مضاف إليه، وشبه الجملة فى محل نصب، خبر يكون أو متعلقة بخبرها المحذوف. (فرج) اسم يكون مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة يكون مع معموليها فى محل نصب، خبر عسى. (قريب) نعت لفرج مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

٤ ــ خبرُ (كاد وكرب) نقيضُ خبرِ (أوشك وعسى) من حيثُ وجودُ (أن) المصدرية، حيثُ يكثُر تجردُه منها، ويقلُّ اقترانُه بها، ذلك لأنهما لمقاربة حدوث الفعل، فمن أدخل (أن) على أخبارهما فتشبيهًا لهما بـ (عسى)؛ لأنها مستقبلية، ومن لم يُدخلْها فتشبيها لهما بـ (جعل) لكثرة المقاربة[1] .

ويبدو أن اللغةَ العربيةَ كانت تستخدمُ (كاد وكرب) للدلالة على لحظة الابتداء في حدوث الفعل؛ لذا غلب عدمُ اقتران خبرهما بـ (أن) المصدرية.

وقد ورد خبر (كاد) في القرآن الكريم مجردًا من (أن) في كل مواضعه.

ومن أمثلة التجرد قولُه تعالى:

﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [البقرة: ٧١].

﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾[2] [طه: ١٥].

﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٠].

﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ﴾ [النور: ٤٠].

﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ ﴾[3] [مريم: ٩٠].

---

(١) ينظر: المقرب ١ ــ ٩٩ .

(٢) (إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (الساعة) اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (آتية) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أكاد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا. (أخفيها) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر أكاد. وجملة أكاد مع معموليها فى محل رفع، خبر ثان لإن.

(٣) (تكاد) فعل مضارع ناقص ناسخ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (السماوات) اسم تكاد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (يتفطرن) فعل مضارع مبنى على السكون فى محل رفع. ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر تكاد. (منه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالتفطر. (وتنشق): فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الأرض) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل نصب بالعطف على سابقتها.

خبر (كاد) – ماضيا أو مضارعًا – فيما سبق هو على الترتيب: يفعلون، أخفيها، يخطف، يرى، يتفطرْنَ، وكلها جملٌ فعليةٌ فعلُها مضارعٌ مجردٌ من (أن) المصدرية.

ومن أمثلة تجرد خبر (كرب) من (أن) المصدرية قولُ اليربوعى:

كَـرَبَ القلبُ من هواه يذوبُ   حين قال الوشاةُ هندٌ غَضُوبُ[1]

حيث خبر (كرب) الجملةُ الفعليةُ (يذوب) ، وفعلُها مضارعٌ مجردٌ من (أن) المصدرية.

ومن أمثلة اقتران خبرهما بـ (أن) المصدرية - وهو قليلٌ - قولُ محمد بن مناذر فى الرثاء:

كادت النفسُ أن تفيضَ عليه   إذْ غدا حشوَ ريطةٍ وبرودِ[2]

---

(١) ينظر فى: ابن الناظم ١٥٦ / شرح الشذور ٢٧٢ / العينى ٢ ـ ١٨٩ / الأشمونى ١ ـ ٢٦٢ / شرح التصريح ١ ـ ٢٠٧ / ضياء السالك ١ ـ ٢٢٦ / الدرر ٢ ـ ١٤١.

(كرب) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (القلب) اسم كرب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من هواه) جار مبنى، ومجرور مقدرا، ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة بالذوبان. (يذوب) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كرب. (حين) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالذوبان. (قال) فعل ماض مبنى على الفتح. (الوشاة) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية فى محل جر مضاف إليه. (هند) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (غضوب) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب، مقول القول.

(٢) شرح التصريح ١ ـ ٢٠٧ / الصبان على الأشمونى على الألفية ١- ٢٦١.

تفيض: تخرج، ريطة: الملاءة قطعة واحدة، والمقصود بها الكفن، البرود: جمع برد، وهو نوع من الثياب.

(كادت) فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. (النفس) اسم كاد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أن) حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب. (تفيض) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى. والمصدر المؤول فى محل نصب، خبر كاد. (عليه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالفيض. (إذ) ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب متعلق بتفيض. (غدا) فعل ماض ناقص ناسخ بمعنى صار مبنى على الفتح المقدر منع من ظهوره التعذر. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (حشو) خبر غدا منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وجملة غدا مع معموليها فى محل جر بالإضافة. (ريطة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وبرود) حرف عطف مبنى، ومعطوف على ريطة مجرور.

حيث خبرُ (كاد) مصدرٌ بـ (أن) المصدرية.

وقول أبي زيد الأسلمي:

سقاها ذوو الأحلام سَجْلاً على الظما   وقد كـرِبَتْ أعناقُهـا أن تقطَّعا[1]

خبر (كرب) مصدرٌ بـ (أنْ) المصدرية.

ومنه ما ينسبُ إلى رؤبةَ من القول:

قَدْ كادَ من طولِ البِلَى أن يَمْصَحَا[2]

وقول عمر ــ رضى الله عنه: (ما كدتُ أن أُصلـيَ العصرَ حتى كادت الشمسُ أن تغربَ)[3].

وأنشد سيبويه لـعامر بن جُوَيْن الطائي مخبرًا عن (كاد) بـ (أن) مـحذوفةً وباقيًا عملُها:

فلم أرَ مـثلَـهـا خُـبَـاسـةَ واجـدٍ   ونَهْنَهْتُ نفسي بعد ما كدت أفعلَه[4]

---

(١) المقرب ١ ــ ٩٩ / شرح الشذور ٢٧٤ / شرح ابن الناظم ١٥٦ / شرح التصريح ١ ــ ٢٠٧ / الدرر ٢ ــ ١٤٣.

تقطع: تتقطع، سجلا: الدلو المشغول بالماء، الظما: العطش.

(سقـاها) فعل ماض مبنى على الفـتح المقدر، منع من ظهوره التـعذر. وضمـير الغائبة مـبنى فى محل نصب، مفعول به أول. (ذوو) فـاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو. وهو مضـاف و (الأحلام) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسـرة. (سجلا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (على الظما) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالسقى. (وقد) الواو للابتداء أو واو الحال. وقد: حرف تحقيق مبنى ولا محل لهـما من الإعراب. (كربت) فـعل ماض ناقص مبنى على اسم كـرب مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (تقطعا) أصله تتقطع، فـعل مضارع منصوب، وعلامة نصبـه الفتحة، والفاعل ضمير مـستتر تقديره هى. والألف للإطلاق حرف مبنى، لا مـحل له من الإعراب. والمصدر المؤول فى محل نصب، خبر كرب، وجملة كرب فى محل نصب، حال.

(٢) ينظر: الكتاب ٣ ــ ١٦٠ / المقرب ١ ــ ٩٨ / الدرر ٢ ــ ١٤٢.

(٣) شرح ابن الناظم ١٥٦ .

(٤) الكتاب ١ ــ ٣٠٧ / العينى ٤ ــ ٤٠١ / الصبان على الأشمونى ١ ــ ٢٦١ .

الخباسة: الغنيمة، نهنهت، كفكفت.

حيث نصب الفعل المضارع (أفعل) وهو خبر (كاد)، وذلك نظراً لأثر (أن) المحذوفة.

تصرفها

تلزم هذه الأفعالُ صيغةَ الماضي، فهي لا تتصرف إلى غيره من الأفعالِ والصفات المشتقة، ويستثنى من ذلك أربعةُ أفعالٍ، وهي[1]:

كاد وأوشك: وقد استشهد بمضارعهما سابقا.

ووقع في شعر زهير الأمرُ من أوشك في قوله:

حتى إذا قبضت أولى أظافره ... منها وأوْشِكْ ما لم تَخْشَه يقع[2]

طفق: حكى الأخفش: طفَق يطفِق بالفتح، وطفِق بالكسر يطفَق بالفتح[3].

جعل: حكى الكسائي: إن البعيرَ ليهرم حتى يجعلُ (بالرفع) إذا شرب الماءَ مجَّه.

واستعمل اسمُ الفاعلِ من ثلاثة أفعالٍ، هي[4]:

كاد: في قول كثير بن عبد الرحمن:

أموت أسًى يومَ الرجامِ وإنني ... يقيناً لرَهْنٌ بالذى أنا كائد[5]

---

(١) ينظر: التسهيل ٦٠، ديوانه ٢٤٤.

(٢) ارتشاف الضرب ٢ ـ ١٢٧.

(٣) ينظر: شرح التصريح ١ ـ ٢٠٧، ٢٠٨.

(٤) ينظر الموضع السابق.

(٥) أوضح المسالك ١ ـ ٢٣٠ / شرح التصريح ١- ٢٠٨/ الصبان على الأشمونى على الألفية ١- ٢٦٥/ الدرر ٢ ـ ١٣٨ وهو موجود فى ديوان كثير عزة ٢ - ١١٤.

المعنى: كدت أموت حزنا، ولابد لى يقينا من هذا الذى أتوقعُه الآن. الرجام: موضع.

(أموت) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (أسى) مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، أو: مصدر واقع موقع الحال. (يوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، متعلق بالموت. وهو مضاف، و(الرجام) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وإننى) الواو للابتداء أو للحال حرف مبنى. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. والنون=

(كائد) اسمُ الفاعل من (كاد).

كرب: فى قول عبدِ قيس بن خفاف:

أبُنَـيَّ إن أباك كــــاربُ يـومـــــه   فإذا دعيت إلى المكارمِ فاعْجَلِ[(١)]

(كارب) على وزن (فاعل) اسمُ فاعلٍ من (كرب).

أوشك: فى قولِ كثيرِ بن عبد الرحمن، أو كثير:

فــــإنك مـــــوشكٌ ألا تـراها   وتعـدُو دون غاضـرةَ العـوادى[(٢)]

= للوقاية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن. (يقينا) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره: أوقن. (لرهن) اللام للابتداء والتوكيد حرف مبنى لا محل له من الإعراب. الذى: اسم موصول مبنى فى محل جر بالباء. وشبه الجملة متعلقة برهن. (أنا) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ، (كائد) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. واسم كائد ضمير مستتر فيه، وخبرها جملة فعلية محذوفة. والتقدير: أنا كائد ألقاه.

(١) ينظر: أوضح المسالك ١ ــ ٢٣١/ شرح التصريح ١ ــ ٢٠٨/ ضياء السالك ١ ــ ٢٩٧ / الدرر ٢ ــ ١٣٨.
(أبنى) الهمزة: حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. بنى: منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وهو مضاف، وضمير المتكلم فى محل جر بالإضافة إليه. (إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (أباك) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف، وكاف المخاطب ضمير مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (كارب) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (فإذا) الفاء: حرف عطف تعقيبى مبنى لا محل له. إذا اسم شرط غير جازم مبنى فى محل نصب على الظرفية متعلق بجوابه. (دعيت) فعل الشرط ماض مبنى على السكون المقدر، وتاء المخاطب مبنى فى محل رفع فاعل، والجملة الفعلية فى محل جر مضاف إليه. (إلى المكارم) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالدعوة. (فاعجل) الفاء: حرف رابط الشرط بجوابه مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. اعجل: فعل أمر مبنى على السكون، وحرك بالكسر للروى، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب.

(٢) ينظر: شرح التصريح ١ ــ ٢٠٨ / ضياء السالك ١ ــ ٢٩٨ .
غاضرة : جارية أم المؤمنين أخت عمر بن عبد العزيز. العوادى: عوائق الدهر. . .
(إنك) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، وكاف المخاطب مبنى فى محل نصب، اسم إن. (موشك) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفيه ضمير مستتر تقديره: أنت، اسمه. (ألا) أن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب.=

(موشك) على وزن (مفعل) بضم الميم اسمُ فاعلٍ من (أوشك) .

وقول الشاعر: (لأسامة بن الحارث أو لأبى سهم الهذلى):

فـــمـــوشكَـةٌ أرضُنا أن تعـــــو   دَ خلافَ الأنيس وحوشًـا يَبَابا[1]

حيث (موشكَـة) اسمُ فاعلٍ من (أوشك)، خبره (أن تعـود)، واسمه (أرضنا)، وقد سَدَّ مَسَدَّ فاعله.

واستعمل المصدرُ من اثنْين:

طفق: بالفتح طُفُوقا، وطَفِق بالكسر طَفَقا.

كاد: كوْدًا ومكادًا ومكادةً.

وسمع اسمُ التفضيل فى قولِ زهير:

بأوْشَـكَ منه أن يســـاورَ قِـــرنَه   إذا شال عن خفضِ العوالى الأسافلِ[2]

= (تراها) ترى: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به. والمصدر المؤول فى محل نصب، خبر موشك. (وتعدو) الواو: استئناف حرف مبنى لا محل له من الإعراب. تعدو: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل. (دون) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالعدو، وهو مضاف. و (غاضرة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (العوادى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

(١) شرح السكرى لأشعار الهذليين / شرح ابن الناظم ١٥٩ / العينى ٢ ــ ٢١٢ / الأشمونى ١ ــ ٢٦٤/ الدرر ٢ ــ ١٣٧ .

(موشكة) خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفيه ضمير مستتر تقديره: هى وهو اسمه، (أرضنا) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (أن) حرف مصدرى ونصب، مبنى لا محل له من الإعراب. (تعود) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. والمصدر المؤول فى محل نصب، خبر موشكة. (خلاف) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أى: بعد ذهاب الأنيس. وخلاف مضاف و(الأنيس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالعودة. (وحوشا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة (يبابا) حال ثانية منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

(٢) ارتشاف الضرب ٢ ــ ١٢٧ / الدرر ٢ ــ ١٤٠ .

هذه الأفعالُ الناسخةُ ناقصةٌ، أى: لا يتمُّ معناها إلا بذكرِ منصوبِها، وهو خبرُها، حيث لا يكتفى بمرفوعها.

لكنَّ منها ثلاثةَ أفعال إذا أُسْنِدَت إلى مصدر مؤول من (أن) والفعل جاز أن تكونَ تامةً، وهى: (عسى، واخلولق، وأوشك)[1] فيكون المصدرُ المؤول بعدها فاعلاً لها، من ذلك قولُه تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢١٦]. حيث المصدرُ المؤولُ (أن تكرهوا) فى محل رفع، فاعل (عسى) الأولى، والمصدرُ المؤولُ (أن تحبوا) فى محلِّ رفعٍ، فاعل (عسى) الثانية.

وقد ورد (عسى) ناقصًا فى قوله تعالى:

﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[2] [النساء:٨٤]. اسمُ (عسى) لفظ الجلالة (الله)، وهو مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أما الخبرُ فهو المصدرُ المؤولُ (أن يكف).

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾[3] [يوسف:٨٣] اسم (عسى) لفظ الجلالة، وخبره (أن يأتينى).

﴿فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة:١٨] اسمُ (عسى) اسم الإشارة أولئك، وهو مبنى فى محل رفع، أما خبره فهو المصدر المؤول (أن يكونوا).

(١) ينظر: المقتضب ٣ ـ ٧٠ / التسهيل ٦٠ / شرح ابن الناظم ١٥٩ / المقرب ١ ـ ١٠٠ / شرح التصريح ١ ـ ٢٠٩.

(٢) (الذين) اسم موصول مبنى فى محل جر بالإضافة. (كفروا) جملة فعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(٣) (صبر) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، خبره محذوف. أو خبر لمبتدإ محذوف. (جميعا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾[1] [الممتحنة: ٧]. لفظُ الجلالة اسمُ (عسى)، والمصدر المؤول (أن يجعل) خبره.

﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: ٥]. اسمُ (عسى) هو (رب) مرفوع، أما خبره فهو المصدر المؤول (أن يبدله).

وورد (عسى) تـامًّا في قوله تـعالى: ﴿وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٥]. المصدر المؤولُ (أن يكون قد اقترب) في محلِّ رفعٍ، فاعل.

﴿فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

المصدرُ المؤولُ (أن تكرهوا) في محلِّ رفعٍ، فاعل.

أما ما عدا هذه الأفعالَ الثلاثةَ فإنه يجب أن يكونَ فيه اسمُه ظاهرًا أو مضمرًا، فتقولُ:

طفق القطارُ يتحرك.

الولدان أخذا يؤديان الواجب.

العمال كرَبُوا أن يُنْهوا عملَهم.

اللاعبون أنشأوا يمارسون التمرينات.

الأفعالُ: (طفق، أخـذ، كرب، أنشأ) أسمـاؤها على الترتيب: (القطار، ألف الاثنين، واو الجماعة، واو الجماعة).

تأويلان نحويّان:

الأول: إذا تقدم الاسمُ على الفـعلِ الناسخِ المحتملِ التـمامَ من الأفعـالِ الثلاثةِ السابقةِ فإنه يجوزُ أن تجعلَه تامًّا، ويكون المصدرُ المؤولُ فاعلَه، فيقال:

---

(١) (بينكم) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير المخاطبين مبنى في محل جر بالإضافة، وشبه الجملة متعلقة بالجعل، (وبين) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (بين) معطوف على الأولى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الذين) اسم موصول مبنى فى محل جر بالإضافة. (عاديتم) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المخاطبين مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (منهم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالعداء. (مودة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

المهملُ عسى أن يستقيم.	العاصي عسى أن يتوب.
المهملةُ عسى أن تستقيم.	العاصية عسى أن تتوب.
المهملان عسى أن يستقيما.	العاصيان عسى أن يتوبا.
المهملتان عسى أن تستقيما.	العاصيتان عسى أن تتوبا.
المهملون عسى أن يستقيموا.	العاصون عسى أن يتوبوا.
المهملات عسى أن يستقمْن.	العاصيات عَسَى أنْ يَتُبْن.

ويكون الاسمُ المتقدمُ مبتدأً مرفوعًا، خبرُه الجملةُ الفعليةُ التى تليه، وفاعلُها (عسى) تامٌّ، فاعلُه المصدرُ المؤول.

ومنه قولُه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾(1) [الحجرات: 11]. كلٌّ من المصدرَيْن المؤولَيْن (أن يكونوا خيرا، أن يكُنَّ خيرًا) فى محلِّ رفعٍ، فاعل (عسى).

(1) (يا أيها) يا: حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. أى: منادى مبنى على الضم فى محل نصب. (ها) حرف وصلة مبنى لا محل له من الإعراب. (الذين) اسم موصول مبنى في محل رفع، نعت لأى. (آمنوا) فعل ماض مبنى على الضم. وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (لا) حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (يسخر) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. (قوم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من قوم) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالسخرية. (عسى) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح المقدر. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (يكونوا) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم يكون. (خيرا) خبر يكون منصوب وعلامة نصبه الفتحة، (منهم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالخير. والمصدر المؤول (أن يكونوا خيرا) في محل رفع، فاعل عسى. (ولا) حرف عطف وحرف نفى مبنيان، لا محل لهما من الإعراب. (نساء) معطوف على قوم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من نساء) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالسخرية. (عسى) فعل ماض. . . . (أنْ) حرف مصدرى ونصب (يكن) فعل مضارع مبنى على السكون لإسناده إلى نون النسوة فى محل نصب. ونون النسوة ضمير مبني فى محل رفع، فاعل. (خيرا) خبر يكون منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (منهن) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالخير. والمصدر المؤول (أن يكن خيرا) فى محل رفع، فاعل.

وجاز أن تجعلَ الفعلَ نـاقصًا، فيلزمه اسمٌ بعدَه يكون ضمـيـرًا يعودُ على الاسم السابق له، سواءٌ أكان ضميرا مستترًا أم ظاهرًا، ويكون المصدرُ المؤولُ خبرَ الفـــعلِ الناقص، فتقول المهمل عسى أن يستقيمَ.

ويكون (المهمل) مبتدأ، خبرُه الجملة الفعليةُ، و (عسى) فعل ناسخٌ ناقص مبنى على الفتح المقدر، واسمه ضميرٌ مستتر تقديره: هو، والمصدر المؤول خبر (عسى).

ومثله: العـاصى عسى أن يتوب، ويأخـذ الأحكامَ الإعرابيةَ الســابقة، ولذلك تقول:

المهملة عست أن تستقيم.	العاصيةُ عست أن تَتُوبَ.

تلحق بالفعل تاءَ التأنيث لأن اسمَه ضمير مستتر تقديره: هى.

المهملان عسيا أن يستقيما.	العاصيان عسيا أن يتوبا.
المهملتان عستا أن تستقيما.	العاصيتان عستا أن تتوبا.
المهملون عسَوْا أن يستقيموا.	العاصون عسَوْا أن يتوبوا.
المهملات عسَيْن أن يَسْتقمْن.	العاصيات عَسَيْن أن يتُبْن.

تظهر الضميرَ بعد (عسى) ويكون متصلاً به، وهو اسمُه في محلِّ رفع.

الثانى: إذا تأخر الاسمُ عن الفـعلِ الناسخِ والمصدرِ المؤولِ وذكـر المصدرُ المؤولُ بينهما جاز في الفعلِ:

أ - أن يكونَ تامًا، والمصدرُ المؤولُ فاعله، والاسمُ مرفوعٌ بفعلِ المصدرِ المؤولِ، فتقول.

عسى أن يفلحَ المجتهد.

فاعل (عـسى) المصدرُ المؤولُ (أن يفلح المجـتهد)، و (المجـتهد) فـاعلُ (يفلح) مرفوعٌ.

ومثله أن تقول: عسى أن يُخلصَ المواطنُ.

وتقول كذلك:

عسى أن يفلحَ المجتهدان.	عسى أن يُخلصَ المواطنان.
عسى أن يفلحَ المجتهدون.	عسى أن يُخلصَ المواطنون.
عسى أن تفلحَ المجتهدةُ.	عسى أن تخلصَ المواطنةُ.
عسى أن تفلحَ المجتهدتان.	عسى أن تخلصَ المواطنتان.
عسى أن تفلحَ المجتهداتُ.	عسى أن تخلصَ المواطنات.

تلحظ أن الفعل(عسى) لم يتغير عن بنـائه، ولم تلحقه علامةُ جنس؛ لأنه مسندٌ إلى المصدر المؤول، كما لم تلحقه علامةٌ دالةٌ على العدد؛ لأنه يسبقُ الفاعلَ.

وجاز أن يكونَ الفـعلُ الناسخُ ناقصًا فـيرفع الاسم على أنه اسمُه المؤخـر، أما المصـدرُ المؤولُ فإنه يكون خـبرَه المقـدم، وفعلُ المصـدر المؤول يرفع فاعـلاً يكون ضميرًا يعود على الاسم المؤخر، وعلى هذا تقول:

عسى أن يفلحَ المجتهدُ.

التقـدير: عسى المجتـهد أن يفلح هو. على أن الفعـلَ (عسى) ناقص. ويكون (المجتهـد) اسمَ (عسى) مؤخرًا مـرفوعًا، وخبره المقـدم المصدر المؤول (أن يفلح)، وفاعلُ (يفلح) ضـميرٌ مـستتـرٌ تقديرُه: هو. وتقولُ: عـسى أن يخلصَ المواطنُ، فيأخذ الأحكام الإعرابيةَ السابقة . وعليه فإنك تقول:

عسى أن تفلحَ المجتهدة.

في(تفلح)ضميرٌ مستتر تقديرُه(هي) فاعل. وتقول:عسى أنْ تُخلصَ المواطنةُ.

عسى أن يفلحا المجتهدان.	عسى أن يخلصا المواطنان.
عسى أن تفلحا المجتهدتان.	عسى أن تخلصا المواطنتان.
عسى أن يفلحوا المجتهدون.	عسى أن يخلصوا المواطنون.
عسى أن يفلحْن المجتهدات.	عسى أن يخلصْن المواطناتُ.

يظهر الضميرُ الفاعلُ في الأمثلة الأخيرة لأنه بارزٌ.

ملحوظات:

أولا: أفعال أخرى ملحقة بهذه الأفعال:

- زاد بعضُ النحاة على ما ذُكر من أفعال[1]:

أولى، وقارب وكارب وقـرب وأحال وأقبل وأظل وأشفـى وشارف وقرب ودنا وأثّر وقام وقعد وذهب ودلف وأشرف وأزلف وتهيَّأ وأسف.

وزادوا كذلك: طار وانْبَرَى وألمَّ، وزاد غيرُهم: ابتدأ ونشب.

ثانيا: دخول الباء على (أن):

ندر دخول الباء على (أن)[2]، نحو:

أعــــاذلُ تـوشِكينَ بـأَنْ تريْـنى صــــريعًـــا لا أزورُ ولا أُزارُ[3]

حيث دخلت الباء على المصدر المؤول (أن تريْنى)، وهو خبرُ (توشك).

ثالثا: السين موضع (أن)

قد توضع السين موضع (أن) فى خبر (عسى)[4]، كما جاء فى قول قسامة بن رواحة:

---

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢ - ١١٨.

(٢) ارتشاف الضرب ٢ - ١٢٠.

(٣) الدرر اللوامع ٢ ــ ١٤٨.

(أعاذل) الهـمزة: حـرف نداء مبنى لا مـحل له من الإعراب عـاذل: منادى مبنى على الضم فـى محل نصب. (توشكين) فعل مضارع مرفـوع، وعلامة رفعه ثبوت النون؛ وياء المخاطبة ضـمير مبنى فى محل رفع، فـاعل، (بأن) الباء حـرف جر زائد مـبنى. أن: حـرف مصـدرى ونصب مبنى، لا مـحل له من الإعراب. (ترينى) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصـبه حذف النون. وياء المخاطبة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والنون حرف وقاية مبنى لا محل لـه من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب مفعول به. والمصـدر المؤول خبر توشك فى محل نصب مقدر. (صريعا) حـال منصوبة، وعلامة نصبهـا الفتحة. (لا أزور) لا: حرف نفى مـبنى لا محل له من الإعراب. أزور: فعل مضـارع مرفوع، وعلامة رفعـه الضمة، وفاعله ضمير مسـتتر تقديره: أنا. والجملة الفعليـة فى محل نصب، حال ثانية. (ولا أزار) الواو: حـرف عطف مبنى لا مـحل له من الإعـراب. لا: حرف نفـى مبنى لا مـحل له من الإعراب. أزار: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضـمة المقدرة مبنى للمجهول. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة فى محل نصب بالعطف على الجملة السـابقة.

(٤) ارتشاف الضرب ٢ - ١٢٠.

وعـــــســى طيئٌ مـن طيـئٍ هذه   ستطفئُ غـلات الكُلَى والجوانح[1]

قوله (سـتطفيء) خبـر (عسى)، ولم يذكر فـيه (أن) المصـدرية، وإنما وضعت السين موضعَها.

رابعا: في إعراب الخبر[2]

- ذهب الكوفـيون إلى أن الفـعلَ بدلٌ من الاسم بدلَ المصدر، فـهذه الأفـعال عندهم ليست ناقصـة، فمعنى (كاد زيد يقوم)، وكرب عـمرٌو يخرج) عندهم هو: قرُب قـيام زيد، وكرب خروج عـمرو، ثم قدمت الاسمَ وأخرْت المصـدر فقلت: قرُب زيدٌ قيامُه، وكرب عمرو خروجُه. ثم جعلت المصدرَ فعلاً.

- ذهب بعضُ النحـويين إلى أن الخبرَ مـفعولٌ؛ لأنهـما في مـعنى: قارب زيدٌ الفعلَ.

- ذهب بعضُهم إلى أن موضعَ الفعلِ نصبٌ بإسقاطِ الخافض.

خامسا: في الخبر المسبوق بـ (أن) المصدرية:

من النحاة من يجعل أفعالَ المقاربة والرجـاء ملحقةً بـ (كان) إذا لم يُقرَنْ خبرُها بـ (أن) المصدرية، أمـا إذا قُرِن بها فـإنها لا تلحقُ بهـا، وإنما يكون المصدرُ المؤول مفعولاً به على التوسع، أو: منصوبًا على نزع الخافض، والفعلُ معها يكونُ تامًا.

سادسا: رتبة الخبر في هذه الأفعال:

يمتنع تقدمُ خبرِ هذه الأفعالِ عليهـا، ولكنه يجوز أن يتوسطَ بينَها وبينَ اسمها، فيجـوز القولُ: كاد يفهمان الســائلان، حيث (السائلان) اسمُ (كاد) مؤخـرٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفـعه الألفُ لأنه مثنى، أما خـبرُه المقدمُ فهـو الجملةُ الفعلية (يفـهمان)، وتلحظ أن فاعلَها هو ألفُ الاثنين.

---

(١) شرح ابن يعيش ٨ ــ ١١٨ / ارتشاف الضـرب ٢ ــ ١٢١ / الخزانة ٩ ــ ٣٤١ / الدرر ٢ ــ ١٤٨ رقم ٤٨٠ .

(٢) ارتشاف الضرب ٢ ــ ١١٩ .

سابعا: نفي (كاد)

إذا نفَيْت (كاد) انتفى خبرُها لذلك[1]، كما هو مذكورٌ في:

قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١].

﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ [النور: ٤٠].

فإذا كانت (كاد) تفيد قربَ الابتداء في الحدث، والمقصودُ بالحدث مدلولُ الخبرِ وعلاقتُه بالاسم، فإن الإثباتَ والنفيَ لا يقعان على القرب فقط، وإنما يقعان على العلاقةِ بين الخبرِ والاسمِ، وإفادتها قربَ الوقوعِ.

ومن نفي (كاد) فينتفي خبرُها لذلك كقولِه -تعالى: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[2] [النساء: ٧٨].

﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم: ١٧].

ثامنا: سين (عسى)

يجوز كسرُ سين (عسى) حالَ إسنادها إلى ضميرِ الحضورِ أو ضميرِ الغائبات[3].

فيقال: عسيتُ، عسيتَ، عسيتِ، بضمِّ التاءِ ففتحها فكسرِها. وذلك مع تاءِ الفاعلِ.

---

(١) ينظر: الجامع الصغير ٦٠.

(٢) (ما) اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ يعطى معنى التعجب الإنكارى. (لهؤلاء) اللام حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب لإفادة معنى التعجب. هؤلاء: اسم إشارة مبنى على الكسر فى محل جر باللام، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ. (القوم) بدل من اسم الإشارة، أو عطف بيان له مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لا) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (يكادون) فعل مضارع ناقص ناسخ مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم يكاد. (يفقهون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر يكاد. وجملة (لا يكادون يفقهون) فى محل نصب، حال. (حديثا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٣) ينظر: التسهيل ٦٠ / الجامع الصغير ٦١.

ويقال: عسِين، بكسرِ السينِ مع نونِ النسوةِ، والأصلُ فتحُها.

تاسعا: اتصال الضمير بـ (عسى)

قد يتصل ضميرُ النصبِ بـ (عسى)[1]، فيقال:

عساك أن تقوم، وعسانى أن أخرج.

ويجعلون الضميرَ المنصوبَ فى مثل هذا التركيبِ نائبًا عن المرفوع.

وقال الشاعر (ينسب لعمران بن حطان):

ولى نفسٌ أقــول لهــا إذا مــا ... تنــازعنى لعلِّى أو عســـــانى

****

(١) ينظر: الكتاب ٢ ـ ٣٧٥ / التسهيل ٦٠ / المقرب ١ ـ ١٠١ / أوضح المسالك ١ ـ ٤٣٩.

المحتوى

الموضوع — الصفحة

الجملة الاسمية المنسوخة

(لا) النافية للجنس

الجملة الفعلية المحولة

الحروف المشبهات بـ(ليس)

أفعال المقاربة والرجاء والشروع